



6359  
~~6359~~  
SIA



هـ ————— ذ

\*(المجلد الثالث وهو الاخير)\* من كتاب اتحاف ملوك

الزمان \* بتاريخ الایمراطور شرلکان \* مسبوکا

بمقدمته المسماة اتحاف ملوك الالبان \*

بتقديم الجمعيات في اوروپا \* ترجمه من

الفرنساوية الى العربية الفقيه

الى الله تعالى خليفه محمود

بمضا الله عنه والمسلمين

امين



فهو يستلزم الجزء الثالث من كتاب اتحاد ملوك الزمان • بتاريخ الایمپراطور  
شرلکان

صغيرة

المقالة التاسعة

٢

مطلب غير الملك فرنسيس من نصر الایمپراطور ونجاحه وازدياد شوکته

٣

مطلب مداولته مع عصبة المعتزلة

٣

مطلب مداولته مع السلطان سليمان

٣

مطلب مداولته مع البابا واهل البنادقة

٤

مطلب مداولته مع ملك دانييرقة وملك انكلتره

٥

مطلب فزع الایمپراطور

٦

مطلب امل شرلکان لما بلغه مرض فرنسيس

مطلب موت الملك فرنسيس وذكر مناقبه وطباعه ومخاطبته

٦

مع الایمپراطور

١٠

مطلب ما ترتب على موته

١٠

مطلب توجه الایمپراطور الى قتال الامير منتخب سكس

١١

مطلب طفره ونجاحه

١٢

مطلب عموره نهر آليه

١٤

مطلب قبح سلوك الامير منتخب سكس

١٤

واقعة مواهوزان

١٥

مطلب انهزام الامير منتخب سكس واسره

١٦

مطلب تقدمات شرلکان بعد نصرته

١٦

مطلب محاسنه لمدينة ويسامبرغ

مطلب معاملة الایمپراطور للامير منتخب سكس بحال الایم المروءة

١٩

والانسانية

١٨

مطلب علو شأن الامير منتخب سكس

هيفة

١٩

مطلب فزع عائلة الامير منتخب سكس

مطلب مد اولة عائلة منتخب سكس مع الايمبراطور وتخليع له عن

١٩

منصب المنتخب

٢٠١

مطلب تقليد الامير موريس بمنصب المنتخب

٢١١

مطلب المداولة مع حاكم هيسة

٢٢١

مطلب الشروط التي ازم بها حاكم هيسة من طرف الايمبراطور

٢٣

مطلب رضاه حاكم هيسة بالشروط المذكورة

٢٣١

مطلب ذهابه الى الايمبراطور

٢٤١

مطلب كيفية تلقى الايمبراطور له

٢٦

مطلب مجته

٢٧

مطلب عدم فجاح الامير موريس ومنتخب براندو غ في تخليعه

٢٨

مطلب ظلم الايمبراطور في بلاد ألمانيا

٢٩

مطلب شروع فرديند في اضرار حرية رعاياه بمملكة چه

٣١١

مطلب عقد مشورة الديتة في مدينة اوكسبورغ

مطلب تحريض الايمبراطور للالمانيين على الرضاء بعقد مشورة

٣٢١

تسييسية عامة

مطلب نقل المشورة التسييسية من ترته الى بولونيا في ١١ من

٣٣١

شهر اذار

٣٤١

مطلب دلائل التم التي ظهرت بين الايمبراطور والبابا

٣٥

مطلب قتل ابن البابا

٣٦١

مطلب استيلاء عساكر الايمبراطور على بلزنسة

٣٦

مطلب سعى البابا في المعاهدة مع ملك فرانسوا ومع اهل البنادقة

مطلب استدعاء مشورة الديتة المنعقدة في اوكسبورغ باعادة

٣٧

المشورة التسييسية الى ترته

مطلب محاولة البابا في اجابة هذا الاستدعاء

مطلب مناقضة الايمبراطور في عقد المشورة القيسية

بمدينة بولونيا

مطلب انشاء الايمبراطور لمذهب ديني لاجل العمل به في بلاد ألمانيا

مطلب عرض هذا المذهب المسيحي بالنائب الوقتي على مشورة الديانة

مطلب اقرار الديانة لهذا المذهب كرها

مطلب خيبة السعي في تخليص حاكم هيسة

مطلب عدم قبول المذهب الجديد عند حزب الكنيسة وحزب المعتزلة

مطلب رأى البابا في هذا الشأن

مطلب سعي الايمبراطور في اجراء مذهبه

مطلب امتناع المدائن الحرة عن قبول مذهب الايمبراطور

مطلب الزامها بقبول المذهب المذكور

مطلب امر البابا بفسخ المشورة القيسية المنعقدة في مدينة بولونيا

مطلب ملاقاته الايمبراطور لانه فيليبس بمملكة البلاد الواطية

المقالة العاشرة من اتحاد ملوك الرمان بتاريخ الايمبراطور شرلكان

مطلب ما احترس به البابا من الايمبراطور

مطلب موت البابا بولس الثالث في عشرة من شهر تشرين الثاني

مطلب انتخاب جاليوس في ٧ شهر شباط

مطلب بيان طبع جاليوس وسلوكه

مطلب ما ربه واغراضه فيما يخص المشورة القيسية العامة

مطلب مشورة الديانة المنعقدة بمدينة اوكسبورغ لاقرار مذهب

الايمبراطور

مطلب مقاصد الامير موريس من اضرار الايمبراطور

مطلب الاسباب السياسية التي كانت تحسن له هذا السلوك

- مطلب نشر موريس في بلاد السكس المذهب الجديد الذي رتبته  
٦٠ الامبراطور
- ٦١ مطلب ما اظهره موريس من الغيرة على دين المعتزلة والميل اليه
- ٦٢ مطلب مداخنته للامبراطور
- ٦٣ مطلب مناقضة الامير موريس في صورة الحكم في المشورة القيسية
- ٦٣ مطلب تصميم مشورة الديانة على قتال مدينة مكديبورغ
- ٦٤ مطلب انعقاد المشورة القيسية بالثاني في مدينة ترنت
- ٦٥ مطلب السعي بلا طائل في فك حاكم هيسة من الاسر
- ٦٧ مطلب مزم شر لكان على نقل الساج الامبراطوري الى ابنه فيليبش
- ٦٨ مطلب العوائق الكبيرة التي لاقاها الامبراطور في تجهيز غرضه
- ٦٩ مطلب اجتماع الامبراطور في ازالة تلك العوائق
- ٦٩ مطلب قنورا اهل ألمانيا من طبع فيليبش
- ٧٠ مطلب اضطرار شر لكان الى العدول عن مقصده
- مطلب تصميم كل من البابا والامبراطور على الاستيلاء على برمة  
٧٠ و بليزنس
- ٧١ مطلب الامير اوكتاوة فرنيز الامداد والاعانة من مملكة فرنسا
- ٧٢ مطلب معاهدة اوكتاوة مع هنري الثاني ملك فرنسا
- ٧٣ مطلب تجديد الحرب بين الامبراطور وبين هنري ملك فرنسا
- ٧٣ مطلب تأخير انعقاد المشورة القيسية
- ٧٤ مطلب مناقضة الملك هنري في صحة المشورة
- ٧٤ مطلب ما فعله الامبراطور شر لكان من القسروا الجبر في حق المعتزلة
- ٧٥ مطلب ما بذله الامبراطور من الجهد في تأييد المشورة القيسية
- ٧٨ مطلب تسليم المدينة الى موريس في ثلاثة من شهر تشرين الثاني
- ٧٨ مطلب ما رب موريس التي اشرفنا اليها آنفا

## مخبر

- مطلب الفوائده التي جمعها موريس من مداولته مع سكان مدينه  
٧٩ مكديبورغ
- ٨٠ مطلب مادبره موريس حتى يسوغ له ان يبقى تحت طلبه جيشا مكمل  
مطلب مادبره موريس حتى يشاغل الايبراطور بمنعه عن الوقوف  
٨٠ على ما ربه
- ٨٣١ مطلب مصالح بلاد الجمار
- ٨٣٢ مطلب تعضيد الاسقف للامير فرديند على دعواه
- ٨٤ مطلب شجاع مادبره الاسقف مارتينوزي
- ٨٥ مطلب جعل الاسقف مارتينوزي حاكما على ترنسلوانيا
- ٨٥ مطلب مانوا فرديند في حق مارتينوزي
- ٨٦ مطلب قتل مارتينوزي بامر فرديند
- ٨٧ مطلب مانشا عن قتل مارتينوزي
- ٨٧ مطلب استعانة موريس بملك فرانسا
- ٨٨ مطلب المشاركة المنعقدة ما بين موريس وملك فرانسا
- ٨٩ مطلب استعانة موريس بملك اسكلترة المسي ادوار السادس
- ٩٠ مطلب التماس موريس تخليه سبيل حاكم هيسه
- ٩٠ مطلب استمرار موريس على محاذة الايبراطور
- ٩١ مطلب ابتداء الايبراطور في أن يظن سوا بالامير موريس
- ٩٢ مطلب تأهب موريس لاجراء ما كان يذره
- ٩٢ مطلب اموراخرى ساعدت على محاذة الايبراطور ووزرائه
- ٩٤ مطلب مبارزة موريس للحرب مع الايبراطور
- ٩٤ مطلب المنشور الذي اذاعه موريس لتحسين فعله في حق الايبراطور
- ٩٥ مطلب اميد ادم ملك فرانسا للامير موريس
- ٩٥ مطلب وقائع موريس

- ٩٦ مطلب فحجب الایمپراطور وفتحیه  
مطلب محاولة الایمپراطور ففسحة الوقت بطريق المداولة حتى يستعد  
لدفع اعدائه  
٩٧ مطلب فحجاج العساكر الفرنساویة  
٩٧ مطلب كانت المداولة بین الایمپراطور وموريس عديمة الجدوى  
٩٨ مطلب سير موريس الى مدينة أنسبروكة  
٩٩ مطلب تغلب موريس على قلعة اهرنبرغ  
٩٩ مطلب حصلت قسنة في جيشه فأعاقته عن السير  
١٠٠ مطلب هرب الایمپراطور على اسوأ حال من مدينة أنسبروكة  
١٠٠ مطلب دخول موريس في مدينة أنسبروكة  
١٠١ مطلب تخلي سبيل الامير منتخب سكس  
١٠٢ مطلب ثمة اوامر المشورة القيسية  
١٠٣ مطلب ألقاب مؤرخي المشورة القيسية  
١٠٤ مطلب قصد الفرنساویة اخذ مدينة استرسبورغ وتصفيرها بغتة  
١٠٥ مطلب معارك الامير ألبير وهو البرطة  
١٠٦ مطلب المداولة في شأن الصلح  
١٠٧ مطلب الشروط التي طلبها موريس  
مطلب مساعدة امراء الایمپراطورية للامير موريس حتى  
المساعدة  
١٠٧ مطلب الاسباب التي كانت تحمل الایمپراطور اذذاك على قبول  
الصلح  
١٠٨ مطلب معي فرديند في تقييم الصلح  
١١٠ مطلب المقضيات التي ترتب عليها تأخير الصلح  
١١١ مطلب فحجاج موريس سوغ امر الصلح  
١١١

## مطلب

- ١١٣ مطلب عقد الصلح في شأن الدين بمدينة پاسو
- ١١٤ مطلب ملحوظات على هذه المشارة وعلى الامير موريس
- ١١٥ مطلب اهمال مصلحة ملك فرانس في المشارة
- ١١٦ مطلب توجه موريس الى بلاد الجمار لقتال المسلمين في ٣ من شهر اب
- ١١٦ مطلب تخليع سبيل حاكم هيسة
- ١١٧ مطلب تخليع سبيل الامير منتخب سكس
- ١١٧ مطلب تصحيح الاميراطور على الهجوم على مملكة فرانس
- ١١٨ مطلب تجهيز الاميراطور للحرب
- مطلب ما اتخذته مملكة فرانس من الاحتراسات للدفاع عن
- ١١٩ مدينة مقرة
- ١١٩ مطلب جعل الدوق دو كيز محافظا على مدينة مقرة
- ١١٩ مطلب تأهب الدوق لامر المدافعة كما يجب
- ١٢١ مطلب حصار مدينة مقر
- ١٢١ مطلب اجتهد كل من الفريقين في اسقالة الامير الكبير الى حربه
- ١٢٢ مطلب همة الدوق دو كيز والمحافظين في المدافعة
- ١٢٣ مطلب الحالة الشنيعة التي كان عليها جيش الاميراطور
- مطلب عدول الاميراطور عن طريقة الهجوم التي كان مزمع عليها
- ١٢٣ الى اخرى
- مطلب اضطراره الى دفع الحصار في السادس والعشرين من شهر
- ١٢٤ كانون الاول
- ١٢٤ مطلب تدعيم جيش الاميراطور ومروءة الفرسان
- ١٢٥ مطلب سوء حال مصالح الاميراطورية في ايطاليا
- ١٢٥ مطلب قيام مدينة سينة
- ١٢٦ مطلب استعانة اهالي مينة بمملكة فرانس

- ١٢٧٠ مطلب نزول جيش الاسلام بمملكة نابلي
- ١٢٨٠ مطلب نعم الايمبراطور وضجره من سوء حظه
- ١٢٨٠ مطلب التعدي الحاصل من الامير البير
- ١٢٩٠ مطلب الحكم عليه من الديوان الايمبراطوري
- ١٢٩٠ مطلب جعل موريس رئيسا على العصبة المقتلة لقمع البير
- ١٣٠٠ مطلب هجوم موريس على البير
- ١٣٠٠ مطلب انهماك جيش البير
- ١٣٠٠ مطلب قتل موريس في الحرب
- ١٣١٠ مطلب استمرار البير على الحرب
- ١٣٢٠ مطلب اضطراب البير الى الخروج من بلاد ألمانيا
- ١٣٢٠ مطلب خلق اوغسطس اخاه موريس في منصب المنتخب
- ١٣٣٠ مطلب حرب الايمبراطور بمملكة البلاد الواطية
- ١٣٤٠ مطلب تحير ملك فرانسا من ظفر الجنود الايمبراطورية
- ١٣٤٠ مطلب عدم نجاح الجنود الايمبراطورية ببلاد ايطاليا
- ١٣٥٠ مطلب عدم نجاحهم ببلاد الجمار
- ١٣٥٠ مطلب اضطراب فردينتد الى ترك بلاد الاردن
- ١٣٦٠ مطلب هم السلطان سليمان وغمه في داخل عائلته
- ١٣٦٠ مطلب ما كان من موت ابنه مصطفى
- ١٤٢٠ مطلب تصميم الايمبراطور شريكان على زواج ابنه بجارية اميرة انكلترا
- ١٤٢٠ مطلب رضاه فيايشس بترقي هذه الاميرة
- ١٤٣٠ مطلب ما كان شأن الاميرة مارية ورعاياها لهذا الزواج
- ١٤٣٠ مطلب توقف مجلس وكلاء العمالات وعدم رضاهم بهذا الزواج
- ١٤٤٠ مطلب عقد النكاح
- ١٤٥٠ مطلب غيظ الانكليز وخوفهم عاقبة هذا الزواج



مطبوعات

- ١٤٥ مطلب قسنة كان قومة ويات رئيسها  
 ١٤٦ مطلب اشهار الزواج  
 ١٤٦ مطلب شروع الملكة مارية في محو دين المعتزلة من بلاد انكلترا  
 ١٤٧ مطلب العوائق التي لاقتها ماريه لدى تشييد قصرها  
 ١٤٨ مطلب استخوان الانكليز من فيليبش  
 ١٤٨ مطلب حيرة ملك فرانساهذا الزواج  
 ١٤٩ مطلب تجهيزاته الكبيرة للحرب  
 ١٤٩ مطلب نجاح جنوده  
 ١٤٩ مطلب عدم اقتدار الايبراطور على المقاومة  
 ١٥٠١ مطلب محاصرة فرنساوية بمدينة ونق  
 ١٥١١ مطلب التهام الصغين في ١٣ شهر آب  
 ١٥١١ مطلب تخريب الايبراطور لاقليم بيكارديا  
 ١٥١١ مطلب حال مصالح فرنساوية في ايطاليا  
 ١٥١١ مطلب نية الامير كوم في شان مدينة معينة  
 ١٥٢٠ مطلب مداوات الامير كوم مع الايبراطور  
 ١٥٢١ مطلب تأهب كوم للحرب مع مملكة فرانساه  
 ١٥٣ مطلب تولية مدسينو رئيسا على الجيش  
 مطلب تولية الامير بطرس استروزي رئيسا على جيش فرنساوية  
 ١٥٣٠ ميلاد ايطاليا  
 ١٥٤ مطلب واقعة مرسيانو  
 ١٥٥ مطلب هزيمة فرنساوية في ٣ من شهر اب  
 ١٥٥ مطلب محاصرة مدسينو لمدينة معينة  
 مطلب مدافعة اهل سينة عن مدينتهم واعانة الضابط مونولوك  
 ١٥٥ لهم حق الاعانة

## مقدمة

- ١٥٦ مطلب سد مسالك المدينة
- ١٥٦ مطلب اضطرار اهل سينة الى التسليم لوقوع البطوع والقطط بينهم
- ١٥٧ مطلب انتقال مقدار جسيم من اهل مينة الى مدينة موتسليينو
- ١٥٧ مطلب ترتيب حكومتهم القديمة بمدينة موتسليينو
- ١٥٧ مطلب ما حصل لسكان سينة من الامانة
- ١٥٨ مطلب هجوم كوم على من اقاموا بمدينة موتسليينو من اهل مينة
- ١٥٨ مطلب حرب الايبراطور في يهون
- ١٥٨ مطلب قولة الامير دوق دالبه سر عسكر جنود الايبراطور
- ١٥٩ مطلب قلة تجاحه في مبدأ واقعه
- ١٥٩ مطلب القننة التي حصلت سر التسليم مدينة متزة الى حرب الايبراطور
- ١٦٠ مطلب كيفية القننة
- ١٦١ مطلب تجاحه في تدبير هذا الامر اولاً
- ١٦١ مطلب معرفة سر القننة
- ١٦١ مطلب انهمزام طائفة من عسكر الايبراطور في هذه الفرصة
- ١٦٢ مطلب عقاب من كانوا مبيا في القننة
- ١٦٢ مطلب عدم نفع ما حصل من المداولات في شان الصلح
- ١٦٣ مطلب مصالح ألمانيا
- ١٦٣ مطلب انعقاد مشورة الديانة بمدينة اوكسبورغ وخطاب فردينند لهذه المشورة
- ١٦٤ مطلب وسواس المعتزة وخوفهم
- ١٦٤ مطلب ازدياد وسواس المعتزة وخوفهم لدى مجي وكيل من طرف البابا ليحضر مشورة الديانة
- ١٦٥ مطلب هلاك البابا جولس الثالث
- ١٦٥ مطلب رجوع موروت الى رومة في ٢٣ من شهر اذار

صفحة

- ١٦٦ مطلب الاسباب الحاملة للملك فرديند على مساعدة المعتزلة
- مطلب ما نواه الايمبراطور من تبديل شروط حق الوراثة
- ١٦٦ في الايمبراطورية
- ١٦٦ مطلب تأهب الأتراك الى الإطارة على بلاد الجمار
- مطلب ما حصل من المعتزلة مما يوجب على فرديند ان يبيع سبيل
- ١٦٧ الاحتياط والاحتراز
- ١٦٧ منصب اجتهد فرديند في الاصلاح بين حزبي المعتزلة والقائولين
- ١٦٧ مطلب دعوى كل من القائولين والمعتزلة
- ١٦٨ مطلب حصول الصلح فيما يخص الدين في ٢٥ من شهر ايلول
- مطلب بعض ملحوظات على تقدم الناس في معرفة الدين وفي الحرية
- ١٦٩ الدينية
- ١٧٢ مطلب القوائد التي نشأت عن صلح الدين لاتباع لوتير
- ١٧٢ مطلب القوائد التي خست القائولين من صلح الدين
- ١٧٣ مطلب انتخاب مرسل الثاني بابا في ٩ من شهر نيسان
- ١٧٥ مطلب فرط ميله الى ابي اخيه
- ١٧٦ مطلب ما تعلقت به مقامهما
- ١٧٧ مطلب حثمه الى استحلاب محبة ملك فرانس
- مطلب مناقضة الجنرال مورتوراسي في محادثة الملك هنري
- ١٧٨ مع البابا
- ١٧٩ مطلب تعضيد الدوق دو كيزه لهذه المحادثة
- ١٧٩ مطلب وكالة الكردينال دولورينة بالمدافعة مع البابا
- ١٨٠ مطلب غضب البابا من الشروط الصادرة عن جمعية اوكسبورغ
- ١٨١ مطلب اشغال ابي اخيه لتبران حقة
- ١٨١ مطلب مشاركة البابا مع فرانس

## محتويات

١٨١	مطلب عزم الامبراطور على التنازل عن دولة الوراثية
١٨٢	مطلب اسباب هذا التنازل
	مطلب المقتضيات التي كانت سببا في تأخير تنازل الامبراطور
١٨٤	الى هذا الوقت
١٨٥	مطلب الرسوم التي اجراها عند تنازله
١٨٨	مطلب اختيار شركان مقره يلاذ اسبانيا
١٨٨	مطلب اضطراره الى الإقامة مدة بمملكة البلاد الواطية
١٨٨	مطلب المداولات التي حصلت لصدد الصلح
١٨٩	مطلب انعقاد الهدنة
١٨٩	مطلب اقرار الهدنة من طرف كل من القرائن
١٨٩	مطلب ما اعترى الباي من القزع والحيرة
١٩٠	مطلب سعي الباي في ايقاد نار الحرب
١٩١	مطلب مداولة كراف في هذا الغرض
١٩٢	مطلب ثمرة ذلك
١٩٤	مطلب ما ارتكبه الباي من الجبر في حق فيليبش
١٩٥	مطلب قزع فيليبش لقرط جهاته من غضب الباي عليه
١٩٥	مطلب بدء الدوق دالب بالحرب مع الباي
١٩٧	المقالة الثانية عشرة
١٩٧	مطلب سعي الامبراطور بالتأني في تغيير وراثية الامبراطورية
١٩٨	مطلب عدم ظفقه بمقصوده المذكور
١٩٨	مطلب رحلة شركان الى اسبانيا
١٩٩	مطلب وصوله الى اسبانيا
٢٠١	مطلب المغامرة الموجودة بين اعمال شركان وافعال الباي
٢٠٢	مطلب توجه الدوق دوكر الى ايطاليا مع جيش من جنود افرنساوية

صفحة

- ٢٠٢ مطلب انظار البابا العداوة الى فيلبيش
- ٢٠٣ مطلب وقائع الدوق دو كيز
- ٢٠٤ مطلب الحرب الحاصلة وقتئذ بمملكة البلاد الواطية
- ٢٠٥ مطلب سعيه في اسقالة الاتكليز الى حربه ليعينه في هذه الحرب
- ٢٠٦ مطلب وقائع جيش فيلبيش بمملكة البلاد الواطية
- ٢٠٧ مطلب احاطته بمدينة سانكاين
- ٢٠٨ مطلب حضور القرنساوية لاعانة مدينة سانكاين
- ٢٠٩ مطلب واقعة سانكاين
- ٢١٠ مطلب هزيمة القرنساوية وشتاتهم
- ٢١١ مطلب ما كان لهذه الواقعة من التأثير اول وهلة
- ٢١١ مطلب توجه فيلبيش الى جيشه
- ٢١٢ مطلب مذاكر فيلبيش مع كبار ضباطه في شأن استمرار الحرب
- ٢١٢ مطلب مدافعة كولوني عن مدينة سانكاين
- ٢١٣ مطلب اخذ المدينة عنوة في ٢٧ من شهر اوسطوم
- ٢١٣ مطلب مادبره الملك هنري للمدافعة عن المملكة
- ٢١٤ مطلب لم يستقد فيلبيش من نصرة سانكاين عظيم فائدة
- ٢١٥ مطلب رجوع القرنساوية من ايطاليا
- ٢١٦ مطلب مشاركة الصلح المنعقدة بين البابا والملك فيلبيش
- ٢١٧ مطلب رد فيلبيش اقليم بليرائسة الى الامير اوكاوة فارنيز
- ٢١٧ مطلب مادبره الامير كوم دوميديسيس لبنال سينة
- ٢١٨ مطلب نجاح تلك المداورات
- ٢١٩ مطلب خروج الدوق دالب من رومة في ٢٩ من شهر سبتمبر
- ٢١٩ مطلب تلقيه بمملكة فرانس
- ٢٢٠ مطلب تولية الدوق المذكور قيادة جيش القرنساوية

مختصة

- ٢٢٠ مطلب محاصرة مدينة كالس في غرة شهر ينويه سنة ١٥٥٨
- ٢٢٢ مطلب تشديد الدوق دوكيز في المحاصرة
- ٢٢٣ مطلب امتيلاته على المدينة
- ٢٢٣ مطلب رونق هذا القنوح وتساخه
- مطلب تسليم التاج الايمراطوري الى فرديند اخ شريكان في ٢٤
- ٢٢٤ من شهر فبريه
- ٢٢٤ مطلب امتناع البابا عن اقرار فرديند على المنصب الايمراطوري
- ٢١٦ مطلب سعي هنري في حث اهل ايقوسيا على القيام على انكلتة
- ٢٢٦ مطلب تزوج ابن ملك فرانس بملكة ايقوسيا
- ٢٢٧ مطلب اقتراح الحرب
- ٢٢٨ مطلب هزيمة جيش فرنساوية في كراولينس
- ٢٢٩ مطلب توجيه الدوق دوكيز الى قتال الجنود المنتصرة
- ٢٣٠ مطلب اظهار كل منهما الرغبة في الصلح
- ٢٣١ مطلب الدسيسة الحاصلة في ديوان فرانس لتسهيل الصلح
- ٢٣٢ مطلب ترخيص هنري للامير مونتورانس في خصوص الصلح
- ٢٣٣ مطلب موت شريكان
- ٢٣٤ مطلب اشغاله وملاهيته في خلوته
- ٢٣٦ مطلب مناجته
- ٢٣٩ مطلب المذاكرة الحاصلة بخصوص الصلح
- مطلب موت مارية ملكة انكلتة وتولية ايليزابيثة عوضا عنها
- ٢٤٠ في ١٧ من شهر نوامبر
- ٢٤٠ مطلب سعي كل من هنري وفيليبس في اسقالة ايليزابيثة الى نفسه
- ٢٤١ مطلب تفكر ايليزابيثة فيما ينبغي لها فعله
- ٢٤٢ مطلب ترخيصها للمبعوثين في المذاكرة بخصوص الصلح

مصلحة

- ٢٤٢ مطلب المذكرة الحاصلة في كاتوكامبيرى
- ٢٤٣ مطلب التوقف الحاصل بسبب دعوى انكلترا
- ٢٤٤ مطلب ما احتوت عليه المشاركة المتعقبة بين فرنسا وانكلترا
- ٢٤٤ مطلب حقيقة نية الفريقين من هذه المشاركة
- ٢٤٥ مطلب ما كان وسيلة في تسهيل الصلح بين مملكتي فرنسا واسبانيا
- ٢٤٦ مطلب البنود التي اشتملت عليها مشاركة الصلح
- ٢٤٧ مطلب نشر ألوية الراحة والامن ببلاد اوروبا
- ٢٤٧ مطلب اقرار الصلح على الشروط المذكورة بين فرنسا واسبانيا
- ٢٤٨ مطلب موت الملك هنرى في ١٠ من شهر يولييه
- ٢٤٩ مطلب التغيير العظيم الحاصل في حال اوروبا مدة حكم شرلكان
- ٢٥٠ مطلب علو عائلة استريا
- ٢٥٢ مطلب تموشوكا العائلة المذكورة في غير تلك البلاد من اوروبا
- ٢٥٣ مطلب تقدم القرع المتساوى من عائلة اوستريا
- ٢٥٤ مطلب ما كسبه ملوك فرنسا مدة حكم الامبراطور شرلكان
- ٢٥٦ مطلب الاسباب المانعة لمملكة فرنسا عن البطش ببلاد اوروبا
- ٢٥٧ مطلب تقدم انكلترا فيما يتعلق بامورها الداخلية
- ٢٥٩ مطلب تقدم انكلترا بالنظر لمصالح الارض القارة
- ٢٦٠ مطلب تقدم انكلترا بالنظر لمملكة ايقوسيا
- مطلب ما حصل من التغيير بالنسبة للسياسة في الدول الصغيرة من
- ٢٦٠ ممالك اوروبا
- ٢٦١ مطلب اعظم تغيير حصل في القرن الخامس عشر كان بديوان رومة
- مطلب قيام الناس صكافة على مذهب الكنيسة وفرط تجاوز
- ٢٦١ شوكة البابا
- ٢٦٢ مطلب تناقص اراضي البابا

## تصنيف

- ٢٦٤ مطلب اضطراب البيانات واقصوس الى اتباع سبل جديدة في الحكم  
 مطلب مساعدة المذاهب الجديدة على تكميل العلوم بين القسوس  
 ٢٦٦ واصلاح حالهم في الديانة  
 ٢٦٧ مطلب تأثير المذاهب الجديدة في نفس السياسة  
 ٢٦٨ مطلب حال جمهورية البنادقة وقتئذ  
 ٢٧٠ مطلب حال الاقاليم الممثلة  
 ٢٧١ مطلب حال بلاد الموسطو  
 ٢٧١ مطلب حال دانيماركة واسوج





الجزء الثالث وهو الاخير من كتاب اتحاف ملوك  
الزمان بتاريخ الايمبراطور شرلكان  
ترجمه من الفرنسية الى العربية  
الفقيه الى الله تعالى خليفه  
محمود عني عنه  
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

• (الخطبة التاسعة) •

من انصاف ملوك الزمان • تاريخ الايمبراطور شرلكان

من المعلوم ان رجب الايمبراطور شرلكان من تاهب البابا وملك فرنسا واستعدادهما العرب كان في عمله ولم يكن ناشئا عن ظنون وهمية ولا اوهاه فضيلة لاحقية لها وذلك ان البابا كان قد ظهر منه مليل على غيرته من الايمبراطور وبفضه وكان ثم من الاسباب ما ليحت الايمبراطور على ظنه ان ظفروا المعركة المتسمين بعضهم قد احيى في قلب فرنسيس العداوة القديمة التي اوقعت بينهما التفاهم والشقاق مدة مستطيلة وقد حصل اذئذ لما حقق ظنه وذلك ان الملك فرنسيس لم يلقه من نجاح عاصكر الايمبراطور غم شديد ولم يمكنه منع هذا النجاح لما اسلفناه لث من الاسباب ولكنه استشر بعد ذلك انه ان لم يبدل معه في هذا الامر قوي

سنة ١٥٤٧

مطلب غيرة الملك  
فرنسيس من نصر  
الايمبراطور  
ونجاحه وازدياد  
شوكه

سنة ١٥٤٧

شوكه شخصه وعظمت مولته حتى يكون له اقتدار على الزام سائر بلاد الارمن  
بحاشاء من الاحكام والقوانين فلما عثر له هذا الخاطر ولم يكن سببه  
مجرد الغيرة الناشئة من المعاصرة بل كان على وفق آراء اهل السياسة  
والخديق في ذلك العصر سلك عدة طرق مختلفة يتبع بها قدم الايمراطور  
ونصراته وسعى بالتدريج في تحزيب عصبية ذات اقتدار على قومه وتعطيل  
مقاصده

مطلب مداوئته  
مع عصبية المعتزلة

فامر وحده للذين كانوا يبلاد ألمانيا ان يتلقوا غاية جهدهم في تحزيب قلوب  
عصبية المعتزلة ومنعهم عن الاشتغال لاوامر الايمراطور والدخول تحت طاعته  
وأمدتهم بامدادات عظيمة ولم يقطع المصكبات والمراسلة بينه وبين منتصب  
سكن وحاكم هيس وكان رئيس العصبية المذكورة واعظم اربابها قوة  
وشوكه فأبدى لهما جميع الاسباب التي تعذرهما من الايمراطور وتعملهما  
على عدم التأسي بغيرهما من اهل تلك العصبية الذين ازعموا وقوضوا امرهم  
اليه يفعل بهم كيف شاء من حيث دنياهم وخرتهم

مطلب مداوئته  
مع السلطان  
سليمان

وفي أثناء عهده هذا في اثناء الحرب الذي اوقع الشقاق ببلاد ألمانيا  
كان مشتغلا ايضا بتعريض اعداء ابياب على الايمراطور حيث حث  
السلطان سليمان على الصبر على بلاد البحار وافهمه ان مقتضيات  
الاحوال تعينه على ذلك كل الاعانة فان الايمراطور أخرج منها جميع المعسكر  
الذين يمكنهم الذب عنها اقتال ارباب عصبية سالك كالد وحرض البابا ايضا  
على ان يبذل جهده في استهاز تلك القرصة حتى يجبر ما وقع منه من الخلل

مطلب مداوئته  
مع البابا واهل  
البنادقة

في اعانة للايمراطور حيث اوتي بذلك الى اعظم درجة في الشوك والصولة  
وكان البابا يعرف من نفسه انه قد أخطأ خطأ عظيما في اعاقته وكان يحنى عاقبة  
ذلك قهر حين اخذ ملك فرانس يتفاوض معه في شأن الايمراطور وكان  
رضاء البابا معين الملك فرنسيس على استقالة قلوب اهل البنادقة اليه فحاول  
ان يوجههم ويوقع في اذهانهم انه لا سبيل الى اقتلاد ايطاليا بل وسائر بلاد  
اوروپا من ظلم الايمراطور واجفافه واستعباده لاهلها الاجتماعهم معه ومع

سنة ١٥٤٧

مطلب مداولته مع  
ملك دانيمرة وملك  
انكلترا

البيا حتى يصيروا جميعا عصابة واحدة يكون الغرض منها فتح الايبراطور  
واضعاف شوكته لانه لطبعه وشدة حرصه يخشى منه على الجميع  
وبعد ان اخذ في المفاوضات مع دول جنوب اوروبا سعى في اسقالة ملوك  
شمالها وكان هناك اسباب خصوصية توجب تقلم ملك دانيمرة من  
الايبراطور فاقن فرنسيس ان هذا الملك يادري الى الدخول في العصابة  
الا انه كان هناك اسباب سياسية تمنعه عن الانضمام اليها فلذا رضى عليه  
فرنسيس ان يزوجه ابنة بملكة ايخوسيا حتى لا يلتفت الى تلك الاسباب  
واما انكلترا فكان يصحكها حينئذ الوزراء بطريق النياحة عن ملكها ايوارد  
السادس لانه كان اذذاك قاصرا وكان هؤلاء الوزراء بعد موت ملكهم  
هنري قد تطاهروا بالليل الى الدين الجديد واعلنوا بانهم من احرابه لانهم كانوا  
يؤدون ذلك قبل وفاة ملكهم المذكور ولكنهم لم يتصامروا على اظهار هذا الامر  
في حياته لانه كان شديد الحمية على دين الكنيسة بحيث لا يستطيع ان يرى احدا  
من رعيته يعدل عنه الى دين اخر فكان فرنسيس لما بعثه فهم من الحمية  
والليل الى دين الحقيرة يرى ان قومهم تأتي ان يتغالطوا عن الايبراطور ويتركوه  
يدمر الحقيرة فيجمعوا ثرواتهم مع انه كان يعلم ان كل ملكة لم يبلغ ملكها رشده  
لا تتخلو عادة عن التزوير يرى بطواهر قرائن الاحوال انه لا بد من حرب قريب  
الوقوع بين ايخوسيا و انكلترا طمع في اسقالة قلوب وزراء دولة  
الانكلترا وادخالهم في عصبته

ثم ان فرنسيس في ثباته ملوك هذه المسالك وبذله الهمة العظيمة في تعريض  
ملوك اوروبا على الايبراطور كان لا يجعل شيئا من الوسائل التي تخصه بخند  
الجنود من سائر اقاليه مملكتيه وجهز للمهمات الحربية وتضافت مع بلاد  
السويسة لتتوسطا ثقة كبيرة من العساكر ورتب خراش ملكته على وجه  
عجيب وارسل الى منتخب مكس وحاكم هيئة مبالغ جسيمة وبالجملة  
قد استعد بجميع ما يلزم من الوسائل حتى يكون في وسعه ان يبدأ خصمه  
بالحرب مع العزم التام حين تبذره فرصة ذلك

سنة ١٥٤٧

مطلب فرغ  
الاميراطور

وكان من المستحيل ان يخفى على الاميراطور هذه الامور الجسيمة مع ما تستدعيه  
من التجهيزات العظيمة فحما قليل بلغه ما وقع من فرنسيس من الدسائس  
والفتن التي اضرمت نارها في دول اوربا واخبر ايضا بتجهيزاته الداخلية ولتفقه  
ان حربه مع ملّة اجنبية تمنعه من تغيير أغراضه في بلاد المانيا كان كلما فكر  
في تدبير فرنسيس وفخذه مع الدول الاجنبية عليه ارتعدت فرائسه  
واشتد رعبه وفزعته ولكن كان يظهر له انه لا يحصى عن وقوع هذه الاختلاف  
لانه كان يعرف ما في نفس السلطان سليمان من غزير الحرص والطمع  
ويعلم ما هو عليه من الخزم والتبصر وكان يهمد في هذا السلطان الماهر انه  
لا يضيع مثل هذه الفرصة بل ينتهزها ويشرع في الحرب مع الخزم والعزم وكان  
هناك ايضا من الاسباب ما يدعوا الاميراطور الى ظن ان البابا لا يقصر في ابداء  
اسباب وعلل يجمعها في قتاله وانه لا يخشى بأس حربه \* وفي الواقع كان  
البابا قد ظهر منه ما يدل على ذلك فانه لما بلغه ان منتخب سكتس انتصر  
على الامير ألبرت دوبراندبورغ اظهر من القرح والسرور ما لا يلبق بشأن  
امام دين النصرانية ورئيس كنيسة الملة المسيحية وكذلك لما تحقق ان ملك  
فرانسا صار من انصاره واعوانه اظهر كل العداء والبغضاء للاميراطور  
\* وكان شرلكان ايضا يعلم ان اهل البنادقة منذ مدة مستطيلة في غيرة  
شديدة وحيرة تامتمن لنجاحه ونظفوه فهم بلا شك يجهيئون فرنسيس الى  
مادعاهم اليه من المعاهدة معه نعم وان كان من عادتهم البطء والتردد  
في المشروعات الا ان الاميراطور كان يخشى ان يقول امرهم  
الى التصميم على الدخول في هذا الحزب العظيم ولا يخفى انه كان  
هناك اسباب خصوصية توجب غيظ المانيمرية والانكليز من  
الاميراطور ودواع قوية تدعوهم الى التعصب عليه وكان خوفه من  
فرنسيس اشدهم فيه لانه كان يعتبره روح العصبية ويعتقد انه هو  
الذي عليه مدارها لاسيما وكان فرنسيس قد ادخل ويريئا (الذي سبق  
ذكره في قسنة جنويزة) تحت كتفه واطله بطل حمايته وكان هذا الامير قد فرغ

سنة ١٥٤٧

الى المدينة مرسيلا حين ظهر حال عصابة الامير فينسك فلذا كان  
شرلكان دائما يتوقع الحرب في ايطاليا ويظن ان قسنة جنويرة  
ليست الا مبدءا لهذا الحرب

مطلب اهل شرلكان  
لما بدع مرض  
فرنسيس

ولكن ربما كان الايمبراطور في حيرة وقلق عظيم من هذا الامر اذ ظهرت حادثة  
اقل بها الصداقة من هذه الاخطار التي كانت تغيب عينيه وذلك ان ملك فرنسا  
اعتراه مرض تغيرت به معناته وانصرف به مزاجه لان انهما صككه على اللعب  
واللهو كان قد أورثه على حين غفلة داء تنافست به معناته شيئا قسبا حتى  
ضعفت بنيتة فعند ذلك اخذت تجهيزات الحرب والمفاوضات مع الدول  
الاجنبية لتضمحل وتضعف بضع عقل مدبرها ومركز دائرتها وفي اثناء ذلك  
تعلب الجنويزة على قلعة موتويو وقبضوا على الامير جيروم ودفينسك  
وقتلوه هو وورثاء عصبته وبذلك خدما كان باقيا من آثار انيران القسنة وحصل  
ايضا ان عدة من المدن الايمبراطورية في ألمانيا يستمن أن يأتي لها عند  
الحاجة مدد من ملكة فرنسا فالتفت الى الايمبراطور ودخلت تحت  
طاعته بل ظهر من الامير ما كرهه به الى التخلي عن حرب منتخب  
سكس ورغب في الصلح مع الايمبراطور على اى وجه كان وكان الايمبراطور  
ينتظر مع التلقى ماذا تكون عاقبة فرنسيس هل يبرأ من مرضه ويتم امره  
هذه العصابة الكبيرة التي يريد ان يدخل فيها اغلب ملوك اوربا فيانزم  
شرلكان ان يتفرغ لها ويقطع النظر عن غيرهما من اغراضه ومقاصده وان  
هذا المرض يريحه من هذا الملك وتزول بزواله الموانع والعوائق فيسفر على  
ما كان عليه ويقيم ما كان شارعا فيه من الاستيلاء على دوقية سكس

مطلب موت الملك  
فرنسيس وذكر  
مناقبه وطبائعه  
ومخاضاته مع  
الايمبراطور

وكانت كواكب سعد الايمبراطور شرلكان وعائلته لم تزل في سماء المعالي  
طالعة ونجوم عزهم في افق العود نيرة ساطعة حتى ان بعض المؤرخين سعى  
ما استاز به هو وعائلته من السعد الدائم الاوفروالعز الشامل الاكبر بكموك  
بيت الاستروسيانم غضب امله في هذه الفرصة واجابه السعد المطلوبه وزالت  
عنه الغصبة حيث مات الملك فرنسيس الاول بمدينة رامبوليت في آخر

سنة ١٥٤٧

يوم من شهر اذار عن ثلاث وخمسين سنة حكم منها ثلاثا وثلاثين ومكث من تلك المدة ثمانية وعشرين سنة وهو في عداوة كبيرة وشقاق عظيم مع الامبراطور ولم يكن هذا الشقاق مقصورا على دولهما بل عم معظم دول اوروبا ووقعها في حروب مستمرة كانت اعظم واهول من الحروب التي حصلت في الازمنة السابقة لان مقتنيات الاحوال انذاك كانت تزيد هذه الحروب شدة وقسوة فان محاربة الامبراطور والملك فرنسيس كانت مؤسسة على تعارض مصالح خصوصية وبنية على خيرة نفسانية وقواها ما حصل بينهما من الاساءة والمنفعة في حق بعضهما ولم يكن لاحدهما حرية يفضل بها الآخر الا لو كان الثاني ما يعادلها فان دول الامبراطور وان كانت اوسع من دول فرنسيس الا ان دول فرنسيس لم تكن مشتتة عن بعضها كدول الامبراطور وكان فرنسيس مطلق التصرف في حكومته واما الامبراطور فكانت شوكة مقيدة ولكن كانت مهارته وسياسة تعرض عليه ما فاته من اطلاق التصرف وكانت حركاته فرنسيس اشتجسار من حركات الامبراطور غير ان حركات الامبراطور كانت اكثر منها تجلدا وصبرا واعظم منها ضبطا وربطاً وكانا ايضا على هذا القيلس في الفضل والمعارف وكان لذلك دخل عظيم في اطالة حروبهما فكان فرنسيس سريع التعميم ومتى اخذ في مشروع دقيق فيه اتولاوسلك في تمييزه مسلك الجسارة والمهارة لكن لم يكن من دأبه الموانبة اللازمة للظهور على العوائق والموانع بل كان في الغالب يترك مشروعاته او قهرهته في تمييزها المائلة صبره او لعدم رزائه بخلاف الامبراطور فكان من دأبه التؤدة في المذاكرات والتأني في العزم والتصميم ومتى اجمع رأيه على شيء وهو لم يعدل عنه الى سواء ولم تمنعه عن تسميه وتعيينه اخطار جمة ولا عوائق تكلل بها الهمة ولا اختلاف طبعهما فكان بينهما معادلة في التفرغ والتباج فكان فرنسيس في الغالب بسرعة اعماله يجسد على الامبراطور مقاصده التي احكم تدبيرها وكان الامبراطور يتبع ما ربه مع الرزانة والتؤدة والموانبة يغلب خصمه ويجسد عليه مشروعاته الجسيمة وكان فرنسيس



سنة ١٥٤٧

في مبدأ الحرب يتقاضى على صدقه كسيل العرم الذى يدفع كل ما صادفه  
في طريقه وكان الايبراطور لا يجعل بالحرب والقتال بل يترصص حتى تقترهمة  
خصمه فيهم دفعة واحدة و يأخذ ما سلبه منه بل ويزيد عليه غالباً بامور جديدة  
وطالما هم فرنسيس يفتح بلاد من ولايات خصمه وكان له رونق عظيم في مبدأ  
غزواته ولكن قل ان نهج في صوابها واما الايبراطور فكثيراً ما هم بمشروعات  
خطرة كان لا يضطر بالبال امكان تقيمه الا انه نهج فيها اتم التباح و كان  
فرنسيس يقتر برونق المشروعات والايبراطور لا يلتفت الا الى ما يترتب على  
كل مشروع من المصالح ومع ذلك لم تكن درجتها في الفضل والشهرة على  
حسب ما يستحقه كل منهما يقتضى استقصاء معارفهما وفضلهما في ادارة  
الحكومة وسياسة المملكة وبتقدم مقاصدهما ونجا حهما والحكم مع  
عدم الغرض على كل بما يستحقه بالنسبة للاعترافاً ما فرنسيس فكان من  
الملوك الذين فاقت شهرتهم فضلهم وافعالهم وهذه الشهرة مبنية على عدة  
اسباب اذ لا يخفى ان نصرة الايبراطور في واقعة باوية قد فاق بها على خصمه  
الى آخر حكمه واكتسب بها شوكة عظيمة وصولاً كبيرة صار له بها بأس شديد عند  
فرنسيس وغيره من ملوك الافرنج حتى ان اخطب الدول صارت تستعظم  
من فرنسيس سعيه في اضعاف شوكة الايبراطور التي كانت دائماً آخذة  
في التوق والازدياد وعظم وقعه في نفوسهم لكونه تصدى لمقاومة من هو اعظم منه  
قوة وصولاً كما هو العادة بين الناس اذا حكموا بين خصمين متفاوتين في القوة  
مع تساويهما في الاقدام لاسيما وكان الايبراطور عدواً لسائر الدول الافرنجية  
وكانت كلها تخشى بأسه ثم تنصف في حكمها عليه وعلى خصمه ولا يخفى ايضاً  
ان شهرة الملوك لاسيما عند اهل عصرهم كما يراعى فيها فضلهم في ادارة مصالح  
دولهم يراعى فيها ايضاً صفاتهم الذاتية واخلاصهم التمسكية فالملك فرنسيس  
وان اخطأ أكثر من مرة خطأ فاحشاً في امور السياسة وادارته الداخلية  
الا انه كان اهل مروءة وكرم وحلم يحب فعل الخير وكان له هيبة بدون تكبرولين  
جانب بدون دناءة وكان حسن المعاملة مع الناس بدون غش ولا مخادعة فكان

سنة ٥٤٧ هـ

ما لوفنا محترما عند من تقرب اليه وكان يحب اهل الفضل ويكرمهم ويقرهم منه  
فضافته الحميدة من حيث كونه انسا فاغرت رعاياه بعباده وفتاخص من  
حيث كونه ملكا فكانوا يلقونه ويحبون منه لانه كان اعظم احرا عملا كونه رقة  
وظرفا فلذلك كانوا لا يتعجبون مما يرتكبه احيانا من القسوة والتشديد في ادارته  
واسحاكمه ولو كان ذلك من ملك اخر دونه في اللطف ولين العريكة لما اغضوا  
عنه واحتلوا قساوته ومع ذلك فالتفتي اراة ان تعجب الناس منه ومدحهم فيه  
كان حقه ان يكون وقتا يزول بزوال احرا به ونذمائه وان اعتذر الناس بفضائله  
الذاتية كان حقه ايضا ان يزول بزوال السلف من معاصره وان الخلف يصكم  
عليه حكما صحيحا صادقا منطورا فيه الى سلوكه في مصالح الدولة ولكن كان هناك  
ما يعادل ذلك فانتقل اسم الملك فرنسيس الى الاجيال التي اعتبته محضوفا  
بالقهر والروث بل وزاد من ردهم وروثا وبهجة وذلك ان العلوم والفنون قبله  
كانت غير متقدمة في مملكة فرنسا ولم يخرج منها عن حدود ايطاليا الا  
القليل حيث كانت قرية العهد بها وكانت لا توجد في غيرها من ممالك اوربا  
قطا هه الملك فرنسيس بمساعدة العلوم والفنون وتوسيع دائرتها وحذى  
حذو البابا ليون العاشر في بدل الهمة والسعي في نشر الآداب وتوسيع دائرة  
العلوم حيث دعا العلماء الى ديوان فرنسا واكرمهم واحسن متواهم  
وادخلهم في خدمة دولته واولاهم المناصب العلية والمراتب السنية وشرفهم  
بتعويله عليهم ووثوقه بهم ولا يعني ان اهل المعارف تشرح صدورهم اذا  
عوولوا بما يرون انه حقهم من الاحترام والاکرام كما يستحقون اذا حرموا عما هم  
اهل له فرأوا انه لا يمكنهم الوفاء بشكر هذا الملك الكريم على نعمه الجزيلة التي  
همم بها لعلها لو انسا بقرون الى مدح فضائله ومعارفه وبني مؤلفوا الخلف تأليفهم  
في هذا المعنى على ما أسسه السلف حتى فاقوهم في مدح فرنسيس وكان  
يكفي بأبي الآداب فصا بهذه الكنية له موقع جليل عند المؤرخين حتى كانوا  
رأوا ان الاقرار بعبوده ومثالبه من كفران التمس فلذا كان فرنسيس اشتهر  
من الايبراطور وان كان دونه في المعارف والتجارب فانفضائل الذاتية التي

سنة ١٥٤٧

مطلب ما ترتب  
على موته

اجتهدت فيه فدا كسبته من المدح والثناء ما لم يحيط به الايبراطور مع اتساع  
قويته ونباح سياسته لانه كان دون فرنسيس في الصفات التي تستدعي  
المحبة وتسهيل القلوب

وقد ترتب على موت فرنسيس تغيير عظيم في حالة اوربوا وذلك ان ابنه تولى  
الحكومة بعده وكان شابا صغيرا وكان ايضا هنري الثامن ملك انكلترا  
قد مات قبله بمدة وتولى الحكومة بعده ابنه وكان ايضا حديث السن ومثل هذين  
الشابين ليس كعوا المقاومة الايبراطور حيث كان قد شب في الحكم وشاب وتقادهم  
عهد في الادارة والسياسة وكان قد مضى عليه زمن طويل وهو يقتل عطاه  
الملوك كهنري الثامن والملك فرنسيس ويقتصر عليهم غالباً ويموت  
فرنسيس استراح الايبراطور وانشرح صدره حيث صار يمكنه ان يشرع مع  
التباح فيما كان عزم عليه واضطر الى تأخير ما يجره خوفاً من ملك فرنسا من  
قتال منتحب سكر فانه كان يعلم ان هنري الثاني الذي جلس على كرسى  
فرنسا لا يبلغ في المعارف شأراً والده فرنسيس لاسيما وقد هجم في نفسه  
ان هذا الملك الجديد يفضله لوزراءه متعدي عليه مدة يستغل فيها بمؤلمهم  
وتولية ضمهم من ثغراته وخاصة فهو ان لا يضاف بطش هذا الملك القليل  
الخبرة ولا بأمن عصبية يعجز بها عليه

مطلب توجه  
الايبراطور الى  
قتال الامير منتحب  
سكس

١٣ من شهر  
نيسان

ولما كان يصعب على الايبراطور ان يعرف قدر ممتدة هذا الهدوء والامن بالدار الى  
اتهام هذه القرصة فبجهد ما بلغه موت فرنسيس توجه من ايفره الى  
حدود مملكة بوهيمه المعروفة بمملكة چه غير ان جيشه كان قد ضعف  
جدا بفجر جنود البابا ورجعة التملك حتى لم يمكنه ان يجمع منه سوى ستة  
عشر الف مقاتل ومع قلة عساكر مشرع في تلك الغزوة الاتية التي ترتب عليها  
تعود كته وقوة شوكة فيا بعد يلاذ ألمانيا ولكن مع صغر جيشه بهذه المثابة  
كانت عساكره كلها من العساكر القديمة الاسبانيولية والايطالية فلم يكن شروعه  
في مثل هذه الغزوة من باب الخطايرة بل كان معقولا فيما على شهادتهم وشجاعتهم  
وكان يؤمل ان معية لا يفسح سدى بل تكون عاقبته الترويض بالفر والتباح

سنة ١٥٤٧

فم وان كان منتصب سكس قد جهز جيشا اكثر عددا من جيش الاميراطور  
 الا ان عساكره كانت لا تبلغ درجة العساكر الاميراطورية في التجارب والضب  
 والبط وكذلك ضباطه كانوا ايضا همون ضباط الاميراطور في الخبرة والمعارف  
 لاسيما وكان الامير منتصب سكس قد اخطأ خطأ كبيرا اضلع عليه ثمرة  
 كثرة جنوده وزيادة عددهم على عدد جنود الاميراطور بل ربما كان يترب  
 عليه دماره وخراب دياره بالكلية وذلك انه عوضا عن ان يثق جنوده منضجة  
 الى بعضها شنت عليها بالرسالة منها فرقة كبيرة الى حدود مملكة جه حتى  
 يسهل عليه الانضمام الى العصاة من اهالي تلك المملكة وبث منها ايضا طائفة  
 كبيرة لتقيم بالداش السكسية التي كان يعلم ان الاميراطور يبدأ بالاعارة عليها  
 ولعله خرمه ظن ان هذه الطائفة تكن في مقاومة هذا العدو والمدافعة عن هذه  
 المدن والحال انها كانت غير حصينة لا تجدي مثل هذه الطائفة فيها نفعها

مطلب ثلثه  
 ونجاحه

ثم ان الاميراطور دخل بلاد السكس من جهة حدها الجنوبي وهم على  
 مدينة التورف الواقعة على نهر ايلستير فظهر حيثئذ ان مادبره الامير  
 منتصب سكس لم يصادف محلا بل كان خطأ محض لان العساكر الذين كانوا  
 محاطين بهذه المدينة سلوا بدون مقاومة وكذلك العساكر الذين كانوا ارسلوا الى  
 المدائن الاخرى الواقعة بين التورف ونهر البه فان منهم من تأسى بهؤلاء  
 العساكر في التسليم وعدم المقاومة ومنهم من هرب بمجرد قدوم العساكر  
 الاميراطورية ولم يجهل الاميراطور اهل سكس حتى يغفوا عملهاهم من  
 الدهش والفرع بل تقدم اليهم بدون تراخ ولا مهلة واما منتصب سكس الذي  
 كان قد جعل معسكره في ميسينة فاه كان مضطرا بخصبر في امره كما هي عادته  
 وصار كلما اشتد الخطب يزداد حيرة وترددا فكان تلذذ يظهر عليه انه مصمم على  
 المدافعة عن شواطئ البه وعلى المخاطرة بنفسه في القتال حتى وصل اليه  
 العساكر الذين ارسل بخصبرهم لاعتاه وتارة يرى ان هذا المشروع خطر عليه  
 فيستصوب المحاولة وعدم المبادرة بالحرب ويصمم على ان يلتقي بخصوم مدينة  
 ويتأبرغ فلا يجمع عليه فيما عاكر الاميراطور الا يضررون بانفسهم كل الضرر

سنة ١٥٤٧

و يكون هو آمنافيا حتى يصل اليه المدد من ميكلانورغ و يوميرانيا ومدن  
المعتزة الواقعة على بحر بلطيق ولكنه لم يصمم على امر من هذين الامرين بل  
كسر قنطرة ميسينة وسار على الشاطئ الشرقي من نهر ألبه حتى وصل  
الى موهلبرغ واخذ يتناكر نائيا فيما يصنع وبعد ان مكث مدة مستطيلة وهو  
يتردد فيما يكون من امره عدل الى امر آخر لا يستحسنه الا الضعفاء الخاملون  
الذين لا اعتدال لهم على التبدل والثبات والتصميم على المشروعات قتل من  
عساكر سرية في موهلبرغ لصدوا عساكر الايبراطور عن عبور النهر من تلك  
الجهة وسار هو بجيشه حتى بعد من هذه المدينة بعض اميال ونزل بالعسكر  
هناك ليلتظر ماذا تكون عاقبة هذا الامر ليدبر بموجبها فيما بعد اموره وحركاته  
واما الايبراطور فلم يزل يبحث السير بجيشه حتى وصل في مسه الثالث  
والعشرين من شهر نيسان الى شواطئ نهر ألبه تجاه مدينة موهلبرغ  
وكن عرض هذا النهر من تلك الجهة ثلثمائة خطوة وعمقه يزيد على اربعة اقدام  
وكان شديد التيار وكان الشاطئ الذي عليه عساكر السكس اكثر ارتفاعا من  
الشاطئ الذي عليه عساكر الايبراطور ولكن لم تقترهمة الايبراطور بهذه  
العوائق بل جمع كبار ضباطه لاليتقاوض معهم او يستشيرهم كما هي عادته بل  
ليعلمهم انه قد صمم على عبور النهر في الصباح وانه ليسن الغارة على العدو حيث  
كان قهجهوا جيسعا من صعوبة هذا المشروع حتى ان كلاما من الدوق  
دالبه الذي كان جسورا بالطبع لا يبالى بالانصاف والامير موريس  
دوسكس الذي كان عدوا مينا للامير منتخب سكس ويود دماره وهلاكه  
عرض على الايبراطور ان هذا المشروع شديد الخطر ولكن كان شرل كان ينق  
بنفسه ويعتقد على رأيه او على بخته وسعده فلم يصغ لقولهما بل جعل باعطاء  
الوامر اللازمة لتنفيذ هذا الغرض

مطلب عبور نهر  
ألبه

فعند طلوع القمر تقدمت طائفة من المشاة الاسبانية والابطالية الى النهر  
وبجعلت تضرب نيرانا شديدة على العدو وكانت العادة ان ذلك الجارية باستعمال  
قربانات طويلة ثقيلة فكثر ما قتل رجال على الشاطئ الذي عليه عساكر

الاعداء بل اشتدت الحمية الحربية بجماعة من عساكر الاميراطور و ارادوا الدخول  
من العدو زيادة على ذلك فزفوا في النهر الى صدورهم وتمكنوا من الاعداء حتى  
كانت مر اميم لا تخطى وكان الاميراطور في اثناء ذلك مشغلا بانشاء قنطرة  
من القوارب لتعدي المشاة واما الخيالة فكات كيفة عبورهم النهر ان رجلا  
من الفلاحين حضر الى معسكر الاميراطور واخبره انه يعتديهم من محاصرة في النهر  
يعرفها فاجابوه الى ذلك وصاروا معه هذا وقد بذل عساكر السكس الذين كانوا  
في موهلبرغ جهدهم في منع العساكر الاميراطورية عن تقيم الاعمال التي  
كان القصد منها تعدي النهر فربوا طاية من المدافع وصاروا يرمون بها على  
عساكر الاميراطور ولكن لما كانت الاراضي المنخفضة من شواطئ ابله مستورة  
بضباب كثيف لم يتمكن ان يحكموا مر اميم فلم يضروا بعساكر الاميراطور ضررا  
كبيرا بل ادرتهم التعب من شدة فبران العساكر الاسبانيولية والابطالية  
فأحرقوا بعض قوارب كانت قد اجتمعت قريبا من موهلبرغ وتأهبوا للقرار  
فلما ادرك منهم ذلك عساكر الاميراطور بادروا عشرة من الاسبانيول الى خلع  
ثيابهم وجعلوا السيوف بين اسنانهم وعدوا التبرعاتين وهزموا بعض عساكر  
السكس الذين ارادوا منعهم وأخذوا من النار ما كان يلزم لهم من القوارب  
في تقيم القنطرة التي كانوا اشروا في عملها فتقوت قلوب اصحابهم بهذه  
القلة العظيمة الناشئة عن جسامتهم وقوة جنائهم وتمكن العرب من قلوب  
اعدائهم

ثم ان كل فارس من الخيالة اردف خلفه واحدا من المشاة وأخذوا جميعا  
في عبور النهر وكانت الخيالة الخفيفة امامهم وبعدها الخيالة الثقيلة خلف  
الاميراطور وكانوا بكاء على فرس من جيا د الخيل وعليه حلة فاخرة ويده ورج  
فاضطرب النهر بهؤلاء الفرسان الكثيرين حيث صاروا ينطفون فيه على حسب  
ارشاد دليلهم فكانوا تارة يسبرون على ارض صلبة وتارة يعومون حتى  
رأى منهم اصحابهم الذين كانوا باقين على الشاطئ منظرهم يهجاومهم أي ظريفا  
ولم يزالوا كذلك حتى ظهروا على جميع المواقع يسالطهم وشباعتهم

سنة ١٥٤٧

ولم يظهر على احد منهم ادنى فرع او اقل خشية وخوف لاسيما وكان الامير اطور معهم يقاسمهم الكروب والاهوال ويراحم ادناهم في اتهمهم الاخطار و يميز وصوله الى الشاطئ وثب على السكس كالاسد يقدم عساكره الذين عبروا معه النهر ولم ينظر رمية المشاة وكانت الفرقة التي معه قد ازدادت بها الحمية وتقوى قلبها بسبب نجاحها في اجتياز النهر وتطورت الى العدو بعين الاحتقار حيث لم يجاسر بالهجوم عليها وقت القرصة حين كانت مشغولة بالسباحة وخوض النهر ولم تكثر بكثرته عددهم بل توجهت لقتالهم مع الثبات وعدم المبالاة كأنها جازمة بالفتح والنصرة

مطلب قبح سلوك  
الامير منتخب  
سكس

وقد استغرقت تلك الامور منا طويلا في اثباته كان الامير منتخب سكس عقيما بعسكره ولم يفعل ادنى شئ يمنع به عدوه بل كان لا يصدق ان الامير اطور عبر النهر يحميه وصار قريبا منه وذلك هي بصيرة يستغرب على مثله حتى ان المحققين من المؤرخين نسبوا ذلك الى خيانة جنرالاه واكابر ضباطه حيث ذكروا انهم كانوا يشعرون ويشيرون عليه بغير الصواب فلما اتاه غير واحد واخبره بانه عاين الامير اطور قد عبر النهر يحميه علم انه قد اخطأ واضرب نفسه فأمر فوراً بالرجعة الى وينا مرغ ولكن كان يحميه في اربناك وورطة كبيرة لكثرة حماه ومدافعه كما هي عادة الجيوش الالمانية فلم يسرع بالسير حتى يفتر من العدو بل يمتدشروعه في السير فلما ظهرت عساكر الامير اطور الخفيفة فعمل الامير منتخب سكس انه لا يحبس عن القتال وكان له في القتال همة عجيبة وشجاعة غريبة كما كان له في المفاوضات حيرة وتردد كبير فرتب عساكره للقتال ترتيبا جيدا لا ينشأ الا عن قريحة مهيمة وظننته رجيعة وحبب جناح جيشه بأجرة عظيمة كانت هناك بحيث صار لا يخشى أن تحيط به خيالة العدو وكانت كثر عددا من خيالاته وكان الامير اطور ايضا قد صف عساكره بمرتبة دفع ومهم وصار يطوف على الصفوف وهو على جواده ويمر من الصاكر على القتال ويطلبهم بماقل ودل من كلمات الحماسة التي ترومهم الحمية وقوة الجنان حتى يقوم كل واحد منهم بما عليه من الواجبات وكان لكل من

واقعة مولهوزان

الفرقتين اسباب خصوصية تبعته على التجلد والنيات وبعد ان كانت السماء مظلمة بالغمام ومحجوبة بالضباب الكثيف اقتنع صاحبها وانجاب ضبابا على حين غفلة فآثرت هذه الحادثة في قلوب الطاقتين على حسب حالهما وما كان قائما باقتهما أما السكس فادركهم الدهشة وقهرت همتهن لما رأوا العدو قد دهمهم وصاروا عرضة لطعنه وضربه وأما عساكر الاميراطور فاستبشروا بربوع الشمس وايقنوا أن ذلك دليل النصر والتفرد ونفقوا أن عساكر المعركة صاروا في قبضتهم وما بق لهم خلاص من بطشهم ولما رأى منتخب سكس دقوا العدو منه وأنه لا يحصى عن القتال ابدى من الشجاعة والهمة ما أقوى به قلوب عساكره وأجج عزمهم ولولا ذلك لثبت النصر لعساكر الاميراطور من اول وهلة ولم تطل مدة الحرب بين الفريقين فطرد السكسونيون اول انخيلالة الخفيفة الهاربة وكانت اول من حمل عليهم من العساكر الاميراطورية وبثوا مع العزم وقوة الجنان امام انخيلالة الثقيلة التي حلت عليهم بعد الفرقة الهاربة المذكورة ولكن لما كان هؤلاء انخيلالة الثقيلة هم الذين عليهم مدار الجيش الاميراطوري وكانوا يقاتلون بقوة وعزم شديد لوجود الاميراطورين أظهرهم اضطر السكسونيون الى التقهقر فانضمت العساكر الخفيفة الاميراطورية الى بعضها بعد طردها وشتاتها واتخذت دفعة واحدة على جناح عساكر العدو فاختل نظام صفوفهم وحقت عليهم الهزيمة الا ان شرذمة قليلة من العساكر المنتخبة كانت مع الامير منتخب سكس فلم تزل تقاوم وتدافع عن نفسها وبذل جهدها في اتقاذ اميرها وارادت ان تقول به داخل الأتجة ولكن اساطيلها عساكر الاميراطور من سائر الجهات فخرج اميرها في وجهه وكنت قوامه ورأى انه لا فائدة حينئذ في المقاومة فسلم واخذه الاعداء أسيرا وتوجهوا به حالا الى الاميراطور وكان حينئذ قد رجع من اخفاء اثر الهارين بعد ان طردهم وبيد شملهم وصار ينظر الى ميدان الحرب فرح بانصرته وشجاعته وصار يأتى اليه ضباط جيشه لينوه بهذه النصر التي اتمرها بجزمه وحسن تدبيره وكان الامير منتخب سكس مع ما آل اليه امره من

مطلب ان يزعم الامير  
منتخب سكس  
وامير



سنة ١٥٤٧

سوما لحال لم يرل باقيا على العزة وشرف النفس فوق بين يدي غالبه من غير أن يظهر كبر ولا قوة لان ذلك لا يليق بالاسير لكنه لم يد ما يري بتمامه بين امراء ألمانيا من التذلل والخضوع بل اخذ يخاطب الامير بطور بقوله ان الحرب مجال حيث جعلتني اسير عندك ايها الامير بطور القاهر وامل أن اعامل \* فقامت هذه الكلمة الاوتقطع عليه الامير بطور كلا مع الفطنة والحلافة قائلا ما تعرف على الآن بالامير بطورية وقد كنت قبل ذلك تلقيني كرلوس دى غانده ما جازيك بما انت اهل ثم صرف وجهه عنه واهمله مع الفتاة والكبر هذا وحصل من ملك الرومانيين ايضا انه آلمه حينئذ بالكلام ووجهه باكر عما وجهه به الامير بطور فما كان من منتصب سكس الا ان التزم السكون ولم يتقوه بشئ ولم يظهر عليه ادنى فزع ولا خوف بل بقى على اصل حاله من التؤدة والهدوء ومارس خلقه العساكر الاسبانيولية التي انطبت بحقره وحراسته

مطلب تقدمات  
شرلكان بعد  
نصرته

ولم يقتل من عساكر الامير بطور في هذه الواقعة الكبيرة الا خمسون رجلا واما عساكر السكس فهلك منهم في القتال والهزيمة الف ومائتان واسر منهم اكثر من ذلك ونجت منهم طائفة تبلغ اربعمائة رجل تقريبا ووصلت الى ويتامبرغ مع الامير ابن منتصب سكس وكان قد سرح ايضا في المعركة ثم ان الامير بطور اتاهم يومين في محل الواقعة ليرى جيشه وهرع اليه حينئذ رسل المدائن القرية منه قصد مبايعته والدخول في حمايته وطاعته وبعد ذلك توجه الى ويتامبرغ فاصدا التغلب عليها لينهى امر الحرب واخذ معه الامير منتصب سكس كانه يقبضه ويغفر بارادته في حال الاسر لعلها السكونيين وقد حزن عليه كل من رآه في هذه الحالة من احبابه الذين كانوا يحترمونه ولكن كل ذلك لم يذهب بأففة هذا الامير وشغفه بل بقى على ما كان عليه من الرزاة والتؤدة وكانت مدينة ويتامبرغ حينئذ دارا قامة القرع المنتصب من عشيرة السكس وكانت من اقوى مدن ألمانيا واحصنها ولو كان فيها ما يدافع عنها حق المدافعة لكان التغلب عليها من اصعب ما يكون وكان الامير بطور قد بادى بالتوجه اليها مؤملا ان ما ترب من القرع والذهشة

مطلب محاصرة  
لمدينة ويتامبرغ

سنة ٥٤٧ هـ

على نصرته وقد شاع خبرها في سائر البقاع يحصل اهلها على التسليم بثلث  
مقاومة كما فعل ابناء وطنهم ولكن الاميرة مسييلة ودوكليوس زوجة الامير  
منتخب سكس كانت يمكن من القتل والمعارف فموضا عن ان تستقل  
بالبكاء والتعيب على ما اصاب زوجها اظهرت عزم الابطال حتى يتأمن بها اهل  
المدينة وصارت تعرضهم على القتال وتقوى قلوبهم على مكابدة مشاق الحرب  
فلما دعاهم الاميراطور الى التسليم اجابوه بجواب لا يصدر الا عن اولي العنفوان  
والشجيم واقاديه بانه يلزم ان يعامل اميرهم بما يليق بمقامه من الاحترام  
والاعتبار والاعمالوا الامير ألبيرت دوراند بورغ وكان اسيرا عندهم بما  
يعامل به اميرهم هذا وكانت مدينتهم منبوعة جدا فظهر للايميراطور انه لا يحصى  
عن حصارها محاصرة تامة مستكملة اللوازم والشروط اذ بعد هذه النصرة  
القاهرة التي اتصروها لا يليق بمقامه ترك حصارها ولكن كان وقتئذ لا يتيسر  
عنده ما يلزم لهذا الغرض فسهل عليه الامير موريس ما استعصبه من  
هذا الامر حيث التزم له ان يقوم بجميع ما يحتاج اليه من الزاد والاسلحة  
والمدايع والمهمات والقزججية وغير ذلك من لوازم الحرب فاختد شرلكان  
على ذلك واحرقت الخنادق ووضع مناريس التحفظ امام المدينة وكان الحامل  
لموريس على هذا التعهد هو اعتزازه بما كان يؤمله من هدم هذه المدينة  
اذ هي تحت عدة ولايات كان موعودا بان تعطى له جوائز على تخليه عن حزب  
المعتزلة وحر به مع قريته منتخب سكس فبما قليل ظهر انه التزم بما ليس  
في وسعه ثم وان كان لم يبعد عاقلاني قتل عدة مدافع من ترينسته الى  
ويتامبرغ بواسطة نهر ألبه الا انه لم يكن عنده من العساكر ما يكفي لخفر  
ما يحضر من دوله الى معسكر الاميراطور حتى ان القوتة دو مانفلد مع  
سرية من عساكر السكس نهب جميع الزاد والمهمات الحربية التي كانت  
آتية الى الاميراطور وشتت من كان معها من القزججية فكان ذلك سببا  
في تعطيل تقدم الحصار وعلم الاميراطور ان اعقلده على قول موريس كان  
في غير محله وانه يلزمه التثبت بامور اخرى اقوى من ذلك بحيث تسفه

سنة ١٥٤٧

في الاستيلاء على المدينة سرديا

وكان منتقب سكس لم يرل اسير عند الايبراطور فعمل معه ما يابذ المروءة  
والانسانية ليبيع عليه زوجته واولاده ويحصلهم على تسليم المدينة فطلب من  
زوجته سيدة ان تسلم له المدينة والاضرب عنق زوجها ولاجل ان يريها  
ان ذلك ليس بمجرد تهديد وارهاب امره حالا فاجابة دعوى منتقب سكس  
ولكن لم تكن اقامة هذه الدعوى على طبق الاصول الجارية فانه موضوع  
كونه يشتر مشورة وكلاء الايبراطورية او يجعل اقامة الدعوى على محكمة  
تقضى فيها بما وافق اصول الجمعية الجرمانية وتقف على حقيقة الذنب احوال  
تصحيح قضية هذا الامير وكان اعظم امر آء الايبراطورية على مشورة حرية  
مؤلفة من ضباط جيشه الاسبانيول والايطاليين وكان رئيس تلك المشورة  
هو دوق ألبه وكان هذا الدوق جبارا ذاقسوة وشنة حتى كان عند  
الايبراطور بمنزلة آء القلم والاعراف فجلت هذه المحكمة الغربية اساس  
الدعوى على الحكم الذي كان قد صدر في حق منتقب سكس بطرده من  
الايبراطورية مع ان هذا الحكم لم يصدر الا عن محض ارادة الايبراطور  
واختياره فهو لغو لا يعتبه حيث لم تتوفر فيه شروط الصحة المستدعية  
لتنفيذه والعمل بمقتضاه فحكمت تلك المشورة على الامير المذكور بالقتل  
مستندة في ذلك الى ان هذا الامير قد ثبت عليه القدر والعصيان بمناقلته للفرمان  
الصادر بغيه وقد اخبر منتقب سكس بهذا الحكم وهو يلعب الشطرنج مع  
الامير ايرنست دو برلسويك وكان مسجونامعه فسكت لحظته من غير ان  
تظهر عليه آثار فزع او رعب وبعد ان فسكر في عدوان الايبراطور وبغية  
وفي بطلان المشورة التي حكمت عليه بالقتل قال ان غرضه ظاهر لا يخفى فهو  
يريد قتل لان ويرتاعبرغ لا ترضى ان تسلم له ولكن تهون على روي ان كان  
يترقب على قدها حفظ مقام عائلتي وبقاء ذري آمنة تتبع بدولي وترثها من  
بعدي وارجو من الله ان يرزق زوجتي واولادي الصبر على مصابهم في وان  
لا ينجعوا من ذلك اكثر من فزعى منهم وانهم لا يتركون مناصبهم ودولهم

مطلب معاملة  
الايبراطور الامير  
منتقب سكس بما  
لا يلزم المروءة  
والانسانية

مطلب علو قص  
الامير منتقب  
سكس

سنة ١٥٤٧

الوراثية لاجل نفس قد طالت حياتها هي وان اقامت الا ان ترث غدا اتسبى  
ثم اتفت الى الامير برونسويك وطلب منه ان يتم الدور ولعب معه كعادته  
مع التأمل والاعتناء حتى غلبه واطهر من الفرح والسرة حين ظبه مثل  
ما كان يحصل منه لو غلب في وقت آخر وبعد ذلك ذهب الى عمله ليصرف  
الخطات القليلة الباقية من عمره في التوبة والاستغفار

مطلب فرع عائلة  
الامير منتقب  
سكس

ولكن بمجرد ما وصل هذا الخبر الى مدينة ويتامبرغ حصل فيها هرج  
واضطراب فان زوجته سييلة وان كانت قد تجددت كل التجدد حين همت  
بأسر زوجها العلماء ان اسره لا يترقب عليه الا ضعف شوكة وتضييق دائرة  
التراماته او تعدت فرائصها وقربت همتها بلطفها ان الاميراطور قد عزم على  
قتله وصحمت على التساهل في كل شيء يكون به اتقاه من هذه الحسبية وتسكين  
غضب الاميراطور وكان كل من الدوق دوكليرس والامير منتقب  
براندبورغ والامير موريس يتضرع الى الاميراطور في الغو عن منتقب  
سكس ويسأله الصغ عنه لاسيما وكان شرلكان لم يطلعهم على الاسباب  
التي حلت على قتله وكان لكل منهم في ذلك مارب اما الاول فكان توصفه  
في نجاة هذا الامير انما هو لخص الرأفة باخته سييلة والشفقة على زوجها  
لكونه صهره واما الاخران فكانا يفتشيان الملامتين عموم الناس والتدح  
في اعراضهما لانهما كانا قد اشاعا انهما لم ينضعا الى حرب الاميراطور الا بعد  
التزامه لهما انه لا يعرض لاحدا في ضرر فيما يخص الدين فقرأيا انه اذا كانت  
اول ثمرة ترتب على انضمامها الى حرب الاميراطور هي قتل الامير منتقب  
سكس وهو اعظم محام ومتصرا دين المعتزلة افضى بهم ما ذلك الى المعزة  
والفضيحة لاسيما وكان الامير موريس يرى ان السكسونيين اذا توفوا  
ان له مدخلية في قتل منتقب سكس ليستولى على بلاده وهو اقرب الناس  
اليه يصير ضد هم في اشتد العداوة والبغضاء ولا يطع ابدا في الحكم عليهم مع  
الامن والطمأنينة  
ويخاف ان هؤلاء الاعراض الثلاثة يتضرعون الى الاميراطور ويلعنوا عليه

مطلب مداولة عائلة  
منتقب سكس  
مع الاميراطور  
وتظليها له من  
منتقب المنتقب

سنة ١٥٤٧

١٩ من شهر ايار

في القفوع من متقرب سكس لهذه الاغراض التي ذكرناها ~~كتب~~ اليه  
سبيله واولادها وبعثوا اليه رسلا من طرفهم انه لا يجمعها في زوجها بل  
يعفوه ويطلب منهما شاء فخرج الامير بطور صباح ما اقترحه واخذه تساهل  
ويظهر اين الجانب ووعده بالخروج هذا الامير اذا قبل منه ما يلزمه به حتى يصير  
جديرا بالعموم مع ان هذا الامير حين بلغه تعميم الامير بطور على قتله لم يعتد  
خوف ولا فزع رقى قلبه حيث نذر نواح زوجته واجاب عائلته فيما احدث به عليه  
قبل شروطا كان لا يقبلها ابا في وقت اخر وعقد مع الامير بطور مشاركة  
مشكلة على انه يقتل هو وذريته للامير بطور عن منصب المتقرب بحيث  
يتصرف فيه كيف شاء وان كلاما من مدينة ونامبرغ ومدينة غوثا تلم  
حالا للعساكر الاميراطورية وان الامير البيوتدوبراندبورغ يطلق من  
الاسرى دون غدا وان الامير متقرب ~~سكس~~ من الآن فصاعدا يتخذ  
لاوامر الديوان الاميراطوري ويقر جميع ما يصدر عن الامير بطور من النسخ  
والتغيير في اصول هذا الديوان وقوانينه ولا يدخل في عصبه يكون القصد  
منها اضرارا للاميراطور او ملك الرومانيين ولا يتخذ معاهدة لا يكون هذان  
الملكان من اربابها وفي ظن ذلك عهد الامير بطور ان يعفوه عنه من القتل بل  
ويترك له ولذريته مدينة غوثا وارضها ويرتب له في كل سنة من ايراد  
بلاد السكس خمسين الف فلورين (نوع من النقود) ويدفع له مبلغا  
يوفي منه دينه ولكنه زيادة على هذه الشروط الصعبة ألزمه بشرط بوضع النفس  
في الياس والقنوط وهو ان يبقى مدة حياته اسيرا للامير بطور وكان شر لكان  
يريد ايضا ان يلزمه بالاتحاد لاوامر البابا والمشورة القيسية في شأن المسائل  
الدينية الخلافية ولكن مع رضا هذا الامير في سوء مظهره بالتخلي عما هو اعز  
الاشياء عند اغلب الناس لم يقبل هذا الشرط الاخير ولم يمكنه لا بالترهيب ولا  
بالتغيب حله على الدول عما كان يعتد حقته ويرى صوته

مطلب تقليد الامير  
موريس بمنصب  
المتقرب

سنة ١٥٤٧

وسائر مدن ولاية السكس مكافأة على كونه تقوى عن حزب المعتزة وأعان  
كثيرا على اضمحلال عصبة سجالكلد وإيقاع التقاطع والشقاق بين اربابها ثم انه  
شق على الامير اطور اعطاء هذه المدائن للامير موريس لانه بعد اتصافه  
كان قد دأب على الفروع وطبع في امورا أخرى كما هو دأب من ساعدتهم المتعديرون  
وكان نجاحهم فوق العادة وصارت نفسه تمهذه بمشروعات جديدة يقرب عليها  
ازدياد شوكته وقوة صولته فكان بقاء بلاد السكس بيده يتقوى كل النفع  
في تمييز هذه المشروعات الا انه كان لم يذبر أمر هذه المشروعات كما ينبغي حتى  
يمكنه الشروع في تمييزها وتبويبها فغشى ان يظهر ما كان قائما بنفسه من ذلك  
وبالجمل فقرأى من عدم الخزم وقلة التبصر اضباب موريس في مثل ذلك  
الوقت بهدم وفناء المواعيد التي حسنت له الفضل عن حلقائه والانضمام الى حزبه  
الامير اطورى ولذلك اعطاه المدائن المتقدمة ذكرها

مطلب المدد والتمتع  
حاكم هيسة

هذا وكان حاكم هيسة الذي هو ابو زوجة الامير موريس لم يرل على غاية  
من الاحتراس مسلحا الصاكره وكان لم يبق فيه وقت من يدافع عن دين المعتزة  
لكنه لم يكن ضعيف الشوكة حتى يطعم فيه اعداؤه ولا يخشوا باسه بل  
كانت التزاماته متسعة جدا ورعاياه متولعين غاية التولع بالدين الجديد فلو قاوم  
الامير اطور حينما وأرهب حربه لكان من المأمول ان يتقوى حزب المعتزة  
بالتسليق وينضم الى بعضه حيث لم تكن قواه قد نشتت بل كان ملتصقا بضع بين  
اربابه شقاق ولا اختلاف وكان رؤساؤه ومعقدين على اعانات كبيرة من طرف  
ملك فرانسوا ولكن كان حاكم هيسة لا يتجاسر على المشروعات الجسيمة  
الخطرة فداخلهم من الفزع والرهبة ما داخل غيره من حزب المعتزة وصار  
لا يلتفت الا الى كونه يدخل تحت طاعة الامير اطور على شروط تلاميذه ورأى  
ان مقتضيات الاحوال تلزمه بذلك وكان الامير موريس يقوى رغبته  
في هذا الامر حيث كان يبالغ في شوكة الامير اطور ويفهمه ان له عليه حظوة  
ونفوذ كلة فاذا توسط في الصلح بينهما لم يقدره الا على شروط نافعة وملاعية لما  
انه حبيبه وخشيه فسلامته اعز شي عنده من ثم كان حاكم هيسة يتردد ما بين

سنة ١٥٤٧

الصلح وعدمه فكان يظهر عليه احيانا انه واثق كل الوثوق بمواعيد موريس  
ويزعم انه لا يريد الا عقد مشاركة بتيمة مع الایمپراطور وكان احيانا اخرى  
ينظر في احوال الایمپراطور ويذكر في شدة طبعه وحرمه وعدم التفاته الى  
شعار الادب والمروءة ودعائهم المدالة والانصاف ويذكر الاساءة القاحلة التي  
اساء بها الامير منتخب سكس فتتمت منه نفسه ويقرر كل التفور ويقطع  
على حين تقطع المداولات التي كان شرع فيها قصد الصلح ويرى ان اعتقاده على  
قواء وعساكره اولى من اعتقاده على حكم الایمپراطور وكرمه ويصمم على قتاله  
غير انه لا يدوم على هذا التصميم وكان جزعوا ولم يحضر مثل ذلك ليله الاقتنوطه  
وبأسه فاذا سكنت نفسه وفكر في ضعف قواء وعظم شوكة عدوه داخله القزع  
والرعب وجعل يقدم رجلا ويؤثر اثنى فترقى نفسه من المداولات ويود  
الصلح ويرزع عليه

ثم توسط في الصلح بينهما كل من موريس والامير منتخب براندبورغ  
ومع ما كان يخبره موريس من قبوله وفقدوا كلكه عند الایمپراطور كما تقدم  
قد حصل ان الایمپراطور ألزم حاكم هيسه بشروط صعبة جدا ينشئ على  
النفس فعملها حيث ألزمه ان يقتل عن عصبة ~~مملكة~~ ويتقاد اليه  
ويمثل لاوامر الديوان الایمپراطوري وزيادة على هذه الشروط التي ألزم بها  
منتخب سكس من قبل ألزمه ايضا ان يسلم اليه في نفسه ودوله وان يطلب  
منه العفو وهو جاث بين يديه على ركبته وان يدفع له مائة وخمسين الف كورون  
في نظير ما صرفه الایمپراطور في الحرب وان يقدم مافي مدائن دوله من القلاع  
والحصون ولا يبقى منها الا قلعة واحدة وان يأمر من يصحله فيها من المحاققين ان  
يأبىوا الایمپراطور على ان يكونوا معه دائما على الصدق والامانة وان يأذن من  
الآن فصاعدا للعساكر الایمپراطورية في المرور من دوله عند الطلب وان يسلم له  
جميع ذخائره ومهمات الحربية من مدافع وغيرها وان يحل بدون غدية سيل  
الامير هنري دوبرونسويك وغيره ممن امرهم في الحرب والزمه ايضا ان لا ينهر  
عليه سلاحا ابدوا ان لا يأذن لاحد من رعاياه ان يتعصب عليه او على خلفائه

مطلب الشروط  
التي ألزم بها حاكم  
هيسه من طرف  
الایمپراطور

سنة ١٥٤٧

مطلب رضا حاكم

هبة بالشروط

المذكورة

وأقر حاكم هبة هذه الشروط مع غاية الاستعزاز والتفوق لانه لم يجد فيها شرطا  
يخص الكيفية التي سيعامل بها الايمراطور بل رأى ان امره في ذلك مفوض  
للملح وارادته فكان قبوله هذه الشروط كرها لان الايمراطور بعد استيلائه على  
بلاد السكس صار يسلك سلك الجبر والاتقة كما هي عادة الفاتحين مع  
اعدائهم المغلوبين فلبى الان يسلم اليه حاكم هبة في نفسه بدون شروط  
حتى يكون امره مفوضا الى محض عقوه ولم يرض ان يضاف على الشروط  
المتقدمة شي يكون مقيد لقوته الفعالة فيما يخص حاكم هبة او ميثاق الكيفية  
التي سيعامل بها او هو تحت قبضته وتصرفه اذ رأى ان اشتراط شيء في هذا المعنى  
فيه تقييد لقدرته ويشعر بأنه كاتب عداوته مع حاكم هبة كالاتال وذلك  
لا يلائم الحالة التي كان عليها وقتئذ فلم يدع في المصارعة التي املاها بنفسه شرطا  
صريحاً به بضمن هذا الامر على نفسه ويأمن على حريته بمعنى انه يكون آمناً  
من القبض عليه اذا حضر لمقابلته الايمراطور ومع ذلك حصل ان منتخب  
براندبورغ والامير موريس نالامن شرلكان او من وزرائه بطريق  
النيابة عنه ان حاكم هبة يكون آمناً على نفسه من هذه الخيثة ولا يخضع  
في ذلك بأسا ولا لاضرار او وعد هذا ان الامير ان حاكم هبة بذلك ووعده ان  
الايمراطور سيعامله بمعاملة الامير دوق ويرتامبرغ وانه بعد مبايعته  
للايمراطور يرجع الى دونه آمناً مطمئناً ولكن كان حاكم هبة يستخون  
الايمراطور ولا يأمن غدره فلم يعتمد في مثل هذا الغرض المهم على القول  
الشفاهي وطلب ما يستسلبه ادى الاقتضاء فكتب اليه وثيقة عليها امضاء كل  
منها يذكر ان فيها انه ان حصل له اذى ضرر عند مقابلته للايمراطور سألما  
انفسهما الى اولاده يفعلون بهما كما يفعل الايمراطور بأبيهما

مطلب ذهابه الى

الايمراطور

ولما التزم له بذلك وكان قد رضى بالشروط المتقدمة لم يجد بدا من مقابلة  
الايمراطور وقال ما كان عنده من الخوف والفرع فذهب الى المعسكر  
الايمراطوري بمدينة هالة في بلاد السكس غير انه حصلت هناك حادثة  
لم تكن تخفرياً له او وقعت في نفسه الرية والوسواس وادركه منها الخوف



سنة ١٥٤٧

والرغب ثانياً وذلك انه عند دخوله في ديوان الایمیراطور لاجل البيعة وطلب  
الصفيح عرضت عليه نسخة من الشروط التي اقترها وطلب منه ان يضع امضاءه  
عليها فلما قرأ هذه النسخة لاحظ ان وزراء الایمیراطور زادوا عليها شرطین  
لم يكونا في الاصل احدهما انه ان حصل لبس واشتباه في معنى البنود الاولى من  
المشارطة فلا یمیراطور ان یقول ذلك بما يستحسنه والثاني انه یمجب علی  
حاکم هیسة ان یمثل لكل امر صدم من المشورة القيسية التي معتقد  
بمدينة ترته بدون بحث ولا مناقشة قادر ان الغرض من عرض ذلك  
عليه في هذا الوقت هو التقوى عليه بمقتضيات الاحوال فلما بان انه حيثئذ  
لا ینفکر الا في ذل ومثوله بين يدي الایمیراطور فلا یسعه الا قبول ما لا یقبله  
في وقت آخر تكون فيه حواسه محيطة وذنه غير مشوش فغضب من ذلك  
غضباً شديداً لا سيما وكن بالطبع ذاجية وحده ظم يطلق كتمان ما قام بقلبه من  
الحق والفيظ بل افصح عنه بكل ما سولته نفسه في تهورها وأبی ما ارادوا  
ادخله عليه من الخيلة والمكر وضده علی ذلك كل من الایمر منتخب  
براد بورغ والایمر موريس وبذل معه غاية جهدهما حتى نالان من وزراء  
الایمیراطور الغناء الشرط الاقل بالكلية لكونه محض ظم واجفاف وتلطيف  
الشرط الثاني علی وجه بحيث لو اقتره حاکم هیسة وقبله لا یعذب به بين الناس  
انه قد عدل عن دين المعتزلة وكان قبل ذلك بقليل یعتقده ویذپ عنه قبله  
عنه جهرا یعتقدها وتكراویكسبه من العامر الا من یذ علیه

مطلب كيفية تلقی  
الایمیراطوره

وبعد اذ ان هذا المانع صار حاکم هیسة فی قلق لاجل مقابلة الایمیراطور  
لانها وان كانت تشق علیه لما كان یراه فيها من المذلة والاهانة الا انها كانت  
لازمة له فی نيل العفو والصفيح وكان الایمیراطور وقتئذ جالساً علی كرسي فاخر  
لا یساجع نشانات المنصب الایمیراطوری وحوله جم غفیر من امراء دولته  
وكان من جلستهم الایمر هنری دو برونسویك الذي كان قبل ذلك بايام يسيرة  
اسیراً عند الایمر حاکم هیسة فانظر الى قلب الدهر وصروف الايام حيث  
كان هنری المذکور عن عین مذلة هذا الایمر لى مثوله بين يدي الایمیراطور

سنة ١٥٤٧

اذ كان ادخاله بالديوان الايبراطوري مع غاية الرسوم حتى دنا من الكرسي هبني  
على ركبتيه وكان خلقه حامل ختامه فامر عند ذلك براءة العصبة التي كان  
يعترف فيها بما ارتكبه من الاساءة في حق الايبراطور وبانه يستحق عليها شد  
العقاب وانه قد سلم نفسه ودوله الى الايبراطور يتصرف فيها كيف يشاء وانه  
يطلب الغفران فيض حله ويحضر كرمه وكان ختامها ان التزم للايبراطور بانه  
من الآن فصاعدا يعمل بمقتضى ما يعيب على الرعية للرأى من الامانة  
والاقياد ولا يجمع ابدانهم الايبراطور عليه ولا ينساها بل يراها ويقابلها  
بالشكر على الدوام وفي اثناء ما كان حامل ختامه يقرأ هذه العصبة المشقة على  
ما يؤذن بخضوعه ومذلتته كانت عين الحاضرين شاخصة لهذا الامر السعي  
الجبتي وهو جاث على ركبتيه بين يدي الايبراطور ولا شك ان الانسان اذا رأى  
اميرا ذا قوة قوية الشوكه مثل حاكم هيسة يتذل لطلب الغفران وبدون  
يتأثر من ذلك لاجالة ويرى حالة المتضرع ويفكر في غرور الدنيا وتلوها وتقلب  
الايام ويدرك ان لاجام لم تنصه للنوع الانساني من المناصب العالية والرتب  
السامية واما الايبراطور فلم يتأثر من ذلك ولم تأخذه الافة عليه بل بقى على  
ما كان عليه من الشهم والكبر ولازم الصف الكلي ولم يتقوه بكلمة واحدة وانما  
بعد قراءة العصبة اشار الى احد كتابه ان يقرأ الجواب وكان مضمونه انه وان  
كان له الحق في ان يعاقب حاكم هيسة عفا بشديد الماقرط منه في حق  
الا انه اكرمه وحله وتضرع عفة من الامراء اليه في شأن هذا  
الجلاني واستشفاعهم له ونوبة المذنب نفسه وندمه على ما فرط منه ليعامله بما  
تقتضيه صغوبه القوانين ولا يعاقبه بشئ غير مسطور في شؤد المشاركة وبمجرد  
ما فرغ الكاتب من قراءة الجواب نهض الايبراطور وذهب عن هذا المسكين  
من غير ان يظهر له ادنى شئ يدل على رأته به وصفه عنه بل تركه جاثيا على  
ركبتيه ولم ينسأ اليه بالقيام تمام حاكم هيسة من تلقاء نفسه ودنا من  
الايبراطور ليقبل يده فلما منه انه قد عفا عنه فسوخ له ذلك ولكن خشى  
الامير منتقب براندبورغ ان يفضب الايبراطور من هذا الامر الذي

سنة ١٥٤٧

مطلب بنجته

لا يخلعه الا المتقربون اليه فمع حاكم هبة ودعا الى ان يذهب معه حبة  
الامير موريس الى القلعة في مسكن الامير دوق دالبه  
فلما دخل معها الى القصر عند الدوق المذكور تلقاه مع التظيم والتبجيل  
اللائق بمقامه ثم حضر الطعام فاكلوا واشتغل بعد ذلك حاكم هبة بلعب  
الشرطي فاختار الدوق المذكور كلا من منتقب براندبورغ والامير  
موريس واطلعهما على الاوامر الصادرة له من الاميراطور باجاء حاكم  
هبة مسجوناً في هذا المحل وان يجعل عليه فرقة من العساكر الاسبانية  
لاجل خفائه وكان هذان الاميران يعتقدان الى ذلك الوقت صدق الاميراطور  
في وعده لهما فلما رأيا هذا الامر الصادر منه اشتدت بهما الحيرة والغضب  
حيث خدعهما وغدر بهما وجعلهما وسيلة في قضية صاحبهما وخراب دياره  
فلسكاسيل التصرع والتظلم والبرهنة ليسلمان العار الذي يلحقهما باضرار  
حاكم هبة وبذلا غاية جهدهما في اتقائه من هذه المكيدة التي لم يوقعه فيها  
الا وثوقه بهما واعتقاده عليهما ولا يمكن لم يرل دوق دالبه يدقق في عدم  
ايجابتهما ويحلل بأنه يجب عليه العمل بمقتضى اوامر الاميراطور ولكن حاكم  
هبة لاعلم بذلك ولا يضطريه اليه انه قد وقع في اشرار المكيدة فلما دخل الليل  
تأهب للفروج فعرض عليه الامر المشؤم فبهت واطرق مليا لا يستطيع  
التكلم لما ادركه من الدهشة والحيرة فلما اتفق اظهر حقه وضبطه بالاعاط خشة  
اجراما على لسانه فقوره من مثل هذا الظلم والتداع القاحش وصار يتظلم  
ويتضرع ويغضب وهو يقدح تارة في الاميراطور بأن مثل هذه الحيل  
والمكاييد لا تليق بملك ذي كرم واقتدار وتارة يلوم صاحبيه الامير موريس  
ومنتقب براندبورغ ويوبخهما على عدم تبصرهما حتى دخلت عليهما  
حيل الاميراطور وأما غدره وخداعه واخرى يصفهما بالجن والتداع  
ويتهمهما بانهما اتوا الطامع الاميراطور على تلك الخيانة القاحشة ثم ذكرهما  
بالعهود المعقودة بينهما وبين اولاده وطلب منهما ان يعملان فوراً بمقتضاها ولما  
سكن غضبه جعل الاميران المذكوران يحققان له على انهما بريان من هذه

سنة ١٥٤٧

التهمة وانه لا ذنب لهما في هذا القدر والتزماه انهما يجزء مقابلهما للاميراطور  
يراجعاه في ذلك الامر لانه كما هو محض ظلم وجور في حق حاكم هيسة يدنس  
عرضهما ويورثهما الخزي والعار بين الناس وبقى معه الامير موريس تلك  
الليلة في المحل الذي كان مسجوناً به ليسليه على ما اصابه

مطلب عدم نجاح  
الامير موريس  
ومنتخب براندبورغ  
في تحليته

وفي الصباح دخل منتخب براندبورغ والامير موريس معا عند  
الاميراطور واخبراه بأنه يلقيهما العار والخزي وبتزق عرضهما في سائر بلاد  
ألمانيا اذ هو حين حاكم هيسة واغاده انهما لو كانا بعلمان ان سجنه هو  
ثمرة امتثاله واقباله لما اشار عليه بالحضور اليه والمتول بين يديه واخبراه ايضا  
بأنه يجب عليهم السعي في عدم سجنه لانهما قد تعاهدا مع اولاده ان يسلا اليهم  
انفسهما رهن حتى يحضر اليهم ابوهم فلم يؤثر ذلك كله عند الاميراطور شيئا ولم  
يقبل منهما صرا ولا عدلا وذلك انه لم يكن حينئذ محتاجا اليهما في شيء فتأسفا  
لما عرفاه انه نسي وذهما الاول حيث هو لا يراى خاطرهما ولا يقبل منهما  
شفاعة وما كان جوابه لهما الا ان قال اني لا اعرف العهد والمشارطات  
الخصوصية المتعقدة بينكم وبين حاكم هيسة ولا يجب على ان اهل بما التزم به  
غيري ولا اعرف الا ما التزمت به من ان حاكم هيسة لا يسجن عندي مدة  
حياته وهذا لا يمنع من سجنه مدة وبعد ان تكلم بهذا الكلام على وجه لا يقبل  
تقضا ولا ابراما خراجا من عنده وهما جازمان بأنه لا يسيل الى استمالته حيث طهر  
لهما منه انه معهم كل التعميم على ما شرع فيه واضطر الى اخبار حاكم هيسة  
بعدم نجاحهما في التوسط والسعي في تحليته سيده فلما سمع ذلك ازداد به الغضب  
والغيت واعتره حدة اشتد من الاولى حتى خشى انه لياسه وقنوطه ربما فعل  
ما يؤذي الى تلفه فلا جل منه عن ذلك وعداه بانهما لا يتركان الاميراطور الا  
اذا جلا بما لحاحهما وابرأهما على اطلاقه وتخليته سيده \* فصار حتى مضت  
ايام قلائل وخاطبا الاميراطور في هذا الشأن فوجداه مشددا أكثر من الاول  
بل بلغه ما انه لا تطيق نفسه ان يسمع قولاً لم في هذا الشأن فاذا استقرا على هذا  
الالحاح امر فوراً بتقل صاحبهما الى بلاد اسبانيا ليسجن بها خشياً جئت

سنة ١٥٤٧

ان يهود سعيهما بالضرر على حاكم هيسة ورجعا عن خطاب الامير طور  
في هذا المعنى بل صمما على ترك ديوانه وانطروح من خدمته ولم يخبرا حاكم  
هيسة بذلك شفاها خوفا من اضراره بهما لفرط غيظه اذ اسع منهما مثل هذا  
الامر بل حورا اليه كبايذ ~~سكران~~ فيه سبب سفرهما وينصانه على اجراء  
ما وعد به الامير طور ويغهمانه ان ذلك هو اعظم وسيلة في نيل حريته  
وخلوصه من رقة الاسرى اقرب وقت

وقد زاد باس حاكم هيسة وقنوطه بخلى هذين الاميرين عنه ولكنه قلقه  
على اطلاقه ونيل حريته رأى انه يجب عليه العمل بمقتضى نصه ما دفع المبلغ  
الذى ضرب عليه وامر بهدم القلاع والحصون التى في بلاده وتقتض ما كان  
بينه وبين غيره من المعاهدات التى توقع الشك والارتباب في نفس الامير طور  
ولكن لم يترتب على هذا الامثال ادنى تأثر عند الامير طور بل استمر على صحنه  
مع التشديد والتدقيق فكان هو والامير منتخب سكس يقبلان الى اى  
جهة توجه اليها الامير طور وكانت معزته ومذلتها متجدد كل يوم على رؤوس  
الاشهاد وكان منتخب سكس على غاية من التجلد لتصل هذه المصائب  
والنكبات بخلاف حاكم هيسة فكان عندهم من القلق والحنق ما لا مزيد عليه  
لانه لحته طبعه كان لا يطيق ذل الاسرى بل كان كلما فكر في الخيل والفتادات  
الذميمة التى اوقعته في اشراك المكيدة وأفضت به الى وضعه في السلاسل  
والاغلال ظلما وعدوانا اشتد به الحنق والغيط حتى تخال أن به جنة

مطلب نظم  
الامير طور في  
بلاد ألمانيا

وكان الامير طور كلما مر بهذين الاسيرين على مدينة وراهما اهلها على هذه  
الحالة السيئة مضطوا عليه وذموا به كل لسان ورأوا أن معاملته لهذين  
الاميرين الشهيرين على هذا الوجه اساءة ادب في حق الجمعية الجرمانية  
بقامها وتطلوا جهرة من المعاملة القاسية التى كان يعاملهما بها وكان من  
اعظم امراء الامير الطورية الألمانية غير أنه حصلت لهم امور اخرى تخصهم  
فاستغلوا بها عن غيرها وذلك أن الامير طور طغى وبني وسك من القلم  
والاجفاف سك القاصحين اذا استولوا على مملكة من الممالك فامر عساكره

سنة ١٥٤٧

بضبط ما كان لارباب عصبه مما لكالد من المدافع والمهمات الحربية  
لجمع بذلك ما ينبغي على خصاله مدفع وكان هذا القدر جميعا بالنسبة لذلك  
العصر فبعث ببعضها الى مملكة البلاد الواطية وبعضها الى ايطاليا وبعضها  
الى اسبانيا وغبة في نشر نصرته في حائر البقاع وجعل تلك الآثار دليلا  
على ظفرو بمله كانت الى ذلك الوقت معدودة من المال المهابة القوية التي لا يمكن  
الظهور عليها وبعد ذلك ضرب من تقواء نفسه مغارم جسيمة على من نصح  
في خدمته ووفى في الحرب بوظيفته وعلى من خرج عن طاعته ونشر اعلام  
العصيان عليه فاما الاول فضرب عليه تلك المغارم على سبيل الاطاعة  
ومساعدته على مصاريف الحرب حيث ان الفرض منها مصلحة اعضاء  
الايمبراطورية كلفة فينبغي اذن ان تكون مصاريفها على الجميع واما  
الآخرون فكان ضربها عليهم في تقدير جرمهم وعصيانهم فبلغ ما جمعه من هذه  
المغارم ما يزيد على مليون وسقاة الف كورون وهو مبلغ جسيم بالنظر  
لذلك القرن اعني القرن السادس عشر من الميلاد وكان اهل المانيا في فزع  
عظيم من ظفر الايمبراطور ونجاح عساكره حتى تلقوا جميعا امره بالقبول من  
غير توقف ولكن لا ينبغي ان مثل هذا الظلم بغضب الامة الالمانية لاعماله  
لانها كانت تقارع على حقوقها وحزباها وكانت منذ عدة قرون قد تعودت على  
اعتبار الشوك الايمبراطورية كشوكه مقبذة لا يخشى بأسها فظهرت علامات  
الغيظ والحقد على وجوههم جميعا وان بذل كل منهم وسعه في اخفاء غضبه  
وكظم غيظه وسيأتي ان هذا القبط الذي كتبوه الان قهر اعينهم لهزمهم  
وعدم اقتدارهم قد اظهروه بعد ذلك بخليل واضطربت به نيران الفتن ببلاد  
المانيا

وعين كان الايمبراطور يلزم اهل المانيا بما شاء وبامرهما بما احب بعد  
فتحكهما واتصاره عليهما كان اخوه فرديشد في مملكة جهه بعامل رهاياه  
باكر منه شدة وتوسوة وذلك ان اهل هذه المملكة كانوا يتمتعون بزمانا  
وخصائص عظيمة لانضاهيها من اياى دولة كانت من الدول التي دخلت فيها

اصول الحكومة الالتزامية وبهذا السبب كانت من ايام ملوكها ضيقة قليلة جدا بل كان التاج الملوكي فيها اقتصادا يعني انه لا يتولى عليها ملك الا بانتخاب اهلها له ولما دعى فرديند الى الولاية عليها اقر حقوق اهلها حسبما كانت تقتضيه الرسوم التي كانوا يشدون فيها مخالطة على اصول حكومتهم لانهم صعدوا متولعين بها كل التولع ولكنه مما قليل سئمت نفسه من ضيق شوكته وتقييد تصرفه واحقر التاج الملوكي حيث لم يكن في وسعه ان يجعله وراثيا ينتقل الى ذريته من بعده فجمعهم على تقض ما اخذ عليه من اليهود والمواثيق وشرع في نسخ ما كان عليه العمل بهذه المملكة من الاصول القديمة حتى بصير التاج الملوكي وراثيا ولكن لم تكن اهل مملكته بمن ينسألون في مثل هذا الغرض ويرضون ان تسلب منهم من ايامهم العظيمة التي طالما تمتعوا بها هذا وكان كثير منهم متسكبا اذ ذلك بالدين الجليد وكان كل من حنا هوس وجبروم وبراغنه قد ادخلوا يلاذهم في اوائل القرن الخامس عشر فانضمت جيوشهم الدينية الى جيوشهم على المدافعة عن الحرية وتحتوا احدا بعد الاخرى حتى جمع اهل جه على مشروعات كبيرة جدا واثروا ان يصيروا ملوكهم على عصبية سمالكاله وعقدوا معاهدة اكدت مع منتخب سكس وانفقوا في محفل عام على ان يذاعفوا حق المدافعة عن اصولهم القديمة بل وصمموا على ان لا يزالوا مصرين على هذا الغرض حتى ينالوا من ايجاد جديدة بها تكون اصول حكومتهم القديمة احكم وامتنع مما كانت عليه اذ ذلك واتصبا من بينهم الامير غاسبار فلوغ وجعلوه سر عسكرهم وكان من ذوى الفضل والمعارف كما كان من اهل الحسب والتسب وجعلوا جيشا بلغت عذته ثلاثين الف محارب ليعقدوا عليه في تعزيز مطلوبهم ولكن كانت عملياتهم الحربية دون ما كان تأتماهم من الغيرة والحمية حين صمموا على تلك المشروعات ولا يعلم هل كان ذلك ناشئا عن ضعف رئيسهم او عن عدم اتفاق عساكرهم في الكلمة لكونهم مع كثرتهم قد جمعوا مع الجهالة فلم يكن بينهم ما يلزم من الاقتصاد والالتزام وربما كان ناشئا عن اسباب اخرى غير معلومة وغاية ما يقال انهم اضاعوا زمانا طويلا في المفاوضات والمذاكرات مع حزب اعدائهم

سنة ١٥٤٧ هـ

حتى انهم قبل دخولهم في بلاد مكس كانت واقعة موهلبرغ قد اقتضت  
 وانتهز فيها منتخب مكس وجرّد عن دوله ومناصبه وامر حاكم غيسه  
 والمحتل عصبة سال كالد بالكلية وتقدّشمل اهلها عن آخرهم ولهذه الاسباب  
 لحق اهل ملكة بجه الرعب والخوف من الإمبراطور كالحق سائر اهل  
 المانيا فبجبر دماراً واملكهم فرديند قادم اليهم بواقعة من العساكر  
 الإمبراطورية تشقّتوا كل الشتات طائفتان مبادرتهم بالانقياد والرجوع الى  
 الطاعة فجمعهم ذنب الخطأ الذي ارتكبوه في حق ملكهم وتبعه على الصغ  
 والعفوضهم ولكن كان فرديند قد قدم اليهم وهو على غاية من الحق والفيظ  
 كما هي عادة الملوك اذا احتقرهم رعاياهم وعصوا عليهم فلم تؤثر فيه قوتهم ولم  
 يقبل تنذهم على ما فرط منهم في حقّه لاسيما ولم يكن اقلعهم عن العصيان  
 الا بعد ان ضاقت بهم القرص واشتدّت بهم الكرب فلم يرث لحال اهل براغه  
 حين اتوا اليه طائعتين باكين وخروا على اقدامهم يتضرعون له في طلب العفو  
 بل شدّد في الحكم عليهم حيث ابطل جملة من مزاياهم وضيق عليهم ما بقى منها  
 وبذل صورة حكومتهم بصورة اخرى جديدة وقتل منهم جماعة فكانت  
 مدخليتهم في العصبة عليه اقوى من غيرهم وحكم ايضا على جم غفير منهم  
 بضبط امواله واملاكه الى جانب الميري وعلى آخرين بنعيم من المملكة تقيا  
 مؤبداً وازم جميع رعاياه على اختلاف درجاتهم ان يسلموا اسلحتهم لتستودع  
 في القلاع التي كان يحافظونها من عساكره وبعداً نجزّدهم عن اسلحتهم ضرب  
 عليهم مغارم جسيمة لم يسبق لهم مثلها فاقتر كيف كانت عاقبة مشرّع اهل  
 بجه وقد كان غرضهم منه توسيع دائرّة مزاياهم وتكثير خصائصهم فلعدم  
 حزمهم وسوء تدبيرهم لم ينشأ عن سعيهم الا توسيع دائرّة المزايا الملوكية وكانوا  
 يريدون تقليد احوالهم في حدود ضيقة بل واضاعوا الحرية وكان قصدهم  
 تمكينها وتوسيع دائرّتها اكثر مما كانت عليه

مطلب عقد مشورة

الديته في مدينة

او كسبورغ

ثم ان الإمبراطور بعد ان اذل اهل المانيا ونظر انه قد ازال من طبعهم الميل  
 الى الاستقلال عقد مشورة الديته بمدينة او كسبورغ ليعتبر امر



سنة ١٥٢٧

الخلاف الذي كان حاصلًا آنذاك في الدين وواجب منذ زمن طويل لتعكير بلاد  
المانيا ولكن لم يقاسر على تفويض هذا الغرض المهم الى الالمان حتى  
يحكموا فيه بما يروونه وان كانوا اجتنبوا بحشون بأسه ولا يستطيعون مخالفته  
فيما يامرهم به بل دخل المدينة المذكورة وسعه عساكره الاسبانية وحين  
لهم بها مساكن ولكن بقيت عساكره في القرى التي يجاورها حتى ان ارباب  
مشورة المدينة كانوا الى المذاكرة يرون انفسهم محاطين بالجيش الذي هجر  
ابناء وطنهم والحاصل انه بمجرد دخوله المدينة المذكورة في محفل عام حصل منه  
ما دل على مقاصده السيئة التي كان مصمما عليها في حقهم فقلب قهرا على  
الكنيسة الكبرى وعلى كنيسة اخرى من الكنائس العظيمة الموجودة بتلك  
المدينة وبعد ان طهرهما القسوس القنولية بطرق مختلفة واذهبوا عنهما  
الرجس الذي تركهما على زعمهم الجبر المرسل اليهما من طرف المعترة واعادوا  
اليها في محفل عام مناسك كنيسة رومة ورسوم عبادتها  
وكان ارباب هذه المشورة كثيرين جدا لانه اجتمع فيها سائر امراء  
الايمراطورية واصحابها ووكلاء الدائن التي لها الحق في ابداء الرأي في تلك  
المشورة وكان اجتماعهم فيها يسيرين \* احدهما اهمية المواد التي  
ستكون المذاكرة في شأنها \* والثاني خوفهم غضب الايمراطور عليهم اذ هم  
تخلفوا عنها فانه ربما حمله تخلفهم على اساءة الظن بهم وقد افتتح الايمراطور المجلس  
بخطبة دعا فيها ارباب مشورة المدينة الى الالتفات للغرض الذي  
يعرضه عليهم وبعد ان بين لهم ما ترتب على الجحالات الدينية ببلاد المانيا من  
العواقب المشؤومة وذكر لهم ما بذله من الجهد والسعي في عقد مشورة قيسية  
علمة اذ لا دواء لهذا الداء غيرها اخذ يحترضهم على الرضا بعقد تلك المشورة  
القيسية وتقيد ما تحكم به لانهم انفسهم كانوا قد طلبوا عقدتها اولًا وأبدوا  
اذا ذلك انه لا يصلح الحكم في مسائل الخلاف الدينية سوا لعلوان اربابها هم الذين  
لهم الحق في ذلك دون غيرهم  
ولكن هذه المشورة القيسية التي كان الايمراطور يريد ان يفرض لها

طلب تفويض  
الايمراطور  
للالمان على  
الرضا بعقد  
مشورة قيسية  
علمة

سنة ١٥٤٧

أمر الحكم في مسائل الخلاف الدينية كانت قد تغيرت تغيراً عظيماً وذلك أن البابا  
بولس ثلثه وغيره من نفوس الإمبراطور وظهره على عصبة سالكا  
كان يبذل غاية جهده فيما يكون به منع تقدم الصاكر الإمبراطورية فدعا إليه  
عساكره الذين كانوا في خدمة الإمبراطور وصار عنده الإمبراطور عدواً مينا  
لا قدرته على دفعه ولا يحصيه من أبحافه وظله وأدرك أن عاقبة الشوكة  
المطلقة التي اكتسبها الإمبراطور يلاذ إليها هي أن يصير مطلق التصرف  
في أحكام المشورة القيسية ما لم تتخذ بمدينة أخرى غير مدينة ترته  
ورأى أن تجاه الإمبراطور مع شدة طمعه على إطلاق التصرف في تلك المشورة  
القيسية من أكبر الأخطار لأنه ربما يستعين بذلك على تضيق دائرة شوكة  
البابا وأن يحثها بالكلية فرأى حيثئذ أن أعظم وسيلة يحترز بها من وقوع  
هذا الخطر هي أن ينقل المشورة القيسية إلى مدينة أخرى تكون تحت حكمه  
بحيث لا يجتنب فيها من عساكر الإمبراطور ولا من قبه ووسائله ولو فور حفظ  
البابا حصلت انذال الحادثة تحتم بها قتل المشورة القيسية إلى مدينة أخرى غير  
مدينة ترته وذلك أن واحداً أو اثنين من أرباب المشورة ما ناجاة وكذلك  
مات بعض أفراد من خدمهم ولم يعلم لموتهم سبب فقال الأطباء أن سبب موتهم  
مرض وبائي معد ولا يدري هل حكم الأطباء بذلك لوجود علامات في الموتى  
ظهرت لهم فأوقعتهم في الخطا وكان حكمهم هذا لا خذم رشوة من وكلاء  
البابا وعلى كل تقدير وقع الخوف في قلوب جماعة من أهل المشورة القيسية  
فبادروا إلى القرار من مدينة ترته خشية أن يصابوا كأصحابهم ومن بقي  
منهم كان في جزع وقلق عظيم لا يورث إلا الخروج من المدينة فوقت المفاوضة  
في هذا الشأن مدة قليلة واستقر الرأي على قتل المشورة القيسية إلى مدينة  
بولونيا وكانت تحت حكم البابا

مطلب قتل المشورة

القيسية من ترته

التي بولونيا في ١٤

من شهر آذار

وجميع الاساقفة الذين كانوا من حزب الإمبراطور قد عارضوا في قتل المشورة  
القيسية من مدينة ترته فالتين أنه لا داعي إلى ذلك وإنما هو مبنى على  
علل باطلة وأسباب غير صحيحة وبقي في تلك المدينة جميع قسوس الأسبانيول

واغلب قسوس نابلي حيث ورد لهم بذلك امر صريح من الامبراطور واما  
غيرهم من ارباب المشورة فمحبوا وكلاء البابا وانتقلوا معهم الى مدينة بولونيا  
وكانوا اربعة وثلاثين رجلا لحصل بذلك التفاهم والشقاق بين ارباب هذه  
المشورة مع ان الغرض من انتقادها لم يكن الا ازالة ما كان واقعا في شأن دين  
النصرانية من الشقاق والاختلاف وذلك ان القسوس الذين توجهوا الى  
بولونيا شنعوا على الذين مكثوا بمدينة ترنته قائلين انهم قد عصوا  
اوامر البابا وهو خليفة المسيح وامام الملل النصرانية كما ان الباقين بمدينة  
ترنته عابوا على الذين ذهبوا الى بولونيا بانهم خافوا من امر وهمي وخطر  
خيالي حتى انتقلوا الى مدينة تضع فيها عمرة مذكرات المشورة القيسية مع  
ان قصد منها اعادة الراحة والامن لبلاد المانيا ونشر اعلام الصلح بين اهلها  
وقد بذل الامبراطور غاية جهده في اعادة المشورة القيسية الى مدينة ترنته  
ولكن كلن البابا في فرح شديد من نجاح سعيه في قتلها الى احدى مدائنه حتى  
لا يكون للامبراطور عليها سلطة فلم يلتفت الى طلب الامبراطور ولم يعبأ  
بسعيه في ذلك حيث كان قصد من اعادتها الى ترنته ظاهرا لا يخفى على  
احد ولا مضى فصل الصيف في مفاوضات بينهما لا طائل منهما لانه كان كلا  
استتالاحاح احدهما في هذا الشأن ازداد عناد الآخر وبعد ذلك كله قد  
حصلت حادثه ترتب عليها اضرار نار العداوة بينهما وصمم البابا على كونه  
لا يصح لاي قضية تعرض عليه من طرف الامبراطور وذلك ان الامبراطور  
كما تقدم كان قد اغضب الامير بطرس لويز فرنيز ابن البابا حيث امتنع من  
تقليده بمحكمة اقلبي پارمة و بليزنة فكان هذا الامير يبحث دائما  
عما ينقم به لنفسه من الامبراطور في تطير امتناعه عن ذلك انه بذل وسعه  
في ايقاع الحرب بين ابيه والامبراطور وطالما الخ على ملك فرانسوا في ان  
يشن الغارة على بلاد ايطاليا ومن شدة بغضه للامبراطور كان يغض ايضا  
من يلودبه ويرى له الخطوة عنده فطالما الجحف بالامير غوزاغ حاكم  
ميلان وحرض فيسك على ما كان عزم عليه من اضرار الامير

مطلب دلائل التي ظهرت بين  
الامبراطور والبابا

سنة ١٥٤٧

مطلب قتل ابن اليا

١٠ من شهر ايلول

أندره دورية وسبب ذلك هو أن الاميراطور كان يتقيد بكل من الامير غوزناغ والامير دورية المذكورين ويحبهما ويحترمهما كل الاحترام وكانت هذه العداوة لا تنقضي على الاميراطور كما كان لا يتقيد عليه دسائسه التي كان يوقعها في حقهم سرا وانما كان ينتظر فرصة يستعين بها على الانتقام من فرنيز المذكور وكان الامير غوزناغ والامير دورية يودان ان يكونا المتكفلين بعقابه وكان فرنيز المذكور سيئ الاخلاق قبيح السلوك منهمكا على اللعب واللهو وما ترك فاحشة الا ارتكبها ولا كبيرة الا اقترعها ولهذه الخصال الذميمة التي توازي ما يرتكبه المملوك الطاغون من المظالم وهناك حرمة الجنس البشري كان فرنيز مكروها عند جميع الناس حتى كان يظهر أنه مستحق لكل ما يفعل به من انواع الاساءة والقسوة فمما قليل ظهر من بين رعاياه رجال يعينون على قتله بل ويعدون اهلا له مما يكسبهم الشرف والفخار وينابون عليه في دار القرار وذلك ان الغيرة كانت متفككة من قلب هذا الامير على ما هو العادة من ان صغار المملوك لا يسلطون من تلك الآفة وضعيف الشوكة منهم يستعين على تمييز مقاصدهم بالقسوة والخيانة فسلك فرنيز هذا المسلك في اضعاف شوكة الاشراف الذين كانوا في حكمه وسعى في محضهم فاتفق خمسة من اصيان اشراف پليزنة على الانتقام منه لانفسهم واعصاه الاشراف في قتل اساءة لهم خاصة ولهذه العصابة عامة وقواطئ الخمسة على ذلك مع الامير غوزناغ ولا يدري هل هو الذي حرضهم او لا وهم الذين عرضوه عليه فاجابهم واستصوب رأيهم ثم انهم دبوا امرهم مع غاية الحزم والتبصر واحكموا كتمان دسائسهم وابدوا في تمييز غرضهم مالا يزيد عليه من قوة العزم وثبات الجنان حتى عدت جساتهم من اغرب شئ ذكر في التاريخ من هذا القبيل وذلك ان طائفة من المتحصنين نزحوا على حين غفلة وقت الظهيرة وهجموا على ابواب قلعة پليزنة وكان فرنيز مقبها فاشتتوا اخره وطرده وارجاله وقتلوه وفي اثناء ذلك كانت منهم طائفة اخرى تغلب على المدينة وتحرص اهلها على حل السلاح لاجلاء حرسهم القديمة التي حرمهم منها حكاهم القلعة الفجرة فعند

سنة ١٥٤٧

نقلت من اهل المدينة على القلعة وكان قد اطلق منها ثلاثة مدافع وكان ذلك هو العلامة المتفق عليها مع غوزاغ وقبل ان يعرف اهل المدينة بسبب الهرج ومن هو الذي اثار القننة رأوا جسم فرينز معلقا من رجله في احد شيايك القلعة وكان مكرها عند جميع الاهل فلم يتأصف عليه احد منهم حين ابصروه على هذه الحالة السيئة بل فرحوا جميعا وهللا استقصانا لما حصل ومدحوا من كان سببا فيه لكونه أخذ وطئهم من جور هذا العالم ثم طرحوا جسمه في الخنادق التي حول القلعة وصارت جثته غرضا للاساءة والمسبة من الرعاغ ثم رجع كل منهم الى شغله كالعادة حتى كانه لم يحصل بينهم شيء مهم

مطلب استيلاء  
عساكر الايبراطور  
على بليزنة

وكانت طائفتان من العساكر الايبراطورية معسكرة على ضواحي ميلان لانتظار عاقبة تلك الحادثة فبمجرد ما بلغها خبر ذلك سارت من يومها وتغلبت على مدينة بليزنة باسم الايبراطور واعادت الى اهلها جميع من اياهم وخصايصهم القديمة ثم اراد هؤلاء العساكر ان يتغلبوا ايضا على مدينة بارمة بفترة ولكنها قصصت منهم بسبب يقطع ضباط محاضليهم وفضيهم واما ستم وكان هؤلاء الضباط قد ولاهم فرينز بمحاضلتها وكان البابا بولس يحب ابنه فرينز حبا جامعا ما كان عليه من عدم الاستقامة وقبح السلوك وانهم اكدوا على الماسم والقوا احش فلما بلغه خبر قتله لحقه من الغم والاسف ما لا مزيد عليه وازدادت حسرته باستيلاء عساكر الايبراطور على مدينة بليزنة فجمع مشورة الكردينالات واتهم الامير غوزاغ بانه هو القاتل لابنه ليحكم محله وطلب من الايبراطور فوراً ان ينتقم لهم من غوزاغ بالقتل وان يرث مدينة بليزنة الى حفيده او كذا (الذي هو صهر الايبراطور) لانه المستحق لورايتها شرعا ولكن كان شراكان يهون عليه ان يتهم بالمدخلية في قتل فرينز وان يكون عرضة لقدح الناس فيه في طير حرمان صهره من حق ثابت بالارث ويشق على نفسه ترك مثل هذه المدينة العظيمة والتزول عنها فحاول البابا فيما يطلبه منه وصمم على حفظ بليزنة وارضيا

مطلب سعي البابا  
في المعاهدة مع ملك  
فرانسا ومع اهل  
البنادقة

سنة ١٥٤٧

المروءة والعدالة فغضب البابا منه كل الغضب حتى خرج عما هو عادته من التحول والاحتراس وتهيأ للقتال ليأخذ بثوابه عن قتله ويسترجع ميراثه الذي كان الايبراطور يريد حرمان عائلته منه لكنه لعلمه بأنه لا قدرته على مقاومة الايبراطور سعى أولا في المعاهدة مع ملك فرنسا وجمهورية البنادقة ليهجم معهما عليه غير أن ملك فرنسا اذ ذلك كان مشغولا بأمور أخرى وهي ان حلفاء الاعداء اعنى اهل ايقوسيا كان قد هزمهم الانكليز في حرب كبيرة معدودة من اعظم الحروب التي حصلت بين هاتين الملتين مدة معادتهما لبعض هزمى على ارسال كتيبة كبيرة من رجاله الذين شبوا وشابوا في العسكرية وكان عزمه على ذلك لامر من احد هما منع الانكليز عن التغلب على بلاد ايقوسيا والثاني توسيع الدولة الفرنسية بقرى يروج ابنه الدوق في الملكة ايقوسيا حتى تلتحق تلك المملكة بارضى فرنسا ولاشأن من مثل هذا المشروع يترجى عنده على معاهدة البابا لاشغاله على فوائد جسيمة يظهر عليها علامات التراجع بخلاف غيرة المعاهدة مع البابا فكان يراها بعيدة الحصول لعدة اسباب منها ان البابا كان قد طعن في السن وبلغ حد الثمانين وكانت حصته دائما في الصف والتناقص لاسباب ولم يكن غرضه من هذه المعاهدة الا الانتقام لنفسه من الايبراطور فعرضه ان يعدل هنرى عن سلوك طريق الحزم والتبصر بادخال نفسه في تلك المعاهدة اخذ يعادى البابا ويشاغله بمواعيد مبهمة لم يكن غرضه منها الا يجرئ منه عن الصلح مع الايبراطور وحاول ان لا يعقد معه مشاركة قيمة خشية ان يجرئه ذلك الى قتال الايبراطور مع انه لم يكن مستعدا لمحاربه واما اهل البنادقة فانهم مع ما دركهم من الخوف والعزع بامتلاء عساكر الايبراطور على بليرتنة تأسوا بملك فرنسا وسلوكوا في هذه المأثرة ما يسلكونه عادته من المصالة في امر المداولات والمفاوضات

مطلب  
استدعاء مشورة  
الديانة المتعقدة في  
اكسبورغ باعادة  
المشورة القيسية  
الى ترسة

وتصميم ما وى اثناء ما كان على غاية من الضيق والحق وكان متلهفا على الانتقام  
لنفسه فقدت مشورة الديانة بمدينة اوكسبورغ بمقتضى اوامر  
الايبراطور وهرضت على البابا باسم الجمعية الجرمانية تطلب منه ان يأمر  
التسوس الذين ذهبوا الى مدينة بولونيا بالرجوع الى ترته وان  
يشرعوا فيما كانوا عليهم من المفاوضات والمذاكرات وكان قد حصل للايبراطور  
مشقة كبيرة في حمل مشورة الديانة على موافقته في طلب ذلك من البابا  
وكان ايضا قد ظهر له اختلاف كثيرين آراء المعتزلة فيما ألزمهم به من الاقياد  
لما تحكم به المشورة القيسية فكان بعضهم لا يرضى بذلك مطلقا وكان  
بعضهم يعيل الى قبول احكامها بشرط ان تحذف الامور الصعبة التي كان  
الايبراطور يريد الزامهم بها فبذل جهده في اسقالة بعضهم وايقاع التفاقم  
والشفاق بين البعض الآخر وهذا المنتخب البابا لطيني وكان ضعيف الشوكة  
يخشى ان يعاقبه الايبراطور في تغيير الامداد الذي امد به قبل ذلك مصيبة  
سجال كالد واما الامير موريس فلم يصدر عنه ادنى توقف ولا معارضة  
فيما كان يقصده الايبراطور لانه كان يؤمل منه ان يحل سبيل حاكم هينة  
وان يولييه عواضعا عن الامير منتخب سكس واما الامير منتخب براندبورغ  
فانه كان اقل اهل عصره ميلا الى المصالح الدينية فاقتدى بالاميرين المذكورين  
واجاب الايبراطور في كل ما طلبه بدون توقف ثم ان الايبراطور بعد ان اسقال  
هؤلاء الامراء بقي عليه ان يسقي رسل العائلات والمدن وكانوا اشتد منهم  
تدقيقا ومحاظقة على الاصول والرسوم الجارية عندهم قديما ومع ما بذله من  
الجهد في ترهيب بعضهم وترغيب البعض الآخر بالمواعيد المزخرفة لم يرضوا  
ان يلتزموا باقرار ما تحكم به المشورة القيسية الا اذا التزم هو بانه يأذن لعلاء  
اللاهوت سواء كانوا من حزب الكنيسة او حزب المعتزلة ان يدخلوا في مشورة  
الديانة ويدوافي المذاكرة ما بشا وامن الآراء وان لا يحكم في المسائل الخلافية  
الا بمقتضى نص الكتاب المقدس والرسوم والعوائد التي كانت جارية  
في الكنيسة بحسب الاصل ولما عرضوا على الايبراطور التقرير المحتوى على

سنة ١٤٤٧ هـ

هذه الامور سلك في القبول والمكر في هذا المعنى مسلكا غريبا وذلك انه لم يقرأ  
التقرير ولم يطلع على ما فيه من الشروط التي اشترطتها المدائن الإمبراطورية  
بل انظره ثم معتقد أن تلك المدائن قد رضيت بما طلبه منها وشكر رسلها على  
قبولها وامتنالها لاوامر المشورة القيسية فتعجب هؤلاء الرسل مما سمعوه من  
الإمبراطور ولم يرضوا ان يفضوه بل رأى كلا الفريقين ان ترك هذا الامر على  
الايهام اولى من التوضيح الذي يؤدى الى الجحالة بل ربما أدى الى الحرب  
ولما فاز الإمبراطور من مشورة الديانة بهذا الامتنال الظاهري لاوامر  
المشورة القيسية اتخذ ذلك علة جديدة يستند اليها في طلب إعادة تلك  
المشورة الى مدينة ترسة ولكن لما كان البابا يود غيظ الإمبراطور ووثاكيته  
وكانت نفسه تأبى اتقال تلك المشورة الى ترسة صمم على عدم الاجابة  
ولكن كان لا يريد أن يلاحظ عليه الناس ويضهموا ان عدم اجابته الى  
ذلك مبني على كراهته للإمبراطور فحاول حتى حل القسوس الذين كانوا  
بمدينة بولونيا على عدم الرضا بالاتقال الى ترسة والمعارضة في عقد  
المشورة القيسية بها وذلك انه احال عليهم النظر والبحث في الاستدعاء الذي  
ورد اليه من مشورة الديانة وكانوا يجتمعون على تعيين ما أوصاهم به في هذا  
الغرض فواب البابا فابدوا ان رجوع المشورة القيسية الى مدينة ترسة  
يصدخروجها من ايرزى بمقام اربابها ويحبط شأنهم ما لم يذهب القسوس  
الذين تحلقوا بمدينة ترسة الى مدينة بولونيا ليستمعوا فيها باخوانهم  
ويضعوا اليهم وأبدوا ايضا انه لو صار هذا الاجتماع لا يربح حصول  
فائدة في شأن الديانة من مذاكرات المشورة القيسية مادام اهل  
المانيا لا يتقادون الى اوامر تلك المشورة واحكامها فلا بد ان تكون  
هنالك ادلة فاطعة تدل على تصميمهم على الطاعة والامتنال لما سيصدر عنها  
من الاوامر والاحكام

مطلب  
محاولة البابا في اجابة  
هذا الاستدعاء

٢٠ من شهر  
كانون الاول

مطلب  
مناقضة الإمبراطور  
في عقد المشورة  
القيسية بمدينة  
بولونيا

وقد ارسل البابا هذا الجواب الى الإمبراطور وحرره على ان يرضى بهذه  
الامور المطلوبة حيث انها معقولة لا تقبل تملا ولكن كان الإمبراطور



يُعلم أن من طبع البابا الفس والنداع فلم ينفذ عهده الحيلة الخالية عن حسن  
السبك وايقن ان القسوس الذين في بولونيا لا يتعاسرون على اتباع غير  
ما يأمرهم به البابا وليسوا الا كالآلات في ايدي غيرهم فجواهم ليس الا عن  
لسان البابا وعلى طبق مرأته ولعله ان المشورة القيسية ما دامت بمدينة  
بولونيا لا يسوغ له ان يطعم في ان تكون له فيها كلة نافذة حتى يمكنه ان يحمل  
اربابها على اعاقته في تغيير اغراضه رأى انه لا بد له من الاحتراز بما يمنع به  
الابا عن التمكن من هذه المشورة المهمة والا فبواسطتها يمكنه ان يضرب كل  
الضرر فادخل الى مدينة بولونيا اثنين من امناء الدين برهنا بحضرة نواب  
الابا على أن قتل المشورة القيسية من مدينة ترتة لم يكن له موجب  
صحيح ولا ضرورة تدعو اليه وانما كان مبنيا على علل باطلة وحجج عاطلة  
وقال ان تلك المشورة ما دامت منعقدة بمدينة بولونيا لا تكون الا عبارة عن  
بجعية خرجت عن اصول دين النصرانية فتكون احكامها لاغية واوامرها  
باطلة وان البابا ومن تبعه من القسوس قد تركوا مصلحة الدين واهملوها وحيث  
ان الايبراطور هو راعي الذين وظهيره فلا بد له ان يستعين بما ينصحه الله تعالى من  
الشوك والصولة لئلا يلقى الكنيسة محامى عرضة له من المصائب وبعد ذلك بياوم  
طلب سفير الايبراطور الذي كان بمدينة زومة ان يقابل البابا فاذا  
له في ذلك واجتمع عند البابا الكردينالات وسائر رسل الدول الاجنبية فاخذ  
سفير الايبراطور بحضورهم يمدح في ملوك القسوس الذين بمدينة بولونيا  
ويشنع عليهم بما لا يليق بمقامهم

١٥٨

١٦ من شهر كانون  
الثاني

٢٢ من شهر كانون

ثم ان الايبراطور بعد قليل اخذ في اجراء ما كان يفزع به البابا وارباب  
مشورة بولونيا القيسية من التهديد والتخويف وذلك انه افاذ ارباب مشورة  
الديانة باه قد بذل جهده في تحصيل جواب مناسب لسؤالهم الذي عرضوه  
على قسوس مدينة بولونيا ولم ينجح في سعيه وذكر لهم ايضا ان البابا لم يحصل  
منه احدى التفات الى ما طلبوه منه ولا الى ما بذله هو من الاجتهاد في مصلحة  
الكنيسة وأبى ان يأنذ لارباب المشورة القيسية بالاجتماع في مدينة ترتة

مطلب

انشاء الايبراطور  
لذهب ديني لاجل  
العمل به في بلاد  
الملايا

سنة ١٠٤٨

ولم وإن كان لا ينبغي اليأس من عقد تلك المشورة القيسية في محل تكون به  
حررة مطلقة في معاوضاتها وما ذكرتها حتى تحكم بمشامتها إلا أن مثل ذلك  
يعد حصوله مع توقف الباب بهذه المثابة وإن بلاد ألمانيا قد تمزقت بسبب  
الشقاق الحاصل في الدين وإن صفوة الدين قد تكثرت وعقول الناس قد  
اضطربت بالمذاهب الجديدة وتشعب عقائدها وكثرة الخلاف فيما عالم يكن له  
وجود قبل ذلك عند النصارى وافهمهم أنه بالنظر لكونه رئيس الإمبراطورية  
وحامي الكنيسة الرومانية قد انتخب عدة من علماء اللاهوت المشهورين  
بالفضل والمعارف وأمرهم بجمع مذهب جديد لينسك به الناس ولوطريق  
الجبر والالزام إلى أن تتعد مشورة قيسية على وفق المرام ثم أن الذين  
جمعوا هذا المذهب هم يفلوغ و هلدنغ و أغريغولا أما الاثولان  
فكانا من أكبر رجال الكنيسة الرومانية وكان لهما مزيد اعتبار ووقار لحسن  
اخلاقيهما وميلهما بالطبع إلى الصلح والإصلاح بين الناس وأما الأخير فكان  
من علماء اللاهوت المعتزلة وقد اتهمته بتهمة هيمنة لقيام بعض قرائن عليها وهي  
أنه لبعض هذه الأهديت إليه وأطباعه في أمور أخرى جرح إلى أن يفدر في هذه  
الفرصة بحزب المعتزلة أو يسى في اضلاله وكان المذهب الجديد على منوال البنود  
التي قدمت إلى مشورة الديانة سنة ١٠٤١ من الميلاد لتصد الإصلاح  
بين حزبي الكنيسة والمعتزلة ولكن حيث أن الإمبراطور ومن ذلك الوقت كان قد  
تغير حاله وساعدته الأيام حتى صار لا حاجة له بمداينة حزب المعتزلة ومراعاتهم  
عدل عما كان عليه أقول من ترغيبهم بالقطاعات الواسعة الكبيرة فكان الكتاب  
الجديد المؤلف في الدين محتويا على مذهب جديد أغلبه مطابق لمذهب الكنيسة  
الرومانية إلا أن معظمه كان أسلم عبارة وأعذب تركيبا وكانت أحكامه ما بين  
عبارة مقتبسة من الأفعال وأخرى مبنية على حسن السبك وإن كانت  
مشبهة بمشكلة المعنى وقد أقر هذا الكتاب جميع أصول القائلية وعقائدهم  
وابتوانيه ما تراه أصول والأحكام التي كان يعتد بها المعتزلة من البدع الدخيلة  
في الدين وإنما سهلوا في أمرين خففوا في العمل بهما أحدهما أنه أبيع

سنة ١٥٤٨

قوله اوخاريسق هو من  
الرسوم الجارية عند النصارى  
وهذلوله انهم يتناولون الخبز  
على سبيل كونه جسم المسيح  
والخبز على سبيل كونه دمه

لقسوس الذين كانوا مترقبين ولم يرضوا بخرافاتهم ان يقولوا على وصف  
القيسية ولا يجمعوا عن اجراء شئ من وظائفها وثانيهما أن الاطاليم  
القيسية التي كانت متعمدة على استعمال الخبز والخبز في ترسيم القربان  
القدس المسى اوخاريسق انبج لها المحافظة على منزلة الترسيم بهذين  
الصنفين غير انهم نصروا في هذا الكتاب على ان الترخيص في هذين  
الامرين ليس الا لاجل مسي وما ذلك الا لتصادق اعطاع الصلح ومنع التقامم  
والشقاق ومراعاة لضعف عقول الناس وكثرة اوهاهمم الباطلة  
العاطلة

ثم ان المذهب المذكور قد اشتهر فيما بعد باسم التائب الوقى لانه كان مشغلا  
على قوانين وتحتية بمعنى انه يجري العمل عليها حتى تتقدم مشورة قيسية عامة  
مطقة التصرف وقد عرض له الايبراطور على مشورة الديانة وافهمها ان  
متصدا من ذلك مقصد حسن وهو ازالة الخلل والتكثير الحاصل في الكنيسة  
وتجديد الراحة والامن بها وانه يؤمل ان يجل هذا المذهب عندهما على القبول  
وان يعين اتم الاعانة على نيل المرام وبعد ان تمت قراءة تقرير الايبراطور ونوب  
مطران مايسة ورئيس ديوان المتقنين قائما على قدميه وشكر الايبراطور  
على ما بذله من الجهد في الطاعة والتقوى من تأييد الدين وجلب الراحة  
والامن الى الكنيسة وأبدى عن لسان مشورة الديانة انهم قد استحسنوا المذهب  
الجديد واقرروه وانهم قد صمموا على اتباعه والعمل به حقا بحرف فتعجب من  
ظهور باب المجلس فخالفة ذلك للرسوم والقوانين الجارية عندهم وعجبوا ايضا  
من جسامته حيث حكم بشئ عن لسانهم قبل ان تحصل فيه المذاكرة بينهم ولكن  
لم يقاسر احد منهم على معارضة هذا المطران فيما ابداه بل بعضهم منعه الخوف  
وبعضهم منعه الحياء واما الايبراطور فاعتبر قول المطران اقرارا بصحة المذهب  
الجديد واخذ يبدل جهده في امر آله والعمل بمقتضاه حتى كانه امر صادر من  
الايبراطورية

وفي مدة انقضاء المشورة المذكورة كانت زوجة حاكم هيسة واولاده

مطلب  
عرض هذا المذهب  
المسى بالتائب  
الوقى على مشورة  
الديانة

١٥ من شهر ايار

مطلب  
اقرار الديانة لهذا  
المذهب كرها

(المقالة التاسعة)  
تاريخ الاميراطور شرل كان

٤٣

سنة ٥٤٨ هـ

مطلب

خبرة السي في  
تخلص حاكم هيسة

يذلون جهدهم في استعطاف ارباب تلك المشورة واسمايتهم الى مرجى  
الاميراطور في التفرج عن هذا الامر حيث كان حاله قدساء من اسره وكان  
الامير موريس منتخب سكس يساعدهم على ذلك بجميع جهده غير  
ان الاميراطور كان لا يريد اطلاقه فوأي ان صبره على ذلك حتى يأتي اليه طلب  
ارباب مشورة الديتة ليس من الصواب لان عدم اجابة هؤلاء الناس  
المحترمين وردهم خائبين مخالف لاصول الحزم والحكاسة فعمل بافهامهم  
تفصيلا ما حصل بينه وبين حاكم هيسة وبين لهم الاسباب التي جعلته على  
اسره وذكر ان تلك الاسباب لا تسوغ له ان يترك عليه باطلاقة وتخليه سبيله ولا  
شك انه لم يكن ثم اسباب مقبولة يصح ان يستند اليها فقام عليه من اجاء هذا  
الامير على الاسر وانما ذلك من محض الظلم الذي تغرمه النفوس ولكن كان  
يعلم انه يكفيه في ذلك ان يعمل ولو بعلل واهية حيث ان المشورة المذكورة  
كانت تراعيه كل المراجعة ولا تخشى شيأ بقدر ما كانت تخشى من اظهار كونها  
تعرف حقيقة افعاله وكانت ترى ان التغافل في هذا الخصوص اسلم عاقبة لها  
فلذا قبلت ما تعلل به في ذلك وعدته من العلل العجيبة التي يكفي الاحتجاج بها  
ويصح الاستناد اليها فبعد ان سأله ان يفرج عن حاكم هيسة ويشمله بشفوه  
وكرمه ضرر بواعن ذلك صفحا وتركوا التوسط لدى ذلك الظالم لهذا المظلوم  
ولكن اراد الاميراطور ان يضعف ما قام بقلوب الناس من الغم منه بسبب صغرته  
وعدم لين عريكتهم وان يريهم انه كما يعاقب على المعصية بالاستقام يكافئ على  
الطاعة بمزيد الانعام فقلد الامير موريس بالنصب الاتصالي واجر  
في تقليده العوائد والرسوم المقررة ومنع له موكبا عظيما وكان ذلك يعمل قريب  
جدا من المثل الذي كان المنتخب المعزول مسجوناً فيه بحيث كان يتمكن من  
رؤيته اذا نظر من الشبايك ولكن لم تنقص هذه الاساءة ما كان عليه من  
السكون والنبات بل نظر الى الاحتفال ورأى خصمه وهو يتوج بالنتاج  
المنتزع منه من غير ان يتقوه بشي يزرى بشممه او يحل بشرف نفسه الذي كان  
لم يزل يحافظ عليه مع ما حصل له من المصائب والتبكات

مطلب  
عدم قبول المذهب الجديد  
عند حزب الكنيسة وحزب  
المعتزلة

قوله عزيا وشال ايضا  
عزيا هو بنهم العين المهمة  
وتشديد الزاى المكسورة  
بعد هاء ثمانية مقبوضة  
فألف فيها مضعومة فواو  
وهو أحد ملوك سبطي  
لهوذا ونيامين وكان من  
أمره أنه قتل أبوه أصيبا  
أو أصيبا هو قتل بعده على  
هذين السبطين وكان عمره  
ثلاثين سنة وبلغت  
أخيه وبنين سنة وبلغت  
عاشروا ثمانية ألف مقاتل  
ثم لما خلف سنة أكتوارة  
في استعمال الجصور المحترمة على  
سبط لاوى دعا عليه بعض  
الأخبار فأصابه البرص  
وتنقصت عليه أمانه ووضف  
أمره وتقلب عليه ولده يوم  
وكانت وفاته سنة ٩٩٩ من  
وفاة موسى عليه السلام

مطلب  
رأى البابا في هذا الشأن

وبعد انقضاء مشورة الديعة اذاع الإمبراطور مذهب الجديد باللغة  
الالمانية واللغة اللاتينية وحصل في هذا المذهب من المناقضة والمعارضة  
ما يحصل عادة من المذاهب على عرضها على الناس كانوا في منازعة وشقاق  
مع بعضهم فقام كل من حزبي الكنيسة والمعتزلة على الإمبراطور وانقضه في هذا  
المذهب • اما المعتزلة قالوا يطلوه مطين ذلك بأنه مشغل على الضلالات  
والبدع الفاحشة الموجودة في مذهب الكنيسة وانما افرقت في قالب آخر  
لا يخفى الا على كل فني جاهل او مخادع متفائل واما حزب الكنيسة فتبذوه  
وراءهم ظهر يا قائلين انه قد اهلكت فيه احكام الكنيسة أو اوقى بهام لتبسة مهمة  
بحيث فضل القول الضعيف فضلا عن كونه اترشدا للجهال وتوقع اعداء الدين  
من اهل الزينج والضلالات فكان علماء دين لوتير يتدحجون في هذا المذهب  
من جهة وكبير طائفة الدومينيكان يشنع عليه كل التشنيع من جهة اخرى  
ولما عرف معضون هذا المذهب في مدينة رومة اشتد غضب احزاب  
الكنيسة والقسوس وتطلوا من الإمبراطور وجسا نه حيث تهدى على وظيفة  
أعقدين النصرانية وبلغ به الادعاء والازم الى ان تصدى مع استعائه باللائك  
او العوام الى تفسير احكام الله المسيحية وتقرير اصولها وقالوا ان مثله  
في ذلك كمثل عزيا حين اتهمك حرمان افعا وكنل من تجاسر من الإمبراطرة  
الذين ساءت سيرتهم بما قصدوا اليه من تسخير دين الكنيسة النصرانية بل قالوا  
انه في هذا المعنى كهتوى الثامن وخافوا ان يتأسمى بهذا الملك ويتقلب على  
لقب رئيس الكنيسة النصرانية ويتعصب منه حق الاقواء والقضاء واجمعوا على  
ان الإمبراطور شر لكان قد صار عدوا لدين النصرانية وانه يفتنى منه  
على هذا الدين فيلزم انقضاء واسطة قوة لحماية الدين المذكور والمذهب عنه قبل  
ان يتسع الخرق عليهم فيضرب سميم ويذهب اجتهادهم بهام مشنورا  
وكان البابا قد وقف بالتعاريب والممارسة على امور البشر واحوالهم اكثر من غيره  
من القسوس فكان رأيه في هذا الشأن اصوب واحكم ووجد لنفسه الراحة  
فيما افترع ارباب مشورته واهل ديوانه واوجب لهم الحيرة والقلق وذلك انه

سنة ١٥٤٨

تجنب من الامبراطور حيث مع فراسته وحزمه داخله الغرور لجرد نظرة  
واحدة تصرها حتى فوهم انه يمكنها ان يكون مشرعا للناس وان يجري  
عليهم قوانينه واحكامه ويكلفهم بأشياء من مواد الدين مع انهم كانوا لا يطيقون  
اذالك امر احد في هذا الخصوص وادرك ان الامبراطور لو انضم الى احد  
الفرقتين المتشاحتين ببلاد المانيا لكان خيرا له في قمع الفريق الآخر وان  
ماسوته له نفسه بناء على غروره بالنصرة المذكورة من تعلق آماله بجمع الفريقين  
جميعا هو بما لا يمكن حصوله بل ان مذهبه لا تطول مدته حيث ان جميع  
الاحزاب قائمة على رفضه وعدم قبوله وليس فهم من يتصدى لتأييده والمدافعة  
عنه فلا حاجة الى سعيه بنفسه في ابطال مذهب لا بد وان ينهدم من اساسه  
بمجرد دشوره مجتده وبصيرتيا منسيا

مطلب  
سعى الامبراطور  
في اجراء مذهبه

ولما كان الامبراطور متولعا بنشر مذهبه بذل غاية جهده في اجرائه وتنقيده  
حسبا كان معمما عليه وكان المنتخب البابا الطينى ومنتخب براندبورغ  
والامير موريس لاجل تنفيذ ما تريهم وتقصيل اغراضهم يظهر من الميل  
الى طاعة الامبراطور والامتثال الى ما يامر به بخلاف غيرهم فلم ينصوا لموهوم  
في ذلك بل اظهروا الالباه والتفوق فان الامير حنا ملقزم براندبورغ انسابخ  
مع كونه بذل جهده مع الامبراطور في حربه مع عصبة سمالكال ابى  
العدول عن الاصول الدينية القديمة وذكر الامبراطور بالمواعيد التي صدرت  
عنه الى خلفائه من المعتلة بانه يتركهم على حربة الديانة بحيث لا يتعرض لهم  
في شيء مما يخص امر دينهم فبناء على ذلك لا ينبغي قبول هذا المذهب ولا يجب  
عليه اتباعه ووقع مثل ذلك ايضا من بعض امراء آخريين وابوا ان يقرؤا هذا  
المذهب فاقنم الامير منتخب سكس المسجون هذه الفرصة واظهر من العزم  
والثبات ما استوجب به المدح والثناء الجليل وذلك ان الامبراطور لمعلمه بأن هذا  
الامير اذا اتبع مذهبه الجديد اقتدى به في ذلك حرب المعتلة بذل جهده في حله  
على اقرار المذهب المذكور وسلك معه لذلك سبيل المداينة والترغيب كما سلك  
مسلك التهديد والترهيب فكان احيانا يبعده بفضيلة سبيله واطلاقه من قيد

الاسترواخرى يفتده بان يعامله باشد مما هو فيه ومع ذلك كله لم يتذعر ولم يفرغ  
بل صمم على عدم العدول عن عقيدته وبعد أن أبدى نصيحه على بقائه على دين  
المعتزلة قال لا ترضى نفسي وانا شيخ هرم ان اعدل عن مذهب قضيت شبابي  
في تأييده والمدافعة عنه ولا اعتبر ~~بكون~~ عدولي عنه يترتب عليه خلاصى  
وفلت اسرى ولم يبق من عمرى الا القليل فانا لا اتحول ولا اعدل عن مذهب  
كبدت من اجله المشاق ولان افاسى من اجله اكثر مما قايت احب الى من  
ذلك واني لا وثر ان ابقي في السجن محترما مبعلا عند اهل الفضل مطعون السريرة  
آمن الذمة من القلق وقطرت الوسوس على أن اظهر على وجه الارض ثانيا  
والناس تساقى بالسنتهم على فاقى عدولي عن دين المعتزلة الذى هو الحق عندى  
فتنصص على ذلك بقية ايامى اتسى وبهذا التميم دل هذا الامير ابناؤه وطنه  
على الطريق التى يسلكونها فى هذا المعنى فسبحوا على منواله وكان الامير اطور  
يؤمل منه خلاف ذلك فلما رأى منه هذه المعاملة غضب ~~كل~~ الغضب  
وزاد عليه فى التضييق والتشديد وتقص عدد خدمه وطرد من كان  
عنده الى ذلك الوقت من قسوس المعتزلة بل وأخذ منه ~~الكتيب~~ الدينية  
التى تكن تسلى به الى محبته واما الامير حاكم هبة الذى كان مسجوناً ايضا  
عند الامير اطور فلم يبد فى هذا المعنى ما لبدء متغيب ~~سكن~~ من العزم  
والثبات بل لطول مدة اسره عيل صبره وقل عزمه وداخله القلق والجزع حتى  
صمم على ان يقتدى به باى فداء كان ~~سكن~~ الى الامير اطور انه قد افتر  
المذهب الجديد وانه يمثل الاوامر الاميراطورية فى كل ما اراده الامير اطور  
ولكن كان شر لكان يعلم ان هذا الامير ولو فعل ما فعل لا يقتدى به فى القسك  
بمذهبه اولاده ولا رعاياه ولا يمكنه جعلهم على ذلك فلم يقبل منه صرفا ولا عدلا  
بل ابقاء مسجوناً على حاله من غير أن يخفف عنه ادنى شئ من احوال الاسرى  
حاكم هبة منه بالعزيز والذل لان لكونه سلك ضد ماسلكه الامير متغيب  
سكن من غير أن تفصل له ادنى مراعاة من طرف الامير اطور بل جلب نفسه  
بهذا المسلك الذى لم يزدراء الناس له وسقوطه من اعينهم

سنة ١١٥٧

مطلب  
استناع المدائن  
الحرة عن قبول  
مذهب الإمبراطور

وقد كانت مناقضة المدائن الإمبراطورية لمذهب شرلكان أكثر من غيرها وذلك أن هذه المدائن كانت أشبه بجمهورية صغيرة وكان أهلها متولعين بالحرية والاستقلال وكانوا أول من بادروا لقبول دين المعتزة بمجرد ظهوره وانتشاره ببلاد المانيا لان الميل الى الامور الجديدة والابداعات من خصوصيات أهل الحرية وكانت احزاب المعتزة تكثر وتزداد في تلك المدن وكان مشاهير علماء اللاهوت قد استوطنوا بها بوظيفة وعاط ومعين واستولوا على ادارة المدارس والتعليم حتى تخرج عليهم تلامذة ماهرون متفكرون من عقائد دين المعتزة ومتولعون بتأييدها والذب عنها ولم يكن هؤلاء التلامذة على قليل من العلم والمعارف حتى يقتصدوا بغيرهم بل كانوا متفكرين من معرفة الاصول والقواعد وكانوا قد تعودوا على الجدلة والمناظرة في المسائل الخلاقية حتى كانوا يرون ان لهم الحق في مباشرة الامور بأقسامهم وانهم أهل لذلك فبجزم أن اتشرمضمون مذهب الإمبراطور بين الناس اجتمعوا مع بعضهم وصاروا عصابة واحدة واتفقوا على انكاره وعدم اقراره فرفقت الشكاوى الى الإمبراطور من مدينة استراسبورغ ومدينة قونطنس ومدينة بريجة ومدينة ماغذبورغ وعدة مدائن اخرى اصغر منها وكان مضمون تلك الشكاوى تعظم هذه المدن من كون المذهب الجديد لم يحصل فيه مذاكرة بمشورة الديانة على حسب الاصول الجارية وانما تضرع الى الإمبراطور في كونه لا يكدر سرائر الناس وذمتهم بحمله لهم على قبول مذهب يظهر لهم أنه مخالف للقواعد العنصرية والاصول المرضية التي جاء بها النص في التريعة المترنة على عيسى عليه السلام ولكن لما كان الإمبراطور قد أزم عدة من امرآة الإمبراطورية بقبول مذهب واقرار له يعنى بشكوى المدائن المذكورة ولم يعبأ بما عرضته عليه من التعظم والترجى مع انها لو تماهدت مع بعضها وصارت عصابة واحدة لا يمكن ان يخشى بأسها ويخاف سطوتها لكنها كانت متباعدة عن بعضها فكان يسهل عليه قهرها واحدة بعد واحدة فبيل أن تجتمع وتتضم الى بعضها



سنة ١٥٤٨

مطلب

الزامها بقبول  
المذهب المذكور

ثم ان الايبراطور رأى انه يلزمه لاجل تضييع غرضه ان يستعمل وسائل قوية  
ويبادر باجرائها قبل ان يتسع الوقت مع اعدائه ويدبروا امرهم مع بعضهم  
فيصعب عليه قمعهم وادخالهم تحت الطاعة وكان قد اتخذ المبادرة والسرعة  
قاعدة لا يعدل عنها في سلوكه ومشروعه فبدأ بمدينة او كسبورغ ولا يخفى  
ان حضور عساكره بما كان كافيا في افزع اهلها ومع ذلك كان  
الايبراطور يمتنا انهم معصمون على عدم قبول مذهبه تغييرهم من اهالي  
الايبراطورية فأمر فرقة من عساكره ان تغلب على ابوابها ووزع الباقي على  
ازقتها وحاراتها ثم جمع سكانها وامرهم صريحا باطال صورة حكومتهم التي  
كانوا عليها وقتئذ وقض ما كان بينهم من المعاهدة والمواخاة وعين منهم جماعة  
قليلة ليقيموا من الآن فصاعدا بإدارة المصالح وتدبيرها واخذ على كل واحد  
من هؤلاء الجماعة العهد والميثاق ان لا يعمل الا بموجب المذهب الجديد  
ولا يعدل عنه الى غيره في شيء ولما ان هذا الامر من باب الظلم القاحل  
حيث فيه حرمان اهل المدينة من اشراك ولايتهم في حكومة بلادهم ومنعهم من  
رؤية المصالح وجعلهم تحت حكم اناس لا فضل لهم الا الضعف والجنون  
حيث امتثلوا امره بدون توقف ولما نظروا جميعا منه غير انهم لم يفرحوا  
مقاومة الايبراطور وقتئذ وكان اقوى منهم بطشا واشد بأسا لم يسعهم  
الا السكوت والاقبياد ثم ان الايبراطور ترك في المدينة المذكورة فرقة من  
جنوده لاجل محاربتها وقصد مدينة اولم فتح اهلها وبذل حكومتها  
وقبض على من لم يرض من علمائها بمذهبه وسجنهم واخذهم معه حين ارتحال  
عن هذه المدينة معكبلين في السلاسل والاغلال ولم تكن ثمرة هذه القسوة  
مقصودة على كون هاتين المدينتين هما اقوى المدائن واكبرها موصولة  
وشوكة قبلتها بمذهبه والتزمنا بالعمل به بل ترتب عليهما ايضا ان وقع الرعب والفرع  
في سائر المدائن حتى خشيت انهما ان بقيت على عصيانها لحقها الضرر والاذى  
فخلى طريق حرام الايبراطور فحل ان عتده من المدن المذكورة بادرته بطاعته  
والترام كل ما يلزمها به لتسلم من بطشه وباسه غير ان هذه الطاعة لم تكن ناشئة

الامن الخوف منه لامن طيب نفس وخلوص قلب فلم تشأ عنها تقص ولا ابرام  
 في عقائد اهل المانيا واتما عملوا بظاهر مذهبهم على قدر ما يكون به دفع  
 الضرر عنهم حتى ان وعاظ المعتزلة كانوا اذا ينشئوا الناس رسوم المناسك وشعائر  
 العبادة المفروضة في مذهب الامبراطور يوضعون لهم ما يقرب عليها على وجه  
 بحيث لا يعدلون به عن عقائدهم الاولى وكان الناس منذ ظهور دين المعتزلة قد  
 تغيرت احوالهم بالكلية حتى صاروا كأنهم جيل جديد وخلق آخر وكان هذا  
 الدين قد تمكن من قلوبهم حتى صاروا يغضون شعائر دين الكنيسة  
 الرومانية بل حصل في عدة بلاد أن القسوس القاثوليقية الذين اعيدوا الى  
 كائسهم التي كانوا فيها قبل ذلك لم يمكنهم ان يقرأوا انفسهم من اساعة الزعاع  
 وايد آتهم وحصل لهم غاية المشقة والتكدب في اجراء وظائفهم الدينية ومن ذلك  
 يعلم ان اتقياد كثير من المدن لم يكن الا بحسب الطاهر فقط وان اهلها المتعودين  
 على حب الاستقلال والحرية لم ينجسوا الى مذهب الامبراطور الا مع اشتد  
 الكراهة والتقص لان عقائدهم كانت متباينة لاصول هذا المذهب ورسوم  
 العبادات المقررة فيه ولكنهم الجأهم الضرورة الى كتمان ما كان قائما بأنفسهم  
 من الغيظ والحقد وقد جرت العادة بان البشر لا يدومون على التزام ما التزموا به  
 كرها فبعد مدة اظهر هؤلاء الناس ما كان كامنا في نفوسهم ولم تزد هم ضرورة  
 الكتمان السابقة الاجية وقسوة

مطلب

ولما اتم شرح صدر الامبراطور باذلال اهل المانيا وادخالهم تحت طاعته  
 سافر الى مملكة البلاد الواطية مصحبا على الزام المداخن التي كانت لم تزل الى ذلك  
 الوقت عاصية عليه بقبول مذهبهم واخذ معه اسيريه وهما الامير منتجب  
 سكس والامير حاكم هينة اما الخوف من اجاثهم ببلاد المانيا اولاه  
 اراد ان يفتقرين ابناؤه وطنه القلعة كيين يكونه قهر اعداءه ونظريهم  
 لشدة بطشه ووصلته وقد بلغه قبل وصوله الى مدينة بروكسيلة ان وكلاءه  
 البابا بمدينة بولونيا قد فسخوا المشورة القيسية واخروا انعقادها الى  
 وقت غير معين وان الاحبار الذين كانوا مجتمعين في هذه المدينة قد انصرفوا الى

بولونيا

١٧ من شهر ايلول

أوطانهم • وكانت الضرورة قد اجأت البابا الى سلوك هذا المسلك لانه بعد  
انفصال من عارض في نقل المشورة القيسية الى مدينة بولونيا وبعد سفر  
جماعة آخرين كانوا قد سئموا من طول المكث بهذه المدينة من غير ان يصدر  
لهم اذن بالذكرة في المصالح التي كان لاجلها انعقاد تلك المشورة لم يبق من  
اربابها الا افراد تلات اقل اظلم ليس من الاحبار المعتبرين فلم يكن من اللائق  
حينئذ ان تسعى هذه الجمعية باسم المشورة القيسية العامة وبناء على ذلك رأى  
البابا ان الصواب فسخ تلك المشورة حيث انها سقطت الى حضيض الازدراء  
ودرك الاحتقار ونظيرها لساير الملل التصراية بجزئية رومة نعم ان  
أمر البابا بفسخ تلك المشورة كان لا بد منه لتتضيات الاحوال اذ ذلك غير انه  
اشربنى لا يلبق وذلك انه بهذه الفعلة كان كمن منع عن مريض دواءه وقت  
الحمل معنى وقت ان احس المريض مواقة هذا الدواء لمزاجه وصلاحيته  
لداواند آتية هذا ما كان يفهمه الاميراطور من سلوك البابا قابل بين ما وقع  
من البابا في هذا الغرض من الاهمال والتساهل وبين ما بذله هو من الجهد  
في محو دين المعتد لتبطل البابا مكرها عند القبولية وأمر القسوس الذين  
كانوا من حزبه ان يبقوا في مدينة ترنت ليتبين للناس ان المشورة القيسية  
لم تزل موجودة وليكونوا على اهبة واستعداد حتى تلوح لهم الفرصة فيشرعوا  
ثانيا في المذاكرة لصحة الكنيسة الرومانية

مطلب  
ملافة الاميراطور  
لابنه فيليب  
بملكه  
البلاد الواطية

وكان شرلكان يجب التنقل في محالكم من مملكة الى اخرى ولكن ذلك بمفرده  
لم يكن السبب في رحلته الى بلاد القطنك بل كان يريد ملاقة ابنه فيليب ولم  
يكن له سوا من ذلك كور وكان في السنة الحادية والعشرين من عمره  
ودعاه من اسبانيا الى بلاد القطنك ليثبت له بموجب اقرار مشورة وكلاء  
مملكة البلاد الواطية حق الوراثة لملكها من بعده وكان له من احصائه ما ربح  
آخرو هو تسهيل امر جسم مهم سأوضحه عن قرب حق التوضيح واين  
الغرض منه كما اين ما ترتب عليه وذلك الامر هو تسهيل ابنه فيليب عوضا عنه  
بتاج الاميراطورية

سنة ١٥٤٨

٢٥ شهر

تشرين الثاني

سنة ١٥٤٩

غرة شهر نيسان

وكان فيليبش المذكور قد سلم حكومة اسبانيا للامير مكسيميليان بكري - عمه الملك  
 فرديناند وكان الاميراطور قد تزوج به بنته ماريه وبعد ان سلمه تلك الحكومة  
 سافر الى ايطاليا ومعه جم غفير من امرآء اسبانيا واشرافها وكان قبطان الدونغا  
 القائمة بحضرة هو الامير اندره دوريه وكان حينئذ قد طعن في السن ومع ذلك  
 طلب ان يشرف بخدمة الامير فيليبش كما تشرف بخدمة ابيه ورسى  
 فيليبش سالما على مدينة جنويزة وسافر منها الى ميلان ثم تزيلاذ  
 المانيا ونزل بالديوان الملوكي بمدينة بروكسيله وعما قريب بادرت مشورة  
 وكلاء برابطة و مشاور سائر الاقاليم الاخرى كل اعظم بحسب رتبة الى  
 اقراره على حسب الرسوم الجارية بحق الوراثة بعد ابيه وهو كذلك صدر منه  
 على حسب العادة ميثاق بان يحافظ على من اياهم ولا يتعدى على شيء منها  
 وتلقوه في مملكة البلاد الواطية مع الاحتقالات والتشريعات الجبسية بجميع  
 المدائن التي متر بها ولم يترك السكان شيئا مما يدل على احترامهم له ولا مما يكون  
 سببا في انشراح صدره فكنت ترى في كل محل اعيادا ومواسم والعبا كالاعاب  
 التورنواس وغيرها من الالعب والافراح العامة التي تتباهى بانهارها الملل  
 الكسبية اذا حصلت سادنة تحملها على العدول عن مذهب الاقتصاد والتوفير  
 المتعودة عليه ولكن في اثناء تلك الافراح والمواسم ظهر على فيليبش ما يدل  
 على قلاطته وخشونة طبعه لاسباه وهو مع صغر سنه كان لا يوجد في ذاته شيء  
 يؤلف فهو وان كان له مصلحة جسيمة في استقالة قلوب الناس حينئذ لغير عزيمته  
 من اقرارهم اياه على حق الوراثة لايه في الحكم غلب عليه طبعه فلم يمكنه ان  
 يظهر لهم البشاشة حتى تنشرح منه صدورهم ويحببوه في مطلوبه كيف وكان  
 في جميع اوقاته ملازما للتودد والشتم مترديا برآء الهيبة والوقار يظهر المحبة  
 والميل الى الاسبانيولين الذين كانوا بصحبته ويرجع على رؤس الانهاد عواذ  
 اسبانيا عن غير هافا غضب ذلك الفلنكيين وكان سبب العداوة بين هاتين الملتين  
 ومنشأ القسمة الكبيرة التي حصلت بعد ذلك في بلاد الفلنك واضرت بمملكة  
 اسبانيا كل الضرر

واضطر شرلكان الى الاقامة بمملكة البلاد الواطية مدة مستطيلة بسبب تحرك داء القرس عليه وسكان هذا الداء يشتد به غالباً حتى اضعف صمته كل الضعف ومع ذلك لم يكن منه فتور ولا تراخ في تنفيذ منفيه الجديد المتقدم ذكره • وبعد ان مكث اهالي مدينة استراسبورغ مدة وهم يتأخضون في هذا المذهب حتى عليهم الصمت وروا انه يجب عليهم البطاحة والامثال وكذلك اهالي قونسقنة بعد ان هربوا بالسلح وركبوا الى العصيان والقيام قهروا الزموا بقبول المذهب المذكور بل وتنازلوا عن منايهم الثابتة لهم بوصف كونهم سكان مدينة حرة والزمو ايضا بالامثال الى الامير فردينند بوصف كونه ارشدوق الاستريا وان يقبلوا بوصف كونهم رعيا هذا الامير محافظين من عساكر الاستريا وكل المدائن الحرة الكبيرة قد امتثلت لأوامر الايمبراطور ودخلت تحت طاعته ما عدا مدينة مكذبورغ ومدينة بريجه ومدينة هسبورغ

(انتهت المقالة التاسعة)

(المقالة العاشرة)

من اتحاد ملوك الزمان • بتاريخ الايمبراطور شرلكان

وكان الايمبراطور لا تقتره همة ولا يكل لجهدي فعل ما يسمع به نفوس المعترلة ولكن كان سعيه في هذه المرة يعادله سعي البابا في تفسيد تدبيره وتخيب آماله لان بغض البابا له كل يوم في نمو وازدياد وذلك ان الايمبراطور من جهة كان يظهر عليه امارات التصميم على عدم تسليم بليزنة ومن جهة اخرى كان يتعدى على احكام القس وخصوصياتهم كما هو مفهوم من احداث المذهب الجديد المتقدم وتسميه على جمع مشورة قيسية عامة في مدينة ترنة فاستوجب بذلك غضب البابا عليه لاسيما و كان البابا حينئذ لكبره في السن ذا ولع بعائلته وصولته كما هي عادة كل هرم تحقق اقرباءه ساعته فلم يطق ذلك من الايمبراطور واخذ نايانيدل جهده في عقد عصبة جديدة مع ملك فرانسا

صلب  
ما احترم به البابا  
من الايمبراطور

سنة ١٥٤٩

على الامبراطور الان ملك فرنسا مع ماودته عن ابيه فرنسيس من  
 البغضاء والعداوة للامبراطور ومع خوفه من شوكته حيث كانت كل يوم  
 في ثغور وازدياد ظهر عليه كالمرة الاولى انه لا يريد الدخول في مصيبة على  
 الامبراطور فاضطر البابا الى العدول عما كان عازما عليه حيث لم يكن له اقتدار  
 على الاستقام لنفسه من الامبراطور في تطهير ما حصل منه من التعدي والاقتيات  
 غير انه اخذ يحرص من حصول اقيان جديدة ولهذا الصدد معهم على استرجاع  
 برمة و بليز نسة بعد ان اقطعها الامير او كاوة فاشهر انضمامها بالثاني  
 الى اراضي الكنيسة واعطاء عوضا عنها مازقا آخر من اراضيها وكان البابا  
 بولس يأمل بهذه الوسيلة ان يفوز بامريرين مهمين احدهما ان يأمن على  
 برمة اذ كان يسهل على الامبراطور ان يغلب على تلك المدينة مادامت  
 تنسب لعائلة فرنيز بخلاف ما اذا كانت من جهة اراضي الكنيسة فانه  
 لا يتجاسر على ذلك والامر الثاني هو انه كان يؤمل اخذ بليز نسة  
 من الامبراطور لانها اذا كانت من جهة املاك الكنيسة يسوغ له ان يطلبها  
 بغلب ثابت قوى ويكون قوله اقبل واوجه اذا كان الطلب باسم الكنيسة  
 لا باسم عائلته وبينما كان البابا مسرورا بهذه الفكرة وبعد هاتين طعن السياسة  
 وابكارا فكارا الى الخزم والكياسة حصل من الامير او كاوة ما يفسد عليه  
 آماله وينعنه تغييرا غراضه وذلك ان او كاوة كان شابا طامعا جسورا وكل  
 ابو زوجه قد سلب منه نصف املاكه بمحض الاقيان والتعدي فلم تطق نفسه  
 ان يصبر على حرمانه من النصف الاخر فيجعل بجدته امي البابا المذكور فاسافر  
 سرّا من رومة وحججه بفتنة على برمة لكنه لم يتمكن القلب عليها لانه متسلها  
 الذي كان البابا امسكه زمامها فلما تاب امل او كاوة من هذه الاغارة اخذ  
 يتداول مع الامبراطور وعرض عليه ان يقتل عن حزب البابا وينضم الى  
 حربه ويعتقد على هتمه من الان فصاعدا بحيث يجعل اغراضه وآماله مضمرة  
 فيه وكان البابا بولس بالطبع سوداويا شرما الاخلاق زاده الكبر شراسة  
 كما هي العادة في من طعن في السن فامترج بالغضب واشتد غضبه لما اخبر بقولي

سنة ١٥٥٠

حفيدة اوكاوة عنه وانضمامه الى حزب الايمراطور و هو له عدو معين وتظهر عليه انه لا بد وان يعاقب اوكاوة بما يسؤله من غنمه و غصبه لاحتالة واته لا يرى عقابا يعظم على من عصي والديه وكفر نعمهم ولكن من خط المفضوب عليه اختطفت المنية البابا بولس فاراحته من حقه وبطشه وكانت وفاته في السنة السادسة عشرة من حكمه وفي الثانية والثمانين من عمره

وكان موت هذا الرجل متوقعا من قبل بمدة مستطيلة فاجتمع الكرديتالات بمدينة رومة وتباحثوا في نيل منصب البابا سباتا لم يسبقوا به وذلك انه تقسمة الوقت مع الطالبين لهذا المنصب امكهم ان يدبروا امورهم ويستحضروا مالهم وما عليهم ليعضدوا مقاصدهم حتى التعصيد فطالت مدة المذاكرة بديوان الكرديتالات في شأن انتخاب من يولى منصب البابا وكان حزب الايمراطور يؤيد انتخاب رجل من اشراقاته لهذا المنصب كما كانت مملكة فرانساسي في اعطائه لاحد رجالها وكان التصريح يظهر طورا لاحدهما وطورا للآخر الا ان البابا بولس على طول حكمه كان قد ولى مقدارا جسيما من الكرديتالات اعطيهم من امتازوا بالمعارف والفضل وكانوا يميلون الى مصلحة عائلته فانضم منهم حزب عظيم الى الكرديتال فرنيز قريب البابا بولس وكان ارباب هذا الحزب على قلب رجل واحد متعقبن في الكلمة فامكهم بانضمامهم الى الكرديتال فرنيز واتحادهم مع بعض ان يرفعوا الى كرسي البابا رجلا من الكرديتالات يسمى ديلوتسه وكان بولس قد جعله وكيله الاكبر في المشورة القيسية المنعقدة بمدينة ترسة وكان قد اطلع على اسراره الخفية الدقيقة ولما حصل الاتفاق على تولية ديلوتسه المذكور سمي باسم جاليوس الثالث وكان مبدأ حكمه ان رد الى الامير اوكاوة فرنيز مدينة يرمه اظهار الشكر نعم البابا والمقابل له انه قد ارتكب اساءة في حق الكنيسة بنزع هذه الارض الكبيرة منها واعطائها لهذا الرجل اجاب بانه يرجع ان يبقى بابا صغيرا مع شهرته بالكمار وشرف النفس على بقائه بابا غنيا مع ما يحصل له من العار اذا نسي الخيرات التي اغدق عليه بها البابا بولس

مطلب

موت البابا بولس  
الثالث في عشرة  
من شهر تشرين  
الثاني

مطلب

انتخاب جاليوس  
الثالث في ٧ شهر  
شباط

في حياته ولم يغز في شأن عائلته ما اوصاه به البابا قبل موته ووعد بتغييره الا ان  
 ما اكتسبه من الشرف بين الناس لهذا الجواب الدال على علو الهمة وكرم  
 النفس قد عمده فعل اخر قبيح حصل منه فاغضب الناس واوجب مضطهم عليه  
 وذلك انه بموجب عادة قديمة جارية كان الكردي نال الذي يولى منصب البابا  
 له ان ينصب من شاء في منصب الكردي نالية الذي يبقى خاليا بعد جلوسه على  
 كرسي الكنيسة فحصل ما اوجب قبح الناس وهو ان جاليوس اعطى  
 منصبه القديم مع ما يقبضه من الايرادات الواسعة والاعتبار والمزايا حتى لبس  
 نشان هذا المنصب والتسمي باسمه وغير ذلك الى شاب له من العمر ست عشرة  
 سنة كان يسمى انوسان وكان مجهول الاصل ساقط النسب وكان يدعى  
 بالقر دلانه كان مكلفا بتربية فرد في منزل ديلوته ومثل هذا التخریط  
 في اعظم مناصب الكنيسة لابتدوان تغرمنه النفوس ولو في عصر الجبهالات  
 التي ترى الاقصة بها محترمين معتبرين والناس يصدقون اقوالهم ويتقنون بهم  
 في جميع الامور فلا يالون من فعل ما يلام على المرءه فما بالك بهذا الفعل وقد  
 حصل في عصر كانت العقول به قد استنارت في الجملة بمصايير المعارف والعلطفة  
 وعرف بدعائم الادب ومكسب مما يحل بالمرء وفرق بين المستحسن والمستهجن  
 وقل احترام الناس للاقصة والبابايات وتقص اعتبارهم في جميع البلدان حتى  
 سكان نصف النصارى عاصيا على كنيسة رومة وبالجمله فهذا الفعل  
 قد اوجب مضط الناس على البابا جاليوس وفي لغة بصر امتلات مدينة  
 رومة بالبطاقات والاوراق المشعوبة بالهجو والتقدح في عرضه ليل نفسه  
 الى فعل دق مثل ذلك وطالما شنع المعتزلة عليه فاكثرت ان اسرار الله عز وجل  
 لا يمكن ان تودع قلب جاحد كقلب جاليوس غير ظهور وعندهم ذلك فيما  
 كانوا يقولون به من فساد دين الكنيسة الرومانية وازدادوا تصميما وعزما حيث  
 ان رئيس تلك الكنيسة الذي هو امام النصارى قد صار يفتن به لفظ  
 النصراني

وكان سلوك البابا متمدن حكمه من قبيل هذا الفعل الذي بدأ به ادارته فبعدد

سنة ٥٥٠ لا

مطلب

بيان طبع

جاليوس

وسلوته



رقية أوج العلاخذ يعرض على نفسه ما فاسده من المشاق وقتان هكان  
في الخبيض تابعه الغيرة اذ كان حينئذ لكره وخداعه يحرم نفسه من المخطوط  
والسائر تظاهر بالقوى كآته بعد ارتقاها تظهر الرغبة من جميع مصالح الجذ  
ومار لا يتكف الى شئ منها في التفات الا عند الضرورة والاضطرار وانما  
كان منهم كاعلى انواع المخطوط التي تسولها النفس لمن ملها زمامه ورجح ان  
يقتدى في الانهمال بالبابا ليون العاشر لان يقتدى بصفة ادرين  
وتخفف مع ان هذا التشف كان لازما ولا بد حتى يتمكن مقاومة  
مذهب المعتزلة لاسيما ولم يكن هذا المذهب مؤيدا معضدا وتشد الا بسبب  
تشف اصحابه وصون أنفسهم عما ينطقد المرء بارتكابه  
وسمى ميل هذا البابا الى اللؤا بميثاقه في حق عائلة فرنيز لم يكف نفسه  
مشقة اللؤا بميثاق كان كل كرد مثال اخذه على نفسه عند دخوله في مشورة  
الكرديتالات وهوانهم تعاهدوا على ان كل من يقع عليه الاتصاف منهم ويقلد  
منصب البابا يأمر حالاً بانعقاد المشورة القيسية ويدعوا باباها الى فتح المذاكرة  
بالتالي لا كراه المعتزلة على الاقياد والامثال الى الكنيسة الرومانية ولكن بسبب  
امتناعه عن ذلك ظاهر وهوانه كان يعلم بالتجارب تعذر امكان تغيير عقائد المعتزلة  
والزامهم عدم الخروج عن مضيق دائرة العقائد التي كانت تحتها الكنيسة  
الرومانية على الناس كافة وكان يعلم ايضا ان بعض المعتزلة ذو غيرة شديدة وحجة  
زائدة وان البعض الآخر له جسارة كبيرة وان امرأهم لا تغفل عن حثهم  
وتقوية قلوبهم ومثل هذه الامور مما آدت المشورة وهي لا ضبط ولا ربط فيها  
ولا رئيس لها الى مباحثات غريبة تضر المناقشة في باب الكنيسة الرومانية كل  
الضرر وبناء على ذلك حاول البابا المنصك كورفك نفسه من ميثاقه واجاب  
الايمراطور فيما خاطبه في هذا الشأن بجواب مبهم لم يقطع فيه بشئ غير أن  
الايمراطور لما كان من دأبه عدم العدول عما عزم عليه او كان لكبر  
نفسه وعقوه يستحسن التصبى الى فعل ما يرى من المصعيل لم يرزل مصمما على  
عزمه من اكراه المعتزلة على الاقياد والامثال للكنيسة الرومانية لاسيما

مطلب  
ما ربه واغراضه  
فيما يخص المشورة  
القيسية العامة

سنة ١٥٥٠

وكان جازما بان احكام المشورة القيسية ترغم ائوف المعتزلة فاخذ يلج  
على البابا كل الاحاح في نشر فرمان جديدين عنده بمقد تلك المشورة حتى  
راى البابا انه لا يمكنه المحاولة في ذلك وانه لا بد من عقد المشورة فبادر بنشر  
اوامره ليثبت فضل انعقادها حيث كان شامرا غوبا عند كافة الناس وعقد  
جمعية من الكردينالات واحال عليهم ان يصنعوا عما تكون به راحة الكنيسة  
وصالحها ووصى بان تتخذ المشورة القيسية في اقرب وقت حيث هي اعظم  
واسطة تعين على هذا الغرض ولكن لما رأت جمعية الكردينالات ان معظم  
المنازعات والمناقضات في الدين انما هو حاصل ببلاد المانيا عرضت ان تكون  
مدينة ترنتة محل انعقاد المشورة القيسية حيث بذلك يسهل على اربابها  
معاينة الدماء عن قرب فيعالجوه بالدواء الا ليق به قبال البابا ذلك منهم وبث  
وكلاءه الى كل من الديوان الامبراطوري وديوان فرانسا ليلفقوها  
ما عزم عليه

مطلب  
مشورة الديوتنة  
المنعقدة بمدينة  
او كسبورغ لاقرار  
مذهب الامبراطور

وكان الامبراطور قد جمع مشورة الديوتة في مدينة او كسبورغ لتصد تعين  
مذهبه الجديد وصدر بحجة من اربابها باقرار احكام المشورة القيسية مع  
وعدهم بان يعملوا بمقتضى الاوامر التي تصدر من هذه المشورة وذهب  
الامبراطور بنفسه الى مشورة الديوتة المذكورة بحصة ابنه امير اسبانيا  
ولم يذهب اليها من الامر آه المنتخبين الا القليل غير ان من لم يذهب منهم بعت  
رسلا من طرفه للنيابة عنه هذا وكان الامبراطور منذ سنتين اذا تقوى بشئ  
قاله على صيغة الامر لا تتخلوا فاقاطه ما يفهم العتقوان والعتقوان كان يأمر  
في الامبراطورية بما يشاء وحيث كان يعلم ان حب الحزبية لم ينزع بالكلية من  
قلوب اهل المانيا اخذ معه طائفة كبيرة من العساكر الاسبانية لئلا تكون  
له هيبه في قلوب ارباب مشورة الديوتة واقل امر حصلت المذاكرة فيه  
هو انعقاد المشورة القيسية فاجمع القائلون الرومانيون على ان يكون  
انعقاد هذه المشورة بمدينة ترنتة ووعدها ان يتخلوا بدون مناقشة الى  
ما يحكم به اربابها وكان المعتزلة في رعب اذ ذلك ولم يكونوا بحصة واحدة

٢٥ من شهر  
حيزران

سنة ١٥٥٠

مطلب

مقاصد الامير  
موريس من اضرار  
الاميراطور

صفا الاول فلولا الامير موريس منقلب السكس لكثروا واقفون على هذا  
الرأى حزب القاوليين وسائر ارباب الديعة غير ان الامير المذكور اخذ  
يدى ما رآه اخرى ويسلك سلوكا مباينا بالكلية لما سلكه الى ذلك الوقت  
فكفاهم شر اعدائهم وقد تقدم ان هذا الامير يقبله واخفاء حقيقة ما رآه  
واظهاره السعى في اعانة الاميراطور على جميع مقاصده ومخادعته اياه في سائر  
الاقوات والاحيان قد رقى الى منصب المنصب وازداد الى بلاده وخراسيه  
الاتزامية اراضى القرع البكرى من عائلة السكس حتى صار اعظم امرآه  
المناشوكه وصولة ولكن باتحاده مع الاميراطور تلك المنة المستطيلة عرف  
طباعه وأدرك ما يحشى عاقبته من مقاصده فرأى انه باعائه للاميراطور كانه  
يسعى في صنع السلاسل والاعلال المعدة للكلبل وطنه وبلاده وكان كلما نظر الى  
غوشوكه الاميراطور وازداد عايرى انه لم يبق عليه الا البسر ليصير مطلق  
التصرف فى الاميراطورية الألمانية كما هو فى بلاد اسبانيا وكلما نظر الى  
علو المنصب الذى رقى ووجه اشتدت غيرة على حفظ مزاياه وحقوقه وزاد  
خوفه ان يسقط من اوج العلا والاستقلال الى حضيض التبعة ويصير تابعا  
للاميراطور تصرف فيه كيف شاء لاسبيا وكان يرى ان الاميراطور لم يطلق زمام  
الناس فى شأن الدين كما وعد به حين اراد ان يستقبل عدة من امرآه المعتزة  
ليعينوه على عصبة سالكا بل انه يريد الزام الناس بتابع دين الكنيسة  
الرومانية وعدم العدول عن ستمها ونهبها وبالجمل فمع ما كلف به موريس  
نفسه اما المصلحة خاصة به اولوقته بالاميراطور كان لم يرل مولعا بدين لوتير  
وبعد الحق لم يطق ان يبقى خلى باغراض حين رأى الاميراطور يسعى في مجوه  
ومحقه

مطلب

الاسباب السياسية  
التي كانت تحسن له  
هذا السلوك

وهذه العزيمة وان دعاء الهياقوله بالحزبه او غيرته على الدين كنهه فمما رآه  
اخرى سياسية ومصالح خصوصية وذلك ان الامير المذكور لما رأى نفسه  
اذ ذلك في خطا او فرورأى الدهر ساعده داخله القروية تعلقت امله بما رآه  
جديدة لاسبيا وكان لرفع قدره وشوكة معذ الان يكون رئيس طائفة المعتزة

في بلاد

سنة ١٥٥٠

في بلاد المانيا حيث ان من كان قبله في منصب منتقب السكس وان  
 كان اقل منه فضلا ودولا كانت له كلمة نافذة بين حزب المعتزلة وكان  
 موريس ذا بصيرة حتى يمكنه ادراك ثمرة المعالي التي اولها وذا طمع  
 يصحله على التولع ببلها ولكن بالنظر لمتنضيات الاحوال اذ ذلك كانت  
 صعوبة هذا المشروع مساوية لعظم القصد منه فمن جهة كان القصد مع  
 الاميراطور قويا بحيث لا يمكنه ان يسعى في فضفه وتقض علاقته من غير ان  
 يبرغيره وهو شديد البطش ويعرض نفسه الى غضبه وهو يقوى بأسه قد  
 ارغم انوف ارباب عصبة سمالكال مع انها اعظم عصبة حصلت ببلاد  
 المانيا الى ذلك الوقت ومن جهة اخرى كانت المصائب الكبيرة التي جرت الى  
 المعتزلة لم تزل نصب اعين الناس بحيث لا ترضى قوسهم ان يعقدوا عليه او  
 يتقوا به فكان لا يمكنه ان يجدد بينهم علائق الارتباط او يوثق بين قلوبهم بعد  
 ان كان السبب في فشلهم وشتات شملهم فانظر الى جسرانه وجراته حيث  
 لم تقهرته لهذه العوائق الكبيرة فكان اخطار هذا المشروع وخطوبه  
 العظيمة كانت تحسنه اليه فلم يتردد في التعهيم عليه وهو يعمل عن ان يضرب بال  
 من هو ليس ذا قريحة ودهي وعقل ونهى ولا شك انه يجترأ التفكير في اخطاره  
 ترعد فرائص من ليس ذا عزم متين وقلب ثابت مكن

وكما كان للامير موريس مصالح في ذلك المشروع كانت له اسباب قسبة  
 تحسنه وتقوى عزمه عليه وذلك انه كان لم يزل متأزرا كل التأثير عما حصل  
 من الاميراطور في حقه من الاساءة لكونه الخ على الامير حاكم هيسة  
 واحضره الى الاميراطور كما تقدم معقدا على قول وزرأتمن ان حاكم هيسة  
 اذا حضر لا يجيز ولا يقبض عليه فلم يقبض عليه وممن وعومل بطريقة غير  
 مرضية صار يشك من الامير موريس كما كان يتظلم من الاميراطور  
 فغضب الامير موريس لذلك كل الغضب وكان ثم اسباب اخرى سياسية  
 فبالضماها الى الاسباب النفسية ازداد موريس تصميما وعزما على  
 معارضة الاميراطور في مشروعاته لاسيما وكان امراء عاتلة هيسة يلمون

ككل الاحاح على موديس بائع المواقيد التي التزم بها اليهم  
حاكم هيسة حيث انه لم يسع بنفسه الى الايبراطور حتى قبض عليه  
وسجنه الا لوفوقه يقول موديس واعتاده عليه وكان اهل المانيا  
يتهمون موديس بانه قد غدر بحاكم هيسة مع انه حليفه وحبيه  
فكان حقه ان يدافع عنه لان يسلمه الى عدوه وقد اثر الاحاح امرآ عاتله  
هيسة ولوم اهل المانيا في موديس كل التأثير مع ما انضم الى ذلك  
من ميله القلبي الى صهره حاكم هيسة المذكور حتى بذل كما تقدم غاية جهده  
ليفكهم من الاسر ولم يترك سبيلا لذلك الا وسلكه فطالما نضرتع للايبراطور  
ونذاته بل وسلك طريق التهديد والتضييق وكل ذلك لم يجد شيأ  
ولم يزل بالحاكم سجوناً مكبولا فطلق موديس الخزي من غدر الايبراطور  
به وعدم اعتباره مع انه كثر ما صدق في خدمته وكان سببا لاجباحه  
في عدة مشروعات فأخذ من وتشدت فتاوه فظهر فرسه يستعين بها على  
الاتقام منه

وكان يلزم للامير موديس ان يكون على غاية من الحزم والاحتباس في تعيين  
هذا المقصد الجسيم وذلك انه من جهة كان يحشى عليه من ان يظهر منه  
ما يقضب الايبراطور قبل ان يأخذ أهبة ومن جهة اخرى كان يجب عليه ان  
يتظاهر بفعل جليل ليس قبل بالثاني قلوب المعتزلة فيعقدوا عليه ويدخلوه  
في زمرة اصدقائهم فبذل ما في وسعه من المضادة والوفان لاجل ان يوفق  
بين هاتين المصلتين وحيث كان يعلم ان الايبراطور لا ترضى عنه العدول  
فما عزم عليه من اجراء مذهبه الجديد والزام الناس باتباعه يادر بدون توقف  
الى نشره واجراءه في دوله ولكن كان يعلم ايضا ان هذه البدعة تنفر منها نفوس  
رعاياه فوضاع ان يكرههم على اتباعها كما حصل في كثير غير دوله من بلاد  
المانيا بذل جهده في ان تكون طاعتهم وامتثالهم لذلك بمحض ارادتهم لا لزام  
ولا اكراه ولهذا الغرض جمع في مدينة ليسبيك طائفة القسوس  
الموجودين بدوله وعرض عليهم نسخة من المذهب المذكور وافهمهم ما يدل

مطلب  
نشر موديس في  
بلاد الكس  
المذهب الجديد  
الذي رتبته  
للايبراطور

على انه من الضروري اللزم اتباعه والعمل بمقتضاه واستخوذ على بعضهم  
بالمواعيد وزخرفة القول وعلى البعض الآخر بالتهديد والتعنيف لاسيما  
وصكانوا اجمعين في رعب عظيم من الغلظة والقسوة الحاصلة بالاقدام  
المجاورة لهم لازام اهلها باتباع هذا المذهب ثم ان ميلتضون وان كان  
بفضائله ومعارفه اهلا لان يكون اول فردين علماء اللاهوت من المعتزلة كان  
دأبه الوجع والخوف بسبب الصلح ويكره النزاع والجدال كما كان يلزم الامتثال  
الى ذوي المناصب العالية وطاعة اولى الامر منه وكان لوتير لثبات جثاته  
لايالي بضغط ما فكان يقوى قلب ميلتضون ويثبت على اتصاف الاهوال  
والاخطار فلما مات لوتير اصبح ميلتضون المذكور خروفا كما كان ولذا ناساهل  
في امور غير مرضية لا يمكنه ان يبقى نفسه الموم بتسليمه فيها وذلك انه بنفوذ كفته  
بين اقسام المعتزلة وبما ابداه لهم من البراهين مع تحيل الامير موريس عليهم  
حلهم على ان يتعهدوا بالطاعة والامتثال لصاحب الامر في الاشياء المباحة  
اي التي ليست من اركان العقائد الدينية ثم ان تعهدهم هذا بالنظر لصيقته  
لايسوق عظيم شيء غير ان كل صيغة مثلها قابلة لان يتوسع في توجيهها لاسيما  
فيما يخص الدين فاستهى الحال بان درجت جميعه القسوس في ضمن الاشياء  
المباحة عذة من الاصول والتواعد التي كان لوتير يصد عنها قبل موته  
ويقيم ادلة طاعة على انها من ضلالات الكنيسة الرومانية وبدعها وادخلت  
في ضمنها كذلك اغلب المناسك والرسوم الدينية التي كانت تميز دين الكنيسة  
الرومانية ودين المعتزلة وعلى هذا اخذ القسوس يحترضون الاهالي ويحثونهم  
على الطاعة والامتثال لاوامر الاميراطور

وقد فجع موريس بهذه الخديعة في نشر مذهب الاميراطور يلاذ السكس  
من غير ان يترتب عليه شيء من الفقد الموهلة كما حصل في غيرها من بلاد المانيا  
ولكن مع طاعة اهل السكس وامتثالهم كان فيهم من هو ذو وجهة شديدة  
على دين لوتير فتظلم من ميلتضون ومن تحكوا معه بهذا الحكم ورأى  
انهم من الضالين ولا بد لهم من رشوة لعدولهم عن الحق وانهم من الناقين

مطلب

ما اظهره موريس  
من الغيرة على دين  
المعتزلة والميل اليه

سنة ١٥٥٥

المبشرين لمحاولتهم وتقسيمهم اصول الدين الى مهم وغير مهم وانهم اهل جبن  
حتى تساهلوا فيه على هذا القدر مراعاة لحظ امير مثل موريس لا يبعد عليه  
ان يتنص كل حرمة لتصد مصلحة تعود على نفسه وكان موريس يعلم ان  
ما صدمته بقوى وجه تهمة عند الناس ويخشى ان يضيع اعتباره من قلوب  
المعتزة فاجابه ولذا اشاع منشورا يظهر فيه خيبره على دين المعتزة وسيله اليه  
وبعد بانه سيبدل غاية جهده في المدافعة عنه من تعدي ديوان رومة  
وفي صياته من يدع الكنيسة الرومانية وضلالاتها

مطلب  
مداخنته  
للايمبراطور

وبعد ان فجم موريس في تسكين قلوب المعتزة وازالة ما داخلهم من الخوف  
والخيرة رأى من الضروري ان يزيل ما قام بنفس الايمبراطور منه لاطهاره  
الغيرة على دين المعتزة ووعده بانه سيبدل غاية جهده في المدافعة عن هذا الدين  
ولهذا الغرض اخذ يظهر له ما يدل على تأكيد المعاهدة المتعقبة بينهما حتى  
ان مدينة مكذبورغ حيث كانت لم تزل تدقق في عدم قبول مذهب  
الايمبراطور شرع موريس في الزامها بالامتثال والطاعة وبيع العساكر  
والجنود اللازمة لهذا المشروع حتى تهيئ رعاياه في امرهم حيث ان هذا الفعل  
مخالف لما وعدهم به اخيرا ولعجب المعتزة واتبهم عليهم الامر ولم يقفوا لما ربه  
على حقيقة وما زج الوسواس صدورهم منه حين نظروا الى سلوكه حتى ان  
علماء المعتزة الذين كانوا بمدينة مكذبورغ نشروا بيلاد المانيا اوراقا  
وصفوه فيها بانه صدوميين بدين المعتزة وانه خائن لا يظهر الميل الى هذا الدين  
الا ليهمل عليه ما اضمره ونواه وهو محقه ومحمود حتى اسمه ورجحه

مطلب

مناقضة الامير  
موريس في صورة  
الحكم في المشورة  
القيسية

ولما حصل ذلك من موريس قوى ظن المعتزة فيه بانه يقصدهم بالضرر  
واجعوا على اتم من اهل الخلداع والمسكر وايقنوا انه لا يمكن الوثوق به  
في شيء حتى انه لتصد برة نفسه عندهم اضطر الى فعل امر جسيم صعب  
يخشى عليه من عاقبته وهو ان ارباب مشورة الديانة لما تكلموا في شأن اعتقاد  
مشورة قيسية عامة اخبروا كلاهما ان سيدهم لا يجزم بالتحكم به تلك المشورة  
القيسية الا بالشروط الاتية وهي اولاً ان جميع المسائل الخلافية التي

سنة ١٥٥٠

انهم حكما تعرض لهذا كره بالثاني وما حكم به فيها اقل مرة يلقي ولا يعمل به  
ثانيا ان علماء المعتزة يرضون لهم في المشورة القيسية ان يقولوا ماشاؤا  
ويبدوا آراءهم بدون تقييد عليهم في شيء وان يكون لهم فيها رأي نافذ ثالثا  
ان البابا يسل دعواه فيما يطلبه من كونه رئيس المشورة القيسية وان يلتزم  
بالامتثال الى احكام تلك المشورة وان يكثر عن الاساقفة الذين صدر منهم  
بالطاعة الى دين الكنيسة حتى يكوونوا مطلق التقييد لا حرج عليهم في ابداء  
آرائهم ولا شك ان هذه شروط صعبة كان لا يتجاسر المعتزة على طلبها ولو في يوم  
ان كانت حجة حزمهم شديدة وكانت الاحوال تساعدهم حق المساعدة فعادلت  
ما عزم عليه موريس في شأن مدينة مكسبورغ ووافقت المعتزة  
بالثاني في الرب منه والشك في حقيقة ما ربه هذا وقد بلغ الخلق والحزم منه  
الى ان حسن افعاله في عيني الایمیراطور حتى لم يظهر عليه تغير منه ولم يعتره الهبة  
الاكيدة التي كانت بينهما ادنى تعكير ولم يذكر لنا المؤرخون الذين كانوا  
معاصرین لتلك الحوادث شيئا مما فعل به موريس وحسن به عند  
الایمیراطور تجاسره على خطاب المشورة القيسية بما تقدم ذكره وتكليف  
اربابها العمل بقتضاه ولكن لا بد من كونه ابدى من البراهين والادلة ما استقوه به  
على الایمیراطور حيث انه لم يزل يعد ذلك مستقرا على بذل جهده في نشر  
مذهبه وفي عقد المشورة القيسية ولم يزل يتق بالامير موريس ويعتد  
عليه في هذين الامرين

مطلب

تصحيح مشورة  
الديانة على قتال  
مدينة مكسبورغ

وحيث ان تصحيح البابا على عدم مشورة قيسية لم يكن معروفا بمدينة  
او كسبورغ كان اهم غرض لمشورة الديانة ان تدقق في نشر مذهب  
الایمیراطور يلاذ المايا وكانت مشورة اها الى مكسبورغ لم تقتلها مهمة  
بما فعل معها من التهديد والتخويف وكانت باقية على عدم رضاها بقبول  
هذا المذهب بل وكانت اخذت تزيد في تحصينات المدينة وتجميع جنودا  
للمداخعة ضها وقد اتفق شرلکان من مشورة الديانة ان تعينه على  
فتح هذه المدينة حيث اذنت بها جساتها الى القيام والعصيان وعدم الامتثال



للاوامر الايمراطورية ولو كان لارباب مشورة الديانة اقتدار على العمل بما تقتضيه رأيهم لما اجابوا الايمراطور في القسامه لان من كانوا يملكون قليلا او كثيرا الى دين المعتزلة من اهل المانيا وجميع من كانت القرية قائمة بانفسهم من ازدياد شوكة الايمراطور كانوا يرون ان قيام سكان مدينة مكديبورغ امر يمدحون عليه حيث مرادهم بابقاء حرية وطنهم بل وظهر ان من لم يكن حاضرا على القيام مثل سكان هذه المدينة كانوا يستحسنون القيام والعصيان منهم ويودون لمباحهم فيه غير ان الناس خافت ان تغضب الايمراطور وكلفت عساكره الاسبانولية راقبة لهم وحصل الرعب لمن كانوا في مشورة الديانة فلم يقبلوا على ابداء آرائهم واقتروا ما طلبه الايمراطور وحكموا باجراء ما امر به في حق مدينة مكديبورغ والمنطق الرأى بالمشورة على جمع عساكر لحصار هذه المدينة وتعين اناس لتخصيص ما يجب على كل دولة ان تقدمه في هذا الحصار من الرجال والاموال وطلب ارباب مشورة الديانة ايضا ان يكون موريس قائدا لهذا الجيش ورضى الايمراطور بذلك وانشرح له صدره ومدحهم على حزمهم واصابة رأيهم حيث وقع نظرهم على هذا الامر وكان موريس يسلك في جميع امورهم مسلك الدستويدبر امورهم سرا حتى لا يعلم ان كان سعى اولم يسع في نيل قيادة هذا الجيش فانقلاب ابناء وطنه له امانا ان يكون مجزى الاتفاق والصدقة او يكون مبنيا على اعتقادهم فيه بكثره المعارف والحزم وليس من الجائز ان تكون العواقب التي ترتبت على تقليد بهذا المنصب مما كان يخطر ببال ارباب مشورة الديانة ولم تكن تخطر ببال الايمراطور والافتقار منها وعلى كل قبل الامير موريس المنصب المذكور بمجرد عرضه عليه لفرحه بالقراءات الجلية التي لاحت له منه

انقضاء المشورة  
القيسية بالثاني  
في مدينة ترستة  
شهر كانون اول

وفي اثناء ذلك حرر البابا جاليوس فرمان الذهب بانقضاء المشورة القيسية ولم ينس شيئا من الرسوم الدقيقة والتعللات التي يتقن ديوان رومة استعمالها اذا اراد تعطيل شيء مفاير لمقاصده واغراضه ثم نشر هذا فرمان ودعا ارباب

المشورة القيسية الى الاجماع بمدينة ترسة في اول يوم من شهر ايار سنة ١٥٥٠  
 ١٥٥١ وكان البابا يعلم ان بعض الالمانين لا يعلم ان يكون للكنيسة  
 الرومانية ملاحظة على المشورات القيسية فذكر بالفاظ غليظة في صدر  
 القرمان ان له الحق في عقد المشورة القيسية وفي الرئاسة عليها بل وله ان يدبر  
 امورها ويسوسها كيف شاء وقد ادرك الإمبراطور ان هذا البند يغضب  
 الناس وينفرهم فآخ على البابا ان يغيره او يحسن ألفاظه لكنه لم يرض  
 ابدا وقد حصل كما اخبر الإمبراطور حيث ان عدة من ارباب مشورة الديانة  
 قد توقفوا في هذا البند كل التوقف واظهروا النفرة التامة منه ولكن كان  
 الإمبراطور قد استصود على ارباب تلك المشورة لحملهم على ابراز فرمان به  
 يعترفون ان المشورة القيسية لادوات سواها يصلح لداواة داء الكنيسة  
 الرومانية وقد طلب من كل دولة من دول الإمبراطورية ومن جميع امراتها  
 سواء كانوا من تبعوا دين المعتزلة او من كانوا متسكين بدين الكنيسة ان يعثروا  
 رسالهم الى المشورة القيسية ووعد ان يعطى ورقة الامان لكل  
 من طلب وان يكون كل من حضر المشورة القيسية حرا يقول ما بدا له  
 وتمهد بان يقيم مدينة من الإمبراطورية تكون قريبة من مدينة ترسة  
 لكي يحضر بنفسه ارباب المشورة القيسية ويعنى بان تكون المذاكرة في هذه  
 المشورة على حسب الكلب المقدس ونهج الحوارين حتى يحصل التباح ويتم  
 المرام وفي هذه المرة حصل التدقيق في اتباع مذهب الإمبراطور اكثر من  
 كل مرة حتى انه اوعده بالانتقام ممن كانوا الى ذلك الوقت يمنعون عن  
 اتباعه او يميلون في العمل به ان لم يرجعوا عن عصيانهم ويأدروا باتباعه  
 والتسليم به

ومدة انعقاد مشورة الديانة قد حصل السعي في تلك الامير حاكم هيسة  
 من اسره وذلك ان طول مدة الاسر عوضا عن ان يعود هذا الأمير على تحمل  
 السجن لم يزد الاجزاء وقتا فكان الأمير موريس والا مير منتقب  
 براندبورغ لا تظهر فرصة الاو لمطاع على الإمبراطور في تخليته سيدل الحاكم  
 من السعي بلا طائل في  
 فلك حاكم هيسة من  
 الأمير

الذي مذكور غير أنه لما رأى الحاحهما على الإمبراطور لا يجدي فقام امر  
اولاده ان يطلبوا من هذين الاميرين بحسب الاصول والقوانين ان يوفيا  
بما شهدا به في حجة صحيحة من كونهما يسلطان انفسهما الى اولادها كما هم هيئة  
ليفعلوا بهم كما يفعل الإمبراطور والاهم ولما طلب اولاده منهما ذلك تعالاد  
بطلبهم وألحا زيادة على الإمبراطور في ثقلية سبيل والاهم ولكن كان  
الإمبراطور مصمما على عدم اجابتهما في هذا الطلب وكان يريد ان يسلم من  
الحاحهما عليه فأخذ ينذل جهده في حل حاكم هيئة على القاهل  
فيما كان وعنده كل من الامير موريس والامير منتقب براندبورغ  
ولكن ابى حاكم هيئة ان يساهل في هذا الامر وكان يرى انه لازم له ولا بد  
اذ بدونه لا يأمن على نفسه فخذ ذلك قطع الإمبراطور هذه العقدة حيث كان  
لا يمكنه حلها وصدر امره بذلك الامير موريس والامير منتقب  
براندبورغ من مبادتهما المذكور في المشاركة الموضوع عليها امضاؤهما  
ومن كل ميثاق آخر كان منعقد ايتهما وبين حاكم هيئة والى ذلك الوقت  
لم يكن احد يجلس على تلك التواميس والمشارطات المبني عليها امن العباد  
والطمئنان البلاد وحفظ العرض من التدنيس وعدم ضياع الحقوق بين الناس  
الابايات رومة فانهم لا دعائم العصمة عن الخطأ والزلل بوصف كونهم  
خلفاء عيسى عليه السلام كانوا ينسبون لانفسهم منزلة كونهم لهم الحق  
في معاذمة من شأوا بمشاؤا ومن أيمان وعهود وغير ذلك فتجب اهل المانيا  
كل التجب من تجاسر الإمبراطور على فعل ما كان من خصوصيات  
الابايات ورأوا ان الإمبراطورية ستقط الى حضيض الذلة والمسكنة وتقع  
في الرق والاستعباد ان كان يرخص للإمبراطور حتى يتمكن من فسخ العهود  
المتفق عليها على رؤس الاشهاد مع ان هذه العهود هي الاعتماد في وثوق الناس  
بعضهم ولولاها ما تيسر اتحاد بين العباد بل كان ينفسد نظام العالم ويحلقه  
التعكير والاختلال ويؤول أمره الى اشنع حال  
فلما شس حاكم هيئة من فلك أمره برضاء الإمبراطور أخذ ينذل جهده

في خلاص نفسه بطريق التصل والمداينة ودير أمر اليفتر من أيدي من سنة ١٥٥١  
كانوا يضربونه الآن حيلته قد علمت وعوقب بالقتل كل من ثبت عليه من انفراده  
انه اراد اعاقته على الهروب وقتل هو نفسه بعد ذلك الى قلعة مالنسي وبجهد  
بها مع التشديد عليه اكثر من الاقل

وقد اشغلت مشورة الديتة المذكورة بأمر آخر يخص الإمبراطور وقد  
ترتب عليه نزع أمر آء الإمبراطورية وورعهم وذلك ان الإمبراطور شرلكان  
وان كان بأعمال المعارف التي بإمكان اقتراح كل مأرب جسم وتقييد كل مقصد  
عظيم كان كما يعلم مما سبق لا يمكنه ان يغلب على نفسه اذا كانت رماحه وعظم  
تجابهه بل كان يشتد به الغرور حتى يتجاوز حدود الحشمة واللباقة ويحول  
عزمه الى اغراض جسيمة قبل من اقتداره وتعد في الجمله من المستحبات  
من ذلك ما حصل منه بعد ظفرو بأرباب عصبة سمالكاله حيث انه لم يكتف  
بالفؤاد الجليله التي كسبها من هذه الواقعة بل رآها طيله بالنظر لظهوره على  
اعدائه وتعلق آماله بان يرتب في بلاد المانيا دينا واحدا وان يجعل الشوكة  
الإمبراطورية مطلقه التصرف ولا شك ان مثل هذا الغرض تغتر به النفوس  
الطامعة ولكن اذا تأمل الانسان يرى تضييره كثير من الطوب والاضطراب بل  
ويظهر له انه قل ان كان يصح فيه او يتم له مرام ولكن حيث كان الإمبراطور الى  
ذلك الوقت قد فجع فيما شرع فيه لهذا الغرض داخله الغرور فحى عن كل خطب  
وعائق او كانت تلك العوائق نصب عينيه فمربها احتشار لها ومع اشتغاله  
بتتبع هذا العزم الجسيم كان يشتغل ايضا بان يثبت لمعائنه المملك الواحة  
التي كانت بيده فاراد ان يقتل الى ابنه في أن واحد إمبراطورية المانيا  
وعمالك امبانيا ودوله الموجودة في لادياطاليا ومملكة البلاد الواطية وقد  
مكث زمنا طويلا وهو قد حفر فكره في هذه التية من غير ان يعلم بها احدا بل  
ولم يعلم بها وزر آء الذين كان يأتمنهم ويعتد عليهم ثم احضر ابنه فيليبش  
من بلاد امبانيا مؤملا ان يسهل عليه بحضوره تعبير هذا الغرض  
وتجميعه

مطلب  
عزم شرلكان على  
قتل التاج  
الإمبراطوري الم  
ابنه فيليبش

سنة ١٥٥١

مطلب  
العوائق الكبيرة  
التي لا فائدة  
الايضا طور في  
تصغير غرضه

ولا ينبغي ان مادون هذه الاما في من العوائق الكبيرة كان يكتفي في منع ما عدا  
الايضا طور عن طمعه في ذلك وتطلبه له الا انه على طمعه كان متعودا على القتال  
بكل خطب وانفسال كل صعب فربما بما كان حائلا بينه وبين امانيه فمن جهة  
المواقع انه لم يصره كان قد سعى بنفسه سنة ١٥٣٠ في اثبات تاج  
حلوكة الرومانيين الى اخيه فرديند ولم يكن من المطنون ان ملكا شابا  
مثل فرديند له ابن صغير يهون عليه ان يترك حقه في التاج الايضا طورى  
لاجل ابن اخيه لاسيما وكن الايضا طور قد وهن العظم منه واخذت صيته  
في التنازل والسقوط فكان يترأى ان ميراث التاج الايضا طورى سيكون  
عن قريب ومع ذلك عرض الايضا طور على فرديند ان يترك حقه في  
التاج الايضا طورى وكان فرديند يحترم اخاه كل الاحترام ويمتثل لقوله  
كل الامتثال لكنه في هذا الامر لم يمتثل ورد عليه قوله غير ان شر لكان  
لم تقهره بمثل ذلك ولم يرجع عن الحاحه في طلب هذا الغرض وجعل الوسطة  
بينه وبين اخيه اخته مارية ملكة الجرو كانت السبب في نيل فرديند  
تاج بلاد الجرو وبلاد دجه وكانت لكثرة معارفها وافرسياستها وحسن اطوارها  
قد استحوذت على عقل كل من اخوها الايضا طور وفرديند فلما طلب  
شر لكان منها التوسط في هذا الامر فرحت وبادرت الى اجابته فيه حيث برأت  
انه يرتب عليه اعتناء عائلة الاسترسياء المعروفة بالاوسرياء وينتج منه ازدياد  
شوكها وثروتها وكانت تلك الاميرة تظن ان فرديند لذا وعد بان تعطي له  
ملكة اخرى يرضى بترك حقه في التاج الايضا طورى فاحذت تبنت عنده ان  
يعطى في تقدير ما طلبه منه الايضا طور ودولا كبيرة من جملتها دول اللوق  
دوير تانبرغ حيث يمكن نزعها منه بعتة وجوه ولكن كان فرديند شديد  
الطمع والحزم فلم يقتر بقل اخيه مارية ولم يؤثر فيه متضرعا اليه ولم تسمح  
نفسه ان يترك منصب الايضا طور به وهو به معدود من اول رتبة بين الملوك  
ليأخذ منصب اخر يكون به دائما وابدانا بالغيره هذا وكان فرديند يحب  
اولاده حبا جما بحيث لا تسمح نفسه ان يحرمهم من التاج الايضا طورى فيصيب

سنة ١٥٥١

مطلب  
اجتهاد الايام اطور  
في ازالة تلك  
العوائق

عندهم كل اهل جليل يسوة لهم حسبهم ونسبهم وحسن تربيتهم  
ومع ما ابداه فرديند من التوقف الكلي وعدم الرضاء بما عرض عليه  
لم يقول الايام اطور عن نيته ووطن انه يمكنه الصراح في ذلك بواسطة اخرى وهي  
ان وهم انه لا يتعذر عليه اسقالة الامراء المنتخبين الى الرجوع في انتدابهم الاول  
من جعلهم فرديند ملك الرومانيين او جعلهم على انتداب فيليس ملكا  
ثانيا على الرومانيين بحيث يخلص همه فرديند مباشرة وهذا كان قصده  
من اخذ فيليس معه بمشورة الديشة اذ كان يود ان يعرفه اهل المانيا  
ليحبوه فيما يطلبه منهم لاجله وقد بذل ما في وسعه من تحيل وسياسة لاجل  
اسقالة قلوب المنتخبين وترغيبهم في اجابته فبراه حين اخذ يحضرهم بمرامه  
ارتعدت فرائسهم فزعامن عواقب هذا الامر وما يترتب عليه من التعكرات  
والفتن وكانوا يعرفون حق المعرفة ان من المضر الواجب اجتنابه اعطاء  
الايام اطور تلك قوى الشوكة منقسع الدول والممالك لاسما ولعدولهم عن  
هذا السنن وتوليئتهم شرلكان على الايام اطورية لقوامته ما اتهم فحصل  
لهم الندم والتأسف وازدادوا اعتقادا في قواعد ملكهم الاولى ورأوا انهم ان  
جعلوا التاج الايام اطورى وراثيا في عائلته شرلكان يقوامن النسل  
ما لقوه من الاصل اى يطعهم من اولاد شرلكان من العلم والاحكام  
ما لحقهم منه نفسه اذ هم سيقومون ولا شك ما بذاهه ابوهم ووجدون ما بقى من  
القواعد والاصول المبني عليها نظام الجمعية الجرمانية

مطلب  
ضور اهل المانيا  
من طبع فيليس

هذا وكان طبع فيليس قد اوجب نفورا لاهل المانيا منه وذلك انه وان  
كان يود الدولة والحكم كان خاليا من كل ما يستعطف الناس ويستقبل قلوبهم  
وكان متكبرا قاسى القلب فعوضا عن تجديده احباب يعينونه على ما اربه رضى  
معاشره احزاب عائلته الاوستر يا الاحدمين واحبابها الصادقين حتى نفروا منه  
كل النفور وكان لا يعتنى بتعلم لغة الامة الالمانية وان كان معدا للحكم عليها ومدة  
اقامته يلاذ المانيا لم يكن لين العريكة فيما تقتضيه اخلاقها وعواظها  
فكان لا يطبق من الامراء المنتخبين ان يشعروا بحضوره مستورى الرؤس وكان

سنة ١٥٥١

مطلب

اضطرار شرلكان الى  
العدل عن مقصده

دائم على هيئة من العتو والكبر لم يتأسر أحد من الایمراطورة قبله على اتخاذها  
بل ولا والده شرلكان مع ما كان لهم من الدولة وعظيم الصولة  
واما فرديند فكان بخلاف ذلك حتى انه مدة اقامته ببلاد المانيا قد بذل  
جهدا في استمالة قلوب اهلها وتحييتهم فيه بمواقفهم على اخلاقهم بدون  
تصنع ولا تكلف وكان ابنه مكسليان قد ولد ببلاد المانيا وصكان  
بجميع الصفات الحميدة الحسنى حتى كان محبوبا ما لولا عند الاهالى كافة  
فكان احب الاشياء الى الالمانيين وتوليتهم على الایمراطورية وبانضمام جميع  
هذا الامور الى الاسباب السياسية المتقدم ذكرها تقوى ميلهم الى  
الملك فرديند وابنه مكسليان ورجوعهما لحسن اخلاقهما ولين  
جانبهما على الامير فيليس مع معونه وكبره وبناء على ذلك حصلت  
معاوضة مكسليان للایمراطورية بتميم قصده وانه جميع الامراء المتقنين  
من امته ولايك حتى اضطر الى العدول عن قصده ورأى انه لا يمكنه تغييره  
مع انه كان لا يعدل ابداعا معهم عليه واضرعه وما بذله من الجهد في تميم هذا  
الغرض لم ينشأ عنه الا فرح اهل المانيا وخوفهم من فرط طبعه وكان ايضا  
سببا في ايقاع القتل والشقاق بين اهله وعائلته وذلك ان اخاه فرديند قد  
اضطر قصده فنه الى البحث عن استمالة قلوب المتقنين اليه لاسباب الامير  
موريس متعصب السكس وخدمتهم من اليهود الاكيدة ما لا يأتون  
للايمراطور أن يؤمل الطفرير لانه فيما بعد ومع ذلك فلم يرسل ابنه فيليس  
الى اسبانيا الا وهو معهم على ان يدعوهم بالثاني عند ظهور فرصة تبينه  
على تحقيق ما ربه

قوله لا يترك يعني بهذا المقصد  
ما عدا الاقصة فيقال حاكم  
لا يترك اى الذى ولاه الملك  
لو لرباب المل والعد  
في الحكومة المدنية واما  
الاقصة فيقال لهم  
الكثير يا سبتك ولا دخل  
للملوك في توليتهم وعلى هذا  
معنى لا يترك يقرب من معنى  
لقد العوام اذا اعتبرنا ان  
القبوس يمدون ما عداهم  
عائيا

مطلب

تصميم ككل من البابا  
والايمراطور على  
الاستيلاء على برمة  
وبلنزة

ولما خابت آمال الایمراطور في هذا الامر وكان مشغولا به منذ زمن طويل  
حيث ان القصده منه ازدياد شوكه عائلته وثروتها فتحول الى تغلب امر آخر كان  
يرغب فيه كثيرا وهو جعل اهل الایمراطورية الالمانية على اتباع دين واحد  
والزام كل من المعتزلة والقائلين بالارضاء والتسليم الى الاحكام التي تصدر  
عن المشورة القسيسة المتخذة في رتبة ولكن كانت مالمكة منعمة جدا

سنة ١١٥١

وكان عليه ادارة مصالح جسمه فلا يمكنه ان يصرف همه الى امر واحد  
اشبه باستاذ دولا بمتسع كبير كثير الالات حتى ان ادنى اختلال او تضام  
في بعض آلاته يوجب غالباً تعطيل حركة سائر الالات ويضد فيه اهم اعماله  
وقد طرأت عوارض كثيرة فكانت عوائق كبيرة منعه عن تخصيص اغراضه  
في شأن الدين منها ان البابا جاليروس الثالث عند توليه على منصب  
الباباوية اثبت الامير او كادو فرنيز في دوقية برمة لكنه لما ظلمه  
على ما فعل وادركه ما يسترتب على ذلك من الامور التي لم يتفطن لها لشدة  
فرحه لدى توليه اوقروط ولعه بمكافاة عائلته فرنيز وكان الاميراطور لم يرزل  
مستولياً على بيليزنسة ولم يرزل يطلب برمة ويدعي انها من التزامات  
الاميراطورية واملاكها وكان غوززاغ حاكم ميلان من جهة من  
دبروا قتل الامير بطرس لويز فرنيز آخر دوق حكم في بيليزنسة فكان  
يعلم يقيناً انه لابد من الانتقام منه مادامت عائلته فرنيز باقية فعمم على  
دمارتك العائلة وقطعها عن آخرها وكان له كلمة نافذة عند الاميراطور  
لكثرة معارفه وطول مكثه في خدمته فاخذ يحسن له ان يغلب على برمة  
بالقوة وعض القصب وكان الاميراطور من نقاء نفسه يود ان يضم برمة  
الى ميلان فنجح الى قول غوززاغ وبانت عليه علامات القبول وكان  
ادنى الاشارات يكفي في تقوية قلب غوززاغ المذكور فاخذ في جمع العساكر  
والجنود وتدبير ما هو لازم لتجهيز ما ربه واغراضه

مطلب  
طلب الامير او كادو  
فرنيز الامداد  
والاعانة من ملكة  
فرنسا

فلما اخبر الامير او كادو بالاختطاف التي هو عرضة لها رأى من الضروري  
اللازم ان يشتغل بما يأم به على نفسه فزاد مقدار المحاطلين في تحته وجمع  
عساكر جديدة للمداخلة عن بقية بلاده ولكن حيث كانت ايرادته قليلة لانكفى  
في تجهيز ما يلزم له عرض حاله على البابا ورضع اليه اكف التضرع والانهال  
ليصفه ببركات اعانته ويجعله في جاه حيث انه من اتباع الكنيسة وله الحق  
في الاستعانة بها ولكن يمكن رسول الاميراطور قد وصل الى البابا وبالغ له  
في الاخطار التي يكون عرضة لها اذا غضب الاميراطور باعائه للامير او كادو



الذكر في هذا الامر اذ هو من محض الظلم والتعدي ويضرب بالكنيسة  
الرومانية ولم يزل ملعا على البابا حتى اخرجته عن حيز عائلته فرنيز فاهمل  
في سؤال الامير اوكاوة ولم يجبه فيما طلب ويقتبس هذا الامر من نيل الامداد  
والاعانة من طرف البابا فاضطر الى تحويل سعيه بلهية اخرى ولم يكن اذذاك  
من هو قوى الشوكه حتى يمكنه اعانته الا هنري الثاني ملك فرنسا ومن هنا  
فرنيز كانت مقتضيات الاحوال اذ ذلك تاذن له هنري المذكور ان يشل مثل تلك  
القضية وذلك انه كان قد تم على طبق مرامه المصالح التي كان يتداول في شأنها  
منذ زمن طويل مع ملكتي ابريطانيا الكبرى (ايقوسيا و انكلترة) وقد كانت  
هذه المصالح الى ذلك الوقت قد اشغلت عن الالتفات الى مصالح الارض القارة  
من بلاد اوروپا وكان ظفروه بمرامه في تلك المصالح ماشيا عن عزم عساكره  
وجنوده ومن حزمه في اتهاز كل فرصة لاحتماله من الفتن السياسية التي  
كانت تمزق هاتين المملكتين وتريد في حية اهل ايقوسيا وتصميمهم وتضعف  
عزم اهل انكلترة وتوقعهم في التردد وكان اهل ايقوسيا متعاهدين مع  
هنري ملك فرنسا المذكور فسي في مصالحهم الى ان حل اهل انكلترة على قبول  
شروط لطيفة لاهل ايقوسيا حتى استقال قلوبهم اليه ورضى اعيانها بتقديج  
ملكهم بانه ولي عهده بل وحسن لهم قلعها الى مملكة فرنسا لتربي تحت  
نظره وغير ذلك فذلك كان استولى بالتالي على بولونيا وما يتبعها من الاراضي  
وكان هنري الثامن ملك انكلترة قد تزوجها من مملكة فرنسا

مطلب

معاهدة اوكاوة  
مع هنري الثاني  
ملك فرنسا

وبعد ان تم الملك هنري هذه الامور المفيدة لمملكته وراح نفسه مع الشرف  
والعزة من احوال الحرب الذي كان حاصل بينه وبين انكلترة ومن الامداد الذي  
كان يجتبه ايقوسيا رأى انه يمكنه ان يحدو حذو والده فرنيس في المحاسنة  
والعداوة التي كانت بينه وبين الايبراطور و بناء على ذلك سر لما عرضه عليه  
الامير اوكاوة فرنيز من قصد التعصب معه على الايبراطور ورأى ان هذه  
فرصة عظيمة يدخل بها في بلاد ايطاليا فتعبدون تراخ مشاركة فيما تعهد  
بان يعضد الامير اوكاوة وان يجتهد بكل ما احتاج اليه ولا يخفى ان مثل هذه

المعاهدة لا يمكن ان تمضى عليها مدة قبل ان يعلم بها البابا فبمجرد ان وقف على خبرها ورأى ما يحصل به من المصائب اذا اتسبب الحرب بقرب ذول الكنيسة بعث للامير اوكلوة أوامر عليه بالدول عن المعاهدة المنقذة بينه وبين ملك فرنسا فلما ابى الامتثال الى اوامره حكم عليه بعد مدة قليلة بجرمانه من التراماته ودعاه الى الحرب بوصف كونه تابعا قد عصى على سيده ولكن كان لا يؤمل بمجرد قراءه التفرقه وهو قد تعاضد بملك قوى الشوك والصولة فطلب الامانة من الامبراطور وكان يخشى قلب الفرنساوية على برمة فأمر الرئيس غوزاغ بان يسوق جنوده لاعانة البابا فكان الفرنساوية حلفاء للامير اوكلوة والامبراطور معيناً للكنيسة وبينما كان الحرب واقعا بين الامبراطور وهنرى كان كل منهما يشيع بين الناس انه لا يؤد تقضى مشاركة الصلح المنقذة بينهما في كريسي هذا ولم يحصل في حرب برمة حادثة كبيرة جديدة بالذكر وانما حصلت حادثة صغيرة كان احد الفريقين يغلب فيها تارة والاخر اخرى وخرب الفرنساوية جراً من بلاد الكنيسة واما العساكر الامبراطورية فقد خربوا البرموزان وبدؤوا في حصار برمة الا انهم اضطروا لدرغ هذا الحصار ولم يكسبوا منه سوى الخزي والعار

واما شأن هذا الحرب من التزع في ايطاليا فدمع اغلب القسيسين والاحبار الايطاليين عن الذهاب الى مدينة ترنة في اول يوم من شهر ايار حسبما انخط عليه الرأي من ان يكون انعقاد المشورة القسيسية في هذا اليوم ومع ان وكيل البابا ورسوله قد حضروا في اليوم الموعد ولم يهمن ان يبقوا الى اول شهر ايلول مؤتملين ان يجتمع هناك حيثئذ من الاحبار والعلماء ما يمكن في انعقاد المشورة والمذاكرة بها على الوجه اللائق وفي هذا اليوم حضر الى المشورة ستون حبرا اغلبهم من دول الكنيسة ومن اسبانيا وبعض احبار من بلاد المانيا واقتضت المشورة على حسب الرسوم المعتادة واستعدت اربابها للمذاكرة والمفاوضة واذا بالخبر اميوت رئيس دير ييلوزان قد حضر وأبدى

مطلب

تجدد الحرب بين  
الامبراطور وبين  
هنرى ملك فرنسا

مطلب

تأخير انعقاد  
المشورة القسيسية

سنة ١٥٥١

مطلب  
مناقضة الملك  
هنري في صحة  
المشورة

مكاتب ووثائق بانه رسول محضر من طرف الملك هنري وطلب الدخول في المشورة للمكاملة مع اربابها فلما اذن له بالدخول ابدى عن لسان سيده الملك هنري ان المشورة غير مخصصة حيث انها قد انقضت في اوقات غير مساعدة لانه مع وجود الحرب الذي اشعل الالبان يراهم بدون سبب لا يامن رسل الكنيسة الفليكانية اى الفرنسية على انفسهم حتى يذهبوا الى مدينة ترنت وعلى قرص امكان ذهبا لهم الى تلك المدينة فلا يحكمهم ان يتذكروا المشورة كيف شاؤوا في المسائل الخلافية المترتب عليها القتل والشقاق بين العباد في شأن الدين وابدى ان سيده لا يعتبر هذه المشورة الا بجمعية خاصة عرفية لا يعتد باحكامها عند ذلك اظهر نائب البابا عدم الاعتناء بقول هذا الرسول ولم يرزل الاجاب ارباب المشورة مسقرين على المذاكرة في شأن المسائل الخلافية المتعلقة بالاواخر حتى وبالطوبى وبقدريس المرضى لدى الموت ولكن لا يحسن ان مثل هذا الفعل من ملك فرانس لا بد وان يرتب عليه عدم تقوذا احكام المشورة القيسية فكيف يرضى اهل المانيا ان يحترموها وقد حصلت المعارضة في محتالي اقتراحها من طرف ملك هواطلم ملوك النمساوى شوكه ووصولة بعد الايمراطور شركان وكيف تستطيع انفسهم ان يمتثلوا الى احكام بعض افراد قد جعلوا يعززون لانفسهم سائر الحقوق الثابتة لوكلاء الكنيسة والذين صاروا يامرون وينهون كأنهم وكلاء حقيقة عن الكنيسة مع انه لم يكن احد اقربهم على ذلك

مطلب  
ما فعله الايمراطور  
شركان من التمس  
والجبر في حق  
المعتزلة

ومع ذلك قد بذل الايمراطور وسعه في اثبات صحة المشورة القيسية حتى يتمكن من تنفيذ الاحكام التي تصدر عنها وكان له موقع عظيم عند ثلاثة من متعزبي القيسيين كانوا بعد البابا اعظم رجال الكنيسة صولة واعلاهم منصبا ومقاما فعمل هؤلاء المتعزبين الثلاثة على الحضور في المشورة بنفسهم والزم ايضا عدة من اصاغر الاساقفة الالمانيين بان يحضروا المشورة في ترنت اويسلوا وكلاءهم لينوبوا عنهم بها واعطى بطاقة الامان للرسل الذين بعثوا الى تلك المشورة من طرف الامير منتخب براندبورج والاميردوق ورتمبرغ

وغيرهما

سنة ١٥٥١

وغيرهما من أمر آما المعترزة وحض هؤلاء الأمر آ على ان يرسلوا أيضا الى  
المشورة علماءهم من اهل التبولوجيا ليعرضوا مذهبهم على تلك المشورة  
ويدافعوا عنه ويضروا ما كان محلا لتوقف فيه ويعضدوه مهما أمكن ولقد  
ظهر تحمل الإمبراطور على المعترزة قبل ان يصدر امر ما في حقهم من المشورة  
التبسية المتقدم ذكرها فعمل معهم كما اذا كانت تلك المشورة حكمت بتبني  
مذهبهم وتقسيد آرائهم واعتقاداتهم وأخذ على رؤس الاشهاد في اجراء  
ما يؤدى الى حق كل رأى وقول خالف المعترزة فيمدن للكنيسة الرومانية وذلك  
انه امر بجميع قسوس مدينة او كسبورغ وسألهم عن عدة مسائل  
عما كانت موضوع التنازع والجدال اذ ذاك ما بين المعترزة وكنيسة رومة  
ثم امرهم ان لا يدروا شيئا من الآراء والاعتقادات المخالفة لاصول الكنيسة  
الرومانية فلما ابى هؤلاء القسوس ان يمتثلوا الامر حيث يعملهم على فعل شئ  
لا تراضا دعتهم امرهم ان يخرجوا من المدينة في ثلاثة ايام من غير ان يذهبوا  
احدا بسبب طردهم ونهاهم عن وعظ الناس فيما بعد شئ من مذهبهم في سائر  
المدائن والبلدان الموجودة في حكمه واخذ طعيم ميثاقا بان لا يضلوا خلاف  
ما أمرهم به وفعل مثل ذلك أيضا في حق القسوس المعترزة باغلب مدائن  
سواية حيث عزل المشهورين منهم بالليل الى دين المعترزة وسقطهم عن مناصبهم  
بدون ان تقام دعواهم بموجب الاصول الجارية على خرقهم اذ ذاك واعطى  
مناصبهم لمن شاء ممن كانوا اخصا ما لهم حتى كاد مذهب المعترزة ان يكون نسيا  
منسيا في هذا الاقليم وحتكت حرمة من ايا المدائن الحرة وألزم الناس بالامتثال  
لاحكام الكنيسة وكانوا يخضعونها لطلها واضطروا الى تلقى الديانة عن قسوسها  
وكانوا يتقرون منهم ويعتدونهم من عباد الاوثان

مطلب

ما بذله الإمبراطور  
من الجهد في تأييد  
المشورة التبسية

وبعد ان اظهر الإمبراطور بهذه الامور التي لم يكن فعل مثلها الى ذلك الوقت  
ما كان مصمما عليه من حل نظام الجمعية البرمانية ومحق دين المعترزة انتقل الى  
مدينة انسبروك في اقليم تيرول واتامهته المدينة وكانت قرية من  
مدينة ترسة وموضوعة على حدود ايطاليا ولذلك جعلها دارا قاطنة

حينئذ حتى يمكنه ان يلاحظ امور المشورة القيسية المنقذة في تركة  
وغوائل الحرب في اقليم برمة مع التفاته الى ما يحصل ببلاد المانيا  
وفي اثناء ذلك كان حصار مدينة مكذبورغ لم يزل مستمرا ولم يتم امره اما  
لاحد المذبزين او عليهم وكان الامير اطور شر لكان قد هدد دم اهل هذه المدينة  
واخذ يهترض الايلات المحاصرة لها على قتل اهلها لكونهم عصوا اوامر  
الامير اطورية فهم اعداء لها وكان الامير جيورج دو مكلنبورغ شقيق الامير  
الذي كان حاكما اذ ذلك طمعا بجسور افلا عتراره بقول الامير اطور ومواعيده  
جمع مقدرا جسيما من العساكر الذين ~~ككانوا~~ اتبعوا هنري دو برونسويك  
في غزائه المنكرة وهم وان كان من حزب دين المعتزلة على اراضي مكذبورغ  
مؤملا ان يعطيه الامير اطور حرا من هذه الاراضي في نظير خدمته له ولم يكن  
اهل مكذبورغ متعوقين على تحمل غوائل الحرب ولزوم العبر عندها  
بفجر جوان المدينة واندفعوا دفعة واحدة على الاعداء ليقبضوا ارضهم من  
السلب والتهب وهجموا على معسكر جيورج مع عزم تام لكن بدون احتياط  
فطردوا بعد ان هلك منهم اناص كثيرون غير ان عزمهم كان قويا حيث كان  
قصدهم المدافعة عن حريتهم وعن دينهم فضلا عن ان تقترعهم هذه النكبة  
الاولى لم يزدادوا الاحبة وصمموا كل التصميم على المدافعة والمقاومة من  
داخل مدنتهم وجاءهم مقدار جسيم من العساكر الاقدمين الذين خدموا  
في حروب الامير اطور وحروب ملك فرنسا وعرضوا عليهم ان ينضموا اليهم  
ليعينوهم على المدافعة عن مدنتهم قبل لوهم وكان ضباطهم على شجاعتهم بمن  
هذبهم صفوف التجارب في الحروب فصار سكان مكذبورغ يتقدمون شيا  
فشيا في المعارف العسكرية حتى جمعوا بين النظام الجهادي وقوى العزم  
والشجاعة وصارت المدينة حصينة محظطة حفظا جيدا فلم ~~يكن~~  
للامير جيورج ان يجمع عليها وان كان ظفر بسكانها اولاً فاقصر على  
تقريب ما حولها من الودية والاراضي وحيث كان يهجم الى عساكر جيورج  
المذكور اناص كثيرون طمعا في الغنمة حتى صاروا حيث عظيما احب الامير

سنة ١٥٥١

موريس منتخب سكس ان يأخذ قيادة هذا الجيش فلما عايناه في كرب عليه من  
الشهرة ونفوذ الكلمة وسعالي سواء عن اثبات ذلك الفخر لنفسه فركب  
في عساكره وتوجه بهم الى مدينة مكديبورغ بدون نزاع وضم جنده الى  
جند الامير جيورج وصار يساعده على الجميع لما ان ذلك حقه لا يشرك فيه  
سواه بالنظر لقلته ومعارفه ومنصبه الذي قلته به مشورة الديانة وبعد  
ان ضم الجنود الى بعضهم احاط بالمدينة ووضع عليها حصارا عجبا غير انه فيما  
كان يسعى تحتيه المد هذه الواقعة في التفتت اليه الامير بطور شرل اذ يريه ميله  
الى تمييز امره كان المعتزلة يسطرون عليه ويطعنونه بكل لسان حيث هو  
يساعد الامير بطور على مدينة مكديبورغ وان كان من حزبه ويشركهم  
في العقائد الدينية ومع ذلك فكانت عمليات موريس في الحصار بطيئة  
لان محاطي القلعة كانوا يكرهون من الهجوم على معسكره ويصدون عليه  
ما يدرهم من العمليات والاشغال ويخطفون عساكرهم من الحفلات القريبة  
من المدينة حتى انهم في احدى هجماتهم اسروا منه الامير جيورج  
وكان رؤساء المدينة يتقرون عزم سكانها بالمواعظ والخطب كما كان يحفظوها  
من العساكر يشد عضدهم ما كانوا يرونه من شجاعة ضباطهم ثم فقر لهم همة  
ولم تسام انفسهم من مشاق المحاصرة واستقر كل منهم على المداخلة من غير ان  
ينشط تبثهم عما كانوا عليه اولاً بخلاف عسكر موريس قد ستمت  
فوسهم وقدرت همهم وخبروا كل الفخر حتى انهم قاموا بالمرار العديدة وطلبوا  
صرف ما كان متاخرا لهم من مدة استفادتهم حيث كان يشق على اهل  
المدينة دفع مصاريف الحرب المذكورة اذ كان على خلاف مرادهم هذا وكان  
للأمير موريس اسباب اخرى خصوصية لم يكن يجاسر على اظهارها  
فخفته تلك الاسباب من التثبير عن ساعد الجدي أخذ المدينة ورأى ان يبق  
مع جيشه ولو لم يكن يسلم من التهم لبطئه خيرا من استيلائه عاجلا على المدينة  
حيث انه وان كان يزيد عهده ونفرا الا انه يحمله على تسريح عساكره اذ لا يبق له  
وجه في اجائهم

سنة ١٥٥١

مطلب  
تسليم المدينة الى  
موريس في ثلاثة  
من شهر تشرين  
الثاني

ولكن من جهة اخذ القبط ينشروا أهل بين سكان المديتومين أخرى تقيم على  
موريس ان يرض امر الحصار عاجلا حتى لا يظن به الايمراطور سوا فيكون ذلك  
سببا في ان تصد عليه ما ربه ومقاصده قد اولى مع سكان المدينة ورواسياتها  
في طريقته بهائم النزاع وكلوا في مبدأ ضلكت من جهة المعيشة كما قدمناه انما  
فلانوا له وصلوا مدينتهم على الشروط الآتية وهي • أولا ان السكان  
يلتزمون مع التضع والتواضع نحو الايمراطور ومنعه عنهم • ثانياً انهم  
من الآن فصاعدا لا يصون على عائلة الاسترابة ولا يقومون بتخصيد من  
عاداهم • ثالثا انهم يمتثلون كل الامتثال لوامر الديوان الايمراطوري  
• رابعا انهم يعملون بمتنقى ما يصدر من الاوامر عن مشورة المدينة  
المنقذة بمدينة اوكسبورغ في شأن الدين • خامسا ان تخدم  
الاستحكامات والتحصينات التي جددت في مدينتهم • سادسا انهم يهدفون  
الى الايمراطور مبلغ خمسين الف كورون على سبيل الجزية • سابعا  
انهم يدفعون اليه اثنتي عشرة قطعة من المدافع • ثامنا الشروط وهو  
الاخبار بخلافات امير جيورج من غير فدية وكذلك كفاة  
الاسرى الذين وقعوا في ايديهم متقا الحصار وصل على هذه الشروط خرج

المحاضلون ثاني يوم من المدينة وتخللها موريس في احدى احتفال  
وقبل ان يتم اقرار هذه الشروط كانت حصلت المذاكرة عدة مرات فيما بين  
الامير موريس والامير البير فونت دون منفاد وكان بائعكم دار  
في مدينة مكذبورغ وبين القوت هيديك احد الضباط الذين امتازوا  
في حصبة سالكا وككان الايمراطور هو ردمه ليله الى حزب المعتزلة  
ومدافعت عنه واما الامير موريس فكان قد ادخله سرا في خدمته وكان  
يطلعه على اسرار هويتا اول معه في كل امر مهم في المذاكرة التي حصلت  
تلك الملتقى بين الامير موريس وبين هذين الاميرين افادها بما كان مشغول  
البال به عنده مستطيلة وهو فك اسر الامير ابني زوجته المسجون بطرف  
الايمراطور واسترجاع مزايما الجمعية الجرمانية وتهديد الشوك الايمراطورية

مطلب  
ما ربه موريس  
التي اشترى اليها آفا

حق يمنع اقتيانتها وتعديها على الجمعية وبعد أن استشارها الامير موريس  
عما به يمكن تقيم هذه المآرب الجسيمة الخطرة وعد القوت دو منسفلد عرا  
بعدم تخريب استحكامات مدينة مكذبورغ ووعده ايضا بان سكان  
هذه المدينة لا يسمم ادنى ضرر فبايخص الدين وانهم لا يحرمون من شيء من  
من اياهم الاصلية هذا وقد اسلمت مشورة مكذبورغ الاهلية عنان رياستها الى  
الامير موريس وجعلته ~~ك~~ كبير اعليها حتى تسقيه بمصلحة تفض نفسه  
الى الوفاء بوعده وكان قد سبق اعطاء هذا المنصب قديما الى عائلة متعصبى  
السكن فصار لها به كلمة نافذة في مدينة مكذبورغ وما يتبعها من  
الاراضى

مطلب  
القوائد التى جمعها  
موريس من  
مداولته مع سكان  
مدينة مكذبورغ

فاظهر كيف كانت عاقبة من اخلصوا في المدافعة عن حريتهم المدينة والدينية  
اذ لا قواعد وهم قلب سليم وبذلوا من الهمة والجهد ما هو جدير بالقرض الذى  
كانوا يدفعون عنه فبعد أن مكتوا اسنة كاملة وهم لا يكون مما تزل بهم فقد  
معهم السلم على شروط كانوا يافى احسن حال بالنظر لما قد حل بابناء وطنهم  
الالمانين الذين اتقادوا للايميراطور وامتثلوا ~~ك~~ كماه تلخوهم ومضافة  
عقولهم ويضا كان معظم اهل المانيا يتنون على اهل مدينة مكذبورغ  
وهم في طرح ضلبي لبعابهم بعد ان هدر الاميراطور دمهم ~~ك~~ كان الناس كافة  
يتجهبون بمآبئاه موريس من الخلق والنباهة في المساواة معهم حيث اتهمز  
من كل حادثة فرصة رتب عليها فوائد جمة لنفسه وكيف لا يتعجب من التف  
مع الدقة الى تديره حيث اعي سكان مدينة مكذبورغ عدة شهور واذ اقامهم  
العذاب من حربه ثم جعلوه من تلقاء انفسهم بدون اكرام ولا ازام رئيسا عليهم  
ولم يقرموا على مدينتهم وبعد أن مكتوا مئة وهم يعضطون عليه ويلغونه بكل  
لسان وينسبونوه الى النفاق اذ كان يحاط بهم لكونهم اخيار وادين المعتزة ورجوه  
عن دين الكنيسة مع انه نفسه كان يتبع هذا الدين جنصوا اليه وصاروا يتقون به  
ويعتقدون عليه هذا وكانت الشروط التى صار يترجى بها تسليم المدينة مطابقة  
بالكلية للشروط التى كان الاميراطور قد ازم بها الدائن المعتز من قبل على ان



موريس قد زين بحزمه تسخير هذه المدينة وألبسه أحسن صورة حيث أمهلها  
لقد تمع عن نفسها حتى المدافعة فلم يظن الإمبراطور به سواً ولم يتوهم وجود  
اتفاق مضر به في هذه المشارة بل يادر إلى القرار ما احتوت عليه وعنى عن  
سكان مكديبورغ بعد أن هدروهم

ولكن كان موريس لم يزل متصيراً في وجود حبيب يتي عليه إبقاء الجنود  
الذين كانوا يداخعون عن مدينة مكديبورغ بمجوعين تحت طلبه فالتفركيف  
فعل بعد أن فكر في أمره ودبره من المعلوم أنه لم يكن جمع أمره كما ينبغي فيما كان  
يتصدى في حق الإمبراطور من جهة كان لا يمكنه أن يظهر قصد أو يأخذ في تقيمه  
جهرًا لاسيما وكان وقت الشتاء على قدوم وفي هذا الفصل تعدد الحرب ومن  
جهة أخرى كان يخشى إبقاء العساكر على طرفه حتى يأتي الربيع الذي هو فصل  
الحرب والقتال لأن إبقاء العساكر ربما يتسبب وتنبه به الإمبراطور وبناء على ذلك  
أذن بمجرد استيلائه على مدينة مكديبورغ لساكره السكسونيين بالانصراف  
إلى وطنهم لأنهم من رعيته فيسهل عليه جمعهم متى شاء ثم صرف للعساكر  
المستأجرة التي كانت في خدمته وللعساكر التي كانت قائمة بحفظ مدينة  
مكديبورغ بعض ما كان متأخراتهم وصرحهم غير أن الأمير جيورج بعد  
أن خلص من الأسر تكفل بأن يأخذ هؤلاء العساكر في خدمته وأن يدفع لهم  
ما كان باقياً من ما هاتهم وحسبوا متعدين على الانتقال من خدمة أمير  
إلى آخر لتسديد الأكتساب فرفضوا بما عرضه عليهم جيورج وبقوا بمجوعين  
حتى يمكن موريس أن يطلبهم متى شاء ويوجههم حيث شاء فنقل الإمبراطور  
عن سر هذا التدبير وظن أن الأمير جيورج لم يبق هذه الجنود الاقتصاد أن  
يظهر على أخيه ويأخذ منه بعض أراضى كان يدعى أن ذلك انتهاقه وبعد أن  
دبر موريس هذه الأمور ليتكهن بها من تنفيذ أغراضه أخذ يدبر فيما ينبغي به  
الإمبراطور عن الوقوف على حقيقة ما ربه ويزيل ما يمكن أن يداخله من الريب  
والشك حتى يبقى مطمئناً من جهته وكان موريس يعلم أن آمال الإمبراطور  
أنذاك كانت متعلقة بحمل الأيلات والقطار المعترضة من ألمانيا على إقرار

مطلب

فأدبره موريس  
حتى يسوغ له أن  
يقت تحت طلبه  
جيشاً مكملًا

مطلب

فأدبره موريس  
حتى يشاغل  
الإمبراطور ويمنعه  
عن الوقوف على  
ما آتاه

المشورة القيسية المنعقدة في ترتته وإباحت رسل من طرفها وقسوس من  
 كتابها الى تلك المشورة فاتهم زوريس هذه القرصة واخذ يظهر الصداقة  
 للايمبراطور يريه انه يرغب في تغيير اغراضه وعين من طرفه رسلا ليلبئهم الى  
 المشورة القيسية واهم الشهير ميلنسون وبعض ائام آخرين من اعظم  
 علماء اللاهوت في بلاده بان يكتبوا آراءهم ويعرضوها على تلك المشورة واتحدى  
 به الاميردوق ورتبرغ ومدينة استرسبورغ وغيرهما من البلاد المتسكة  
 بدين المعتزلة وديما كان موريس هو الذي جعلها على ذلك وعينت رسلا  
 وقسوسا من طرفها الى المشورة وكلهم عرضوا الى الايمبراطور ان يعطيهم ورقة  
 الحماية قد ضما اليهم وتوجه رسل الايلات الى المشورة الا ان القسوس المعتزلة  
 لم يكتبوا ورقة الا امان المعلقة لهم من طرف الايمبراطور بل طلبوا تذكرة اخرى  
 من ذات المشورة القيسية ولقسوس الحق في ذلك حيث رأوا في القرن الذي  
 سبقهم ان المشورة القيسية التي كانت منعقدة في مدينة قونستنة قد اقلت  
 في النار كلامن العارف حنا هوس والشهير جيريوم دوبراغة ولم ترع حرمة  
 التذكرة الايمبراطورية التي كانت معها ولكن كان البابا لا يرضى ان يكون  
 لعلماء المعتزلة حق في التكلم بالمشورة القيسية وان كان الايمبراطور يلع في اثبات  
 هذا الحق لهم وكان وكيل البابا يبذل جهده في تضييق امر سيده وبسلك تارة  
 سبل الترغيب واخرى سبل الترهيب حتى حل ارباب المشورة القيسية على  
 ان يمتنعوا عن اعطاء علماء المعتزلة تذكرة خالية من اللبس والايهام كالتذكرة التي  
 دفعها المشورة القيسية التي كانت منعقدة في مدينة باقة الى احراب  
 حنا هوس فلما شاهد المعتزلة ذلك ابوا الا ان تنسخ لهم صورة تذكرة باقة بكلمة  
 بكلمة واجتهد رسل الايمبراطور في اعانتهم على ذلك حتى حررت لهم تذكرة حكم  
 امراءهم وتوجهوا الى المشورة القيسية وصارت المناظرة ما بين الفريقين  
 وحصلت منازعات كثيرة ومناظرات صعبة ووكيل البابا يحاول وبمارغ  
 هو جماعة مؤمنين انهم المخادعة والمجادلة يتفكرون بمرامهم والمعتزلة مصممون  
 على قولهم وبردة ونجاطع البراهين ما يورد عليهم وكان الايمبراطور وهو

سنة ١٥٥١

في انسجوتكة تأتية الاخبار تفصيلا بما يحصل في نرتة وكان يريد أن  
يجهت في رفع الشقاق من بين الفريقين وفي اصلاح بينهما فرأى انه وقع  
في مشكل بعيد الغاية لا يجد له نهاية ولا يعلم سبب تصديه لذلك هل تغيرته على  
دين الكنيسة او لوفوقه بنفسه في حل المشكلات والمعضلات ولا يفتنى ان كل  
هذه المسائل المدبرة كانت تعين موريس حق الاعانة على تخيذ اضراره  
اذ أنه ربما كانت تستغرق اوقات الامير اطور وقتته مما سواها كونه موريس

يدير في مقاصده ويجمع امره حتى يحسن الرى اذارى ويصيب ولا يخطب

ولكن قبل التعرض الى تفصيل هذه الامور ينبغي ان تذكر واقعة جديدة  
حصلت في بلاد الجمار وكان لها مدخل عظيم في الحوادث العجيبة التي نشأت

من سعى موريس واجتهاده وهي ان السلطان سليمان سلك سنة ١٥٤١

مسلكا يليق باسفل الطلبة المباحين لا يعظم شأن فاتح مثله قوى الشوكة

والبطش وحرم ملك الجمار وكان قاصرا من دونه وبلاده التي تركها له والده

ولم يترك له من حائل البلاد التي ورثها عن ابيه سوى اقليم ترسلواينا المعروف

بولاية اردل وانتم عليه بان يبق على الملوكية في هذا الاقليم اى بان لا ينزع

منه التتبيب بالملك ولكن كان هذا مجرد لفظ لا وجود لمطلوبه وحيث كان

قاصرا اذ ذلك اطمأ السلطان سليمان بادارة امور هذا الاقليم القيس

مارتينوزى اسقف وارادين واشرك معه في ذلك والده الامير القاصر

واناطهما ايضا بتربيته وكان والده قبل موته قد جعل هذا الاسقف وصيا عليه

وعلى المملكة يقوم بامورها حتى يبلغ ابنه سن الرشد وكان ذلك من الضروري

يوم كانت بلاد الجمار باقية على اصلها وحيث كانت الحكومة مشتركة ما بين

الاسقف والوالدة الامير القاصر نشأ عن ذلك من الشقاق في هذا الاقليم الصغير

ما ينشأ عادة عن اتقسام الكلمة والشوكة في الممالك الكبيرة كيف لا والوالدة

الامير القاصر مع اقتدارها على القيام بالحكومة وحدها كانت طماعه حريصة

ولم يكن الاسقف ونهاى الطمع والشر فحصل بينهما النزاع وصار كل منهما

يدعى ان الاتحاد عليه في امور الادارة وكان لكل منهما الحزاب من الاشراف

مطلب  
مصالح بلاد الجمار

وكانت معارف الاسقف لا تسكر في مثل هذا الموقع فاخذت تقوى على الملكة  
ايرازيه والدة الامير القاصر واذا بها اوقعت في سلكها من يدبرها من الجول  
والدسايس واستصرخت قوى بطش الاسلام

وكان الباشاوات الذين هم بالقرب منها يغارون من صولة الاسقف ومن  
معارفه فوعدوا الملكة ايرازيه بالاعانة والامداد ولا شك انهم كانوا يحفلون  
الاسقف على التخلي عن ادارة امور اردل ولم يحمله طبعه على اتخاذ طريقة  
اخرى تعفيه بل وتقوى بها شوكته في الاقليم المذكور وذلك انه اصلى الملكة  
بواسطة بعض من اعيان الاشراف الذين كانوا يحشون تخريب وطعن ما يترتب  
على التناق والفتايم الحاصل بين الاسقف والملكة من الحروب المدينة والفتن  
والداخلية غير انه فيما كان يشاغلها بذلك ويداهن اهل احد اصحاب سره الى  
الامير فرديند بمدينة وبانة ليقتدمه مشاركة كما ترى وكان هذا  
الاسقف سببا في اخراج فرديند من بعض بلاده الموجودة في بلاد الجمار  
فخرج حين فاتحه الاسقف في هذا الخصوص ملاحظا انه كما يمكنه اخراجه  
اقول من بلاده لا يتعسر عليه ان يردها اليه بالثاني لاجبا وكان الاسقف قد عرض  
على فرديند فوائده وعده بان يسلم اقتصد مصلحته اقوى اشراف بلاد  
الجمار واعظمهم شوكة فصمم فرديند على ان يدخل بها كرهه في اقليم  
ترنسلوانيا ووعد الاسقف بذلك وان كان قد عقد الهدنة مع السلطان سليمان  
واخذ فرديند لهذا المشروع جيشا جعه من جنود المانيا واسبانيا  
الذين شاؤوا في العسكرية وصار لهم فيما دارية وفتن وجعل على هذا الجيش  
الامير كستادو ملق ببيادينة وقدر بانه واحسن تربيته الشهير بسكير  
الذي اسلفنا ذكره فكان يشبه بالكلية وكان ذات ربيعة لا يعبأ بالعضلات  
والملحوظ بامعالم الجبل من المعارف فيما يخص الفنون الحربية ودخل الجيش  
في ترنسلوانيا وكان مهايا لاكثره جنوده حيث كانوا اقليل بل كان مهايا الجرماء  
مساكروهمارة رئيسه وبدأ في الحرب واعانه الاسقف واحزابه من اهل الجمار  
كل الاعانة وكان السلطان وقتئذ مع جيشه على ضواحي بلاد الجهم ولم يمكن

سنة ١٥٥١

مطلب

تعقيب الاسقف

للأمير فرديند

على دعواه

سنة ١٥٥١

مطلب  
فباح ما دبره  
الاستق  
مارتينوزى

لپاشاوات ان يعينوا الملكة ارياييله كما ينبغي بالنظر لما كانت تقتضيه  
الاحوال اذ ذلك لما شرت بانها استزع عن قريب من النيا به بل ويشت من  
ابنها واقتت بهلاكه بين هؤلاء الاقوام  
وكانت هذه القرصة تعين الاستحقاق الاعانة على التوصل الى غرضه فلم يحملها  
وذلك انه لما رأى الملكة ارياييله في اشد كرب عرض عليها امور الوصية فاستمعته  
فوعت آخر لذة فيها خا باعز ولا وافادها بان من الحال عليها ان تهاوم جيش  
فرديند وانها وان كانت تؤمل الاعانة والامداد من طرف الدولة العثمانية  
تلك الاعانة تضرها لا تنفعها حيث ان الدولة العثمانية وان كانت تعينها حتى  
تظفر بخصمها فهي نصير من جملة اتباعها ولا يمكنها الفصل من حكم الاتراك  
وافهمها ان تسليها في ترشوا وانيا للامير فرديند والتنازل له عن حق  
ولدها في الملوكية على بلاد الجمار التي يشأها وحفظ ولدها واجاء بلاد  
النصراية في الامن والراحة من امتعاتها بالدولة العثمانية حيث ان اغاثيرها  
الاتزانوهم اعد آلهيها لا بد وان نصير هي وابنها فيما بعد غنية لهم ووعداها  
الاستق ايضا ان يحصل لها من الامير فرديند ما هو كقولها وتقامها  
في مقابلة ما قتل عنه وكانت ارياييله قد جعلت منها بعض احرابها وقضت ان  
يغفل عنها الباقون ولا تعبد طهيرا ولا نصيرا انما ترى اكناف الاعداء بها من  
كل جهة قبلت ما عرضة عليها مارتينوزى لياسها وقنوطها وسكت  
القلاع وكانت لم تزل محصنة متينة ونزلت مائر النساءان الملوكية من جعلها تاج  
من الذهب كان اهل الجمار يزعمون انه انزل به من السماء حتى ان من يحمله  
يكون له حق في الملوكية غير قابل لان ينازع فيه وحيث لم تطلق نفس ارياييله  
ان تمكث كاحاد الناس في بلاد كانت ملكة عليها ارتفعت من وقتئذ ولدها  
الى سيليزيا لتسك باعنة كل من اعظم اويلان واقليم وايبيور لان  
فرديند كان وعد بان يولد ابنا يحكمه هذين الاخوين وان يزوج  
باحدى بناته

فرديند واتندي به ايضاً سارامره ترنسلوانيا وكذلك الامير فرديند لم يبق شيء من التعليم والتجيب الا و اجراء في حق هذا الاسقف في قلعه خدته واعادته له لعله ساجدا على ترنسلوانيا واثبت فيه فياصولة لاحد لها وامر الجنرال كستلو ان يكون مطيعا لاوامره وان يكون في غاية الاستئصال وان لا يفعل شيئا بدون استشارته ورتبه ماهية غير الاراد الجسيم الذي كانه من قبل واعطاء مطرانية غران واخذته من البابا منصب الكريشال ومع ذلك فكان الامير فرديند يضر في حق مارتينوزي خلاف ما يظهر ولم يكن في الباطن صادقا في شيء مما فعله في حق بل انه كان يستخونه ويخشى من سياسته ومعارفه وذلك انه كان يريد ابطال ما كان للاشراف يلاذ الجار من المزايا الزائدة عن الحد فطرسا له ان مانسكسبه مارتينوزي من الشوكه والصولة مبصره في عكس ما يصير تدبيره في حق الاشراف لان مثل مارتينوزي يربح اشتهاره بحب وطنه وتأييد حريته ابناء بلاده عن اشتهاره بكونه صادقا في حق ملك اولاده من اورفة

وبناء على ذلك صدر امر من الملك فرديند سرا الى كستلو بان يقبضه الى امور مارتينوزي وان يلاحظه مع الدقة في سائر اطواره وحركاته وان يحترس من كل ما يفعله وان يشد عليه كل ما يذره ولكن حصل ان مارتينوزي بلهله ترقب كستلو له اولعدهما اكثر اثناء بدسائس فرديند ومكره قديما بجرب الاترا والوثبت في قتالهم حتى ظهر عليهم واسترجع منهم عدة مدائن كانوا اغلبوا عليها وفسد عليهم ما دبروه للتغلب على مدائن اخرى ومكن حكم فرديند في ترنسلوانيا بل وفي اياقة تمسوار وغيرها من البلاد المجاورة لها وكان رايه في اغلب الامور مخالفا لراي كستلو وضباطه وكان يعامل الاترا والذين اسره في الحرب مع غاية المروءة وكرم النفس حتى كان كستلو في غاية التكدير لذلك وافاد الملك فرديند به واقفه بان هذه القلعة محمزة مكر من مارتينوزي يريد به استعباد الاترا لفيه حتى يمكنه فيما بعد باعاتهم له ان يصير مستقلا بالحكم ويخرج عن طاعته وقد عرض مارتينوزي لتصد بيرة نفسه من هذه

سنة ١٥٥١

مطلب

جعل الاسقف

مارتينوزي ساجدا

على ترنسلوانيا

مطلب

ما نواه فرديند في

حق مارتينوزي

سنة ١٥٥٤

الطنون ارسل غير ذلك في حق الاتراك لايلى عند اهل السياسة لان الاتراك قوروا الشوك والصولة عمرسون على الاتعام بما يحصل في حقهم فعامتهم بالبحر واقصر لا ينشأ عنها فاعلموا سوى الرمال ومع ذلك لم يكن لهذه الطبع موقع عند فرديند فاني ان يصدق سوى ما قاله به كستلندو لاسبيا وكان يرى ان نزاع حكمه من بلاد الجمار ليس بصير حيث كانت صوته فيها ضعيفة وكانت الكلمة وللشوك بالتائبه مارتينوزي المذكور وكان كستلندو يقوى وصواس فرديند وشبهه بما كان يبعثه من الاخبار الى اصحاب سره بمدينة وبانة فكان لا يعمل طرفه عين عن تقبيل ما كان يفعل مارتينوزي من الامور الحميدة التي لا تشفى لها عاقبة بالنظر لمصالح فرديند فلما كان باسوره التي كان يراها عليها بعض ما يوجب الوهم والشك وكان يقترى عليه شكل الاقتراء وبغبه لما لم يكن يحصل منه بل ولا يضره يال ولم يرل كستلندو مستقرا على الوثى في حق مارتينوزي حتى حقق عند فرديند انه لا يمكنه ان يبق طكا على بلاد الجمار الا اذا اراح نفسه منه ومن طبعه وكان فرديند يعلم ان طلبه لهذا الكاهن في الحاكم لا فائدة دعواه خطر عليه وبه لا يفوز بجرمه حيث ان مارتينوزي وان كان من رعاياه الا انه كان قوى الشوك فربما غدر به وبناه على ذلك صمم على ان يغدر بهذا الكاهن ويستريح منه ورأى ان هذا اسلمه عاقبة من طلبه في الحاكم اذ كان من الجائز ان القوانين لا تساعد على تنفيذ اغراضه في حقه فانظر كيف فعل

مطلـ

قتل مارتينوزي  
بامر فرديند

صدر الامر من فرديند الى كستلندو بقتل مارتينوزي وتكفل كستلندو باجراء هذا الامر المتكررا فاهم به بعض امنائه من الضباط الايطاليين والاسبانيولين وتذاكر معهم في كيفية اعدامه فدخلوا ذات يوم مع القجر في مسكن مارتينوزي متعطين بان يعرضوا عليه بعض مكاتبات مستعجلة لا بتمن ارسالها حالاً الى الملك بمدينة وبانة فينما كان مارتينوزي يمين النار في قراءة كتاب كان بيده ضربه احد المتعصين بختبر في زوجه ولكن لم تكن هذه الضربة بالقاضية وهجم مارتينوزي بقوة على من ضربه وجعله

١٨ كانون اول

سنة ١٥٥١

تحت قديمه غير انه اخضع عليه بقية المتحصنين وكان شيعا طاعنا في السن  
ولانصره ولاظهر ولا سلاح بيده فكثروا عليه فوقع بينهم بعد قليل وفي جمعه  
مائة ضربة بالخنجر وكان اهالي ترانسوايا تقمعهم الجنود الاجنبية فلم  
يتمكن القيام ليلتقموا له وكان قد مكث زمنا طويلا وهو يخدم بلادهم فاجبوه  
وماوا اليه كل الميل وفزعوا لحقه وخطوا على فرديند حيث هو  
لم يلتفت الى ما فعله مارينوزي اخيرا في حقه من المعروف وهو ادخاله  
يلاد ترانسوايا وقيمنه على كرسيه ولم يلتفت الى ما يجب لهذا الخبر من  
الاحترام والاعتبار بوصف كونه من عماد دين النصرانية وسفك دمه وما جنى  
شيا يستوجب به ذلك ولم يكن فيه عيب سوى حبه لوطنه واما الانراف  
فانزعجوا لذلك كل الانزعاج واشتازت نفوسهم من الملك ودوانه حيث هو  
لمجرد تم اصل لها واقوال مجردة عن الحصة امر بقتل رجل يجب احترامه  
لفضله وعلا قدره فامرؤا اراضهم وتخلوا عن الملك وخدمته والليل الذي بقي  
منهم في العسكرية كان يخدم مع الانحرار والنفور واما الاتراك فتقوت قلوبهم  
لموت هذا الكاهن لانهم كانوا يحشون بأسه لما رفته وصولته واخذوا يستعدون  
لتجديد الحرب في اوائل الربيع الا انهم كيف شاب قصد فرديند من  
قتل هذا الخبر حيث كان قصد بقتله اراحته نفسه وتمكينه على كرسي ترانسوايا  
فلم يكن على وفق امره بل رأى نفسه عرضة لقوى بطش الاسلام لاسيما وكان  
رعاه في قورمنه فكان لا يؤمل منهم ان يعينوه على اعداءه اذ اذخروا عليه

مطلب

مانشا عن قتل

مارينوزي

وترجع الى ذكر موريس فقول انه للملج امره ودير حيله  
ودسائره وجهز سائر ما يلزم الحرب من مهمات وخلافها استعد لان يظهر  
ما كان يضمره وان يقاتل الاميراطور غير انه لم يضل كما فعل اهل عصبة  
سما لكالد حيث انهم لا واهامهم وجهلهم وضعف سياستهم تجنبوا ان يلتصقا  
بالاجانب ويتقدموهم فخل بهم الويال لعدم التعاضد الي الممالك القوية فقبل  
جهده في طلب الاعانة من هنري الثاني ملك فرنسا فقدم ما ظهر قبله اهل عصبة  
سما لكالد من التنافر والتباعد عن توسع الملك فرنسيس الاول في اموره

مطلب

استعانة موريس

بملك فرنسا



سنة ١٥٠١

ولخط موريس كان الملك هنري مستعد السماع قوله وإجابته وكان يمكنه  
إذا كان وجهه لأعنته سائر جنود الدولة الفرنسية وذلك أنه كان  
يضار منذ زمن طويل من نظير الإمبراطور ولجراح جيوشه وكان يتقلب على  
الجفر في انتظار فرصة بها يختبر قواه مع قوى من كان للملكة فرانساً عدواً  
ميفار يصح ما لا يشترط به حكومة والده فرنسيس وازداد به فخاره من مناصرة  
شريكه ونخاعته وقد حصل من هنري ما يدل على أنه يتربى كل فرصة  
تساعده على معاندة الإمبراطور وهو أن أدخل تحت حمايته الأمير دوق برمة  
وبرزت عساكرهما مع جنود الإمبراطور في دوقية برمة وفي إقليم بيون  
وبطانتها معاً مع أنكره بمشارطة عظيمة الفائدة ومشترقة لاهل  
أفروسيا وكلوا أخطافاً ومعاذير رأى بكثر من العنساوية في قلبي عظيم  
لا تتطروا فنة تكون اعظم من واقعة برمة وإقليم بيون حتى يظهر  
فيها شياهمهم وعزمهم معلوم على هام عدوهم

وكان الملك هنري قد ارسل حناد وفارين احتف بايون إلى بلاد المانيا  
مظهراً أنه لمسه ليصير منها جنوداً بعدد البلاد ايطالية فأمر هذا الاسقف بأن  
يقعد بالتيابة عنه مشاركة مستكملة مع الأمير موريس وأحواله ولكن  
حيث كان لا يليق بمقام ملك فرانساً أن يتكفل بالدفاع عن دين المعتزلة  
لم يذكر في المشاركة شيء مما يخص الديانة وإن كان الدين مدخل عظيم فيها  
وقوم من أمر الدين إلى قضاء الله وقدره ولم تذكر من اسباب التعصب مع  
موريس على الإمبراطور سوى تلك قسداً في زوجة موريس من  
الامرومض اضطرار ترتيب الجمعية الجرمانية التي هي عليه من قديم الزمان  
ومنع زوال قواتها القديمة وحفظ شرائعها من الوقوع في الترك والازواء  
في زوايا القسايا ولاجل تقيم هذين الأمرين ذكر في المشاركة أن جميع الأحزاب  
المتعهدين بشؤون الحرب مع الإمبراطور في آن واحد ولا يكون صلح ولا عقد  
هذه من غير رضا المتعهدين فرداً بعد فرداً من موريس بصور رئيس تلك  
العصبة حتى لا يحصل قتل بين أربابها أو تعاقب في شأن الرئاسة وإن تكون

مطلب

المشاركة المتعقبة

ما بين موريس

وملك فرانساً

سنة ١٥٥١

لموريس التصرف المطلق فيما يخص امور الحرب وانه هو واسرا به يصحزون  
سبعة آلاف من الفرسان ومقدارا من المشاة يكون على التناسب مع  
مقدار الفرسان وان الملك هنري يعطى من اثمان النخار اللازمة لهذا الجيش  
مدة ثلاثة اشهر من ابتداء الحرب مائتين واربعين ألف كورون وبعد هذه  
المدة يدفع في كل شهر ستين ألف كورون مادام الجيش في ميدان الحرب وان  
الملك هنري يسم على بلاد الامير اطور من جهة لورينة مع جيش جزار  
وانه اذ ازم الحلال لا تخطب امير اطور اخر غير شر لكان فلا يقوم به سوى  
من يختاره ملك فرنسا وقد انعقدت تلك المشاركة في الخامس من شهر تشرين  
الاول قبل تسفير مدينة مكذبورغ بقليل وقد حصلت المداوله فمع اخية  
حتى ان الامراء الذين دخلوا فيما بعد من ضمن المتعاهدين لم يفهم موريس  
الاثنين منهم بحقيقة الحال وهما حنا البرطة ودوق مكنسبورغ وحاكما  
اخذوا الامير غليوم دوهيسه ابن حاكم هيسه الذي كان اسيرا عند  
الامير اطور كما تقدم وبالجمله قد كانت هذه العصبة مع غاية التدبير والاحتراس  
حتى خفي امرها على الامير اطور ووزرائه ولم يتقوا لها على جلية خبر بل  
وكانوا لا يتوهمون حصولها اصالة .

وكان الامير موريس لم يزل يسعى مع مزيد للهمة في البحث عن محالفة من  
يعينه على تقيم لغرضه فلم يكتف بمعاودة ملك فرنسا بل ولى وجهه شطر انكلترة  
والقس من ملكها ادوار السادس ان يمد يار بمائة ألف كورون  
ليستعين بها على المصاريف متعللا بان العصبة التي انشأها بمجوعة قصد  
الدافعة عن دين المعترفة وتأييده ولكن كان ديوان انكلترة اذ ذال في اضطراب  
وقتل لما ان الملك حينئذ كان قاصرا وكان الانكلتريز مغولين بامر دولتهم بحيث  
لا يمكن لوزرائهم ان يلتفتوا الى المصالح الخارجية فلم يفر الامير موريس  
بشي منهم وان كانوا وقتئذ متولعين بدين المعترفة ولكن لو توفى موريس  
بمحاربة ملك دوى اعنى هنرى الثاني ملك فرنسا اخذت ياهب لاجراء مقاصده  
بدون مبالاة غير انه كان لم يزل يسلك سلك الاحتياط فرأى من اللازم اولان

مطلب  
استعانة موريس  
بملك انكلترة  
المسي ادوار  
السادس

سنة ١٥٥١

مطلب  
 القاس موريس  
 قضية سيل حاكم  
 هيسة

بطلب دفعة اخرى من الايبراطور قضية سيل حاكم هيسة ولهذا التصدد  
 بعدد حاله صلة الى المدينة أنسبروك بلعه واسم مكتب براند بورغ  
 وامر هناك ذكر الايبراطور جميع الاسباب التي عليها ما هي مجوعة لصفده  
 ثم تذكر قول واضح غير متخلل موافق موريس وشعب براند بورغ  
 مع حاكم هيسة في حق ملكه لم يرهف الامير حيث القياه من الايبراطور  
 الا حين مره ولم يجيبه عليه ويحت ايضا لكل من المتعبد القلاطيين  
 ودوق وبرتنبورغ ودوقات مكلنبورغ ودوق القنطرين ولتقدم  
 براند بورغ باريت ولتقدم يادة رسلا من طرفهم لتعبد طلبه الاميرين  
 بالتقدمين قضية سيل حاكم هيسة وكتب ايضا كل من ملته داتمارقة  
 ودوق باوير ودوقات لوتنبورغ الى الايبراطور في هذا الخصوص  
 وكذلك ملك الرومانيين انهم الى هؤلاء لاضافة هذا الغرض وبسبب انضمامه  
 اليهم اما ان يكون شقة على حاكم هيسة وترحل بصله او يكون نصيبه من علو  
 شوكه اخيه الايبراطور منذ اراد تغيير سلسله الوراثة في حكم الايبراطورية  
 وعزم على نقل ملكه الى ابنه فيليش

ثم ان شر لكان لتعصيه على ما فاء في حق حاكم هيسة لجلو ان يجيب  
 هؤلاء الامراء في القاسم وان كانوا اقرباء الشوكه ولم يجب الرسل المبعوثين له  
 الا بما مضاه انه ينتظر مجي موريس بمدينة أنسبروك وعند حضوره  
 سيفهمه بما فيه فكان سعي الامراء لم يجد نفعا لها حاكم هيسة غير انه كانت  
 فائدة جليلة للامير موريس وذلك انه جعل به فيما حصل منه بعد وايقن  
 الناس انه الحق في سلو لطريق الحرب ليجبر الايبراطور على قضية سيل  
 حاكم هيسة حيث ان الايبراطور لم يزل يسلطه مع التصريح اليه وكان لهذا  
 السعي فائده اخرى وهي ان الايبراطور لم يزل في أمن واطمئنان من جهة  
 موريس لانه لما رأى ان هؤلاء الامراء والمالوك يطرقون باب هياته بكاف  
 الجاه فخر انهم لا يؤمنون فلك حاكم هيسة الامن محض كرمه وحله  
 وقد استعمل موريس حيلة اخرى لاختفاء دساتره ومخادعة الايبراطور

سنة ١٥٥٢

مطلب  
 استقرار موريس  
 على مخادعة  
 الايبراطور

سنة 1005

حتى تسع معه الوقت وصكهم بدير اموره فاطهر اليه يذل غاية جهده في وجود  
 طريقة بيازيل كل مشكل في خصوص ورقة الامان التي كان على المعتاة  
 يطلبونها قبل توجههم الى المشورة القيسية التي هم من يكون لها انكسار  
 وصل موريس بمدينة ترسة يثدا كرون كثيرا في هذا الخصوص مع رسل  
 الاميراطور ويصبرونهم بآرائهم بدون تكلف حتى كانوا رسل ملك واحد ثم اراد  
 موريس فهم ان المتفرقات في هذا الخصوص عند هان امره اعلى ما يرى  
 وكذلك ان يتغن حاكمها ولاجل ايجال هذه الخطا على من لو ان حاكمه منهم  
 امر حليفون ورقته ان يسطروا الى مدينة ترسة هذا وكان سكانها  
 مستقرة مع ديوان الاميراطور في مدينة انهوكة وكان في كل فرقة يظهر  
 ميله وصداقته للاميراطور ويصبر دائما ان مرانه المنحاز الى انهوكة  
 حتى انه اجرعها بئال نفسه وامر بان يفرش ويستقر في اقرب وقت حتى يسكن  
 فيعادي حلوه ملك المدينة

وكان موريس يتقن حيله في محادثة الاميراطور حتى واثق به ان انجاب الذي  
 انقذه لسوء مقاصده لا يمكن رؤيته ساخطه وجهه من الوجوه ومع ذلك ظفر عليه  
 عدة امورا ضفت اطمئنان الاميراطور من حبه وجعلته يظن ان موريس  
 لابد وان يصحكون معه على امرهم ولكن كل من الاميراطور صغيا  
 على احوال غيرهم في حداثتها او قباله لعدة احتمالات فعمل على موريس  
 ان يزيل من ذهن الاميراطور حسوما وكان يخشى ان يكون ظنه السوء بالامير  
 موريس في غير محله فطلب عليه كل علاقة معه على اوهى سبب بعد ان  
 كان يعتمد عليه كل الاعتماد وكان اغدق عليه بالخيرات وجعله من اخيهما ولكن  
 حصلت حادثة رأى الاميراطور انها مهمة يقتضي السؤال من بينها ان  
 موريس وهي ان الصاكر الذين استأجرهم للامير جيبورج ومكتبورغ  
 لنفسه بعد تسليم مدينة مكذبورغ كما خدم كانوا اثنين في تورنجة وكانوا  
 يعيشون من سلبهم ونهبهم في الاراضي القيسية التي كانت يموارهم فزع  
 المظالمون ومن كانوا يخشون ان يلطمهم الظلم شكواهم الى الاميراطور واخبروه

مطلب  
 ايداء الاميراطور  
 في ان يظن سوء  
 الامير موريس

سنة ١٥٥٢

ان هؤلاء العساكر لابد وان يكونوا معدّين لأمور ما غيران موريس لما سئل  
من طرف الايمبراطور عن ذلك صارت اذ فيهم ان ما يمكن في حق العساكر بمجرّد  
مباشرة وتارة يعرض انه لا يمكنه تسريح هؤلاء العساكر او ادخالهم تحت  
الضبط والربط الا اذا كانت تدفع لهم ما هيأتهم الباقية بطرف الايمبراطور  
وبهذا الوجه ازال الشبهة وسوء الظن به ومن الجائز ان الايمبراطور كان  
لا يمكنه وقتئذ ان يدفع لهم ما هيأتهم فسكت ولم يعد خطابا في هذا الشأن

هذا وكان وقت الفعل تدقرب لان موريس كان ارسل الامير البرطه  
دوبراند بورغ سرا الى مدينة باريس ليقم امر معاهدته مع هنري ملك  
فرانسا ويجهل بغير الجنود الفرنسيين اليه وكان قد اذهب ما يلزم بلج رعايه  
وقت الحاجة وما يلزم لحماية بلاد الكس مدة غيابهم عنهم الجيش واما  
العساكر الذين كانوا في قورنجة وكانوا معتمدين فكانوا متضررين للسير بمجرّد  
صدورهم لهم بذلك وقد دبرت هذه الامور من غير ان يشعر بهادوان الايمبراطور  
وكن شركان مقيما في انسبروك على غاية من الاطمئنان لا يشتغل  
بسوى افساد دسائس وكيل البابا للوجود في ترسة وتنظيم الشروط التي بموجبها  
ستدخل عملاء المعتزلة بالمنشورة التيسيرية ولم يكن يتوهم ان ثم امور اخرى مهمة  
ترب وقت ان تغلبا فيقول نظره اليها

مطلب

تأهب موريس  
لاجراء ما كان يدبره

ولا يمكن توجيه اطمئنان شركان اذ ذلك وعدم ادراكه ما كان يدبر لاضراره  
وهو من عادته الدقة في ملاحظة كل ما يحصل حوله حتى ان فرط دقته في هذا  
المعنى كان يوصله غالباً الى اساءة الظن بكثير من الناس ولم يعرف احد سبب عماه  
في هذه المرة عن تدبير موريس وانما قيل ان ذلك عماه بصيرة اعترا في هذه  
المرة وان لم يكن من عادته ولكن قطع النظر عن المهارة القرية التي سلكها  
موريس في اخفاء مقاصده وتدابيره ثم امر ان اعانوا ولا بد على مخادعة  
الايمبراطور واطفائه ازلها ان الايمبراطور بعد دخوله في مدينة انسبروك بقليل  
اشتد عليه راء القوس فهزل جسمه وقد عطل وقوته ومعدته الطبيعية فلم يكن  
يمكنه ان يشتغل بالمصالح على عادته مع التفتن ومن زيد الدقة والامر الثاني هو ان

مطلب

امور اخرى ساعدت  
على مخادعة  
الايمبراطور  
ووزرائه

سنة ١٩٩٢

وزيره الاول المسي كرافيل اسقف اراس كان من ارباب السياسة  
والكياسة الماهرة بالنظر لعصره بل ولتأثير الاغصان مع ذلك كانت سياسته  
هذه المرسية في اخطائه وعطله وذلك ان هذا الرجل كان يثق بنفسه كل الوثوق  
ويحتقر اهل المانيا في السياسة فلم يلتفت لنصيحة من اخبروه بمقاصد  
موريس للخطرة ودساتيسه المستقرة حتى ان الامير دوق دالب لما كان  
عنده من الوسواس من جهة موريس اراد احضاره بالديوان  
الاميراطوري فتنظر في امره وسأله عن كل امر يوجب سوء الظن به فلم يدم  
اعتناء كرافيل المذكور بذلك اجاب مع الاقنية والعنفوان بان هذه التهم  
لا اصل لها وان رأس تمساوى شكر ان لا يمكن ان تدبر امرا الا ويدركه مع غاية  
السهولة ويفسد على مدبره ولا بد ان وثوق كرافيل المذكور بنفسه يكنى  
في ان يصدر عنه مثل هذا المقال فاما لك وكانت ثم اسباب تثبت في اعتقاده برأية  
موريس وتلك الاسباب هي ان كرافيل ارشى اثنين من وزراء موريس  
وكاينا بكتباته اتصالا كل ما يشاءه من مبدعها غير ان هذه الطريقة  
وان كان كرافيل قد اتقنها ليعرف بها مقاصد موريس فدعاها  
على اغضائه وايشاعه في حباتل الحيلة وذلك ان موريس لو غور خطه قد  
عرف المكاتب الحاصلة بين وزيريه وبين كرافيل ولم يعاقبهما على خيانتها  
بل عرف لمهارته ان يسلك معهما بحيث تكون فائدة المكاتبه ويكون ما قصد  
كرافيل من الضرر واجمال نفسه فصار ينظر موريس لوزيريه انه يثق بهما  
كل الوثوق واخذ يتذاكر معهما في اخص اموره ومصالحه حتى ظن انه يخبرهما  
باظم اسرارهم مع انه كان لا يخبرهما بالايمان والاشارة الا ما كان يرى من مصلحته  
ان يفيدهما به وبناء على ذلك كانت مكاتبات المجلسين للوزير كرافيل  
لا فائدة لها سوى تمكينه في اعتقاده صداقة موريس هذا وكان نفس  
الاميراطور في غاية الاطمئنان من جهة موريس حتى انه لم يلتفت لتقرير  
قدم اليه من طرف القسوس المتقنين وفيه نفسه بان يكون على حذر من  
موريس ولم يجب الاميراطور عن هذا التقرير الا بما فهم صراحة اعتقاد

الامير الطور

مبارزة موريس  
المعرب مع  
الامير الطور

موريس واعقله حدة مواخلة  
وقد عتد ايم موريس وتجهيزه وهو في سيرة يكون مستعدا في سيرة  
احد خيرة والده كان قرب الان مبارزة العرب لم يصبه ان يرفع اطراف الذي  
كان مستورا واما الى ذلك الوقت في اعطى سيفه وقلعة لا يخلل اعياهه بقدرة  
الامير الطور على ان يصفى في المعركة كالسباع من قبل الكمين  
في قدامه فصفى احد الوترين الذين كان كراويل في المعركة فصفى  
طعنة فتراسخ الاميرة فصب من السيف وارسل الى السيف وكذا في رده الخاتمة  
التي كان برقة وامر ان يستقر له عند الامير الطور في ثأره عن الجني  
من قرب وخيانه فيضرب في الدوان الامير الطور في قبحه ولسافر  
الوزير ديكه موريس فرسا وطار به نحو وورقة ليلق جيشه وكان  
يصل من عشرة الف نسف بل من الثلثة ووجه الكافي من القرسان وعند  
وصفه اليه سارية الصيوم على بلاد الامير الطور

المشهور الذي  
اتاهه موريس  
فحين ضل في حق  
بالامير الطور

وقد اتاح موريس حينئذ مشورا مشغلا على الانساب التي دعت الى  
تجمل الامير الطور على ثلاثة اشياء اولها المنافعة من دين المعركة  
من ايداه الامير الطور حيث صمم على هجوم ثمانية فصفى قوائمه  
الامير الطورية الالمانية واقامها على اصلها وصون بلادهم ان يستولى  
عليها ملك غلاتهم مطلق التصرفه ثلثها خلاص حاكم هبة من الاسر  
وقد طالت مدة وكان يحبه طما وهدوا لاف الامر الا قوله اسقلان موريس  
اسباب المعركة كثيرا كثيرين ذوي حية شديدة على دينهم وصكاوا الانجاب  
الامير الطور بهم مستعدين لان يفعلوا ان قوله الضرب الزمانا فيس وبالامر  
الثاني اسقالا قلوبهم على الحزبة من قلوب ليقين ومعتزة فكما واستعدين  
ايضا الانضمام اليه ليقين المنافعة عن حقوق ومنزله يشتركون فيها واما  
الامر الثالث فهو في موجب تمام السار عليه حيث يدل على انه لشرف  
ففيه لا يريد الا الوفاء بجاتهم في حق حاكم هبة وغير ذلك كل فاك اسر  
حاكم هبة قد صار من غريب كفاة الامراء والملايك لاجد شفتهم عليه بل

لان الامير بطور كان غضب سائر الناس بمعاملة ما كان عليه فيكون  
يرون حق اسوأ معاملة واذا كانت العذاب نفس الظلم والتصف مع حضور  
موريس قد ظهر منشوراً في يومهم الامير البرطة ملقود برافو وروغ  
كولباش وقد انضم الى موريس مع طائفة من العساكر جمعها من  
الاوباش وكان مضمون هذا المنشور عين مضمون الاول غير انه في غلطة الاقنعة  
وقرط التشيع كان يشبه طبع من هو مكتوب باسمه

واذا كان ذلك فترى ان هذه التكرار في هذه المقالة من  
قديم بين الله القرضاوية وبين الحرملين وذكر ان اللتين في  
هو حب هذه المحبة الموجودة بين اللتين من قبله في استغاث به بعض امرائه  
المنايا فاجابهم بحكمهم امهم وجهم من طرفة الجنود والعساكر قصد احياء  
ما اندرس من قوات المنايا وجعل ترتيبا على التسق الاول وخلاص بعض  
الامر امن الامور وتضيد عز ما الجمعية البرمائية وتأييد حريتها واستقلالها  
وتبقيته في هذا المنشور بقوله حامي حرية المنايا وامر انما الامور  
ورسم في اعلامه صورة قلنوسة وهي اشارة الحرية على القادة القديمة وجعل  
هذا القلنوسة بين خضر بن ليفهم اهل المنايا ان الحرية لا تتل ولا تحفظ  
الا بالقوة والحرج

وكان الامير موريس ذات مرة ودها حجت في كبر وقت سائرين في كرك  
حيث كان يسلك سبل المداخلة والمساعدة قبل ان يهاجر قوامه على الامير بطور  
وعداوته ابدى ضد جميع امره وانما امره وسيره بحيث ما اوجب لخب  
الناس من الهمة والتمساسة واتخذ سربا الى البلاد العالية من المنايا وقد  
قصته حارثا واب المداخلة التي كانت على طريقه ولما دفعه القضاء والحكام  
الذين كانوا رخصا من مناخهم بامر الامير بطور ورده الكائن الى القسوس  
المفترقة وكانوا قد طردوا منها وبعد ذلك زحف الى مدينة او كسورج وكان  
يخصمها غير قادر على ان يدافعوا عن انفسهم فلولوا على همل واستولى  
موريس على هذه المدينة الكبيرة وغيره فبأوبدل كافل بغيره من المداخلة التي



مرتها في سيرة ويايته

مطلب  
تجيب الإمبراطور  
وتجيبه

وملحناك من الاتحاد ما يمكن ان تصح به عما قام بالإمبراطور من التعجب  
والعجب حين وصل الخبر بذلك وعلم ان عدة من امراء المانيا قد خضعوا عليه  
وان بقية امراء الإمبراطورية في منزلة العصيان عليه حيث كانوا لا يؤدون  
الانصر المتعصين وغلظهم به ورأى ان ملك فرانسا مع قوى شوكة قد انضم  
الى حزب هؤلاء الامراء وصار حليفهم حتى انه قصد اعانتهم قد سار بنفسه  
قائدا لجيش عظيم واذ أدرك الإمبراطور ذلك ندب كل الندم على ثقافته السابق  
وعدم أكثرائه بما أخبره في حق موريس حتى صار عرضة لسطط الخاص والعام  
وصار في خطب عظيم حيث لا يمكنه ان يدخل رعاياه العاصين تحت الطاعة  
ولان يستعذ بجاه يذفع ملك فرانسا وكان قد هجم من جهة على دوله وبالحكمة  
كيف ولم يكن يوجد اذذاك صاكر عند الإمبراطور لان صاكره  
الاسبانيولية كان ارسل بعضها الى بلاد المغرب قتال صاكر الدولة العثمانية  
والبعض الآخر ارسله الى ايطاليا حيث كان لازما للحرب التي كانت لم تزل  
منقذة في دوقية برمة واما الصاكر الالمانية القديمة فكان قد سرحها  
اذ لم يكن له اقتدار على صرف ما هيأتها حتى ان بعضها دخل في خدمة موريس  
بعد محاصرة مكذبورخ وكان الإمبراطور لم يزل متعجبا بدنية انسبوكا  
ولم يكن معه من الصاكر الا خرداته بل ولم يكن مقدار من صاكر انوامعه من  
الصاكر كافي على قدر اللازم لهذا الغرض وكانت خرداته قد قدت وانقضت  
وكان من مدة لم يصله شيء من الدنيا الجديدة حتى يستعين به على خطبه وكان قد  
ضاع اعتباره عند قبحار جنويرة وقبحار البنادقة بحيث كانوا لا يعتقدونه  
فلا عرض عليهم ان يقرضوه وقد تم لهم ربحا جسيما لم يرضوا ان يقرضوه شيئا  
فانظر كيف وقع في مشكل لم يكن يجد له نهاية ولا يستطيع دفع خطوبه مع انه  
بالاجماع كان حينئذ اعظم ملوك التصاري واكبرهم قوة وشوكة والى ذلك  
الوقت لم يكن حصل له ما يترتب عليه اضاعة صولته ولا ما يصط بقدوره وفوق  
كله

مطلبه

محاولة الامبراطور

ضمة الوقت

بطريق المدولة

حتى يستعد دفع

اعدائه

فلم ينق الا امبراطور وسيله في دفع عدو سوى اقتضائه مسلك المدولة والمحاولة كما هو دأب من احسن مجزئته وضعفه ولكن حيث خشي الامبراطور ان يجترأ بقتاله الى الاخطاط اذ ابدأ بالمدولة مع رعاياه العاصين وقاصمهم في امر الصلح بنفسه عدل عن ذلك وجعل الواسطة بينه وبينهم اخاه الملك فرديند وكان موريس لوثوقه بنفسه موقنان هذه المدولة تعود عليه بالقائدة فامل انه اذا اظهر التساهل ولين الجانب وصنى الى ما يمرض اليه في شأن الصلح يتمكن من مقصوده حيث انه وان كان من باب المشاكلة والمخادعة يغتريه الامبراطور فلا يجعل يتدبر ما يداخ عن نفسه ولا يستعد بما كان اخذ في اسبابه قصد المقاومة فرضى موريس بدون توقف ان يتقابل مع الملك فرديند بمدينة لوزة في الاوستريا وتوجه لوقته الى هذه المدينة بعد ان امر باستقرار جيشه على السبروسلم قيادته الى الامير دوق مكنبورغ

مطلبه

شجاع العساكر

الفرنساوية

واما ملك فرنسا فعمل كما وعد حلفاءه عرفا بجرى وبادر للبراز مع جيش جرار تدفع ما هيأته ومصاريفه على الوجه الجيد ودخل به في اقليم لورينة وسلم اليه كل من مدينة طول ومدينة وردوم بدون توقف ولا مقاومة وبعده سارت عساكره الى مدينة ممتدة وكان الامير دومونفونسي الفرنسي الفرنسي قد استأذن في ان يدخل بها مع سرية صغيرة من العساكر نظفرو وهذه الحيلة المتكررة ادخل بها من العساكر المقدار اللازم لفتح من كانوا فيها من المهاطفين فعند وصول عساكر الفرنسيين اليها انقلبوا عليهم ليدون قتال ولا سفك دماء ودخل هنري ملك فرنسا في سائر قلاعها وحصونها مع مزيد الابهة والاحتفال وحمل سكانها على ان يسلموه حتى صارت من جملة بلاده ثم ترك هذه المدينة لتتصد حفظها مقدارا اضلعا من العساكر وسلم جيشه الى الساسة مؤملا للتفرغ فتح بلاد اخرى لا عتاراه بنظفرو الاقولا

مطلبه

كانت المداول بين

الامبراطور

وموريس عدو

الجدي

واما المدولة التي حصلت بين الملك فرديند والامير موريس بمدينة لوزة فلم يحصل منها فائدة قلت او جلت في شأن الصلح والاقرب للعقل هو ان موريس في الواقع لم يرض بمخالبة الملك فرديند الا لتصل مشاغله

سنة ١٥٥٢

الايبراطور وواجهه لان هذا الامير عرض في شأن مصلحة حلفائه وفي شأن ملك فرانساً امورا لا يخطر ببال احد ان يرضى الايبراطور بها وكان جبارا عنيدا غير ان موريس مادامت المذاكرات مذكورة بينه وبين فرديند لم يجعل مخافته مصلحة حلفائه ولم يغفل عما حمله على العصيان والقيام ومع ذلك اظهر انه يود ان ينهي بالتي هي احسن امر المنازعة بينه وبين الايبراطور فاعتبرا من فرديند بهذا القول عرض ان يتقابلا مرة اخرى بمدينة پاسو في السادس والعشرين من شهر اذار وطلب ان تعقد هدنة مابين الفريقين اولها اليوم المذكور وتسفر الى عشرة من شهر حزيران حتى يكون في الوقت فرصة ليتيسر لهما اسباب المنازعة

مطلب

سير موريس الى مدينة أنسبروك

وفي هذه الخلال لحق موريس جيشه في التاسع من شهر اذار وكان وصل الى غوندلنجان وصبيحة ثاني يوم من وصوله اليه امر بالسير وكان قد بقي الى مدة الهدنة ستة عشر يوما فآراد موريس ان يقضى تلك الايام في تجميع امرهم به يمكنه ان يحرم خصمه من كل فائدة يريد ما من المذاكرة التي تستعمل في مدينة پاسو وان يجعل فائدتها كلها لنفسه ويسال ما يطلبه ورأى ان ما اظهره من ميله الى الصلح بانضمامه الى وقع الهدنة مما قليل يوجب اعتذار الايبراطور ويوقعه فيما اضربه اولامن الامن والاطمئنان وبهذه الاماني توجه موريس الى أنسبروك واسرع في السير بقدر ما يمكن بالنظر لنقل جيشه وكثرة عساكره فوصل الى محطة فيسان في الثامن عشر من شهر اذار وهذه المحطة على مدخل طيرول وهي مهمة جسيمة وكان بها ثمانية من الجنود على غاية التحصن جعلهم الايبراطور بهذا المثل لتع المتحصنين وردتهم فجمع عليهم موريس بطلب ثابت وعزم متين حتى طردهم عن محطتهم واخذوا وهم في فرع ووعب الى معسكرا آخر للايبراطور يقرب روتان فاكسبروك فزعزعه رعبا وخوفا وقرع عساكره معهم هاربين بعدمقاومة قليلة

وقرح الامير موريس بهذا النصر حيث كان فوق آماله سار بعساكره

مطلب  
تقليد موريس على  
قلعة اهرنبرغ

القلعة اهرنبرغ وكانت موضوعة على حفرة شامخة عالية وهي مفتاح ابواب الجبال الموجودة بتلك الجهة اذ لم يكن هناك طريق تسلك غير التي كانت تلك القلعة موضوعة عليها وكان المعتزلة قد استولوا على تلك القلعة في اوائل حرب صعبه ممالكها حيث كان يحافظوها قليلين فلم يمكنهم المدافعة عنها وصكان الاميراطور يعرف اهمية تلك القلعة فاعتنى بامرها وجعل فيها من العساكر ما يكفي لدفع كل عدو ولو كثرت جنوده وكبرت صوته الا انه من اغرب التصادف حصل بعد حلول موريس بيهات تلك الالوية ان احد الرعاة ابنت منه عنز فلدى البعث عنها وجد سيلا مجهولا به يمكن الصعود الى قبة العنزة فأتى الى معسكر موريس واخبره بذلك فانقب مقدار امن صاكره وجعل رئيسهم الامير جيورج دو مكثبورغ وامرهم ان يجعلوا الراس خريتا لهم ويقعوه حيث ذهب وكان سيرهم في المساء وتسقروا طريقا شامخا وخطرا وابتاعهم وقاسوا ما قاسوا حتى وصلوا بعد معاناة الاين الى قبة العنزة ولم يرهم احد من الاعلى فلما هم موريس على القلعة من احدى جهاتها ظهر جماعة من فوق قبتها من جهة اخرى في الوقت المعين على مقتضى امر موريس واخذوا يسبقون حيطان القلعة وكانت غير حصينة من تلك الجهة لانه لم يكن يضطرب حال احدائه يمكن الوصول اليها منها فاستولى الرعب على قلوب المحاصرين حيث رآوا الهجوم عليهم من جهة كانوا يرون انفسهم منها في غاية الامن لا يخطر ببالهم خطروا ولا وجل فالتقوا السلاح وسلوا انفسهم لوقتهم وضر موريس هذه القلعة بدون سفك دماء غير ما قتل وبدون اضاعة وقت وصكان الوقت اعظم شئ بالتظرفه ولولم تحفه المتادير لكات تلك القلعة سببا في تأخيرهم زمانا طويلا واوجب عليه صرف فايا ان الجلادة والمهارة ونهايات الشجاعة والبطارة

مطلب  
حصلت قنسة في  
جيشه فاعاقته عن  
السير

ولم يكن بين موريس ومدينة انسبروك التي كان الاميراطور متجها بها سوى مسافة يومين فلم يعمل لخطة واحدة بل امر بمسير المشاة من عساكره الى تلك المدينة واما الخيالة فلقد تم تعهم تلك الوديان اذ كانت كلها اجبالا ووعارا

اجتاهم في خيلسان ليقوموا بغير البوغاز وكانت نيته السريعة غاية السرعة حتى يصل الى مدينة انسيروكة قبل ان يصل اليها خيرة قلبه على امر نبرغ ليفجأ الايمبراطور مع اتباعه ويقبض عليهم باجمعهم حيث ان مدينة انسيروكة المذكورة لم تكن حصينة حتى يحكمها المقاومة ولكن لم تساعد الاقدار في تنفيذ هذه النية بل انه مجبر دسروعه في السير مع جنوده قامت عليه جماعة من العساكر المستأجرة وابوا ان لا يسيروا حتى يستوفوا حقهم على حسب العادة الجارية اذ ذلك وهي اعطاء كل منهم جعلاً في نظير تعليمه عنوة على القلعة ولم يتمكن موريس من تسكين تلك القلعة الا مع المشاق والمخاساة بعد ان ضاع منه ائمن اوقاته ولم يمكنه استعطافهم وجعلهم على السير الا بعد ان انهزمهم انهم قادمون الى مدينة ذات ثروة واسعة فها يأخذونه منها من السلب والغنيمة يكون اعظم مكافأة لهم على ما فعلوه

ولم يخلص الايمبراطور من الخطب الا لتأخير موريس بداهة تلك القلعة ووصله الخبر ليلاً فرأى ان لا مناص له سوى الاسراع بالفرار وخرج حالاً من مدينة انسيروكة وكان الليل معقاً والامطار هاطلة متناغلة وكان بسبب دأته المتقدم فمكروه قد هزل جداً حتى كان لا يستطيع سوى حركة التصبر والاهودج وسافر ليلاً على نور الشعل واتخذ مبيله في جبال الية وسلك طرقاً وعرة ليست مطروقة وكان يقبعه ارباب ديوانه وحفدته وهم في غاية المشقة لان بعضهم كان راكبا خيلاً اختلطها من حيث كانت والاكثر كان راجلاً والكل في اسوء حال فاقطردائرة شرلكان وحالته في هذه الليلة الحالكة قاطبها بالاحقالات والايهة التي لم تنفك عنه منذ خمس سنوات تامة مضت قبل هذه الحادثة ووصل هو وجماعته في غاية التعب والنصب الى ويلاخ في قارتيه وربما كان لا يأمن على نفسه في هذا المحل وان كان مجهول الطرق لا يتمكن احد من الوصول اليه

واما موريس فدخل بمدينة انسيروكة بعد خروج الايمبراطور منها بساعات قليلة فارتعدت فرأته يا صاحب علم فرار الايمبراطور كطير جار

مطلب

هروب الايمبراطور  
على اسوء حال من  
مدينة انسيروكة

مطلب

دخول موريس  
في مدينة انسيروكة

سنة ١٥٥٢

فرت منه غفيمته بعد ان كذبته بها بخصته فقتل الإمبراطور مئة حتى قطع  
عدة امبال الى ان علم انه لا يمكن ان يلقه وقد جعله الخوف اجمة  
يطيرها فرجع الى المدينة بالثاني وامر شهاب سارامعة الإمبراطور ووزرائه  
لكنه امر ان لا يمس احد شيئا من امتعة ملك الرومان ولم يعلم الملك جيب  
انما يقال ان موريس كان قد نجح مع هذا الملك او كان قصده ان يوهم  
الناس بوجود حجة بينهما هذا وكان موريس قد حسب اوقاته وقسمها  
على ما كان في نيته من المشروعات حتى انه لما وصل الى مدينة انبروك كان  
لم يبق سوى ثلاثة ايام الى مبدأ الهدنة المتفق عليها فصار جالبا ليقابل فرديند  
ملك الرومانين بمدينة باسو في اليوم الموعد

مطلب  
تخليه سيد الامير  
منتخب السكس

واما الإمبراطور قبل خروجه من مدينة انبروك خلى سيد الامير  
منتخب السكس وكان جرده عن اراضيه واملاكه وامره عنده من عدة خمس  
سنوات وكان في تلك المدة يجزء حيث توجه ولا يعلم بسبب تخليته سيد هذا  
الامير هل كان يؤمل من ذلك ان يجعل للامير موريس خصما يمكن ان ينازعه  
في دونه ومنصبه اوانه لم يستسب ابقاء هذا الامير اميرا عنده مع انه نفسه  
يخشى اضاعة حريته ووقوعه اميرا في ايدي اعدائه الا ان المنتخب المذكور  
لم يجد طريقا في خلاصه سوى ان يبيع الإمبراطور وجزءه معه حيث كان يخشى  
الوقوع بين يدي موريس الذي هو اصل كل نكبة حلت به فلا يرى لحاله  
فصحب الإمبراطور في فراره منتظرا ما يكون في شأنه اذا انتهت المذاكرة  
بين الفريقين

وقد ترتب على سعي موريس امور اخرى غير هذه وذلك انه بمجرد وصول  
الخبر الى مدينة ترنت باه قد اخذ في حرب الإمبراطور ووقع الرعب والخوف  
في جلوب القسوس الذين كانوا بالمشورة التيسيسية المتعقدة في هذه المدينة  
فرجع الاحبار الالمانيون الى اوطانهم جالسا لتدقيق املاتهم وعقاراتهم  
وهرع بقية القسوس الى جهاتهم وكذلك نائب الباسا فرح بهذه الفرصة  
حيث اوجبته التحاليل المشورة وكانت على خلاف مرمله لا يتمكن من تنفيذ

سنة ١٥٥٢

اغراضه مع اربابها وكن الى ذلك الوقت يعارض رسل الابرار وطور فيما كانوا  
يروثونه من ادخال علماء النيو لوجيا من المعتزلة في تلك المشورة وانفقدت جمعية  
من قسوس رومة في ٢٨ شهر نيسان وصدر عنها امر بتأخير المشورة  
القيسية مدة سنتين فاذا انتشرت اعلام الصليلا د اوروبا بعد هذه المدة  
امر بانعقادها وبعد ان فرغت تلك المدة تأخرت المشورة عشر سنوات ولكن  
حيث ان عمليات تلك المشورة حين انعقدت في سنة ١٥٦١ الاناسبة لها بالمدة  
التي تسلك عليها في تأخيرنا هذا فلا تعرض لذكرها

مطلب  
ثمة الامر المشورة  
القيسية

وكانت جميع دول النصرى وذا انعقاد المشورة القيسية مؤيدين انه بحكمة  
الاحبار الذين يكونون فيها تائبين عن الله المسيحية وبقويم واجتهادهم فشا  
عن هذه المشورة ما يترتب عليه قطع الجسالات والمنازعات الحاصلة في شأن  
الدين اذ ذلك وتقتل الملل المسيحية من اخطاها ولكن الباباوات الذين كانوا  
يا مروون بهذه المشورة كانت لهم ما رتب اخرى فكانوا يذلون ما في وسعهم من  
السياسة والتدبير والصولة ليلصوا الى تلك الما رتب ولـ كـثـرة معارف فواب  
البلبا ومهارتهم وجهل معظم القسوس وامتنال اساقفة ايطاليا لعزهم  
واملاهم كان لهؤلاء الباباوات شوكه نلغذه في المشورة القيسية حتى كانوا  
يا مروون بما شاؤوا واذ اسرروا امر في شأن الدين كانوا يصاولون فيما تأيد  
شوكهم وعكبن الاصول التي يظنونها اساسا لتلك الشوكه ولا يفكرون فيما به  
يكون اقتصاد الامم المسيحية مع بعضهم ورفع الشقاق والقشل عما بينهم قراهم  
يويدون اصولا ما تزل الله به امن سلطان وانما كانت الى ذلك الوقت واردة  
بطريق الرواية والتواتر وككانوا يتوسعون في تأويلها ويضنون بها ما يشاؤون  
وانبتوا بأوامر صدرت عنهم حواسم ورسوم لم تكن الى ذلك الوقت معدودة  
الامن العوايد القديمة وجعلوها شطرا مهمما من قواعد الديانة فقتلوا عن شفاء  
الداء اشقوه فانتع الخرق على الرافع وازداد التفاف بين الحزبين وصار بينهما  
سقمينع ولم يزل الشقاق بينهما الى الآن وان لم تحصل هناية الهية لا سقم بينهما  
على مدا الدهور والازمان وما نعلد في خصوص احوال تلك المشورة وما عمل

(الحاقة العاشرة)

تاريخ الايمبراطور شيركان ١٠٣

سنة ١٥٥٢

مطلب

القاب مؤرخ

المشورة القيسية

بها قد استفدناه من ثلاثة مؤلفين كل منهم مغاير للاخره الاول هو القيس  
بولس من البنادقة كتب تاريخ المشورة القيسية المنقذة في تركة ونور  
تاريخه وقت ان كانت حوادث تلك المشورة جديدة قريه العهد وكان عدة من  
حضر وهافي قيد الحياة فين هذا المؤرخ الحليل والنسائس التي كانت ماسكة  
برنام هذه المشورة واظن في ذلك حتى ان ما ذكره يحمل بشأن تلك المشورة  
ويضع شهرتها واعتبارها وبين هذا المؤرخ ايضا كيفية المذاكرة بها ووضح  
كل الايضاح الاوامر الصادرة عنها وايدها كل التأييد حتى ان كتابه قد ضمن  
اجود تأليف التاريخ الموجودة وهو اهل لذلك وبعد بضعين سنة قريبا  
نشر بلاويني العيسوي تاريخ تلك المشورة مضاد التاريخ المتقدم وسلك  
من الدقة والتدقيق ما به يحاول اخضاع قول خصمه المؤرخ بولس المتقدم  
ذكره وتجنب ما اورده من الادلة والبراهين فاجتهد ان يبرهن على ان المذاكرة  
بتلك المشورة كانت خلية من الاغراض وان ما انقط عليه الحكم فيها كان  
مبنيا على الصدق وحسن التنية وحاول براءة تلك المشورة وتزيه اربابها من كل  
زفة اذا خذ يوجه وضد معاني اوامر سامع الدقة الزائدة والمؤلف الثالث  
هو ورناس قتيه اسبانيولى تعين ليحسب رسل الايمبراطور الى مدينة تركة  
ويحضر المشورة معهم وكان هذا القتيه يكتب الاستف دراس بما يحصل  
في هذه المشورة ويبيّن له حق البيان الحليل التي كان يفتد ها نائب البابا ليلزم  
اربابها بان يفعلوا على طبق مرامه فاشتهرت بعض مكاتباته وفهم منها حطه على  
ديوان البابا بدون مبالاة وكان بحسب ما مورثه انذاك يتمكن من ملاحظة  
امور هذا الديوان وكان يجب عليه ان يذل ما في وسعه من الهمة والمعارف  
في ابطال ما رآب الديوان المذكور حيث كان مبعوثا لهذا الصدد من طرف  
الايمبراطور وعلى كل فالتخذ من شئت دليلا من هؤلاء المؤرخين الثلاث ترى  
في بعض ارباب تلك المشورة الطبع والمخادعة طبعوا وترى الجهل وفساد الاخلاق  
متسلطنا على الاغلب لهم واذا التفت اليهم ارجست لك في مرآة طباعهم  
الشهوات البشرية حتى الارتسام ولم ترفهم شيأ من الصداقة وحسن الطوية



والاخلاق المهذبة والميل الى الحق وبالجملة تراهم عارين عما به يمكن للبشران  
يكونوا اهلان يدعوا الى معرفة الدين الاثني لذاته عز وجل والسنن الذي  
يرضيه فيندفع عنك الظن بانهم قد ادعوا شيئا من الاسرار الالهية حتى تقتوى  
عليه الاوامر الصادرة عن مشورتهم

ولترجع الى ما كان من امر موريس وحلفائه فنقول بينما كان موريس  
مشغولا بتارة بلدا له مع ملك الرومانيين في مدينة ثرة واخرى بالحرب مع  
جنود الامبراطور في طبرول كان ملك فرانس قد قدم في اقليم الزاكة حتى  
وصل الى استرسبورغ واستأذن من مشورة السنن في المرور بهذه المدينة  
مؤملا انه يستولى عليها بالحيلة والتخادع كما فعل بمدينة مترة ثم يجول بداخل  
بلاد المانيا ولكن اعتبارا بما فعله هذا الملك في حق اهل مدينة مترة  
لم ير هذا اهل استرسبورغ ان يأذوا له فيما طلب وغلقوا دونه ابواب المدينة  
وجعلوا خمسة آلاف رجل ليكفوا عما ظنوا عليها واصطلموا ما كان محتاجا  
للتصليح من الاستحكامات والمباني وهدموا البيوت الموجودة في الضواحي  
لتلا توقعهم في الاختلال عند الضرورة وتجهزوا بسائر ما في وسعهم حتى علم  
انهم قد جمعوا كل التصميم على المداخلة عن مدينتهم الى ان تكل منهم القوى  
ويرتد ما عندهم ولا يبقى لهم وجه من الوجوه للمداخلة وبعثوا ايضا الى ملك  
فرانس رسلا من عندهم اقضبواهم من بين اعيان مدينتهم ليرجوه ان يعدل عن  
سبل الشر ولا يبحث عن اضرارهم ونكالهم وانضم اليهم لهذا الغرض كل من  
الامير منتخب تريوس والامير منتخب ككلونيا والامير دوق  
دوكيوس وغيرهم من الامراء المهاجرة اليانهم لهذه المدينة والكل ترجوا  
من هنري ان لا يصيف بمدينة استرسبورغ حيث ان ذلك مغاير لحله  
ولما رضى لنفسه كرما ولطفامن تعهده بان يكون منضيا لبلاد المانيا ومنقذا  
لاهلها من قسوة الامبراطور كما يدل عليه لقبه الذي اتخذه لنفسه وصار مجموع  
انخاص والعام وقد حصل من اهل الاطوار السوجسية لاهل مدينة  
استرسبورغ الاعانة التامة حيث ألح هؤلاء السويبيون على هنري ان

مطلب  
تعد القرناوية  
اخذ مدينة  
استرسبورغ  
وتضيقها بقتة

سنة ١٥٥٢

يحترم تلك المدينة لما انها منذ سنوات عديدة مرتبطة مع جمهوريتهم ببلاتق  
الحبة ووثائق المشارات والموتة

ومع ان قوس هذا الجمهور من امراء وخلافهم يرى من الدواعي القوية  
الاصكيدة تقول انه كان لا يمنع هنري عن الاستيلاء على تلك المدينة لو كان  
وقتئذ اختدار على ذلك لما انه كان يرى فيه لنفسه فوائد جمة وما ربح مهمة  
غير ان المولى في ذلك العصر كانوا قصيري الباع في اتخاذ الاسباب حتى يصلوا  
الى ثرة مشروعاتهم وكانوا لم يفتوا على معرفة ادارة مؤنة الصاكر  
ومصاريفها بعيدا عن عملهم فكان مثل هذا المشروع وما يلزمه يجعل من  
كل الوجوه مما كان لهم من البراعة في فن الحرب وكانت ايراداتهم اذ ذاك لا تفي  
بلوازمه ومصاريفه فلم يصل جيش القرنساوية الى هذه المدينة الا واحسوا  
بانهم في كرب شديد لنفاذ مؤنتهم وفراغ زادهم مع ان المدينة المذكورة ليست  
بعيدة بكثير عن حدود ملكهم ولم يكن عندهم ما يكفيهم من الخناير اللازمة  
لمثل هذه الحاصرة وكانت تطول مدتها ولا شك فوشع فيها ومن جهة اخرى  
كانت ملكة بلاد الجار حاكمه اذ ذاك يملكه البلاد الواطية فجمعت طائفة عظيمة  
من العساكر وجعلت عليها الامير مارتين دوروسام قاطرا على اقليم شمبانيا  
وخرجه وكان يحشى منه ان يغار على الاقاليم القرنساوية الاخرى المجاورة لهذا  
الاقليم وتلك الاسباب اضطر ملك فرانسا الى العدول عن محاصرة مدينة  
استرنبورغ وعدل عن هذا المشروع رغم ان افقه ولكن اراد ان يفهم ان  
عدوله كان لمحض مراعاة خاطر حلفائه ومعاهدته فانظر لاهل السويصة ان  
رجوعه عن مشروعه لم يكن الامن باب الامتثال لقولهم وقبول تنفعهم لديه  
وبعد ذلك امر ان تسقى خيول عساكره من نهر الرن حتى يقال ان قوتها  
قد وصلت الى تلك الجهات ثم امر بالرجوع الى اقليم شمبانيا المتقدم  
ذكره

ويقال كان ملك فرانسه وجيش المتعاهدين الجزلوع على هذا الحال وكان  
المتعاهدون قد سلخوا الى الامير البيردوبراند بورغ طائفة محتوية على ثمانية

مطلب  
معاركات الامير  
البيرد وهو البرطة

آلاف رجل أكثرهم عساكر مستأجرة دخلوا تحت رايته طمعا في النهب والغنية  
لا في المأهية غير ان هذا الأمير لما رأى عساكره مصممين على التوجه معه  
حيث شاء أخذ يستنكف ويترك علائق الامتثال والطاعة التي كان منشئها إلى  
ذلك الوقت وصار يدبر في أمور التحال التي لا تحضر بمشور أولى الطبع الاندرا  
فيها هذا صورة واحدة وهي اذا اشتعلت نيران الحروب المدينة وهم القسطن  
والشقاق فيصلهم الطمع على المحاطرة بأنفسهم مؤملين نجاحا قريبا وبناء على  
مطامع البير المذموم وأما به كان حربه على منوال مقايير لماسلكه سائر  
المتعاهدين فاجتهد وجدة في حركته واظهر كل القسوة وخرب البلاد التي  
دخلها حتى وقع الخوف والرهب في قلوب الناس ليكون له موقع جليل عندهم  
فيضربوا به وفرض على سائر البلاد التي مر بها مبالغ معلومة تدفعها له وكان  
قصده بذلك ان يجمع من الاموال ما يكفيه حتى يمكنه ابقاء جيشه والقيام  
بمصاريفه وماهياته وحاول الاستيلاء على مدينة فورمبرغ او مدينة اولم  
او مدينة اخرى من المدائن الحرة الموجودة بأعلى بلاد ألمانيا حتى يجعلها  
تحت المملكتة الخيالية التي شيدتها مطامعه في قضاء امانيه لكنه وجد تلك المدائن  
في اتم احترام مستعدة لمقاومته ودفعه فحول قسوته الى املالك القسوس  
التابعين للبابا وخرب اراضيهم اشنع تخريب حتى زادت قهرتهم من دين  
المعتزلة حيث هو يسوغ لمن استسلم به مثل تلك القفال المنكرة وكان كل من  
استف بمبرغ واحقف ووزبورغ عرضة له اكثر من غيرهما فنصب من  
الاول ثموصف اراضيهم وكانت واسعة وألزم الثاني بجمع يدفعه فدية لبلاده  
واراضيهم ووعايتها من التضييق والتدمير ولم يلتفت البير الى قول المتعاهدين  
حيث كانوا ينهونه عن تلك القفال ولا الى اوامر موريس مع انه كان الميثاق  
بينهما ان يطبعه بوصف كونه رئيس العصبة وبالجملة فلم من افضاله وعدم  
امتثاله انه لم يكن مشغولا بالجملة نفسه ولم تكن له علاقة بالسبب الداعي  
لانتقاد العصبة واضرام نار القتال مع الايبراطور .

ثم امر موريس برجوع جيشه الى باويرة واذاغ منشوراته امر

مطلـ  
المدولة في شان  
الصلح

القسوس المستعصمين بدين لوتير وامر على الاطفال ان يرجعوا الى  
 وظائفهم في سائر المدارس والاداريات التي طردوا منها وبهد  
 ذلك سخط الملك فرديناند بمدينة بلسو في ستة وعشرين من شهر اذار  
 وحيث كانت المداولة بينهما من اعظم المهمات لما انها تتعلق بنشر اعلام الصلح  
 واستقلال الإمبراطورية وصارت مطمح نظر الالمان كافة فغضب الملك فرديناند  
 ورحل الإمبراطور وذهب الى المدينة المذكورة الأمير دوق دوقاوية وكل  
 من اعطى سلببورغ واستغف استن ووزراءه المنتخبين ورسلا امراء  
 المدائن الحرة الصغيرة وافتتح كل من الأمير موريس والملك فرديناند  
 المذاكرة اما الاول فبالنيابة عن المتعاهدين والثاني بالنيابة عن الإمبراطور واما  
 الامراء الذين كانوا حاضرين ورسلا الامراء الغائبين فكانوا واسطة بينهما  
 اما موريس فشرح حاله بقول اطلب فيه واسهب وذكر الاسباب التي دعت  
 الى النزاع وذكر النظام التي حصلت من الإمبراطور والامور المتسكرة التي ارتكبتها  
 وكانت مخالفة لاصول الإمبراطورية وقواعدها وبعد ذلك انتصر على ذكر  
 ثلاثة اقراض كان بينها قبل ذلك في منشوره الذي اذاعه عند ابتداء الحرب  
 وهي ان يحل سبيل الامير حاكم هبسة بدون تراخي وان يصف الإمبراطور  
 المتعاهدين بقيامته تكون منه في خصوص ادارة امور الإمبراطورية  
 ومصلحتها المدينة وان لا يحصل اضرار للمعتزة ولا تضيق في القسك باصول  
 دينهم والعمل يقتضى آرائهم فلا توقف الملك فرديناند ورسلا الإمبراطور  
 في قبول هذه الشروط كلها كتب من كانوا واسطة بين الفريقين كتابا الى  
 الإمبراطور به يرجون منه ان يتقبلاد المانيا من احوال الحروب المدينة  
 ومصائبها ويصيب موريس وحزبه فيايرومه حتى يتطوع الحرب وطلبوا  
 ايضا من موريس واجابهم في قولهم ان يكون في الهدنة فصة حتى يجتهدوا  
 على قدر وسعهم وباتي جواب قطعي من طرف الإمبراطور عما سئل عنه  
 وارسل الكتاب الى الإمبراطور باسم امراء الإمبراطورية باجمعهم من  
 فاوليقيين ومعتزة سواء كانوا احبا الى الإمبراطور وأعانوه على ازدياد شوكره

مطلب  
 الشروط التي طلبها  
 موريس

مطلب  
 مساعدة امراء  
 الإمبراطورية للامير  
 موريس حتى  
 المساعدة

او اعد الله يحشون بأسه ولا يرضون بمقوصولته ولم يكن اتفاق هؤلاء الامراء على اعادة موديس وتعضيد قوته ناشئا عن صداقتهم وحسن طويبتهم ورجاء في الصلح وقطع النزاع بل دعيتهم اليه اسباب عديدة اكيدة وذلك ان من كانوا من اجازب الكنيسة الرومانية وانصارها قد شاهدوا ان حزب دين المعتزة كبير وجنده كثير بخلاف الايمبراطور فانه في ورطة كبيرة لما يقاها من الصعوبة في جمع امره لئلا تضعه عن نفسه فعملوا انه يلزم لهم مزيد السعي والهمة وبذل ما فوق الطاقة حتى يمكنهم ان يقوموا بقتال المعتزة وقد عظمت صولتهم لعدم الالتفات اليهم والاحترا من منهم وغير ذلك كانوا يعملون بالتعبية وما عهدوه اكثر من مرة فانهم اذا شعروا عن ساعد الجدد قاتلوا المعتزة لا يعود عليهم من سعيهم ثمرة بل ان ثمرات نصرهم ونظفهم لا تكون الا للايمبراطور ولا ينشأ عنه سوى تمكين سلاطينهم في كلهم بما شاء وتقوى شوكتهم فيضرب بحرية المانيا وبناء على ذلك حصل انهم مع فرط الخشية الدينية اذ ذاك ائروا وترك المعتزة ليعملوا كيف شاؤوا في التسليم بآرائهم على مساعدتهم للايمبراطور في قهرهم وقهرهم حيث كانوا يحشون ازدياد صولته ويرون انه يترتب عليه هدم اصول الايمبراطورية وقواعدها وازادهم على ذلك تعصبا خوفاهم ان تصير بلاد المانيا بالثنائي قريبة للتناقم والحروب الداخلية لما رأوا ان بعضها قد آل امره الى الدمار والتضريب بما ارتكبه البير من سوء القفال والبعض الاثوكان يحشون عليه ان يؤول حاله الى مثل هذا الاضمحلال فالكل كانوا يودون الاصلاح بين الايمبراطور والامير موديس حيث لم يكن ثم طريقة غير الصلح في منع تلك المصائب والاهوال

فهذه هي الاسباب التي حلت الامراء على جعل مصالحهم السياسية والدينية فدية لراحة وطنهم واجمعوا على حث الايمبراطور على عقد الصلح مع موديس وكان ذلك من الضروري اللازم على ان كان للايمبراطور خاصة اسباب اخرى قوية تلزمه بقبول الصلح وهي انه كان لا يجهل ان شوكة المعتزة قد عظمت باهماله وكبرت حتى صار لا يستطيع مقاومتهم وكان رعاياه الاسبان يوليون قدسهموا

مطلب  
الاسباب التي كانت  
تعمل الايمبراطور  
اذ ذاك على قبول  
الصلح

سنة ١٥٥٢

من طول بعيده عنهم وتعبوا من حروبه التي كانت لا تقطع مع انها لا تعود منها  
 ثمرة على بلادهم فكانوا ايرضون أن يمدوه بشئ يقول عليه لامن رجال ولا من  
 اموال فهو وان كان يعمل نفسه بالاماني من جهتهم حيث قد قال احيا انا ما طلبه  
 منهم وفاز به انا بالخيطة او بالالحاح والابرام عليهم رأى حيث تدأه وان كان من  
 الممكن اخذ امداد منهم الا ان هذا الامداد لا يسطى له سريعا بحيث يستعين به  
 حكم مرامه كماله مقتضيات الاحوال اذ ذلك وكانت خرائته قد قدت  
 وحساره المثرة التي يقول عليها كان قد سرح بعضها والبعض الآخر في شتات  
 بالجهات واذا جمع حساكر جديدة فخلهم لا يخفى ان يعتقد عليهم في التثبت  
 والصدق وما كان يؤمل الفلاح والتعباج يسلكه سبل الحيل والمخادعة كما فعل  
 في حق حصة محالكاد لذا اضعفها بالنداء وقدك بها وانما كان لا يؤمل  
 شجاعا من اتباع سبل المخادعة لان الناس كانوا فرغوا طباعه بالكنه والحقيقة  
 وكيف يفترقون بعد اهنته وقد كانوا قبل ذلك غريسة لخداعه وقبيله وباعتراهم  
 بزخرف ظاهره وتعبوا فيما يكرهون فكان امراء ألمانيا يابجهم في مزيد  
 احتراس من الإمبراطور حيث لا يمكنه ان يعيهم بالتأني من مصالحهم ويتسبب  
 مع بعضهم ليمك به البعض الآخر هذا وكان الإمبراطور يعطى بالتبايرب  
 والوفاتع ان حصة كان موريس ويسها لا بد وان تكون ادارتها خلاف  
 ادارة حصة محالكاد فلا تكون ممن يقدم رجلا ويؤخر اخرى لدى التجميع  
 ولا ممن يخص بهزمالدى العمل وكان ايضا يرى انه اذا استمر على الحرب لا بد  
 وان تعزب عليه اقوى ابالات ألمانيا والباقي ان لم يكن عليه لا يكون معه  
 وكان يحشى من شئ آخر وهو انه اذا اهتم بهذا الحرب ووجه اليه سائر جنوده  
 وحساكره وجماعاتهم ملك فرانس تلك القرصة وشن الفارة على جهات  
 اخرى من دولة فلا يجد من يدفعه ويظفرون مانع خصوصا وكان هذا الملك قد  
 تغلب على بعض بلاد من الإمبراطورية وكان شرلكان يؤذ ان يجمع امره  
 حتى يأخذ منه ما تغلب عليه وينقم منه في تطير اعاقته لعاياه عليه نعم ان ملك  
 فرانس كان استقل الى ما امام نهر الراين ولكن كان لم يزل مزما على الحرب

سنة ١٥٥٢

واغار على مملكة البلاد الواطية وكلن الاسلام بالدولة العلية العثمانية فداغضهم  
الملك فرديند لنقضه العهد وهتك حرمة الهدنة المتعددة بينهم وبينه بلاد  
البحار فبالبحار ملك فرائسا اخذوا ويجهزون دوتا عظيمة ليشنوا بها الغارة  
على سواحل نايلى وسيليا ولم يكن بهذه السواحل من يقوم بالدفاع  
عنها لان الملك فرديند كان قد اخذ منها كما فعل بغيرها من دوله معظم  
العساكر المنتقلة لخدمة الجيش الذي كان يريد جمعه وقتئذ

مطلبه

سعى فرديند  
في تهيم الصلح

وتوجه الملك فرديند بنفسه الى وبلاخ ليعرض على الاميراطور تتيمة  
ما المخط عليه القرار الذي المذاكرة في مدينة پاسو ولا يخفى أن فرديند  
المذكور كانت له اسباب خصوصية تدعوها الى بذل المهمة في ايقاع الصلح وتحملة  
على تضيقه الاسباب التي تعطل بها الامراء الذي المذاكرة في دفع الحرب ودفع  
اهواله عن الناس وبيان ذلك هو أن فرديند قد حصل له سرور في الجلبة  
من تصميم الامراء على تضيق شوكة اخيه شرلكان حتى لا يكون مطلق  
التصرف في الاميراطورية وكلفت مصلحته فوجب عليه السعي في منع ازدياد  
شوكة الاميراطور لكونه اذا قويت شوكتهم وقلع جرمهم وقتك بالامراء او باب  
العصبة لا بد وان يتهماتاه اكثر من مرة وهو حرمانه من وراثته الاميراطورية  
وجعلوا بعده لابنه فيليس فضم فرديند على ان يجتهد بما في وسعه  
في تضيق شوكة الاميراطورية حتى يمكنه ان يرث ممالك اخيه بعده وغير هذا  
السبب القوي كان السلطان سليمان قد اغضبه قلب فرديند على اقليم  
ترنسلوانيا المعروف بالاردل لاسيا وقلب عليه بالجيل الخبيثة المنكرة فوجه  
تتاه بآلة الف مجاهد وجزوا جنود في واقعة وتقلبوا على جلة مدائن وحصون  
قوية وصار يحتش منهم ان تغلبوا على ما بقى من اقليم ترنسلوانيا بايدي  
فرديند بل وان يطردهم بالكلية مما كان باقيا في حكمه من بلاد البحار وكلن  
فرديند لا يستطيع مقاومة صولة الاسلام ورأى أنه ما دام اخوه شرلكان  
مشغولا بالحرب مع رعاياه لا يمكنه ان يعينه في شيء اذ لا يرضى امراء ألمانيا  
لما دام مقبلا على مخالفتهم ان يتدوه بما كانت عادتهم ان يعطوه من الرجال

والاموال في مثل هذه الصورة لمنع جنود المسلمين وكان موريس قد ادرك  
تغير فرديند في هذا الامر فوعده بانه اذا تم الصلح وكان على اساس محي  
توجه بصاكره الى بلاد الجمار لاعاقته على دفع جنود المسلمين فكان لهذا القول  
موقع عظيم في قلب فرديند وكان في ورطة تامة لا يجد له نصيرا ولا مظهرا  
فصار ينافع من اهل العصابة من الاميراطور بما في وسعه ويصدق قولهم حتى  
انهم لو كفوه مما امكن لا تلج على الاميراطور في قبوله لتصدىح الصلح بين  
الفرقتين حيث يرى ان لا وسيلة سواه في اثباته تاج الجلالة وكذا يفرغ منه  
وبالنظر لتلك الاسباب العديدة الاكيدة الداعية الى الصلح كان الناس يترقبون  
حصوله عن قريب ولكن كان الاميراطور عنيدا بالطبع وكان قدمهم على محق  
دين المعتزلة وبذل في ذلك غاية الجهد فشق على نفسه العدول عن ما ربه بعد  
بذل المهمة فيسوا عدل ذلك عنده الاسباب التي كانت تدعوه الى الصلح حتى  
ظهر عليه انه لا يسلم في امره فحين عرض عليه ما طلب موريس وكتب من  
كافوا واسطة بين الفريقين بمدينة پاسو امتنع كل الامتناع عن اجابة شئ مما  
كان يشكي منه الالمانيون واني ان يقبل شرطاً تامين الشروط المتعقبة  
بأن المعتزلة على اقصاهم والمسلمين بدياتهم واصولهم حسب آرائهم واخذ بان  
يحصل تلك المواد على مشورة المدينة الاسبانية ليتفادى كراياها في شأنها  
ولم يقتصر الاميراطور على ذلك بل طلب ان يكافى فوراً في قطعها لحق بلاده من  
الضرر في هذا الحرب بطغيان صاكر المتعاهدين والفعال الشنعة التي ارتكبها  
رؤساؤهم

وكان موريس يعرف حيل الاميراطور فهم ان ما اخبر به من احالة  
الامر على مشورة المدينة ليس التصدم منه سوى مخادعته وضياع اوقاته عليه  
سدى حتى يجمع الاميراطور امره ثم يلتفت الى ترجى فرديند وتوجه حالا  
من مدينة پاسو الى جيشه وكان معه كرايا مدينة مرعتميم باقليم  
فرنكونيا وكانت تلك المدينة من ملك امره الطاقاة اللوفينقية فلما  
لحق بجيشه امره بالسرب وبدا بالحرب وكان مدينة فرنكفور سورلومان اى

مطلب  
التفتيات التي  
ترتب عليها تأخير  
الصلح

مطلب  
تفاجع موريس  
موقع امر الصلح



فركفروا على نهرمان ثلاثة آلاف رجل ماهيتهم على طرف الايمبراطور ويمكن  
ان يضرروا يلاذ هيسة حيث كانت يجوارهم فتوجه موريس سريعا  
الى تلك المدينة وضرب حصارها واخذ بعزم قوى وهمة زائدة في انشاء ما يلزم  
من العمليات لتسخير هذه المدينة فلما سمع الايمبراطور وعلم ان موريس  
لا تقدر همة داخله الرب حتى اخذ يهجم الى امر الصلح ويصق الى قول  
فرديند تمع عتوه وكبره احس بان من الضروري الا لازم ان يعدل عن طبعه  
الى اين الجانب وظهر منه انه يريد التساهل في بعض اشياء من جهته اذا كان  
موريس يعدل عن بعض ما يطلبه فمجرد ان ادرك فرديند منه ذلك اكثر من  
الالحاح عليه حتى رضى بانه لا يجتمع في شئ مما يطلبه المتعاقدون ليكونوا به  
في امن والطمئنان وحيث كان هذا اصعب الامور كتب فرديند حالا الى  
موريس وبث اليه سفيرا يخبره برضاه الايمبراطور ويقسم عليه ان لا يضيع  
عليه هباء منثورا ما بذله من الجهد والسعي عند الايمبراطور في شأن الصلح وان  
لا يعد فيضيع تلك الثمرة التي هي مطلوب اهل ألمانيا

ومع نجاح موريس ومساعدة الحظ له اذ ذلك كان مستعدا لقبول نصيح  
فرديند لعلمه ان الايمبراطور وان كان قد اخذ ثبته فقبدا في جمع العساكر  
والجنود لضع اعدائه وانه مع عجزه حيث لم يدخله من الرب والفرع لا بد وان  
يعزم رأيه فيما بعد ويعدم اعداءه بعزم يليق بعروشائه وشوكة واتساع دولته  
ويبرز بجيش جزاير يهيب الناس لاسيما وكان الايمبراطور مشهورا بالنصر  
والظفر في وقائعهم السابقة وكان موريس يرى ايضا ان العصبه لكثرة اربابها  
لا يمكن ان تسقرز مناطق الا على الاقتصاد وحزم الرأي حتى يمكنها مقاومة جيش  
رئيسه واحدا لا يشركه احد في ادارته لاسيما اذا كان هذا الرئيس متوقفا على  
قيادة الجيوش والقنك بصدق كما كان الايمبراطور فم ان موريس لم يكن  
حصوله واقعة شوم الى ذلك الوقت غير انه لعلمه كونه رئيس عصبه ليس اربابها  
على قلب رجل واحد كان يفهم ان لا مانع من وقوع الشقاق بينهم بسبب ما ولا  
مانع من ان يتصل عنه احد الامراء ارباب العصبه كما حصل من الامير

سنة ١٥٥٢

البريدورندورغ فلا يمكنه ان يدخله بالثاني تحت الطاعة وبهاء على تلك  
المفوضات كان موريس يخشى امساعة ثمرة سعيه في شأن المصلحة العامة  
المنفعة لاجلها العصبه وكان هناك اسباب اخرى قوية فوجبه خيفة  
اتلاف مصالحه الخاصة به وهي ان الاميراطور بعد تخليته سبيل الامير منتخب  
سكس ما جاز يارجع في الفرمان الذي حرمه به من منصبه ودوله فيوتى ذلك  
الى خراب موريس لاسما والمنتخب السابق مع سوء خلقه كان محبوا باعد  
الرايا محترما الذي حرب المعتزلة وكان الجميع يعاونون ان يقر يده عن بلاده  
واملاكم لم يكن الا بعض التلم والعدوان فاذا سعى في اخذها بالثاني لا بدوان  
تفضل في بلاد السكس حركه رجاء اذت الى ضياع ما كسبه موريس  
بطريق الخيل والانساق ومن وجه آخر كان يخشى ان يغدر الاميراطور بها كم  
هيسة ويعلم ان الاميراطور اذا ابى اجابة اهل العصبه في تخليته سبيل الامير  
المذكور لا يكف بشئ هذا وكان الاميراطور يسيء معاملته منذ اسرهم وانهم  
اولاده قبل ذلك حين سحوا في طلب تخليته سبيل والدم على ما عقدتم انهم ان  
لم يرجعوا عن مشروعهم فهو لا يطلق قيده بل يسمعون عنه مما قيل انه قد تم  
امرهم وعوقب بما هو اهل له في نظير قيامه وعصيانه الذي اوقعه في الامر

وقد تداول موريس في هذه الامور مع حقايق اهل العصبه واتفقوا على  
الشروط التي يكون الصلح بموجبها غير ان الاميراطور لم يقبل شروطهم كلها  
بل عافيا واثبت ومع ذلك رأى موريس ان قبولها صوب من ان يعرض  
نفسه للعرب حيث لا يعلم عاقبته هل تكون له او عليه فرجع الى مدينة پاسو  
واقترع المشاركة وكانت بنودها الاصلية اولاته قبل الثاني عشر من شهر آب يضع  
التمسبون السلاح ويسرحون جنودهم ثانيا انه في هذا الوقت بل وقبل  
حلوله يخلي سبيل الامير كما هيسة ويحضر به سالما غاما الى قصره بمدينة  
ونسفلا ثالثا انه بمدة اشهر تنقد مشورة الديانة للتداول فيما يكون به  
منع النزاع والبلدال من الآن فصاعدا في شأن الدين راجعا انه الى افتقاد  
تلك المشورة لا يجوز باي وجه كان للاميراطور ولا لخلافه من الامراء ان يضر

مطلب  
عقد الصلح في شأن  
الدين بمدينة پاسو

في ٢ شهر آب

بينهم مستقيم ~~مستقيم~~ بالاصول الدينية الجارية بمدينة اوكسبورغ يل  
يقون في أمن وأمان لا يعكر عليهم احد في القسك بعقائدهم الدينية واجراء  
مواضعهم كما شأوا خاصة ان المعتزلة من جهة لا يعكرون على القائلين  
لا في اقصائهم القيسية ولا في مواضعهم الدينية سادسا ان الديوان  
الاميراطوري يكون في ادارته عادلا بين رعاياه الاميراطورية خلى اغراض  
في حق كل من المعتزلة والقائلين وان يتقرب ارباب الديوان الاميراطوري  
من كلا الفريقين على حد سواء سابعا ان مشورة الديانة التي متعقد فيها  
بعد اذا كان لا يملكها تميم امر النزاع في شأن الدين فذكر في المشاركة من عدم  
الاضرار بالمعتزلة وعدتهم مع القائلين على حد سواء يبقى معموله لا تغير  
في شرطه ولا تبديل ثامنا انه لا يطالب احد من ارباب العصبية بما حصل  
مقة النزاع والحرب تامعا ان ما يتحى به مورييس من تعدي الاميراطور  
في شأن اصول الاميراطورية وحرمتها يقول على مشورة الديانة التي متعقد  
فيها بعد لتداول في امره عاشرا ان الامير اليردوبراندبورج يكون داخلا  
في ضمن المشاركة اذ رضى بما دفعه واسرح عساكره قبل الثاني عشر من شهر  
آب المذكور

فاقتصر الى ما احتوت عليه تلك المشاركة الشهيرة وكيف ترتب عليها هدم  
ما كان الاميراطور شر لكان يشيده منذ سنين لتعصيدين الكنيسة الرومانية  
ويذل في شأنه ما في وسعه من اسباب الصولة والسياسة فقد نصفت تلك  
المشاركة ما كان رتبته هذا الاميراطور من القوانين بما يخص الدين وافسدت  
عليه آماله وما كان يستوفيه له خياله من جعل الشوكة الاميراطورية مطلقة  
التصرف وراثية في عائلته وأثبتت دين المعتزلة وجعلته على اساس متين ولم يكن  
له قبل ذلك بلاد الاميراطورية قرار حيث لم يحصل في شأنه ترخيص ولا اقرار  
وكان الفضل والتمتع للامير مورييس في تدبير تلك الامور ولم تكن تضطرب  
احد وذلك من اغرب الوقائع واجب الاخبار حيث مكن الامير مورييس  
دين المعتزلة يلاذ ألمانيا مع انه قبيل ذلك كاد أن يحموه بجهله وخداعة ووقعه

مطلب  
مطبوعات على هذه  
المشاركة وعلى  
الامير مورييس

سنة ١٥٥٢

في زوايا المحاق والدمار وظاهران معاصريه قد اعتبروا قصده من سعيه أولا  
في حق دين المعتزة واجتهاده ثانيا في تمكنه وتأيدته ولم يلتفتوا الى الطوق  
التي سلكها والوسائط التي اتخذها في كلتا الحالتين لتصل اليها الصالح والظفر  
تدحرج على الواقعة الاخيرة عدا لها من جهة في وطنه وغيرها عليه كما كانوا  
شنعوا عليه في الواقعة الاولى لما ظنوا به السوء واتهموه بالموالسة وعدم  
الصداقة في حق ابناء وطنه ولا يعني ايضا ان ملك فرنسا مع غيره على الدين  
القائوليقي وما كان يرتكبه من القسوة والصعوبة في حق من تصدى من  
رعاء المدين المعتزة كان يذل وسعه لتضييد دين المعتزة وتأيدته يلاذ  
الإمبراطورية واغرب من ذلك ان تلك المشاركة وان كانت مضرة بطبيعتها  
لكنيسة رومة قد اقترعها احد الاساقفة القائلية ووضع عليها امضاء  
فاقترع ما اوجب الاسباب التي تتعلق بها الحكمة الالهية لتنفيذ ما جرى به القدر  
ازلا وتخصيه وارشاد العقول البشرية واتخاذها من الرغب والضلال  
وما ينبغي التنبية عليه هو انه لم يحصل التقات بمشورة پاسو المذكورة  
الى مصالح ملك فرنسا بل ان موريس ومعاذيه يجرّدان نالوا امرامهم  
لم يفكروا في امر هذا الملك فكلمتهم بأوا ان ما استولى عليه من البلاد في اقليم  
لورينة يكفيه جراه على خدمته وسعيه معهم فلم تصدوا لاهله في شيء  
سوى انهم ذكروا في المشاركة ان الملك هنري يكون له الحق في ان يجرّد  
دعواه وبسبب تشكيه من الإمبراطور ويرسلها اليهم وهم يعرضونها على  
الإمبراطور

مطلب  
اهمال مصلحة ملك  
فرنسا في المشاركة

وليس يوجب ما افاده هنري حيث ان ذلك هو حظ كل ملك تصدى لادانة  
اهل العصب والعزبات المدنية وشركهم في امرهم فلا يستغرب كون  
المتعاضدين يجرّدوا مطهرون لهم امارات خودنا القننة وحصول الراحة قد  
نسوا بالكلية خدمته لهم مع انه كان معقدهم وصاروا يحبطون قتلهم عنه  
سيبا يتسبون به عند ملوكهم وولاة امورهم غير ان هنري مع ما حصل له من  
الافاطة والمكبدة لحياة معاديه وصلحهم مع الإمبراطور على ضرره رأى ان

مصلحة تقتضي ان يكون في صلح مع اعضاء الجرمانية فلم يسع في الاستقام  
لنفسه من خاتمه وأضر به بل ارسل الى موريس والى المتعاهدين ما كانوا  
دفعوه اليه من الرهن تأييد القول لهم حين دعوه الى الدخول في حزمهم واستقر  
من بعد ذلك على ان لها رالميل لهم والرغبة في المصاهرة على ابقاء الاميرة طورية  
على اصولها القديمة فصورها حتى كانه لم يمسسه من غدرهم به حتى ولا غبط

الفتاة الحادية عشرة من اصحاب ملوك الزمان

بتاريخ الاميرة طورية رسل كان

ومجرد ان تمت مشاركة پاسو ووضع عليها امضاء كل من الفريقين توجه  
الامير موريس فلما عشرين ألف رجل الى بلاد الجمار علا قوله للملك  
فريدند وما وعد به ولكن لم يحصل منه في هذه الواقعة ما هو جدير بشهرته  
ولم يشأ من سعيه ما ترتب عليه فائدتلك الرومانيين وذلك لاسباب وهي  
ان قوى الاسلام كانت اعظم من قواه وقد عصت عليه عساكره من المانيين  
واسبانوليين لعدم دفع ما هيأتم اليهم وكان في منافسة مع الامير كستندو  
فلم يكن يتمكن من ادارة الجيش كيف يشاء

مطلب

توجه موريس الى  
بلاد الجمار لقتال  
المسلمين في ٣ من  
شهر ربيع

وعقب توجهه الى بلاد الجمار عسكر امير هبة مع عساكره وذهب للقاء  
ايه ليسلم له اعنة الحكومة التي كان قد مسك بها منذ ضياعه ولكن كانت الشفاعة  
لم تنزل غالبة على حاكم هبة والده وبأبى الدهر الاستكينة فحصل ان الجسور  
ريغا تبرغ الذي كان من جهة الاتقار في العسكرية وبلغ رتبة ميرالاي وجعل  
على طائفة من العساكر المستأجرة على طرف هبة خرج بعساكر طائفة  
سرا من الجيش وهو في المسير ووطن بهم الامير البيرد وبراندبرغ وكان ابى  
قبول مشاركة پاسو ولم يزل مستقرا على الحرب مع الاميرة طورية فمن  
سوء حظ حاكم هبة علم هذا الخبر بعد اطلاقه بقليل من قلعة مالن  
التي كان مسجوناً بها فقبل ان يتجاوز حدود مملكة البلاد الواطية وكانت مملكة  
الجمار تحكم فيها بالنيابة عن اخيهما حصل ان هذه المملكة تلت ان حاكم هبة  
هو الذي امر ريغا تبرغ بالهروب وهذا مخالف للمشاركة التي كانت سببا

مطلب

تقلية سبيل حاكم  
هبة

سنة ١٥٥٢

في قسطنطينية قبضت عليه وسلته بالساق الى من كان قائما بجزيرة والمحافظة  
عليه مدة خمسة سنين الماضية وعاد فيليبس اسيرا كما كان وضاع منه  
ما عاد اليه من يسير الهمه لدى الاطلاق من السجن وتقلب عليه اليأس حيث  
ظن انه لا خلاص له من رقة الامر حتى يتخفى اجله غير أن الإمبراطور علم  
عما قيل ان حاكم هيسه وابنه لم يكن لهما مدخل في هروب وبغضب برغ مع  
جماعته قاموا بالاطلاق من اسره وكانت قد طالت مدته فاضعته واساءت حاله  
فهو وان عاد الى دوله كما كان كانت نيكاته السابعة قد اضعفت منه قوة العقل  
وحده فبعد أن كان اكبر امراء الإمبراطورية جرادة وجسارة صار اشتد هم  
خروفا واحتراسا في اموره وقضى بقية ايامه في الكسل والبطالة قليل العزم  
فانزله الهمه

مطلب  
قسطنطينية سبيل الامير  
منتخب سكي

وخلى سبيل منتخب السكس ايضا بعد مشاركة الصلح المتقدم ذكرها وذلك  
ان الإمبراطور كان مجبوراً على العدول عن تصميمه من تدمير دين المعترزة  
لم يبق هنالك داع لبقاء هذا الامير امير اعنده وهناك اسباب اخرى دعت  
الإمبراطور الى ذلك وهي انه كان معهما على قتال القرنساوية فصنح الى اعانة  
رعاياه الالمانيين وكاؤا يصحبون منتخب سكس حبا جاريه صغروته لفضله  
ويرفون لحاله لما نزل به من البلاد فلم الإمبراطور ان قسطنطينية سبيل هذا الامير  
هي اعظم طريقه لتعبيهم فيه واسفالة طويهم اليه ولذا اطلق قيده واخذ هذا  
الامير بزمام ما كان باقيا من بلاده بعد تغلب موريس على حكومته وكانت  
نيكاته الدهر لم تضعف فيه ما كان ممتازا به يوم اقباله من عزه النفس وعلا الهمه  
بل كان لم يزل ذا همه عالية وقس شريفة وهو مكبول بالسلاسل والاغلال  
وعاش بعد ذلك عدة سنوات على الشهرة الجليلية التي اكتسبها بعلى فصاله  
وجيد خصاله

مطلب  
تصميم الإمبراطور  
على الهجوم على  
ملكه فرنسا

واما الإمبراطور فكان في غم شديد لقد كل من مدينة متزة ومدينة طول  
ومدينة وردوم وذلك انه قبل تلك الواقعة كان يحارب جنود القرنساوية  
الا وكانت فائدة الحرب له فرأى ان غلبتهم عليه في تلك الواقعة ترزى بشأنه

ونفاره وان من العادة ان يترك لهم المدن التي تغلبوا عليها وكما كان يرى ذلك عارا  
بالقتر لثأته وقدره كانت ثم اسباب سياسية تمكنه في عزمه ونصحه على  
اضرام نيران الحرب مع مملكة فرنسا وذلك ان حدود تلك المملكة من  
جهة اقصى شيبانيا كانت اضغف جهاتها فكان الامير اطور اذ اشن الغارة  
على اقصيها من تلك الجهة فاذا بقي يملكها ما تغلب عليه اخيرا تصير المملكة  
حصينة مستحكمة من سائر جهاتها الاميا والمدن الثلاثة المذكورة كما تكسب  
الفرنسا ويثالا من والاطنينان تجعل الامير اطور في خوف منهم لانها كانت  
محصنة بلاده ومملكة لا تحصن كماها فاذا بقيت يادي اعدائه تصير لاداه عرضة  
للاخطار والاهوال فهذه هي الاسباب التي دعت الامير اطور الى التجميع على  
الحرب وما كان استعذبه من المهات والساكر قتال موريس ومعاذيه  
مقوغه ان يجم عاجلا بقم هذا المشروع وتعيينه

مطلب  
تجهيز الامير اطور  
للعرب

فبمجرد ان تم الصلح بينه وبين رعاياه وجب مشاركة پاسو خروج بجز  
نياب النري من ورياح التي كان ملتجئها وقت الفتنة وتوجه الى مدينة  
اوغسبورغ قائدا لطائفة كبيرة من الجنود الالمانية ما هباتهم عليه وضم  
اليهم سائر العساكر الذين جمعهم من دوله الايطالية والاسبانية ودخل  
ايضا في خدمته عدة طوائف من العساكر الذين سرحهم المتعاهدون بل  
وجل بعض امراء ألمانيا على ان ينضموا اليه مع اتباعهم وكان يعلم ان  
هذا التجهيز العظيم ربما يقض دولة فرنسا فتأخذ اهبتها وتكون على حذر  
فاشاع انه متوجه الى بلاد المجر لاهانة موريس على قتال جنود الاسلام  
غير انه تقدم جهة الرن دون المجر فكانت هذه الحيلة لا تنفع ولذا انشبت  
بجيلة اخرى واشاع انه يوصف كونه رئيس الامير اطور به يجب عليه ان يجمع  
اهل القسامنها هو متوجه ليعاقب الامير البيردوراد بورغ في نظير  
ما كان يرتكبه اذ ذال من التعدي على البلاد الالمانية وقصرها  
مع جنوده

ولكن كان القتر ساو به يعلمون خداع الامير اطور وحياله لاسمهم منه في الماضي

سنة ١٥٥١

مطلب

ما اقتضته حكمة

فرانسا من

الاحتراسات

للمدافعة عن

مدينة مقرة

مطلب

جعل الدوق دوكيز

محافظا على مدينة

مقرة

فصاروا بلا حظونه مع مزيد الدقة في سائر حركاته وادراك ملابكتهم هنري حقيقة قصده من تلك التجهيزات وصمم على المدافعة عن قوتها بقوة لاتعلمها قوة من صمم على زعمها منه ولدرك ايضا ان اوذا الحرب ستع اولاعلى مدينة مقرة واذا تغلب الامير الطور على هذه المدينة تسهل عليه تسخير مدني طول ووردوم فانما يحفظها مدة الحصار المتوقع الامير فرنسيس دوغورين دوق دوكيز وكان ذا شهرة وغرفى الملمات

وكان أمن المملكة متوقفا على امر تلك المدينة وكان الامير المذكور يجب وطنه حبا جارا واذا رأى هنري ان هذا الدوق لا بد وان يذل ما في وسعه لدفع الاعداء فلم اليه زمام تلك المدينة وكان يتعدى لولا شك ان تغلب احسن منه لهذا الغرض لانه مع اوصافه المذكورة كان ذا جرأة وشجاعة كما كان ذا دهي ونهى مستكمل الصفات استحضار العقل اللازمة لكل من قلدراسة العساكر وقيادة الجنود وكانت نفسه نفس ابطال لا يهوى سوى المشروعات الجسيمة ولا يميل بالطبع لغير صعب المتطوب التي تكل لحياتها الصم حتى يزداد روقا وجمعة وشهرة فانس حين انيط بهذا المهم وعده فرصة بها يندى معارفه النادرة لانياء وطنه وكان له عندهم موقع عظيم وكان حينئذ اشرف القرنسايوة ويكراداتهم في ولع وشغف بالوقائع والملمات يستهينون التساعد والتأخر عما يرون فيه كسب الفخار فهرعوا الى هذا الخطب من كل فجح حتى كنت تر لهم يدخلون افواجا في طاعة الدوق وكان جديرا بأن يكون قائدا لهم الى سبل الفخار والشرف وانضم اليه ايضا عدة من الاحرار الذين هم من العائلة المالوكية وكم كثير من اعيان البكرادات وسائر من رخص له الملك بذلك من المضباط العسكرية والكل دخلوا بمدينة مقرة طائعين مختارين بدون مقابل فلما رآهم المهاطلون الذين كانوا بتلك المدينة ازدادوا قوة وثباتا فكان جنود الدوق كلهم يطربون كقبا بالفخار وشغفا بانظهار عزمهم وعلى همهم

مطلب

تأهب الدوق لاصر

المدافعة كما يجب

ومع فرحه بالخطب الذي انيط به ومبادرته الى قبوله رأى مدينة مقرة في حالة جهز ووضف بحيث لو كان سردار آخر اقل منه جرأة وتلبتا ليس من امكانه



المدافعة عنها واتخاذها من شديد بأس الإمبراطور وذلك انها مدينة كبيرة  
 متباعدة الاسوار كثيرة الضواحي غير مستحصكة الحيطان والجدران وكانت  
 خنادقها ضيقة وكان بها روج عديدة لا تمتد بالحصون وكانت تلك البروج بالبد  
 عن بعضها بحيث لا تقي الحيطان التي بينها من اصطدام العدو فاصح الدوق  
 ذلك كله مما يمكن بالنظر لضيق الوقت وقصور الاعداء وهدم سائر الضواحي  
 حتى ما احتوت عليه من الديور والكائنات والكنيسة المسماة سفت ارفوغل  
 وكان مدفونها علة من ملوك فرنسا غير انه منع لان يولم عليه الناس  
 ويتهمونه بالجمود وقلة العناية لارتكابه هدم محلات العبادة والتسك وهتك  
 حرمة الاموات امر بان تنقل الى احدى الكنائس التي بداخل المدينة سائر  
 الاواني المقدسة وعظام الملوك في زفاف عظيم ومجمل عام ومشي بنفسه على  
 رأس المخمل مكشوف الرأس ماسك بيده شعله كسائر الالهة وهدمت  
 ايضا جميع البيوت المجاورة للاسوار ووسعت الخنادق وطهرت واصلحت  
 الاستحكامات القديمة واهتدت استحكامات اخرى جديدة وكان يلزم لهذه  
 الاثقال مزيدا لنشاط والمرعة فاشتغل فيها الدوق بنفسه واقتدى به الضباط  
 وسائر من تصدوا الى المدافعة عن المدينة بدون مقابل من بكرارات واحراء  
 وخلانهم واما العساكر فلما رأوا روعاهم يشر كونهم في الشغل سهل عليهم كل  
 سبب وتجددو المشاق وتحمل التعب والنصب والزم سائر من لا يتبع  
 للمدافعة ومقاومة العدو أن يخرجوا من المدينة وملئت المخازن من الماء كولات  
 ولوازم الحرب واسبغت المزارع والحبوب وبنات المرحى الموجودة على  
 مسافة عدة اميال من المدينة حتى لم يبق شيء في فواحيها يستعين به العدو لادي  
 الحاجة واما السكان فبذلوا كالعساكر الهمة في مساعدة الدوق وصار له عندهم  
 موقع عظيم لما كان عنده من الملاطفة للناس وحسن المعاملة فصاروا منه حبيهم  
 فيه وآثروا ما كان يهتم به على مصالح انفسهم فلم يحصل لهم اذى غم مما ارتكبه  
 من تسلية حذرهم وهدم بيوتهم وكاتهم حيث يسكنان قصده بذلك  
 دفع العدو

سنة ١٥٥٢

واما الامبراطور فبعد ان جمع الجنود واستعد بكل ما في وسعه استقر في صير الى مدينة مترة ولدى اجتيازهم من مدائن الرن شاهد آثارا للخراب التي حصل من عساكر البير في هذه الولاية وكان البير المذكور حين احس بقرب الامبراطور ذهب الى اقليم لورينة كأنه اراد ان ينضم الى ملك فرانسوا وكان قد وضع على يارقه واعلامه صورة ماهو مرسوم على يارقه الفرنسيه وكان معه عشرون الف رجل ومع ذلك كان لا يتوغل في حاله ان يتلاطم مع جيش الامبراطور اذ كان لا شغاله على ستم الف رجل معدودا من اعظم الجيوش التي شاهدها اهل ذلك العصر في حروب اوروبا

مطلب  
حصار مدينة متز

وانما الدوق دالبه بادارة امور المصارعة على مقتضى ما يأمر به الامبراطور وجعل الامبراطور جمعية هذا الدوق معاونة الامير ملتمز دومارشان وعدة من انجب جنرالات ايطاليا واسبانيا وانشطهم وكانوا يحتشد في اواخر تشرين الاول فمضوا على الامبراطور ان من الخطر به القتال في ذلك الفصل حيث هو كثير الموانع والعوائق مما يشغل هذا الحصار لا بد وان تطول مدته فاقطع العساكر من الآن لا طائل تحته بل هو مغاير لشرط الحزم واليكاسة لكنه كان جبارا عنيدا لا يعدل عما صمم عليه وكان في غرور وكثرة جنوده جازما بالتجاذب فامر بحصار المدينة غير انه بمجرد ظهور الدوق دالبه امامها خرجت عليه طائفة كبيرة من الفرنسيه وجمعوها وتصلحهم بمجانين على طاعة جيشه فأبادوه وقتلوا واسروا منه مقدارا عظيما وفهم الامبراطور حينئذ مهارة ضباط محافل المدينة وجرأة العساكر وأيقن بوقوفه على حقيقة اعدائه ان مشروعه هذا من الامور الخطية التي لا يسال بسيرها الا بالعبير ومع ذلك امر باحاطة المدينة وصار الشغل في المسارين وخلانها مما يلزم للمصارعة

١٩ شهر تشرين  
الاول

مطلب  
اجتهاد كل من  
الفرقيتين في استقالة  
الامير البير الى حربه

وكان الامير ألبير مطمح نظر كل من الفرقيتين اي كان كل منهما يريد استقالة هذا الامير وكان معسكره بالقرب من ميدان الحرب يقدم رجلا ويؤخر اخرى كالمتردد بين مقام شتى لا يدري ايماء الاوقف به اما الفرنسيه فمضوا عليه

سنة ١٥٥٢

١٥ من شهر تشرين  
الثاني

مطلب

همة الدوق دوكيز  
والهاطين في  
المدافعة

٢٦ تشرين  
الثاني

القوات الالمانية لكي ينضم الى حزبهم وكذلك اليمبراطور لم يبق شيء يوجب  
انحطار البير الا وعوده فبعد تروية مدة بين الامرين انضم الى اليمبراطور  
مستحفا فوائده وموتناها عن غيرها وكان ملك فرنسا يلاحظ احوال  
البير قد فهم انه يلزم الاحتراس منه فسدوت اوامره الى الامير الدوق  
دومال شقيق الدوق دوكيز يلاحظته مع الدقة في سائر اموره الا ان  
البير هجم فجأة على طائفة الصاكر الذين كانوا موزعين يلاحظته ومنهم كل  
عزق وقتل كثيرا من ضباطهم حتى ان الدوق دومال قد جرح واسرى في هذه  
الوقعة ثم صار البير الى مدينة مترة يجرأ ذبال القصر بالظفر وانضم مع  
جنوده الى حزب اليمبراطور في مقابلة منيحه هذا سمحه اليمبراطور فيها  
ارتكبه قبلا وعاينه على ان يبقى له الاراضى التي تغلب عليها مدة الحرب

ومع ما حل بالامير دوق دوكيز من القم والحزن لما بلغه من خبر أخيه  
الدوق دومال لم تفتريه ولم يضل طرفه عين عن تجهيز ما به يتقوى على  
مقاومة الاعداء وكان قد اتجههم بكثره وقره عليهم من حين الى حين مع ضباطه  
وكافوا في شغل كسب الشهرة يتناقصون في نيل القصر حتى كان يصير عليه  
منهم لذا آلت شجاعتهم الى التهور بل واضطر المرار العسيدة الى خلق ابواب  
المدينة واخفاء مفاتيحها حتى يمنع الامراء الذين هم من العائلة الملكية وغيرهم  
من اعيان البكرادات عن الهجوم على الاعداء هذا وكان صاكر اليمبراطور  
ايضا يهجمون على المدينة من عدة جهات في آن واحد غير أن فن الهاصرات  
لم يكن وصل في ذلك العصر الى درجة الكمال التي وصل اليها في اواخر القرن  
السادس عشر مجرب مملكة البلاد الواطية فبعد اشغال بذلوا في المهمة هذه  
اسابيع رأوا انهم لا يمكنهم الظفر بشيء مما من المدينة والتاوم التي تعدتها  
مدافعهم نهارا في الاسوار كان الهاقلون يصلونها ليلا ويصعدون عوضا  
هنا فيز يد ذلك في يأس الجنود اليمبراطورية وغضب اليمبراطور حين  
وصله الخبر بذلك وكان بمدينة سيوفيل الى ذلك الوقت لا يتمكن من الخروج  
لاشتداداء القصر عليه فخرج من هذه المدينة مع مرضه وحمل في مختروان

سنة ١٥٥٢

وصلت معسكره لكي يتقوى عزيمتهم بحضوره معهم والواقع انه بوصوله اليهم  
ازدادت القوة وعزموا وشددوا في المحاصرة كل التشديد

مطلب  
الحالة الشنيعة التي  
كان عليها جيش  
الإمبراطور

وكان حينئذ وقت شدة فصل الشتاء مكنت ترى معسكر الإمبراطور تارة  
غير يلقى ماء المطر وتارة مستورا وغمورا بالثلج وقلت به الذخيرة وأراد وقتل  
الوارد اليه وكانت طائفة من فرسان فرنساوية تطوف حوله وتقع عنه  
الذخيرة الواردة اليه او تعوقها عنه وانتشرت الامراض بين العساكر لاسيما  
العساكر الإيطالية والاسبانية قد صابوا فريسة المرض حيث  
لم يكونوا معتادين على طقس شتوم مثل هذا فمات منهم مقدار عظيم وبهز كثير  
منهم عن الخدمة ومع ذلك قصد الإمبراطور ان يجهز على المدينة مرة واحدة  
ليأخذها عنوة لما رأى من اتساع ثلوم الاسوار فبرأه على ذلك أحسن  
ضباطه وعرضوا ان مثل هذا الفعل فيه مخاطرة كبيرة فهو مخار لما يلزمهم  
الاحتياط والتبصر في العواقب لاسيما والجنود كلهم ضعفاء لقوة بهم بخلاف  
المقاتلين فانهم مع كثرتهم وقوتهم فضل رئيسهم في الشجاعة وحسن التدبير  
ولكن اغضب عليهم الإمبراطور وبني الفعل ما صمم عليه وأما الدوق دو كيز  
فاته حين ادركه قصد أعدائه بما شاهد في معسكرهم من الحركة الغير المعتادة لهم  
فطمع جنودهم واستغل قوتهم وظهر بهم على الاسوار والثلوم وهم في غاية التثيت  
وحسن النظام حتى ان الجنود الإمبراطورية عوضا عن ان تجهز لدى  
الاشارة المعهودة فيما بينهم لامر الهجوم تراهم لم يقرروا بقوا بهتين فآثرين  
لا يسمع لهم صوت كما فاجئت ألسنتهم فلاحظ الإمبراطور قنوره جيشه  
ورجع حقا الى سرادقه وصار يحيط على العساكر لقتلهم به ومخافتهم لأمه  
فليسوا جديرين بان يطلق عليهم انظر جال

مطلب  
مدول الإمبراطور  
عن طريقة الهجوم  
التي كان صمم عليها  
الى أخرى

ومع ما لحق الإمبراطور من التعب والفرق لما حصل من العساكر لم يعدل عن  
المحاصرة وانما رأى من اللازم الضروري ان يغير طريقة الهجوم فأمر بإبطال  
نار المدافع عازما على عدم الاسوار بواسطة القم لأن هذه الطريقة وان كانت  
ابطأ انها ممكنة واكثر فائدة ولكن لدوام نزول المطر والثلج اذ ذالك تلمس من

كثف بهذا الامر من جنود الایمپراطور ما لا مزيد عليه من التعب والتعب وكان الدوق دوكيز يقصد علمهم ويطلب ما يصنعونه من الالغام فاحس الایمپراطور ان من المستقبل استقرار الحرب والحصار حيث هو يقاتل عدوين في آن واحد شدة الشتاء وكآثب الاعداء ولا يمكنه ان يظهر عليه لاجل القوة ولا بالتفصيل والتلذذ خصوصا وكانت الامراض الوبائية قد حطت بمعسكره وصار يهلك منهم كل يوم عدد كبير من الضباط والعساكر فاضطر الى قبول قول جنرالاه وكانوا يلحون عليه كل الامحاح في رفع الحصار حتى يفي ما بقي من جيشه فقال الدنيا كالنساء تواصل الشباب وتقاطع من شاب

وامر حال ابرقع الحصار وكان بدوه من ثلثة وخمسين يوما والاشغال لا تنقطع وقد دقي تلك المدة ثلاثين الف رجل ما بين هالك بالمرض وقيل بطن العدو وقد ادرك الدوق دوكيز قصد جنود الایمپراطور فاستعدت حال الان يتبعهم عند الثباتهم وعين عدة جماعات من الفرمان والمشاء لتتقى جيش الاعداء من ساقته واسر من تعقب منهم وكان جيش الایمپراطور عند مسيره في اربالك واختلال بحيث يمكن الهجوم عليه بدون مخاطرة وقتل كثير من رجالهم

غير ان الفرنساوية عند خروجهم من المدينة الطم الاعداء والكثر عليهم رثوا حالهم وتغير جنونهم بشققة وذلك انهم رأوا معسكر الایمپراطور مشحونا بالمرضى والجرحى والقتلى ومن يحضرهم الموت ورأوا الطرق مملوءة بمساكين اجتهدوا في الفرار ولم يمكنهم ذلك لضعفهم فوقعوا وكانوا في نزاع من شدة العطش والجوع فتعل الفرنساوية في حقهم شعائر المروءة والانسانية ولقوا منهم ما لا يؤملونه من احبايهم وارسل الدوق دوكيز ازايا بلزیدی الى ما كانوا يموتون جوعا واما الجزا حين ان يعتنوا بالمرضى والجرحى وارسل بعضهم الى القرى التي حول مئة ومن لا يمكن ارساله الى تلك القرى لشدة مرضه وضع في ماوستانات المدينة المعدة لعساكر الفرنساوية وكل من شفي منهم يرسله الى وطنه مع خفر من عنده ويعطيه ما يلزم لمصرفه مدة الطريق وهذه المروءة نادرة

مطلب  
اضطراره الى دفع  
الحصار في السادس  
والعشرين من شهر  
كانون الاول

مطلب  
تدبير جيش  
الایمپراطور  
ومروءة الفرنساوية

في مثل ذلك العصر اذ كانت الحروب في غاية من القسوة كانت القرصين وحوش  
تحاول اقتراس بعضها قترتب عليها ازدياد بهيمة الدوق دوكيز وشهرته التي  
لستوجيبها بعد افقته عن مدينة مترة حتى ان نفس الاعداء كانوا يبالغون  
في وصفه بالحلم والمروءة عند ابناء وطنهم

مطلب  
سوء حال مصالح  
الامبراطورية  
في ايطاليا

وكانت هذه السنة اشنع واشأم سنوات حكومة الامبراطور اذ حصل له  
خسارة اخرى عظيمة في بلاد ايطاليا ونزل به من البلاء ما لا مزيد عليه  
وذلك انه مدة اقامته في ويلاخ طلب من الامير كوم دوميديس ماتي  
التي ايكو (نوع من النقود) على سبيل القرض وكان حيث ذخير معتد ظمئل  
هذا المبلغ من الامير المذكور الابدان دفع اليه ولاية يومينو على سبيل  
الرهن ولم يكن للامبراطور سوى هذه الولاية في وسكاته فلما استلمها  
الامير كوم المذكور صار بها مستقلا لاوله للامبراطور عليه فاقتصر  
ما يلحق نفسا مثل نفس الامبراطور من اضطراره الى الرهن ارضه على مبلغ  
يسير احتاج الى قرضه وقد ضاعت منه ايضا حيث تد مدينة سينة لسوء  
ادارة نائبه الامير ريخ دو ماندوزه

مطلب  
قيام مدينة سينة

وسبب ضياع هذه المدينة هو انهم امنتمدة مستطيلة كانت كآ غلب مدائن  
ايطاليا الكبيرة جمهورية مستولية امور فضها ت حماية الامبراطورية  
غير انه لدى وقوع القتل والشقاق بين الاهالي وبين الاشراف كما كان ذلك عامما  
بساير البلدان الحرة من ايطاليا غلب حزب الاهالي على الاشراف ورتبوا  
في مدنتهم اصولا جديدة لادارتها والقوامن الامبراطور ان يكون ملاحظا  
ومحافظا على اجراء ما رتبوه من القوانين فارسل اليهم طاقته من العساكر  
الاسبانية ليكفوا حفظه على اجراء القوانين وابقاء الامن والاطمئنان بين  
الاهالي وجعل رئيس هذه العساكر الامير ماندوزه وكان اذ ذلك الحين  
الامبراطور في رومة فحصل هذا الامير على الاهالي وهم امنة في ساير  
البقاع حتى افهمهم ان تعيد قلعة بمدينة سينة سبعة ميعن على حفظها ويجعلها  
في امن من بأس الاشراف وكان يؤمل انه بهذه القلعة يسهل عليه ان يدخل

سنة ١٥٥٢

المدينة في حكم الايبراطور فقبل يبنائها وبذل فيه غاية الهمة لئلا يتركها  
القلعة انظر ما كان من قصده وصار يعامل الاهالي على مقتضى القسوة  
والغلظة التي كانت من جبلته والجبر الذي كان من طبعه وكانت ماهيات  
الحاقلين من العساكر لا تصرف لهم كعادة الايبراطور غالبا في عدم صرف  
ماهيات عساكره فكانوا يعيشون من اموال الاهالي مع ما يرتكبونه من  
التعدي والتعطل المنكرة

ولهذه الاسباب تفتت عيون اهل المدينة ورأوا ان من الضروري اللازم لهم  
ان يسعوا قبل قيام القلعة في غاية انفسهم بما كان ماثورة مصمما عليه  
من الاضرار بحريتهم فعرضوا على الجي الفرنساوية الموجودات ذلك بمدينة  
رومة يطلبون الاعانة من ملكة فرنسا فسمع قولهم ووعدهم بالاعانة  
واخذوا من جهتهم تاهبون لطردها عن انفسهم انظر الذي كانوا  
عرضة بنفسهم للاشراف ونسى الاشراف ايضا ما كان عندهم من الضغن  
للاهالي وبث الاهالي الى الاشراف الذين كانوا مطرودين وعلانية عنهم الى  
وطهم لينتقدوه بما يحسنى الوقوع فيه من رق وأسر وجعوا امرهم معاني اقرب  
وقت وانظر وامر زيد العزم في تنفيذ ما يرويه ويادر الاهالي الى السلاح ودخل  
الاشراف المطرودون بأحزابهم من سائر جهات المدينة مع ما جعوه من العساكر  
واقتالهم طائفة من المستأجرين على طرف دولة فرنسا لتعينهم وهم  
الجميع بقتة على العساكر الاسبانوليين وكانوا اقل عددا ومع ذلك دافعوا  
عن انفسهم مع مزيد القوة والتصباة لكنهم يشعوا من ان ترسل اليهم اعانة من  
طرف الايبراطور ورأوا انهم لا اقتدار لهم على استمرار الحرب وهم بقلعة لم تتم  
بناء واستحكاما فرجوا تركها ويمر دخروهم منها هدمها الاهالي وبعثوا  
عاليها لفلها حتى لا يبقى منها شيء يذكرهم باسقامهم واسرهم وانقصت من  
وقته اسباب المحبة بين اهل مدينة الايبراطور وبعثوا من طرفهم  
رسلا الى ملكة فرنسا يشكرونه على ان كان السبب في شجاعتهم وحفظ  
حريتهم ويرجون منه ان يقيها لهم على الدوام باقتنائهم على العهد آمين

مطلب  
استماعة اهالي  
سينه بملكة فرنسا

تحت ظلاله

سنة ١٥٥٢

وحصل عقب هذه الحوادث مع ما ترتب عليها الاميراطور من التمس والطلب  
 حادثة اشأم منها وهي ان تجبر الامير دون بدر الذي كان فائبا عنه بملكمة  
 نابلي اغضب اهالي تلك المملكة ونفرهم من حكم الاميراطور وكان كبير  
 عصبة من والاهم الغيور هو امير سالنة فالتبأ الى مملكة فرانساً وكان  
 كل من يبغض الاميراطور ووزراءه يتلقونه بتلك المملكة برحيب صدر ويحيطونه  
 ما يبرم له من الامداد فتكلم سالنة في ديوان فرانساً بما يحكي به امناه  
 اذ التبعوا الى جهة من المسالفة في قوتهم وبهكثرة احرابهم حتى يستقبلوا  
 الى انفسهم من التبعوا اليه فانهم ان احرابه كبيرة وانصاره كثيرة وان له موقعا  
 عظيما عند الاهالي بحيث يمكنه ان يجعل مملكة نابلي في قبضة الفرنسيين  
 واذا دخل جيشهم بما ينضم اليه عدد كثير من الاهالي وبعضهم حتى التعاضد  
 فرأى الملك هنري في ذلك فرصة تعينه على اذلال الاميراطور لكنه لم يكتف  
 بما وعد به الامير سالنة بل اراد ان يستقسك بجهات اخرى حتى يقين  
 النضاج وتكون عاقبة مشروعه سليمة وكان اقتداءه بوالده فرنسيس لم يزل  
 على عهد المودعة مع السلطان سليمان ويرى انه اذا ضاق به الامر لا يجد اشد  
 من هذا السلطان بأسا ولا اقوى منه شوكة حتى يستعين به على الاميراطور  
 فوجه اليه آماله والتمس منه ان يجهز دونهما عظيمة ويوعدها بها الى البصر المحيط  
 الايض لتعينه على الاميراطور وكان السلطان في غيظ من عاتله  
 الاوسريا لما ارتكبه الملك فرديناند يلاذل الجحار فاجابه في قوله وجهز مائة  
 وخمسين سفينة وبعث بها الى مملكة نابلي لاعانة الفرنسيين في الوقت  
 الموعود وكان رئيس هذه الدونما هو الماهر طور غودرتية الشهير خير الدين باشا  
 المشهور عند الافرنج باسم بربروس اى ذى الية الصفراء ولم يكن دون استاذة  
 في المعارف والتباعدة بل ولا في السعد ووقور الحطفا فرالدونما حتى ظهر على  
 مواحل كبرى في اليوم المتفق عليه وزحف على ارض الاعدام ارا وحق  
 ونهب كثيرا من القرى والضياح ثم رسا بسفنه في جون نابلي وقد امتلأت منه



سنة ١٥٥٣

اقبلوا في المدينة رعبا وخوفا غير ان دونها القرناساوية لتسبب لم يبينه مؤرخوا  
العصر لم تلق دونها الاسلام في اليوم الموعد واطرها طورغود عشرين  
يوما كاملة ولم يرد اليه منها خبر فرجع بسفنه ثانيا الى القسطنطينية ونجى حاكم  
ناپلي من عدو قوي لم يكن له اقتدار على دفعه لوجهه عليه

مطلب  
ضم الايبراطور  
وضميره من سوء  
سنه

وكادت مملكة فرنسا قطيعا ينظرها في الحرب حيث لم يسبق لها ان  
ظهرت على الايبراطور هذه المثابة واما الايبراطور فلما كان متعوقا على التقفر  
باعدائه في كل وقت حصل له غاية الالم من خذلانه في تلك الواقعة وتوجه من  
مدينة مقرة الى مملكة البلاد الواطية وهو في غاية الهم والغم ولعنه فالدهره  
في كبرسه وتألمه من داء التقرص وكان اضعف قواه واضاع حوله صار كالمقتل  
مكرافي سائر اوقاته لا يتمكن احد ان يدنو منه وكان غالباً لا طاقة له على عارسة  
امور الدولة ومصالحتها واذا افاق حيناً في خلال ذلك لا يتكلم الا بما يثبت  
نصيبه على الانتقام من مملكة فرنسا واذلالها حتى يعمو ما لحقه من  
العار بظهور تلك المملكة عليه فخذ ان افسدت عليه مشاورة پاسو آماله  
وما كان مصمماً عليه اولا في حق الايبراطورية الالمانية حلت مملكة فرنسا  
اول سنة في ذمته وصار الانتقام منها مطمح قطره بخلاف مصالح ألمانيا فلم  
تكن بالاهم عنده حيث كان يشس من امكان اجراء مقاصده في شأنه واما الامير  
البيردوبراندبورغ فكان لم يزل طبعه يجره الى اهتمام الاهوال حتى ارتكب  
في تلك السنة ييلاد ألمانيا ما اوجب تعكيرها وعدم راحتها وكان قد قد  
رجالا كثيرين من صاكره محاصرة مقرة الا ان الايبراطور دفع اليه ما كان  
في ذمته له من المبالغ اما جزاءه حقيقة على خدمته في المحاصرة اولي عمله  
ذا اقتدار على مقاومة امراء الايبراطورية حتى لا يتقطع الشقاق من بينهم  
فبتلك المبالغ امكن للامير البير ان يجمع من الصاكر التي سرتحها  
الايبراطور جيشا قدر جيشه الاول وكان كل من اسقف بامبرغ واسقف  
ورسبورغ قد رفضا شكواهما الى ديوان الايبراطورية يتظلمان من تعدى  
البير عليهما وطلب ان يصدر عن هذا الديوان امر بالغاء الشروط التي

مطلب  
التعدى الحاصل  
من الامير البير

سنة ١٥٥٢

ألزمها بها البير المذكور وقبلاها كرها فأجابها الديوان المتسلم ذكره  
وصدرت عنه الاوامر بانها خير مكلفين بالعمل يقتضى ما اتزاه كرها والزمها  
وكلف الامير البير ان لا يتعرض لهما واحتوت هذه الاوامر ايضا على  
تخريض امراء ألمانيا وحملهم على قتال البير ان لم يعدل عن دعواه  
فتعلل البير بان ما اخذ من هذين الاسقين قد اثبتته الايمبراطور في نظير  
انضمامه الى حربه بمحاصرة متوة ولم يقتصر على ذلك بل وجه العساكر قصد  
التغلب على الاراضي التي كانت موضوع التنازع لكي يهرب بيجارته  
اخضاعه فعرضت عليه عدة شروط لاقعة مستحسنة لمنع اخراج نيران الحرب  
بيلاد ألمانيا فلم يقبلها لما انه كان حديد الطبع ذاجية لا يسالي بالاختيار  
ويجزم بالتباج في كل مشروعه

مطلب

الحكم عليه

من الديوان

الايمبراطوري

ورسالة على امتناع البير صدرت من الديوان الايمبراطوري الاوامر المحتوية  
على ما تقدم وامر الامير منتصب السكس وعتامراء آخرين بتنفيذ تلك  
الاوامر بطريق القهر والغلبة وتكفل موريس وبقية المتعاهد بن تنفيذ  
اوامر المجلس الايمبراطوري حيث كانت افعال البير موجبة لظلال  
الايمبراطورية وعدم راحة اهلها وروا من الضروري اللازم منع تعدى  
البير وما كان يحمله طبعه على ارتكابه من افعال المنكرة الشنيعة وقدهم  
بعض الناس اذ قال ان الايمبراطور كان يحترق البير ويهتد على ارتكاب  
تلك المظالم القاحلة بل وكان يمدد خفية بما يلزمه وكان قصده بذلك ان يتقوى  
البير حتى يرجع موريس في الشوكة وتقود الكلمة في الايمبراطورية  
فيعين الايمبراطور اذا اودت كبت موريس ونكاله

٢ ابريل

مطلب

جعل موريس

رئيسا على العصبة

المعدة لفتح البير

وتحزب الاقوياء من امراء ألمانيا على البير وكان موريس مرعسكرا  
جنودهم ومع ذلك لم يزعج البير ولم تقترله همة غير انه كان يرى انه لا يمكنه  
مقاومة اهل العصبة معا في آن واحد فآراد ان يهاجم واحدا بعد واحد قبل  
انضمامهم الى بعضهم وسار لقاء موريس حيث كان يحشاه اكثر من  
اعدائه ومن خذ المتعاهد بن انهم قوضوا امر هذا المهم للامير موريس

وكان ذات شاط وحذق بجمع امره في اقرب وقت واستعد لتأديمهم واتقدي به  
 انصاف ملوك الزمان سنة ١٥٥٢  
 من اولى العصب والعزبات وبذلك صار للامير موريس اقتدار على  
 اصبلدام البير وكان الى وقتئذ لم ينظر بعظيم شيء وان كان قد بادروا  
 بالاغارة

والتي الجمعان في سيور هو زان بدوقية لونيورغ وكانت جنود كل  
 منهما نحو الارسة والعشرين ألفا وبفضاء كل من الرئيسين للاسفل بشتا قليلا  
 الا واشتعلت نيران الحرب بين الفريقين

وكان كل جيش في جزع عظيم لطلب رئيسه فقدم كل منهما الى القتال بقلب ثابت  
 واشتد القتال بينهم وصار كل رئيس يذبر امر قومه ولا يضيع فرصة يملوها  
 هام عدوه حتى مكنت الحرب زمانا طويلا وكل منهما طورا وغالبا وطورا مغلوبا  
 وتارة طاردا وتارة مطرودا الى أن بان النصر للامير موريس وكانت فرسانه

اكثر عددا من فرسان عدوه وانهمزت جنود البير وقد قتل منهم اربعة  
 الاف رجل وقبض الغالب على معسكره ومهاجمه ومدافعه ولكن لم تكن تلك  
 النصر على موريس فحين ينحس بل تحيد من اجود عساكره عددا كبيرا

وهلك ولدان للامير دوق دوبرونسويك وامير من دوقات لونيورغ ورجلة  
 من الاعيان والاكابر وضلت المحمية بقتل الامير موريس وصورة ذلك  
 هو ان هذا الامير قد رجع جماعة من الفرسان اقتت وتآخرت عن القتال وحل بهم

ثاني على الاحداث فاصيب برصاصة في بطنه ومات بها بعد الواقعة بيومين  
 وكان لم يبلغ من العمر سوى اثنين وثلاثين سنة ولم يجمع بمكتب المنتخب  
 الاست سنوات

وبعد موريس ولا شك اعظم من اشتهر وافي هذا العصر بوصف الشجاعة  
 وانقسام الاحوال وهو مصر كانت الوقائع العظيمة والحوادث الجسيمة تحصل  
 فيه بغتة فتنبه عقول الناس وتفتح لهم سبل يسلكونها في علو قدرهم وتقصيها  
 لهم آما لهم ومقتضيات الاحوال انذال فان كان شديد طبعه وخداعه واجفاه

سنة ١٥٥٢

مطلب  
 هجوم موريس  
 على البير

في ٩ يولية

مطلب  
 انهزام جيش البير

مطلب  
 قتل موريس  
 في الحرب

مناقب موريس

[سنة ١٥٥٢]

بقرية وتقلبه على منصبه ودوله لا يجعل له خطا فيما يليق من المدح لاهل الفضائل والبر بالافراد في غزوه في جمع امرة وعزمه في اجراء ما صمم عليه وخطة الذي كان ملازمه في سائر مشروعاته يجعله بمكانة بين اكابر الامراء سيما وكان في سبقت تمنع المرشحات النفسية ان يحترس في اموره ويكون على محذور من العواقب بل وفي هذا السن اعظم القرائح لا يتجاوز حد لدرك امرهم بخصوصه بفرض مع السرعة والثبات واما موريس فقد دبر امورا جسيمة مهمة وسلك فيها طرقا خفية على الإمبراطور وكان احق ملوك الافرنج إذ ذاك واعظمهم فراسة وانورهم بصيرة هذا ولا يخفى ان الإمبراطور كان قد عظم سلطانه وتمكنت صولته حتى كاد أن يكون مطلق التصرف في الحكم وفي اثناء ذلك قام عليه موريس فانظر الى تلك الجراءة مع يقينه بأنه لانسبة ثم بين شوكته وصولة الإمبراطور وانظر كيف حزم رأيه حتى فتح الإمبراطور وكفه العدول عن التعدي وارتكاب المظالم ورتب الحرية فيما يخص الديانة بل ورتب الحرية المدنية ببلاد ألمانيا وجعل كلاما من الحرية الدينية والحرية المدنية على اساس متين لم يعمده خلل الى الآن نعم ان طريقه الذي سلكه قد اوجب بعض كل من المعرفة والتساؤل بين حيننا من الدهر الا انه عرف بمخذه ان يواسي القرقيصين مع احتياقي في الصورة ونحو ذلك الكلمة بينهم سائر امراء مصر ونعماء اهل ألمانيا كافة وحرفوا لشده وقد عهدوا فيه انه جاي حتى وطنه ومقاطعة قواينه وشرائعه من الزوال والاضلال

وموت موريس تمكن الحزن من قلوب جنوده فنههم ذلك عن اجتناء غرة النصر واما البير فكان لجراة وفرط صفاته قد صار بمكانة من قلوب جنوده وكانوا من الرعاع والاباش لا يعتبرون غير ما اووا من القوائد ولا يفكرون في فعال البير ان كانت من باب الانصاف او الابهاف فامكنه ان يجمع عساكره بعد شتاتها وصار في اقرب وقت صاحب جيش مشغل على خمسة عشر الف رجل واستقر الحرب وقد تجاوز حدهما كان يهتكبه او لامن منكر القفال وقا حش الالهال وكان الامير هنري دوبرونسويك قد قلد الرئاسة على

١٢ شهر ايلول

سنة ١٥٥٣

جنودا المتعاهد ين يعدمون موريس فحل على البير بقوة وهزمه  
في الواقعة اخرى لم تكن دون الاولى في القضاء وسفك الدماء ومع ذلك لم تقهره  
البير ولم تتركه شجاعته بل بذل جهده حتى جمع امره ودير مصالحه واستعد  
بالثاني لقضاء الاعداء غير انه لما يقن فيه بموجب اوامر المجلس الايمبراطوري  
وتجربته عن املاكه التي ورثها عن آباءه والاراضي التي تغلب عليها ونقل عنه  
اغلب ضباط جنوده وعازين كثرة اعداءه اضطر الى الخروج من ألمانيا  
فارحل منها الى مملكة فرنسا ليتحن بها فاقطرا ما آكل اليه وقد مكثت زمتنا  
طويلا وهو يرقى بلاد ألمانيا ورضعها ولبث بمملكة فرنسا بعض  
سنوات وهو في المسكنة والفاقة وكان بالطبع ذا أخفة وتكبر فلم يعمل ضيق حيشه  
وقضى تلك المدة وافكاره تغلبه على الجمر ولم يزل ينسل بها ويضمر حتى قضى عليه  
وكان الامراء المتعاهدون قد وضعوا ايديهم على املاكه واراضيه الوراثية  
فبعد موته انتقلت باهر الايمبراطور الى ورثته من حواشي عاتلة برنوردورغ  
حيث لم يكن له ذرية ترثها من بعده

مطلب

اضطرار البير الى  
الخروج من بلاد  
ألمانيا

موت البير

١٢ شهر حزيران

سنة ١٥٥٧

مطلب

خلف اوغسطس  
اخاه موريس  
في منصب المنتخب

ولم تسترح حال الايمبراطورية الألمانية بخروج البير منها الا وحصلت  
مشاحة كبيرة في شأن ميراث منصب الامير موريس وبلاده وذلك انه  
لم يكن له غير بنت وأخ وكانت بنته متزوجة بالامير غليوم امير اورنجة  
وكان لها ابن ورث عن جده موريس المعارف كما ورثه في الاسم فكان يمكنه  
ان يارزوا لطلب حقوقه ومن جهة اخرى كان الامير حنا فريدريخ المنتخب  
سابقا يطلب ان يرد اليه منصبه وما ورثه عن آباءه ويحرد عنه بعد حرب عصبة  
ممالكه واما اوغسطس اخ موريس فكان يطلب ما ورثه اخوه عن  
عائلته ومنصب المنتخب وان كان قد ساهز بعض التغلب وكان اوغسطس هذا  
مع غزارة معارفه له بشاشة وطلاقة وطوارما أوفقة في معاملته الناس تسقى  
اليه القلوب فاخذ بذلك عقول اهل السكس حتى نسوا فضائل اميرهم الاول  
اعني حنا فريدريخ ونسوا نكباته التي اوجبت لهم ان رؤوا اليه قبل ذلك  
وجنموا الى حزب اوغسطس المذكوروا اختاروا مبايعته وكان متزوايا بنت

ملك داجارقة وكان ملك الرومانيين عيّل اليه لبقائه على معزة اخيه موريس  
 الهالك فاعانه كل من هذين الملكين حتى الاعانة وضداد عواء وكان الاميراطور  
 سرا من حرب الامير حنا فريدريق وان كان عدو له قبل الآن ومع ذلك  
 اضطر هذا الامير الى ترك حقوه للامير اوغسطس ولم يعط له في نظير تنازله  
 عن حقوه سوى شيء يسير من الاراضي اضيف الى ما كان في ملكه انما اشترط  
 ان يكون منصب المنتخب لعاثته من بعد اوغسطس ان لم يوجد ثم ذكر  
 من فرع الامير البير ومع شقوة فريدريق وسوء خلقه لم يعدل عن  
 شرف النفس وعلو الهمة ومات في السنة التي اعقبته هت بعد اقراره تلك  
 المنازلة بمدة قليلة ولم تزل الى الان ذرية اوغسطس تتبع بمنصب المنتخب  
 ببلاد السكس

مطلب  
 حرب الاميراطور  
 بملكة البلاد  
 الواطية

وفي اثناء وقوع هذه الحوادث ببلاد ألمانيا كانت الحرب في شدتها بملكة  
 البلاد الواطية وذلك ان الاميراطور كان في جزعه يود ان يظهر من الدنس  
 والرجس الذي خلقه بمحاصرة مقرة بجهز جيشا وتوجه به الى مملكة  
 فرنسا وحاصر مدينة ترواة وكانت قلاعها وحصونها في اسوأ حال  
 ولم تلتفت فرنسا وية الى تحصينها مع انها كانت ذمام على كلهم حتى ان الملك  
 فرنسيس الاول كان يقول انها وسادة يمكن لمن كان ملكا على فرنسا ان  
 يشام عليها آتيا مطمئنا فاعترا من الملك هنري بنصاحه اتوا المرة بعد المرة  
 لم يلتفت الى تحصين هذه المدينة وانما ضم الى محافظتها مقدار من شبان  
 البكر اذ ان فرنسا وية ظنانه ان ذلك يكفي في دفع اعدائه وخيبة معهم وكان  
 حكم دارها الامير دية احد الضباط الذين شابوا في العسكرية فلما قتل  
 ضيق حصار الاميراطور على المدينة وشدوا في حصارها وبذلوا الجهد  
 في تسخيرها حتى اخذوها عنوة وخشى الاميراطور من وقوعها بالثاني في ايدي  
 فرنسا وية فامر بهدم قلاعها واستكماماتها بل وهدم منها البيوت ووزع اهاليها  
 على المداشر القرية منها وقويت قلوب الجنود الاميراطورية بذلك فتوجهت  
 الى مدينة همدن وحاصرتها واخذتها عنوة مع مدافعتها عن نفسها حتى

٢١ شهر حزيران

سنة ١٥٥٣

المدافعة ومن نجى من القتل من محافظيها اختفوا وكان الجنوئل فيليب يردو  
سأوة امبرييون قد غلبه الامبراطور الياسن في محاصرة هذه المدينة  
فكانت تظهر معارضة الحامية التي حذرها بعد ذلك بقليل من اعظم جنرالات  
عصره واستولى على بلادها لم تكن تغلب عليها الملك فرنسيس الاول لدى

حروبه ببلاد ايطاليا

ولم يكن قد هاتين المدينتين يسير على ملكه فرائسا وقد عقدت معهما  
مقدارا كبيرا من رجالها المتأزبن في فن الحرب ما بين قبيل واسير وشق ذلك على  
الملك هنري واثريه جدا فحق الامبراطور وروعه عليه مع الفتن وقتل ابناء  
شوكته قد تلاشت وضعت منذ انزاهه محاصرة مدينة مقعة بحيث  
لا سبيل الى عودتها الى التحكن وتدم الملك المذكور على تراخيه وعدم مبادرته  
بمبارزة الامبراطور من قبل ان يطوا عليه فجمع على العجلة جيشا كبيرا  
وتوجه به الى ملكة البلاد الواطية

ولدى قدومه هذا الجيش الجرار خرج الامبراطور من مدينة بروكسيل  
وكان مقبلا على المنسبعة اشهر محجوب بلعن العالم حتى اضطالس بموت في عتق من  
اتطار اوربا وكان قد ضعف وتلاشت قوته من التقرص حتى كلف لا يستطيع  
سركة التصرف وان ومع ذلك سافر بسرعة وخلق جيشه وتأهب للقاء عدوه ومار  
هذان النصفان مطيح نظرا هل العصر غير ان الامبراطور كان ذا احتياط وبصر  
فلم يحاطر بنفسه في مثل هذا الحرب ولم يلبد في قتله وكذلك القرناسوية منعهم  
سكرة الامطار ان يهوا في حصار مدينة اوخلعة كما ورجعوا على اعقابهم

ولم يفعلوا شيئا جديرا تجهيزاتهم الضخمة  
واما جنود الامبراطور التي كانت ببلاد ايطاليا فلم تنجح مساعيها وذلك ان  
الامبراطور لثغراته كان لا يمكنه ان يسوق جنودا كثيرة الى جهتين في آن  
واحد فكان كلما زاد عزمه بملكه البلاد الواطية تلاشت قوته ببلاد ايطاليا  
وكان نائب الامبراطور بملكه نايلي قد اتفق مع الأمير كومدوميديسيس  
ان يتغلبا على مدينة سينة وكانت الجنود القرناسوية قد دخلت بها ففرع

مطلب  
تحرير ملك فرائسا  
من ظفر الجنود  
الامبراطورية

مطلب  
عدم نجاح الجنود  
الامبراطورية  
ببلاد ايطاليا

لذلك كوم المذكور ووافق نائب الاميراطور على تسخير هذه المدينة غير ان  
الجنود الاميراطورية لا يقرّبونهم الدولة العثمانية من سواحل نابلي  
عدلوا عن هذا المشروع وتوجهوا الى نابلي للمداخلة عنها وبذلك سهل  
على الفرنسيين ان يتمكنوا في قوتكامة بل وباعانة الاتراك لهم استولوا على  
جزء عظيم من جزيرة قورسقة وكانت حينئذ في حكم اهل جنوزة

ولم تنجح جنود الاميراطور بايلاذ البحار وذلك ان عساكر الملك فرديتند  
يلاذ الاردل كانت لا تدفع لهم ما يملأهم على الوجه الذي نصّبوا  
يعيشون بنصيب اموال الناس حتى ضجرت الاهالي من سوء فعالهم وظلمهم  
وغرت من حكومة فرديتند حيث هي لا تحميهم من الظالم وانضم الى ذلك  
انهم كانوا يودون ظهور فرصة بما يستعمون قتل الاسقف مارينوزي الذي  
تقدم ذكره وكان كل من الاشراف وآساد الاهالي قد ستموا من تلك الافعال  
المسيئة واستنصوا القيام والعصيان وفي اثناء ذلك ظهرت الاميرة ايزابيل  
ملكهم سابقا بايلاذ الاردل ومعها ابنا القاصرو كانت طماعة حريصة  
فقدمت على قريبطها في تاجها سنة ١٥٥١ ولم تستطع ان تعين كاحد الناس  
بصفة من الملكية وزيقتها فخرجت من العزلة التي كانت بها وتوجهت الى  
الاردل مؤمنة ان اهل البحار انضم اليهم من الحكومة الجديدة باعدونها  
على اثبات حقوق ابنا في الموصية وبمجرد وصولها انضم الى حزبها عدة  
من الاشراف المتأذين وانضم الى حزبها ايضا الباشا والي بفراد بامر  
السلطان سليمان واخذ يعينها على فرديتند واما العساكر الإيطالية  
والاسبانية فلم تدفع ما يملأهم كما ذكرنا لولا ان يتقدموا لقتل الاجداء  
واقادوا انهم معممون على الرجوع الى ويلة المعروفة باسم بيج فاضطر  
اميرهم سكتندو الى ترك بلاد الاردل للاميرة ايزابيل  
والا تتركهم مع جنوده للعاصمين خوفا منهم ان ينهبوا الاوسريا عند  
مروهم

وكان الملك فرديتند مشغولا بشأن ألمانيا وما كان حاصلها من الفتن

سنة ١٥٥٣

مطلب

عدم نجاحهم

يلاذ البحار

مطلب

اضطرار فرديتند

الى ترك بلاد

الاردل



سنة ١٥٥٣

مطلب

هم السلطان

سليمان ونعمه

في داخل عائلته

مطلب

ما كان من موت

ابنه مصطفى

والتمكيرات وكانت خواتمه قد قددت في حربه الاخيرة بلاد الجوار فلم يقبض اسران  
 بهم باخذ الارذل ثانيا من ايدي اعدائهم مع مقتضيات الاحوال  
 لاذالك كانت تعينه على تنفيذ مرامه لان السلطان سليمان وقتئذ غير  
 اشتغاله بالحرب مع القرص كانت متراكمة عليه اسران منزلية تمنعه التمكن من  
 اعدائه وذلك انه وان فاق بمعارفه الفزيرة سائر من عداه من امراء العائلة  
 العثمانية لم يكن سلم من شديد الشهوات النفسية التي اشهر بها اهل تلك العشرة  
 الفاسخة الجليظة فكان هذا السلطان غيورا على دولته سريع الغضب قاهرا  
 فتناكلا لايملك نفسه لدى غيظه كمال يملك قلبه لدى عشقه فان طر كيف ادى به  
 عشقه وغيره على دولته كان له محظية تركسية فاقه البغال نادرة البهاء  
 فولد منها ابولهي مصطفى وكان فطننازا كيا نجيبا فاحبه السلطان والده وعينه  
 لان يرث السلطنة من بعده غير ان محظية اخرى موسقوية تسمى خرم اسقالت  
 قلب السلطان اليها فسلها والده الامير مصطفى وضافها سنوات عديدة  
 وولد منها بعدة من الذكور ورويت واحدة ولكن لم تكف خرم بسلبها  
 عقل ملك كان يتصرف في شؤنه في الدنيا بل كان يزيد قوتها كلما فكرت في كون  
 الامير مصطفى سيلا ذات يوم كرسى السلطنة واولادها بصيرون قريبة له  
 على حسب العادة المستهينة الجارية عند الاتزال من اعدام سوى من هو معد  
 للحكم من اولاد السلطان حتى يصير الخليفة في امن واطمئنان لا يجد من ينازعه  
 في الخلافة وبناء على ذلك اعتبر الامير مصطفى عدوا لاولاده وبغضته كما  
 تبغض زوجة الاب ولا ضرته اوسعت في قنده واتلاخه حتى يتق كرسى السلطنة  
 لاحد بغيره او كانت مع شدة طبعها ودقة عقلها ذات كبر وخداخ لا تفهم من  
 الشرع في اي مهم ولا تقتر لها مهمة لدى السعي في تضيي اى ممل وكان الصدر  
 الاعظم وقتئذ هو رسم باشا فمن رضاء السلطان تزوجته بايتها وبعد اطلعه  
 على سرها واخبرته بغيرها وكان من الوزراء الماهرين الذين يحسنون الحيل  
 والخداخ وبزوجه يائنة خرم صارت مصالحة تدعو الى اعانتها على  
 تقيم غرضها فوعدها بان يساعدها بما في وسعه على هلاك الامير مصطفى

سنة ١٥٥٣

حتى يرق الخلافة لاختاره زوجته من بعد السلطان سليمان  
وبعد تدبير هذه الامور اخذت خرم تظاهر بالتقوى والصلاح  
والتولع بدين الاسلام وكان السلطان صالحا يتق الله في دينه وبعد عرضت  
ان تبني مسجدا ومثل هذه العماره تبلغ مبالغ جسيمة غير ان ذلك بقي عند  
المسلمين وراس الخيرات الاخرى واستشير الحق عن هذا التصديق عليه التناء  
الجميل وكان الوزير رسم قد اسقاه وجعله من معفيه وانصاره فبعد ان مدح  
هذا الصنع المبارك قال لخرم انها اداى رقبها لا تبني قوت هذه الخيرات  
بل تكون ثمرتها السلطان اذ هو سيدنا وما لك رقبها واليه مرجع افعالها  
فخرمت خرم لذلك وتمرت واطهرت انها ستمت من الحياة الدنيا  
وزيتها وكان السلطان وقتئذ مع جنود في السفر فلما بلغه خرمها وقف على  
سبيله وقيل ما فعله العاشق لرضاء من هو له ويصعب فكذب اليها يده انها حرة  
بالعشق فمرت خرم بذلك اذ هو من الصلوات الدالة على نجاحها فيها  
قوته في حق الامير مصطفي واخذت تبني في المسجد وهي في غاية السرور  
والفرح وعند رجوع السلطان الى القسطنطينية ارسل احد افاضات السراية  
على حسب العادة ليدعو خرم الى فراشه فاطهرت انه يشق عليها  
عدم اجابته ولاها لكن لا ترضى ان توفعه ونفسها في المعصية حيث هي عتيقة  
وما كان شرفا بالنظر لها وهي رقيقة صارا لان محرمها عليها بنص كتاب الله منذ  
ان صارت حرة بالعتق فخرم هذا التحف المتصنع شهوة السلطان حتى استغنى  
في ذلك فاجابه الحق بان قول خرم موافق لحكم القران الشريف  
وانما السلطان وجه وهو ان يعقد نكاحها وتكون حليته وكان الوزير رسم  
هو الذي لقم الحق ذلك وان كان مخالفا لما اوجبه السياسة على آل عثمان منذ  
حرب السلطان بايزيد الاول مع التار حيث ان زوجة هذا السلطان فضها  
التار حين كان اسيرا في قبضة تيمورلنك فخوفهم من الوقوع في مثل هذا العار  
صار السلاطين من بعد بايزيد لا يقترون سوى الجواري الخليليات ومع  
ذلك فرح السلطان بقول الحق وعقد على عشيقته خرم واشهر

نكاحها

ولرضاء السلطان تلك الأمور الجسيمة اقتت عزم بحبه لها وعرفت  
مكاتها عنده حتى صارت تؤمل الصباح فيما تطلب ولا تغشى عاقبة لأمرها  
فأخذت تدبر في هلاك الأمير مصطفي وكانت العادة جارية إذ ذاك عند  
السلطين بتكليف ابنائهم حكم ومقبض الاطعم ولكن الأمير مصطفي  
لم يكن على هذه الحال وكان والده قبل ذلك قليل قد قلده بحكومة ديار بكر  
بعد أن نزحها من الفرس وضعاها الى سلطنته وفي إدارة هذه المصالح على  
اختلافها كان الأمير مصطفي على الحزم لا يميل عن سنن العدالة والانصاف  
وكان لفتوته وكرم اخلاقه ما لوفاء عند العساكر والاهالي وكان مع استمالته  
قلوب الناس كلفة على غاية من الاحتراس والتبصر حتى لم يعهد عليه انه اوجب  
لوالدهما الواس في اى خصوص كان

وكان من الحال ان يتهم بذب او بهفوة فوجب ضياع اعتباره ومحبته من  
قلبا به غير أن مكر عزم كان فوق ذلك كله فاستعانت بفضائل الأمير  
مصطفي على نفسه وذلك انها اتت عليه احسن من مرة بحضور السلطان  
والطبيب في نعت بالصفات العلية الشأن وصفه بالجماعة والصفاء ومكارم  
الاخلاق التي صارها ما لوفاء عند الناس وبافراط مدحها فيه وتكرار مدح صفاته  
الجليلة ومرد مكارمه الجليلة على الوجه اللائق بقصدها واجبت وحوسة  
السلطان من ابنه وان كان يحبه ويحترمه واتمى به الحال الى ان صار لا يطرا  
الأمير مصطفي على فكره الا ويحده قلبه بامور شتى فيغار منه وقد شاهدت عزم  
ذلك من السلطان ولم تضع فرصته في اختلاطها به ذات يوم استقلت من موضع  
الى آخر حتى وقع الكلام بالناسبة على السلطان بايزيد وقيام ابنه الأمير  
سليم عليه ثم تكلمت على شجاعة الجنود الذين كانوا تحت حكم الأمير مصطفي  
واشارت الى ان ديار بكر بالقرب من دول ملك الفرس وهو عديمين للسلطان  
سليمان وبه حسن سبله عبارات عزم تزمت بقولاتها بزي الحق  
فاشتقت غيرة السلطان من ابنه حتى نزعت من قلبه شفقة الوالدولة وضاع

حباته وخلفه شديد البغضاء فجعل يقربه عيوناً يقربونه ويحبونهم عن اقواله  
واقواله وصار يحشى منه كانه عدوه الاكبر

فلما نجحت خرم في هذه المساعي ساغ لها ان تسع في غيرها فاطلبت من  
السلطان ان يأذن لاولادها بالظهور في الديوان السلطاني وكان مقصدها بذلك  
انه يقرهم من ايهم في ديوان الحكم ~~يكنهم~~ بالظواهرم الطاعة والامتثال  
واتباعهم جيد الخصال ان يكونوا بكافة في قلب ايهم وان يسوء ابنه مصطفى  
وسكان السلطان دائم ابرارهم فخطر خرم فرضي بذلك وان كان مخالفا  
لاصول بني عثمان هذا وحصل من الوزير رسم مخاضعات ادى من هذه  
وذلك انه كتب الباشوات حکام الاقاليم المجاورة لبادركان يكتوبه في شأن  
ما يحصل من الامير مصطفى في الحكومة واقاد كلاً منهما على حدة انه يلذ  
على السلطان ان يعرف فعال ابنه الحميدة حيث هو معد لان يؤذي غير العشيرة  
العثمانية بعد ابيه وكان الباشوات يجهلون مقاصد هذا الوزير للشؤمة فقرحوا  
بما امرهم به اذعدوه وسيلة بها يستوجبون حب السلطان سليمان وظنوا  
ان رسمهم يريد لهم اتغير فصاروا يكتوبونه في هذا الشأن ويظنون بمراسلاتهم  
في مدح الامير مصطفى وبصفوه بانه امير جدير بان يخلف والده وله من  
المعارف والعوارف ما يلزم لاقتداره على اقتفاء اثر والده وانهم بما ساءوا ذات  
يوم في الشهرة والتفان وكان كل ذلك مما يضر بالامير مصطفى حيث كانت كل  
هذه المكاتبات تعرض على السلطان ولا تعرض عليه الا رقت ما يكون نشأ عنها  
للأمير مصطفى كل مضرة فكان كل مدح قرأه في شأن الامير مصطفى  
يبحر قلبه بل وظن ان الباشوات الذين كانوا يكتوبون في هذا الشأن يميلون  
للأمير مصطفى ويلذ لهم ان يساعده على زرع السلطنة من يدي والده وبناه  
على ذلك اشتد به الوساوس حتى تخيل ان الامير مصطفى قد جمع امره ولم يبق  
بينه وبين الصبوم عليه وخلعه من السلطنة شيء فصمم السلطان على منع هذه  
المصائب قبل وقوعها واذا بات تاج السلطنة لنفسه بقتل ابنه

وقتل السلطان بانه يريد تجديد الحرب مع القرم وامر وزيره رسم بالسبر

الى ديار بكر مع جيش جزار لينقذه من ولده حيث ان سلامته متوقفة على هلاكه  
غفرا ان هذا الوزير كان حازم الرأي ذا الحسنة وتبصر في العواقب فاذرا من ان  
يتخذ بنفسه ما امر به من اعدام الامير مصطفي حيث انه بذلك يستوجب لنفسه  
بغض الناس وحقدهم حصل منه انه يجرؤ ووصوله الى الشام كتب الى السلطان  
سليمان ان الخطب قد جل وعظم ولا يتبع فيه سوى حضور السلطان في اقرب  
وقت وعلى ذلك تجولان المعسكر مشحونون من جواسيس الامير مصطفي  
وصيونه وان العساكر اجمعهم من حزبه ونصبيه حباجا وانه كشف سر مداولة  
حاصلة بين الامير مصطفي وبين حاكم القرس في نحو من تزوجه بأحدى  
بنات هذا الملك وبما على ذلك فتقرؤ كفته في مثل هذه الحيلة لا يبيد نفعها وانه  
لا اقتدار لاحد على حل هذا المشكل سوى السلطان بنفسه ولا يتمكن انسان  
آخر من اجراء ما صدر به امره

ولا يخفى ان اتهام الامير مصطفي بالمداولة مع ملك القرس بمحض قبيحة  
لا اصل له ومع ذلك تم بها امر ما كان الوزير وخزم يقصده في اعدامه وكان  
السلطان سليمان يبغض القرس كل البغض فالتبض كل الاقتباس حين  
سمع ذلك وسافر حالا الى الشام واسرع في سيره بقدر ما كان يخاف ضياع ملكه  
ويؤد الا لتقام بمن خاتمه ويجرد ان لحق جيشه بقرب حلب وتداول مع الوزير  
رسم ارسال جايوش الى ابنه مصطفي يأمره بالتول بين يديه وكان الامير  
مصطفي لا يبذل سعي زوجة ابيه ولا خبث الوزير ويعلم شدة بأس السلطان  
والده غير انه يجرؤ معضورا لجايوش اليه اجابة مطيعا لوالده وتوجه اليه  
مؤملا انه باطاعته وحسن طوته يفهم السلطان حقيقة الامر ويظهر له كذب  
هؤلاء الواشين ولما وصل الى معسكر والده وادخل به في ايوان السلطان لم يجد  
اولا معسكر امتلحه بجوار السلطان ولا غير ذلك مما يضره بل كان مجلس  
السلطان على حاله المعتادة من الهدوء والسكون غير انه بعد برهة قليلة رأى  
الخرس فادرك حقيقة الامر وصرخ قاتلا وانخساء وانخساء وهم بالقرافوثب  
عليه انخرس فوقه وقاموهم وقاتلوهم والتمس مع التضرع والابتهال ان

يؤذن له بالكلام مع والده وكان كذا صنعت قواه ائمارها اليه يأسه او امله بان  
 اخرج عن الخيمة بغيته صاكره وقاوم الخرس مدة مستطيلة ولم يتمكنوا منه  
 بشئ فسمع السلطان صريجه والناغاة الناشئة عن مقاومته وكان قد صمم على  
 اعدامه فغشى ان ينجو منه فرفع الستارة الحاجبة بينه وبين الخيل الموجود به  
 مصطفي واخرج رأسه ونظر بعين الغضب الى الخرس فكأنه يتهمهم بالبطء  
 والخلول فحين رأى هذه القسوة من والده نزحت قواه وكنت همه قتل الخرس  
 بالجل في عنقه واذا قوه كاس الممان ووضع جسمه امام خيمة السلطان فلما رآه  
 العساكر احتاطوا به وهم في غاية الفزع والتعجب وضربت خيبتهم وزاد اضطهم  
 والمهم ولولو وجدوا لهم قائد اتصاموا على السلطان لهذه التعال القاحلة  
 وظهرت بذلك محبتهم للامير مصطفي ثم لازم كل منهم خيمته ليكن يهلسوا على  
 قد هذا الامير وكان محبوا بما لو فاعند الجميع وامتنعوا جميعا عن الزاد والماء  
 مدة هذا اليوم وفي صباح اليوم الثاني كنت ترى الحزن غمما على خيام  
 العسكر فلما من متكلم ولا من متلفظ فغشى السلطان ان يعقب ذلك قننة كاي عجب  
 التبعات رياح عاصفة ورأى من اللازم فعل ما به يسكن غيظ العساكر ليسلم من  
 عواقب هذا الامر فجاء الوزير من اختام المملكة وطرده من الجيش وأعطى  
 منصبه لضابط مشهور بالشجاعة والجلادة يسمى احد كان ما لو فاعند العساكر  
 كافة غير ان طرد رسم لم يكن الا حيلة مدبرة متفق عليها بل ان رسم نفسه هو  
 الذي دبر هذا الامر حيث رأى انه لا يمكن شجانه ولا شجاعة السلطان الا بهذه  
 الطريقة فلما سكن غضب العساكر واخذ اسم مصطفي يحمي من الازدهان  
 خنق احد المذكور بامر السلطان واعيد رسمه الى منصبه الاول وكانت  
 خزم قد احرقت هذا الوزير ان يحمي ذرية مصطفي فاطاعتها لم يرزل  
 يسعى حتى اراحها من كان لمصطفي من الذرية ولم يكن له الا ولدا واحدا كان  
 يمكنه ذات يوم ان يأخذ شارايه فاودعوا الوسواس في قلب جده من جهته  
 وصنى الى قولهم وامر بقتله وكان هذا الولد في بورسة فارسل اليه احد  
 اغوات السراية وخذ ما امر به قلب عارى عن الشفقة والمروءة ولم يسق الا ولاد

سنة ٥٥٣ هـ

ختم من يعوقهم عن الصعود الى اوج السلطنة  
ومثل هذه الامور الشنيعة لا توجد الا في تاريخ الممالك الكبيرة من بلاد  
المشرق حيث فيها يظهر أن حرارة القطر مهيجة لاسرار الشهوات وبهلهن هوان  
المالك حقوق كل حد حيث لا حدود لقدرة وهو مطلق التصرف

ويضا كان السلطان سليمان واقفا في مشكل هذه الدسائس المتولية سكان  
الامبراطور شرلكان يشغل بخصه جديده يكون ارتفاع عائلته وصورة  
ذلك أن ايدوار السادس ملك انكلترة كان كثير الفضائل حتى كان  
رعايه مدة قصره يصرون على ما يحل بهم من المصائب الناشئة عن الشقاق  
والثقام الحاصل بين وزراء المملكة لطمعهم ويصلون كل اذى مؤلمين ان  
يخطوا بلراحة فيما جفت حكمه متى صار رشيد نفسه غير أن هذا الامير  
لم يحكم الامدة بسيرة صدر شدة واصيب بدهاء السل وصل من المأوس بحياته  
وحيث كان الامبراطور لا يغفل عما به يكون طوق قدر عائلته حصل انه بمجرد  
اخباره بذلك هذه خيرة وسيلة يزيد بها في شوكة ابنه وفي ممالكه وصمم على ضم  
انكلترة الى ممالكه بتزويج ابنه فيليبش مع ماري ثاميرة انكلترة حيث  
اذا قضى هذا الملك لشبهه لا وارث له سواها وكان ابنه فيليبش اذ ذاك  
يلاد اسبانيا وكان من الجائز انه لا يرضى بتزوج هذه الاميرة تاذا كانت في سن  
الثمانية والثلاثين فهي اكبر منه باحدى عشرة سنة فعصم الامبراطور مع تقدمه  
في السن وضعف نفسه على انه اذا امتنع ابنه عن ذلك لا يدوان يتزوج هو نفسه  
بهذه الاميرة وكانت من اقرب الناس اليه

مطلب  
نصيم الامبراطور  
شرلكان على زواج  
ابنه بمارية اميرة  
انكلترة

وكانت هذه الاميرة مجردة عن جاذبة الفضائل التي تكون زينة المرأة بعد ضياع  
شبابها ومع ذلك رضى الامير فيليبش ان يتزوج بها ولم يحصل منه ادنى  
وقت وجعل كما هي عادة الامراء اميل نفسه وحظه فداء لطمعه ولم ينتظر  
الامبراطور شرلكان بعد موت الملك ايدوار حتى يجهد سبيله الى  
الوصول لتقصده انما صبر بعد موته حتى عدلت الاميرة حلقة كرى عن  
دعواها في حق المملكة اذ لم يكن وجه استغاثها اكيد او بمجرد ثبوت التاج

مطلب  
رضاء فيليبش  
بتزوج هذه الاميرة

سنة ١٥٥٣

مطلب  
ما كان شأن الاميرة  
مارية ورعاياها  
لهذا الزواج

الملك للاميرة مارية بعث الى مدينة لوندرة رسالة في اتم اية وبهجة  
ليعرضوا على هذه الاميرة بعد ثمة ما بالنصب قصد الاميراطور من تزويجها  
بابنه فيليبس فخطى هذا العرض بحسن القبول وذلك انه قطع النظر عما  
قام بنفس مارية من القرح بما يكون لها من القصر يتزوجها بابن اعظم  
ملوك اوروبا يقال ان هذه الاميرة فرحت لما عرض عليها حيث به تقوى  
علائق الهبة ينهلون عائلته والدة الامير فيليبس اذ كانت مارية تحبها  
حبا جوارهم بسبب آخروها وان مارية كانت قد علمت ان الذين القائلين  
بيلاد انكثرة وكان الاميراطور يفعل كذلك بيلاده فرأت انها يتزوجها  
مع ابن اميراطور عرى الشوكة شديد البأس تفكر من تحييد قصد ما في تعصيد  
دين الكنيسة ومعنى دين المعتزلة ولكن كان حال رعاياها بخلاف ذلك اذ كان  
اشرار دين المعتزلة كثيرين جدا وكانوا يحشون عاقبة هذا الزواج حيث كانوا  
يعلمون ميل فيليبس الى دين الكنيسة الرومانية وكان لفرط حبه  
في هذا الشأن فوق ما تسوغه بدع الاسبائوليين وغير ذلك كانت الملكة  
الانكليزية متعودة على ان تعيش مع ملوكها على التألف وعدم التكلف حتى  
ان بعض هؤلاء الملوك كان ممن اربق من حضيض الرعايا الى اوج السلطة  
فكانت لا تستطع العيشة تحت حكم امير متكبر ذي صفوان مثل فيليبس  
كأهي عادة القسطنطينيين من الكبر والافتخار وكانوا متيقنين ان هذا الامير اذا  
تزوج بملكهم يصير له بالضرورة نفوذ عظيم في المشورة وكانوا يحشون سمعا ذمرا  
قد شب على امور الحكومة الاسبائولية وهي محالقة لما تسوغه الحرية من  
الاصول الانكليزية فمر على اميرتهم مارية اذ تزوج بها على ان تتكفى به في  
السياسة ويقدم لها ما تحتاج اليه من الرجال والاموال فخفض رعاياها واذلالهم  
وكان مجلس وكلاء العمالات حيثئذ على غاية من الاتقياد والامتثال  
لولى الامر في المملكة لا يعارضه فيما ارد مع ذلك ابى اقرار هذا الزواج وانهم  
بعبارة مقنعة عدم رضاهم به واذ بعث عدة رسائلات قد حافى هذا الغرض  
بين عواقبه الخطيرة ونصف على وجه شنيع وقاحة فيليبس وتولعه لحد

مطلب  
وقت مجلس وكلاء  
العمالات وعدم  
رضاهم بهذا الزواج



سنة ١٥٥٣

الافراط بالدين الصاويلقي بدون تعقل غير ان الاميرة مارية لم يكن من عاداتها العدل عما صحت عليه لم تصنع لقول وكلاء العمالات ولم تلتفت الى اقتباسي رعاياها لهذا الغرض لاسيما ومن كانت تعقد منهم من الوزراء وتقيمهم كانوا من حزب الايبراطور حيث اسماهم بالرؤساء وارسل اليهم مبالغ جسيمة ليصرفوها في اسئلة بقيمة اهل المشورة الانكليزية الى حربه فاقترع هؤلاء الوزراء الملكة على نيتها وقد حصل ان البابا بمجرد توليته بعث الكرديتال دولابول الانكليزي الى انكلترا فاباعه ليعتدروابط المحبة بين وطنه والعكسية الرومانية خبراته حمز بمدينة ديلافان في ألمانيا بامر الايبراطور وسبب حمزه هو ان الايبراطور كان يحنى منه ان يمنع زواج فيليش بالملكة وأن يعين بفرد كلته قريحه الامير كورتوناى قوته ديونسيير على التزوج بالملكة وكانت الملكة الانكليزية تألفه ووقته واجه بملكهم

مطلب  
عقد النكاح

هذا وكانت المداولة في شأن الزواج مستمرة بين الايبراطور وبين ديوان انكلترا ورضى الايبراطور بدون توقف بكل ما اشترطه وزراء انكلترا لازالة فقرة الملكة الانكليزية واذهاب خوفهم من الوقوع في حكم ملك اجنبي والبنود الاصلية من هذه المشرطة هي اولاً ان فيليش مادامت الملكة على قيد الحياة يلقب بملك انكلترا ولكن لا يكون له دخل في امور المملكة بل الحكم يكون للملكة وحدها وهي تصرف كيف شاءت في ايراد الملكة ووظائفها وما يتعلق بها ثانياً أن اولاد فيليش من الملكة يرثون دولها بعدها ويكون لهم ملك دوقية بورفونيا وملكة البلاد الواطية ثالثاً اذا مات كرلوس ابن فيليش من زوجته الاولى ولم يعقب ذرية يكون لاولاد الملكة مارية من ذكور وان الحكم على مملكة اسبانيا ومائر دول الايبراطور شريكاً رابعاً يؤخذ ميثاق باللائحة على فيليش قبل عقد النكاح انه لا يفتد خدمته سوى اناس من رعايا الملكة وانه لا يدخل في انكلترا احداً اجنياً ووجب شبهة الملكة الانكليزية ووسواسها خامساً انه لا يغير ولا يبدل في قوانين المملكة واصولها وانه لا يخرج منها الملكة ولا احداً

سنة ١٥٥٤ في  
١٢ من شهر  
حزيران

سنة ١٥٥٤م

من اولادها سادسا اذا ماتت الملكة ولم يكن لها من يرثها من اولادها  
يبقى الملك ان يسقطه ارثا ولا يدعى فيلبيش في شأنه استقضاها ايتما كان  
سابعها ان انكثرة لا يلزمها بمناسبة هذا الزواج ان يكون لها مدخل  
في الحروب الحاصلة او التي تحصل بين اسبانيا والفرنسيس بل ان معاهدة  
انكثرة مع مملكة فرنسا لا بد من دوامها على ما هي عليه

ولكن مع تساهل الامير بطور وما فعله هو ووزراء انكثرة لازالة خوف  
الانكليز من عقبة هذا الزواج كانوا لم يزالوا متحيزين متفكرين ولم يذهب  
ما كان قائما بهم للشروط المذكورة آنفا وان كانت في الظاهر عظيمة القسوة لهم  
وكانوا يرون ان القول والوعود غير متين فلا يشعرون من طمع الامير فيلبيش  
حيث أنه بوصف كونه زوج ملكتهم يمكنه ان يتقضى سائر الشروط المضيق  
لقدرته وملكته او المانعة له من تنقيصا ربه ومقامه وكانت انكثرة تخشى  
أن يمسها اذا دخلت تحت حكومة اسبانيا مامس نابلي وميلان وسائر  
البلدان الاخرى التي انضمت الى تلك الحكومة الظالمة فتضطرب كثيرها من هذه  
البلدان الى أن تذهب اموالها ورجالها في الحروب مع الممالك الاجنبية مع انها  
لا تعود اليها منها فائدة وما وهذه المحوطات ظهر الغم على الانكليز كافة وصاروا  
يسخطون على من اعانوا على تقيم هذا الزواج من اعيان انكثرة

فلما انتشر الغم بينهم وكانوا مستعدين الى العصيان والقيام اخذ رجل يقال له  
نومة ويات في تحريض سكان كسنة على اشهار السلاح لخلاص وطنهم  
من حكم الاجانب وكان هذا الرجل من متوسطى الناس اعتبارا غير انه كان  
يحب وطنه حبا جالا ولا يفرط في مصلحته حتى مدة قليلة اجتمع تحت لوائه عدد  
كبير وسار سريرا الى مدينة لوندرة ولم تكن الملكة تهيأت للدفاع وكانت  
مقتضيات الاحوال لا تساعد على ان هذه القننة كانت تقصر بحكمها كل  
الضرر لو افهم بعض الاعيان اولى الاعتبار الى العصيان ولو كان رئيسهم  
نومة ويات من القرية والتدبير ما سواى جشاره غير أنه لعدم تبصره  
في اموره وتردده قرأ أغلب رجاله وقليل من عساكر الملكة شئت من كانوا باقين

مطلب

خبط الانكليز

وخوفهم عاقبة

هذا الزواج

مطلب

قننة كان نومة ويات

رئيسها

فبحث لوائه وقبض عليه نفسه قبل أن يتم امرهما ليكون اهلا لحيته وغيره على  
ولائه وقتل بعد التعذيب في نظير تجاسره وعصيانه وثبتت صولة الملكة وتمت  
شوكها بخيبة هذا المشروع وعزيمة اعدائها وقد قمناته كان باقيا من لهم  
الدعوى في حق الملوكة الاميرة حانة كرى فعند حصول هذه القننة حرص  
هذه الاميرة آفاربها على التصدي لطلب التاج الملوكي وسعت قولهم قتل  
على رؤس الاشهاد مع صغرها وعدم ارتكابها ما يوجب حقتها حيث طبع  
آفاربها والذي حملها على التعرض لهذا الامر واما الاميرة ايليزا يطة  
أخت الملكة مارية فقد جعلت لها عيون ترقبها وتلاحظها في سائر امورها  
وبالجملة فقد اقر ديوان البرلمان عقد النكاح واستكملت اركانه  
وشروطه

ونزل الامير فيليب من ييلاد انكثرة في احتفال عظيم واشهر زواجه مع  
من يد الابهة والزينة غير أن الطبع يغلب الطبع فتعذر على فيليب أن  
يستمر ما عنده من الاقفة والكبر وان يسلك طرق الملاطفة والرفق ليسفيل قلوب  
الناس اليه واقتضى سيل السهام والبذل المفرط ترغيب اعيان الانكثير  
وتحببهم فيه ولكن قصده ان يجعل لنفسه كلمة نافذة في حكم الملكة الانكليزية  
فلازالة كل عائق يمنعه عن الوصول الى هذا الغرض جعل الامير اطور على  
سواحل الثلثة اثني عشر الف رجل من العساكر متجهين لان نقل ادى  
الحاجة الى انكثرة لتعين فيليب على تفسيق مقصده

مطلب  
اشهار الزواج

وقوى قلب مارية لطفرها وما ألقته حيثئذ من التقتضيات المساعدة لها  
فاخذت مع الحمية التامة في تمييز مقصدها من محق دين المعترة في دولها  
وابطلت الاوامر الصادرة عن الملك ادوار الخماس قبلها في شأن راحة  
المعتزة وطردت قسوسهم واعادت باطل العمل بمن مواسم الكنيسة الرومانية  
ومراسمها الدينية وكان الكرديشال دولابول نائب البلبا محبوزا  
بامر الامير اطور كما تقدم فبعد أن تم النكاح واشهر الزواج خلى سبيله  
ورخص له ان ينزل بانكثرة التي هي وطنه ويوفى بوظيفته فيها بدون

مطلب  
شروع الملكة  
مارية في محق دين  
المعترة من ييلاد  
انكثرة

سنة ١٥٥٤

معارضه بوصف كونه ناثبا عن البابا فغني عن الملة الانكليزية على  
رؤس الاشهاد في ما حجبته من الكبار باساعها دين المعتزلة الهراطقة واحلح  
ما بينهم وبين الكنيسة الرومانية ولكن لم تنفع مارية بتشديد ايمان دين  
الكنيسة على اطلال دين المعتزلة بل ألزمت سائر رعائياها ان تمسكو بايدياتها  
ويتلوا صيغة تعبد هاوان يعدلوا عن سائر العقائد البدع المخالفة لعقيدتها  
وانيطت عدة اشخاص بالتبصير عن يقاسر على ارتكاب كبيرة التمسك بدين  
المعتزلة واعطى هؤلاء الاشخاص من الكلمة ما صاروا به اكبر فؤد عن كانوا  
في بعض الممالك كملكة اسبانيا اعضاء لهكمة التفتيش الذين ولم يكن حصل  
مثل ذلك قط يلاذ انكثرة غير ان قلوب القسوس المعتزلة لم تنفتح مع هذا  
كله ولم تنفعهم اخطاره حيث كانوا يرون ان دين المعتزلة هو الحق وان مدافعهم  
ليست الاعى امور لا بد منها لسعادة البشر وراحة الخلق فأبدوا آراءهم على رؤس  
الاشهاد وعارضوا فيما صدر في حقهم فتبعهم الدولة بما لا ينشأ من القسوة  
والاساءة الا عن الجهل والعماء في الدين وبعد ان ذوقوا نوع الحنف الشنيع الذي  
كانت الكنيسة الرومانية اذ ذلك تقاصص به اعداءها ولكن حيث كانت الملة  
الانكليزية لاتعلوها مله من ملل اوربا في الافة والانسانية وكانت  
حدودها لا تخلو عن التلطيف والرفق غضبت وسقطت وامتلأت رعبا وجبا  
حيث رأت هؤلاء القسوس مع علو قدرهم ومناصبهم وما يجب لهم من الاحترام  
والاعتبار لهرمهم وعلمهم وقواهم يعذبون بما لم يرد به اثر ولا خبر ولم يسبق اجراء  
مثله في حق ذوى الكبار والتمسح

فتشديد مارية وان يبلغ حدا لا فراط لم تكن غاية ما كانت قومه وذلك أن  
صبر المعتزلة من شيوخ وصبيان ورعاع واعيان وذكك وروسون وقبيلهم  
في اثناء العذاب وعدم مبالاهم وهم يذاقون كاس المات لتولعهم بدينهم وكانوا  
يرونه حقا قد ثبت كثيرا من المعتزلة في عقائدهم بل رجحان من ثبتت عقيدتهم  
بذلك كانوا اكثر ممن عدلوا عن دين المعتزلة خوفا العذاب والحنف واما القضاة  
الذين كانوا من موطن يتحقق قضايا المعتزلة كان يؤتى اليهم كل يوم باناس متجهين

مطلب  
العوائق التي لا تقاها  
مارية لدى تنقيدها  
غرضها

سنة ١٥٥٤

بالاعتزال والاحلاد حتى ستموا من وظيفتهم اذ لم يروا لها انتهاء مع كثرة آلامها  
هنا وقد رأى اخذ في وزراء الملكة ان من الخطأ والخطر اغضاب الالهة بكثرة  
هذه المقاليم المتكررة المنفردة بل ان فيليبس مع غلظة طبعه رأى ان مارية قد  
تجاوزت الحدود ونقصها الرضى واللين والعدول عما كانت عليه

مطلب  
استخوان الانكليز  
من فيليبس

وكان فيليبس بنصحه الملكة الملائكة واللين يقصد اسقالة قلوب الانكليز  
اليه ومع ذلك لم يروا باستغفونوه ويخشون غدره حتى ان بعض القرى باغواء  
الديوان الملوكى عرض على ديوان وكلاء الملكة ان يقدم امدادا الى الاميراطور  
يستعين به في حربه مع ملكة فرانس فابى وكلاء الملكة وردوا العرض خائباً  
وقد حصل ايضا ان الديوان الملوكى سعى فى حل ديوان البرلمان اى ديوان  
وكلاء الملكة على توقيع فيليبس بوصف كونه زوج الملكة فابى البرلمان  
ذلك وعدل الديوان الملوكى سرعاً عما كان يلتمسه

مطلب  
حيرة ملك فرانس  
لهذا الزواج

هذا ولا يفتنى ما قام بملك فرانس من الغيرة والحيرة لوقوع المداولة لتقصد  
المواصلة بين الاميراطور وانكلترا حيث كان يعلم ان زواج فيليبس بملكة  
هذه الدولة القوية يزيد فى قوة عدوه وشوكة ويرى ان الانكليز مع خوفهم  
واحتراسهم لا ديوان يكون لهم ذات يوم مدخل فى الحروب ويضطروا الى  
اعانة الاميراطور على تحقيق ما تسوله نفسه الطماعة فامر وكيله الموجود  
بانكلترا ان يبذل غاية جهده فى تعطيل هذا الزواج او فى تأخيرها ان لم يمكن  
تعطيله غير انه لم يكن حينئذ امير من عائلة فرانس الملوكية حتى سارز  
فيليبس فى مطلب الملكة امر ملك فرانس وزيره المذكور ان يعين الانكليز  
فيما كانوا يتنونه من تزوج الملكة باحد عاياها ولا يمكن قبلت الملكة سرعاً  
زواجها بالامير فيليبس فافسدت على ملك فرانس آماله فعبدل الى نهج  
جديد واخذ يسلك ما يقتضيه الحزم واليكاسة من اظهار خلاف ما يضر حتى  
ان ويات رئيس العصابة المتقدم ذكره وغيره من رؤساء العصاين قد طلبوا  
الاعانة والامداد من هذا الملك لى قيامهم وعرضوا عليه فوائده فى تقدير  
اعانته لهم فلم يرض بل وامر وزيره المحكى عنه بانكلترا ان يحث الملكة على اتخاذ

فلما التفتة وعلوها على عدوها

وذكرنا أن هذا خلاف ما يضرر وإنما ظهره امتثالا لأحكام الضرورة  
والواقع أنه كان يخشى عاقبة هذا الزواج حيث به تقوى شوكة الإمبراطور وفيه  
ما يكتسبه في تعويض ما خسره ميلاد ألمانيا لحصول الفتن المتوالية بها على  
ما تقدم فاضطر ملك فرنسا إلى أن يبحث في آن واحد جنودا إلى بلاد  
إيطاليا وأخرى إلى مملكة البلاد الواطية لأنه كان من المهم الضروري لهذا  
الملك أن يحصل الإمبراطور على الصلح بشروط مقبولة قبل أن تنال المملكة  
مادية من رعاياها أن يتزوها على أمانة الإمبراطور في حروبه فغده بما يلزمه  
من رجال وأموال فعدل هنرى عن سبل البطء والترسخ وبذل جهده حتى  
جمع في اقرب وقت جيشا جرارا على حدود مملكة البلاد الواطية واقسم هذا  
الجيش إلى قسمين قسم منه وجه لضرب أودية إقليم أرتوازة وكانت خالية  
عن الحصون والقلاع واقسم الآخر ساربه الأمير مدغورنسى قائده إلى  
إقليم ليجية وإقليم هينوت بطريق غابة الأردن

مطلب  
نجاح جنوده

وكان اقتتاح الحرب محاصرة مدينة هرباسورخ وكانت مملكة بلاد البحار  
المتولية اذ ذلك حكمة مملكة البلاد الواطية قد صرفت مبالغ جسيمة  
في تحصين هذه المدينة غير أنه لم يكن بها سوى مقدار قليل من العساكر والمقاتلين  
فتغلب عليها الفرنسيون بعد ستة أيام من حصارها وقرح الملك هنرى لهذا  
الظفر لحق جيشه وسار به لمحاصرة مدينة بونس فاخذها عنوة بدون  
مقاومة الا القليل وتغلب ايضا على مدينة ديشان مع السهولة ثم اتقلب  
إلى يساره وسار إلى إقليم أرتوازة وأما الإمبراطور فلما بعثه قبل تلك الواقعة  
من المبالغ الجسيمة إلى أنكرة كلن تعذر عليه أن يستعد للعرب بما يلزم  
من الجنود والمهمات ولم يكن عنده من العساكر ما يكفي لرفع الفرنسيين  
في مبدأ الواقعة فمات جميع قواه وما كان في وضعه اذ ذلك غير أن جيشه كان دون  
جيش أعدائه لكنه قد تبرأسته الأمير ايمويل فيليبير وسابوة فجهارته  
وحسن تدبيره وإدارته تدخل ما فاته من عدد الجنود حيث أنه انتخب لحسره

مطلب  
عدم اقتدار  
الإمبراطور على  
المقاومة

سنة ١٥٥٤

وضعا محكما وصار يلاحظ حركات جيش فرنساوية ويضد عليهم ما يدبرونه  
حتى انهزمهم ولم يتمكن الهجوم عليه ولا محاصرته محاصرة تعود عليهم بالفائدة  
ولم ير الزوامعه على هذا الحال حتى اضطروا الى ان يرجعوا على اعقابهم لعدم  
وجود ما يتقوون به ولكن عند رجوعهم نزلوا ما كان في طريقهم من المداشر  
التي هي الحسنة ونهبوا البلدان وخرّبوا العمران وارتكبوا من القساد ما يليق  
بجنود خفيفة غير منتظمة لا يجيش جرار يقوده ملك من اعظم ملوك العصر  
ولكن لم تسمع نفس هنري بصرى جنوده قبل ان تغلب من بلاد اعدائه  
على ما يكون اه لا تصيراته العظيمة التي استعدت بها للحرب فحاصر مدينة  
رتقي وكانت مهمة الوضع حيث هي موضوعة على حدود اقليم ارنوازة  
واقليم بولونواس فكانت حصنة الاول من هذين الاقليمين وتعين جيوش  
الايبراطور لدى عدوها وهجومها على الاقليم الثاني وكانت المدينة المذكورة  
منبعة الحصون كثيرة العساكر والمخاضين قاومت الاعداء حق المقاومة ولكن  
كل من المعلوم ان مثل هذه المدينة لا يمكن ان تقاوم مدة مستطيلة جيش  
الفرنساوية وكان جرار اوجهم عليها باجعه فادرك الايبراطور ذلك وكان حيث  
في افاقة من الآدماء الملوك والقرص بحيث يستطيع حركة القتران فساد  
بجيت لا تقاوم المدينة وكان قد جاء امداد جديد حتى صار اذا اقتدار على  
مقاومة جيش اعدائه وكان فرنساوية في جرع ينتظرون وصول الايبراطور  
اليهم حتى اذا التقى الجمعان تمت محاصرة مدينة رتقي اما عليهم واما لهم  
غير ان الايبراطور لتبصره في العواقب كما هي طائفة بذل جهده في عدم ايقاع  
القتال ولم يكن مطلع نظره الاقصاد المدينة فاقصر على المدافعة عما يجاوبه  
مقتضيات الاحوال ولم يعرض نفسه الى ريب الحروب

مطلب  
محاصرة  
الفرنساوية بمدينة  
رتقي

ومع ما احترم به الايبراطور من وقوع الحرب حصل انه ادعى محطة اراد كل  
من الحزبين التغلب عليها ادى ذلك الى الصدام بين البلدين والتقاء الجيشين وكان  
الامير دوق دو كبر في جيش فرنساوية يحكم الجناح الذي كان  
معظم الهجوم عليه فثبت لاصطدام العدو بمهارة وادارة جدير تين به وبما ابداه

سنة ١٥٥٤

مطلب

التصام الصغين

في ١٣ شهر

آب

من العزم لدى المدافعة عن مدينة مترة فبعد التثبيت من الجهتين واستقرار القتال  
وبلوغ القوى من الطرفين حذ التنب والابن ترزححت الجنود الايمبراطورية  
وبقيت الحطة بايدي الفرنسيات ولو كان الامير دومونفور انسى انما البطنة  
وتردده الذين كانا طبعافيه واما الغيرة من خصمه اعنى الامير دوكيز لم يتأخر  
عن التقدم بعسكره الاحباشية لاعتاة عسكر الدوق دوكيز لتشتت شمل  
الايمبراطورية وقت هزيمتهم ولكن مع ما خسره الايمبراطور وترزححه عن  
الحطة الحكم عنها مكث في معسكره الاول بخلاف الفرنسيات وقروا  
معسكرهم لما وجدوه من الضحك والكروب لعدم المؤونة عندهم وعدم امكانهم  
استمرار المحاصرة بحضور جيش الايمبراطور ووجعوا القهقري غير انهم لدى  
التصائم كانوا على غاية من النظام حتى كان يظن انهم يستصغرون اعداءهم  
لانهم يريدون القرار منهم

مطلب

تخريب الايمبراطور

لاقليم بيكارديا

وحيث كان مقصد الايمبراطور انما هو اتمام المدينة من اعدائه وقد تمه حكم  
مرامه لم يعترض الى الفرنسيات عند التصائم غير ان الملك هنرى لدى  
وصوله الى حدود دوله وضع محافظين في مدائن الضواحي وسرح بقية جيشه  
فقوى بذلك عزم قرا الايمبراطور وتقدموا وهم في جند كبير الى اقليم بيكارديا  
وبالقوا في تخريبه لينتقموا لانفسهم مما ارتكبه الفرنسيات من التعريب  
في اقليم هينوت وارنوازة ولكن لم تكن عندهم القوة اللازمة لان  
يتغلبوا على شئ من الحصون الجسيمة المعبودة فلم يجتنوا ثمرة اجل مما جناه  
اعدائهم بهذه الطريقة الخشبية المذرية بهكل من سجع على منوالها  
في حروبهم

مطلب

حال مصالح

الفرنساوية

في ايطاليا

ثم ان مصالح الفرنسيات يلاذ ايطاليا كانت كل يوم تزداد عطلا وكسادا وذلك  
ان الامير كومدوميديسيس المعروف بالمهارة والحساسة قد فرغ لدخولهم  
بمدينة سينة واستيطانهم فيها وبسبب فزعهم هو انهم ماداموا بالقرب من ولايتهم  
وهي فلورنسة لا بد ان يكونوا مستندا لمن كانوا يودون من اهل تلك  
الولاية ارجاع الديمقراطية القديمة التي اذهبها يطلبون اذهب الحكومة



سنة ١٥٥٤

المملكة التي اعانته الايمبراطور على ترتيبها في ثلوث سنة على ان كوم  
المذكور كان يعلم انه يحمله الى الايمبراطور قد صار مبغوضا عند الفرنسيين  
فهم انفسهم منه لا بد وان يعصوا على فوسكة اذ لم يتردوا من مدينة سينة  
قبل ان يتصنوا فيها قاقوى واسطة يقي بها نفسه من بأسهم هي طردهم من  
المدينة المذكورة قبل ان يبيت اليهم امداد من مملكتهم فلا يكون طردهم يسير  
غير انه كان يعلم ان غر الايمبراطور ومصلحته يقتضيان طرد الفرنسيين من هذه  
المدينة اذ كانوا بوسط دولة فحاول اولان تكون اجمال الحرب على الايمبراطور  
وفي اول واقعة لم يجد الا يبلغ قليل صرف على الجنود الايمبراطورية من جلة  
ما هيأتهم

مطلب  
نية الامير كوم  
في شأن مدينة  
سينة

وسكان خزائن الايمبراطور قد نفذت بما ارسله الى انكثرة لتقيم الزواج  
وبما كانت تستلزمه المداخلة عن مملكة البلاد الواطية من الاموال ولهذا  
كانت بهيئته يلاذ ايطاليا ضعيفة جدا فطمع الامير كوم ان الفرنسيين  
لا بد وان يتقروا يلاذ ايطاليا اذا اعتقد على الايمبراطور ولم يفتغ بنفسه  
الى الحرب وبذل جهده حتى يخرجهم منها فطمع على طردهم حيث رآه من  
الضروري اللازم غير انه اراد ان تكون له فائدة اخرى غير طرد الفرنسيين  
جواره فارسل الى الايمبراطور شر لكان مخصوصا من طرفه ليعرض عليه  
مراه من التكفل بالحرب مع هنرى والتغلب على مدينة سينة بامواله  
ورجاله بشرط ان يتركه الايمبراطور ان يتبع بما يتغلب عليه من المدائن والبلدان  
الى ان يدفع له ما صرفه مدة الحرب وكان الايمبراطور اذئذ لا يقتدر على  
ان يوفى بمصاريف ما كان مشغولا به من الحروب العديدة ففرض بذلك وكان  
كوم لا يجمل فنادى خزائن الايمبراطور فامل ان سيقيه يتبع بالمدائن التي  
يتغلب عليها حيث لا يقدرا ان يدفع له ما يصرفه في تسخيرها من المبالغ واستعد  
كوم المذكور فبهيزات عظيمة الحرب مع الفرنسيين واعتار ارامنه بالاماني المتقدمة  
وكان يعلم ان ملك فرنسا قد وجه سائر قواه الى مملكة البلاد الواطية ففرح  
حيث جمع من العساكر ما يكفي لمقاومة الفرنسيين يلاذ ايطاليا غير انه كان

مطلب  
مداورات الامير  
كوم مع  
الايمبراطور

مطلب  
ناهب كوم العرب  
مع مملكة فرنسا

سنة ١٥٥٤

من الضروري اللازم لاجلها السلبا اياها ومكتبه على أغراض عن الخوارج  
فزوج احدى بناته بمسبط هذا الكاهن وزوج احدها بالامير دوق  
ديرومين لطلعه من حزب الفرنساوية وكانت عائلته منذ زمن طويل قبل  
اليهم هذا فعل كوم ما هو اهم من ذلك وهو ان جعل مينايا كس مدينو  
مقرم ماريان قائد الجيثة وكان اصله من الاوياس فارقي بالتدريج  
حق وصل للدرجة الجنرال ويشهر بمعارف صار معدودا من امهر  
جنرالات هذا العصر المشهور بالحروب والوشح لكنه لكثرة طبعه لم يكتب  
بوصوله الى تلك الدرجة الرفيعة بل تخبره من دماثة اصله اراد بانقلبه اسمها  
مشاكلا لاسم العائلة المديسية ان يعتد من ذرية المديسين اعني  
عائلة الامير كوم ففرح كوم بان وجد في طبيعة هذا الرجل من حب  
التعلق ما يعين على اسقائه اليه فأقر بان يكون من اقارب واذن له في جعل  
نشاته هذه العائلة ومن وقتئذ فرح المقرم مدينو ورأى من حينئذ  
خدمة عائلته مشهورة كان يراى لاذالك انه منسوب اليها وانه من نسلها فاخذ  
يذل غاية جهده في جمع العساكر والجنود وكان قد خدم كثيرا مع الطواغ  
المستأجرة المتركة منها جيوش ايطاليا وصار له بين ضباطهم نفوذ  
كفة فامكنه ان يستقبل اكابر هؤلاء الضباط الى الدنورل تحت الوية  
الامير كوم

واما هنرى فرأى ان الاخرى بان يبرز لهذا الجنرال الماهر هو الامير بطرس  
استروزي احد بكزادات فلورنسة وكان بعد تقيمه من وطنه مقبلا منذ زمن  
طويل بملكة فرنسا وكان له من المعارف والشهرة ما صار به اكثر من مرة  
رئيسا على الجنود والجيوش الجزارة وهو ابن الشهير فيليس استروزي  
وقد اجتهد والده سنة ١٥٣٧ في طرد امراء عائلة المديسين من  
فلورنسة وفي ترتيب الحكومة الجمهورية بهذه الولاية وقتل في اشياء هامة  
بتبني هذا المشروع وكان بطرس قد ورث عن ابيه البغضاء والعداوة  
لعائلة المديسين والميل الكلى الى الحزبية وانضم الى ذلك حبه الاخذ بشار

مطابق  
قولية مدينو  
رئيسا على الجيش

مطابق  
قولية الامير بطرس  
استروزي رئيسا  
على جيش  
الفرنساوية  
يلا ايطاليا

سنة ١٥٥٤

ايه حيث قتل في الحرب مع عائلة المديس ولذا كان الملك هنري يؤمل  
التحاج بهذا الخبر لانه حيث فيه اسباب قوية تدعوه الى كراهة عائلة المديس  
لاسيما وهو معتاد ان يقاتل في وطنه فلا بد وان يجد من اهل بلاده اسرايا وانسلوا  
يعينونه في قديم ما تبه

فتم ان انتخب هنري لهذا الامر في محله لظاهر تلك الاسباب المذكورة  
الا انه كان محال الملكة فرانسوا وذلك ان الامير كوم بمرتد اخبره  
بجعل عدو عائلته رئيسا على جيش فرنساوية في توسكانة فهم ان مقصد  
ملك فرنسا ليس بمرتد حامية مدينة سينة بل بئنه القدر بعائلة المديس  
والاغارة على ابا الانشا من ساعد الجند في جمع العساكر والجندو ليستعد  
لقتال فرنساوية

ومن جهة اخرى كان الكرديشل دو فرار مأمورا بمصالح فرنسا في بلاد  
ايطاليا وكان لا يشركه احد في تلك المأمورية فللمطوقية استروزي  
داخلته الغيرة من ذلك اذ رأى انه خصم يشركه في وطنه او شردها ويحل  
محله اذا نجح فلحق بجاحه كان غالبا لا يصفه بما يحتاج اليه عساكر من الذخائر  
والاموال على ان الامير استروزي نفسه قد اعتمه اذ ذاك عداوته لعائلة  
المديس فعرض ان يسلك بجيشه ملك الحزم والاحتراس اللائق  
برئيس ماهر جدير بالرياسة لم يتبع سوى اتفاقات نفسه وكان يسوقها حب  
الاستقام من عائلة نجته على والده

وقد بدأ استروزي بالهبوم على عديمات من اقليم فلورنسة وكان  
هجومه بهزم قوى حتى ان ميدينو لدفعه ومقاومته قد اضطر الى اخذ  
معظم جيشه المشغول بمحاصرة مينة وكانت تلك المحاصرة قد بدت فيما قبل  
مجيء العدو ولكن لا يخفى ان الامير كوم لعدم معينه على الحرب كان لا بد  
من قضاء خزانته بعد قليل وكان كل من نائب الايبراطور في نابلي وحاكم  
ميلان لا يمكنهما عاتيه بوجه من الوجوه وكانت العساكر التي اجاها مدينو  
بمحاصرة مينة لا يمكنهم الشروع في شيء مما ينص المحاصرة مدة غيابه وبناء

مطلب  
واقعة مرسانو

على هذه الاسباب كان يجب على استروزي الثاني وتوجيه جميع حساكره  
الى ارض غورنة وكان ذلك هو الاثيق به لتفضيات الاحوال كما ذكرناه  
انما غير انه كان في تمود عظيم لمقدمه من عائلة كوم ويريد هدم مباني علاها  
مرة واحدة فبدأ العداء بالحرب فريسان مرسيانو وحسكان الجيشتان  
متساويين عددا ولكن حصل اما خيانة اوجينا من الضباط ان طائفة من  
خيانة ايطاليا كان يعتقد عليها استروزي كل الاعقاد تزل قبل القتال  
فبقيت المشاة وحدها عرضة لقوى جيش مدسينو ومع ذلك ثبتت لقاء العدو  
اقتداء برئيسها استروزي اذ انه وان كان قد سرح برحاطه ارحين اراد  
يجمع شمل الفرسان لدى هروبيهم كنت تراه في كل محل من جيشه يشتم ويقوى  
عزمهم فابدا من العزم والقوة ما يوجب الثناء عليهم ولما كان احتاطت بهم  
حساكر مدسينو من كل جهة وركبت عليهم مدافع مهولة شديدة النار  
وهجمت عليهم انخيل فاهل نظامهم ووزلت اقدامهم وحقت عليهم الهزيمة  
واما رئيسهم استروزي فبعد ان نزحت قوته بفرز يدمه وقس وندم على  
ما ارتكبه من عدم التبصر في العواقب اخذ في الفرار مع قليل من رجاله ولم ينج  
الا بشق الانفس

وبعد ان تمت النصر لجيش مدسينو فوجه به لمحاصرة مدينة مينه واما  
استروزي لمع ما بذله من غاية جهده لم يتمكن ان يجمع من حساكره بعد هزيمتهم  
طائفة مقتدرة على تعطيل جنود مدسينو في اشغال المحاصرة وعملياتها  
واما اهل مدينة مينه فلم تكن تفرحهم وان كانت هزيمة استروزي  
منعهم ان يؤملوا امددا من اى جهة كانت واستعدوا للبدافعة عن مدينتهم  
الى آخر رمق وداقوا عنها بقوة صليحة لانها عن غير حبيب الحرية واعلمهم على  
ذلك حق الاعانة الضابط مولولو حكمدار جنود الفرنساوية الذين كانوا  
محافظين بهذه المدينة وكان هذا الضابط قد دعى الى محافظة هذه المدينة لغزارة  
معارفه وكثرة شجاعته وكان يابى ان يتخلى بمخلاف هذين الوصفين فاجتهد  
ان يمتاز في هذه الواقعة بما يترتب عليه حقا امتياز المرمي من الشجاعة وثبات

طلب  
هزيمة الفرنساوية  
في ٢ من شهر آب

طلب  
محاصرة مدسينو  
للمدينة مينه

طلب  
مدافعة اهل مينه  
عن مدينتهم واعانة  
الضابط مولولو لهم  
حق الاعانة

سنة ١٥٥٤

القلب فأقوله نبي اهتبه هو أن اصلح ما كان في الاستحكامات والتصينات من  
انحطال ودرب اهالي المدينة على التعطيات العسكرية بموعودهم على انقحام  
المنشاق وانقحام الاخطار مع العساكر وكان العدو قد سد جميع المسالك فيما حول  
المدينة فاعتنى مولوك بصرف الذخرات مع غاية التدبير وجعل المناظرين  
والمسكن على الاستعداد قليل من الزاد في كل يوم وامتنعوا لذلك مع  
ما فيه عليهم من المشقة واما مدينيو فلم يمكنه قلة عساكره التغلب على  
المدينة بمحض القوة وان كان قد هم مرتين في ان يأخذها عنوة فانه رأى منهم  
غاية التثبت وقد أدى هجومه على المدينة رجالا كثيرين فينس من امكان  
اخذها عنوة وضرب حصارها حتى يحصلها بقطع الوارد عنها وبالجموع والتحصن  
على أن تسل إليه

وحسن مدينيو معسكرة غاية التحصين واستولى على أهم المخطات حول  
المدينة ليستد مسالكها ويمنع مواصلها مع غيرها من البلدان مؤتملا ان يلزم  
بهذه الطريقة سكانها فيفتح أبوابها لكنتهم لميتهم وغيرتهم على حريتهم صبروا على  
الضيق والاضيق وتحملوا ما لك التمس والجماعة واما مولوك فبخطاباته  
وتكليف نفسه كل مشقة عود عساكره على الاقتداء بتثبت سكان المدينة  
في تلك الشدة اندقتبتو لادوال عشرة اشهر حتى نفذ زادهم ولم يبق عندهم  
مخضعة واكلوا خيولهم وكلابهم وما رما احتوت عليه مدينتهم من الحيوانات  
فاضطروا الى التسليم وعرضوا على العدو ان يسلموا اليه المدينة ومع اضطرارهم  
هذا اضطروا على عدوهم شروطا توجب لهم الفخر والشرف وكان الامير كرم  
يعلم ما لك اليه حالهم وما هم فيه من الضنك والشدة فغشى عدم اجابتهم فخطبوا  
خيفة ان يحلهم بأسهم على ارتكاب ما يفسد عليه آماله فاجابهم وسلموا  
مدينتهم بموجب شروط كانت فوق آمالهم

وكانت مشاركة التسليم باسم الامير بطور فالتمز بان يدخل المدينة في حى  
الامير بطورية ووعداً يقوم بصفتها الحزبية كما كانت عليه في عهد الجمهورية  
وان يبقى للقضاة وولاة الامور حكمهم كما كان وان يبقى الاهالى على التبع

مطلب  
سد مسالك المدينة

مطلب  
اضطرار اهل سينه  
الى التسليم لوقوع  
الجوع والتحصن  
١٥٦

٢٢ شهر نيسان

سنة ١٥٥٤

باراضهم واملا لهم ومن اياهم الاولى وعنا عن كل من عصوا عليه وسامحهم  
فما قرط منهم في حقه غير انه جعل لنفسه الحق في أن يضع محاطين من  
عسكره بالمدينة ولكن لا يفي القلعة بها الا اذا رضى السكان واتروه على ذلك  
واما مولوك ومن سكان معه من عساكر الفرنساوية فرخص لهم في أن  
يخرجوا من المدينة مع انواع التجهيل والتشريف اللازمة بمقتضى اصول  
العسكرية

مطلب  
التمثال مقدار  
بحسب من اهالي  
مدينة الى مدينة  
موتلسينو

وقد راي مدنيو مع غاية الدقة بنود المشاركة المتفق عليها ولم يحصل  
السكان من طرفه اساءة ولا أذى وعومل المحاطون الفرنساوية لدى خوجهم  
بما يلزمهم من الاحترام والتعظيم الذي استحقوه لشجاعتهم ولكن فاسهل  
الاميراطور والاميركوم في قبول ما عرضه سكان المدينة من الشروط لدى  
التسليم فوهم كثير من السكان انهما سينتفذان هذه الشروط بمجرد حصول  
فرصة وبناء على ذلك تركوا مدينة مينه وان كانت مسقط رأسهم عزيرة  
عليهم وتوجهوا مع الفرنساوية الى مدينة موتلسينو ومدينة  
بورنوكول وغيرها من المداين الصغيرة الموجودة في ارض الجمهورية  
وجعلوا في مدينة موتلسينو الحكومة التي كانوا يتمتعون بها في مينه وولوا  
فيها قضاة وحكاما وجعلوا اقامتهم في ما كان بمدينة مينه ولسوا عن ما  
خسروه بذلك حيث كان محتويا ولو صوبوا على حروبهم القديمة

مطلب  
رتيب حكومتهم  
قديمة بمدينة  
موتلسينو

مطلب  
ما حصل لسكان  
مدينة من الامانة

وقد تحقق ما خطر بال سكان مينه من غدر الاميراطور والاميركوم بهم وذلك  
انه بمجرد استيلاء الجنود الاميراطورية على المدينة اخذ الاميركوم  
في ارتكاب افعال منكرة ولم يرع حرمة الشروط المتفق عليها وكان بموجبها  
تسليم المدينة فغزل القضاة والحكام الذين كانوا يها من قبل وبدلهم بغيرهم من  
كانوا في حربه يميلون اليه والتزم سكان المدينة بتسليم اسلحتهم اما عزل القضاة  
والحكام فقد فعلوه وان كان يشق على انفسهم حيث لم يحكمهم قبل ذلك احد  
اجنبي واما الامر الثاني وهو تغيير يدهم عن اسلحتهم فبجهد الزامهم به هرب  
كثير من الاعيان الى مدينة موتلسينو وانضموا الى ابناء وطنهم مرجين

سنة ١٥٥٤

ان يكونوا باعرضة للمصائب والتسكبات مع قائمهم احراروا على معاملتهم  
 في مدنتهم الاعلية معاملة الارقاء الاسرى

مطلب

نخس كرم حيث رأى اهل تينة يجتمعون بمدينة قريبة منه وهم  
 اعداؤه وكلفوا في الجبل لم ينالوا اقوياء وامر مدسنيون بالهجوم عليهم  
 في مدينة موتلسينو وكان جيش مدسنيون قد ضعف وقتل عدده لطول  
 محاصرة مينة ومع ذلك امتل امرهم كرم وتوجه بجنوده الى مدينة

هجوم كرم على من

اقاموا بمدينة

موتلسينو من

اهل مينة

بورفور كول واحاط بها وكانت تحصيناتها في اشنع حال قطع سكانها الابواب  
 من اقل وهلة وسكبات هذه آخر واقعة الى ذلك الوقت مع اهل

١٣ حزيران

مينة لان الايبراطور في اثناء ذلك صدر منه امر لاميرو كرم بان يوجه  
 معظم مراكمه الى اقليم بيون فهذا اضطر الى امهال اهل مينة

الموجودين في موتلسينو ولكن لم يكن ذلك آخر شقوة سكان مينة  
 بل ان الايبراطور فضلا عن ان يعمل بمقتضى الشروط المذكورة في مشاركة

سنة ١٥٥٥

مطلب

التسليم جعل ابنه فيليب اميرا على هذه المدينة وما يتبعها فحصل ان فرنسيس  
 دو طوليد نائب فيليب في ولايته الجديدة عامل اهل مينة معاملة الغالب

حرب الايبراطور

في بيون

المغلوب ولم يلتفت الى مزايهم القديمة ولا الى اصول جمهوريتهم ورتب بينهم  
 الحكومة المدنية والعسكرية كما هي موجودة ببلاد اسبانيا وقد اضطر

الايبراطور لضعف جيشه في اقليم بيون وكسل ضباطه الى ارجاع مراكمه  
 من طوسكاته وهم في اثناء الفتح والنصر واضطر ايضا الى ان يجعل على

مطلب

جنوده رئيسا يكون شهرته ومهارته جديرا بان يعادل المارشال بريال  
 الذي كان قائد الجنود الفرنساوية باطاليا فجعل عليها الدوق دالبه

قوة الامير دوق

دالبه سرعسكر

جنود الايبراطور

غير ان انتخاب الايبراطور للدوق المذكور وجعله رئيسا على جنوده كان  
 ناشئا عن النسيان لاعتقاد الايبراطور عليه وعلى معارفه وذلك  
 ان هذا الدوق منذ زمن طويل كان ملازما لداخنة فيليب ابن الايبراطور  
 حتى اخذ سقله لتواضعه وامتناعه ومصارعته بمكانة يعتقد عليه كل الاعتقاد  
 وكان ثم نسبة بين طباع فيليب وطباع هذا الدوق حتى اتحد بعض

وصار على غاية الامتزاج وغدت للدوق كلمة نافذة عند فيليس وكان الأمير  
رويفوموز دوسوا من ندما فيليس المتقوين اليه فداخته القبة من  
الدوق المتقدم وخشي ان يزيد قوؤ كفته بقرب فيليس فحصل حتى حل  
الإمبراطور على جملته يساع على الصاكر في إقليم بيون وعلم الدوق دالبة  
ان انخاضه لهذا الغرض ناشى عن نعمة عدوه بقصد ابعاده عن ديوان الملك لكنه  
لم يمكنه المخالفة لانه بما قبل ان يعدم رضائه ليس الا خوفا من اخطار تلك  
الولاية وموتها غيرها لم قبلها الا بشروط فرض بها من طبعهم حب الظهور  
بعلو الانساب والمناصب وهذه الشروط هي ان النفس من الإمبراطور ان يجعله  
قائد كآبه ييلاد ايطاليا مع تلقيبه بسر عسكر الجيوش الإمبراطورية  
والاسبانية معا قبل شرلكان ذلك وقد الدوق دالبة بهذه  
المناصب وجعل له حكومة تكاد ان تكون مطلقة لاحد لها

ولكن لم يحصل له في مبدأ الحرب ما هو اهل لما كان يحصل به من الشهرة وقوؤ  
الكلمة بل كان ما حصل دون آمال الإمبراطور وذلك ان جيش المارشال  
بريسك وان كان اقل عددا من الصاكر الإمبراطورية كان يفوق عليهم  
من سائر الوجوه لانه متضامن صاكر قد تقوؤوا منذ زمن طويل على  
الحرب في هذا الاقليم وكانت مدائنه وقصوره كلها كناية عن قلاع وحصون  
فجبرتهم طرق الحرب بهذا الاقليم سكانوا يفوتون جنود الإمبراطور على  
ان اميرهم برسك كان له من حسن الادارة بقدر ما كان لهم من الهمة فافسد  
على عدوه ما كان يدبر بل واخذ منه بعض اراض منها الى البلاد التي كانت بيده  
ولم يمكن للدوق دالبة ان يتم شيئا اقل او اجل وان كان قبل ذلك قد اطلب  
في مدح نفسه وهو يقول انه في اسابيع قليلة سيطرود الفرنسيون من إقليم  
بيون ورجع بعد خيئته الى المشرق وهو يجزئ ذيل الخزي حيث لم يمكنه ان  
يحفظ للإمبراطور ما كان بيده او لامن البلدان  
وكان الحرب في البلاد اللواتية على ما كان عليه في إقليم بيون اى لم تثبت ثمرته  
لاحد من بين وذلك ان كلام الإمبراطور وملك فرنسا لم يكن لها اقتدار على

طلب  
قوة فجاحه في مبدأ  
وقائه

طلب  
القتنة التي حصلت  
مرا لتسلم مدينة  
مسترة الى حزب  
الإمبراطور



سنة ١٢٥٥

جمع العساكر اللازمة لمطرب كبير يتم به امرهم معا غير ان الامير اطورا مل ان  
يسد ما فاتهم من القوة بمساعدة بحرية ولو نجحت على طبق امرامه لاعتسه عن عدة  
نصران وبيان هذا هو انه مدته حصار مترة كل القيسين ليونلده كبير  
دير من الديار القربسية بهذه المدينة قد استمال قلبه الدوق دوكيز وصار  
عنده بمزنا فلما كان يريد يمتن الميل وقت المحاصرة الى حرب القربساوية وكان  
هذا القيسين متيقظا ذابهاة تامة وغفل غلبوع على الدسائس والتحصينات  
فتقع القربساوية وقت المحاصرة كل التفع بقريضة الاهلى على التثبت  
في المدافعة وبالمكاسبات سرايئه وبين بعض احزابه ليوقف القربساوية على  
احوال الاعداء ومقاصدهم فاحبه الدوق دوكيز مراعاة لهذه الخدمة  
حتى انه عند ارتحالهم من مترة وصى عليه الامير ولويل وقدولى حاكما  
على المدينة فعمل ولويل يقول الدوق وصار يراعى هذا القيسين كل المراعاة  
ويأتمه كل الاشنان حتى اذن له ان يضاطب من شله حيث انه كان من  
لايشك في صداقتهم غير ان ليونلده امانلغة عنه كاهى عادة من يحبون الترقى  
والخطا طرعا بأنفسهم لتليل المعالي واما لؤيته أن مملكة فرانسالم تكافته حتى  
المكالمات او فلان انه ليس له عليه التروغ في كل شىء بدون ان يسهه ضررهم  
على ان يسلم مدينة مترة لجنود الامير اطورا فعرض مقصده على ملكة البحار  
وكانت حاكمة اذذاك لمملكة البلاد الواطية فبجبر دوقوق المملكة على ذلك  
لم توقف حيث رأت فيه غمرة لشقيةها الامير اطورا عانت القيسين على تدبير  
امره بحيث يتحقق الصباح في مقصده والفعلت الشروط على ان القيسين  
الذين كور يحمل قس ديره على ان يكونوا من ارباب الفتنة وان يدخل في هذا  
الدير مقدار من العساكر بعد ان يلبسهم ملابس القيسين حتى لا يعرفهم احد  
واذا استعد القيسين بذلك وتم ما يلزم لتبصير مقصده توجه حاكم مدينة  
تيونوى الى مترة ليلا مع طائفة كبيرة من العساكر ويتسلق حيطان  
المدينة فاذا هم محافظوا المدينة بدفع الاعداء من اعلى الاسوار يضع القيسوس  
النار في عدة من زقاقاتها ويخرج حيثذا العساكر المحققة في الدير ويجمعون

مطلب  
كيفية الفتنة

على محاطى الاسوار من خلفهم ولا شك انه في اثناء الرعب والخوف وما يترب  
من الخلل والارتباك عن ذلك يسهل على جنود الاميراطور ان يتغلبوا على  
المدينة ومن جهة الشروط ان القيسين بجازاة له على ذلك يجعل استغنى على  
مطرة وان يجازى سائر القسوس الذين يمينونه في هذه القننة بجازاة  
عظيمة

واستعد القيسين ليونار في اقرب وقت لتدبير امره من غير ان يشعر به احد  
وكان له شوكه عظيمة فبالطاحه على القسوس حسن لهم مكافاتهم وما يسمونه  
تشرى القدرهم اخذ بعقولهم وادخلهم في القننة وادخل في الدبر من  
العساكر ما امكنه ادخاله بدون ايقاع شك في قلوب احد واخبر في وقته الامير  
حاكم تيوفويل وكان له علم من قبل بهذا المقصد حتى كانت جنوده متبهة  
للرحيل عند الطلب وقرب ان ضياع مدينة مطرة من يدى ملك فرنسا  
لكنه لم يظنه حصل في اليوم الموعد ان اخبر ولويل وكان من الضباط  
الماهرين المتيقنين من طرف جاسوس كان له بمدينة تيوفويل ان بعض  
الرهبان الفرنسيسكية يجتمعون كثيرا عند حاكم تيوفويل ويتذكرون معه سرا  
وهو يطلعهم على اسراره والظواهر انه يستعد لشروع مهم فاجبر ادان وقف  
ولويل على ذلك فوجه الى الدبر الفرنسيسكانى من غير ان يخبر احد افوجد  
العساكر مخفية به والزمهم بان يخبروا عما يعرفونه من خصوص القننة وكان  
القيسين ليونار قد توجه الى مدينة تيوفويل ليقم امره فعند رجوعه  
الى مطرة قبض عليه في بابها واقر من تلقا نفسه قبل العذاب والتعذيب  
بمقصده وحكى عنه تفصيلا

ولم يكف ولويل قبضه على اثلاثين وافساد ما دبروه بل عزم على الانتقام  
من جنود الاميراطور وخرج من المدينة مع اجود رجاله واخفى بقرب  
الطريق التي يأتى منها حاكم تيوفويل واقتض على جنوده وكانوا لا منهم  
على غير احتراص فلقبهم الرعب والفرع حين هجم العدو عليهم وهم يظنون  
في غفلة ويحسبون ان سيكون فرسة لهم وتشتت ثملهم ولم يحصل منهم ادنى

من سنة ١٠٥٥

مطلب  
عقاب من كانوا مبيا  
في القننة

مقاومة وقتل اغلبهم واسروقتل فيهم انا من كثيرين من اولي القدر والامتنان  
ورجع ولويل الى المدينة على القبر بجزايل النصر والنحر  
وقد بقي امر عقاب القسيس ليونار ومن كان معه في القننة من القسوس  
مجهول الحال مدة وسبب تأخير عقابهم في نظريسي ارتكابهم هوا احترامهم  
ومراعاتهم بالنظر لوظيفتهم سيما ولوحظ أن بعقابهم يشتم اعداء الكنيسة  
الرومانية فيها ولكن حيث كان عقابهم مما لا بد منه ليعتبرهم غيرهم ولا تحصل  
خيانة مرة اخرى صدر الامر بتحقق دعواهم ولم يكن اثبات خيانتهم بعسير  
حيث كانت ظاهرة بديعية لا تحتاج الى دليل فحكم على ليونار وعلى عشرين من  
قسيسيه بالقتل وكان قد وضع كل منهم في موضع على حدة حتى تم تحقيق قضيتهم  
وحكم عليهم بالقتل لجمعهم المتساكن معا في غرفة كبيرة في الليلة التي يكون  
اجراء قصاصهم صيغتها وانما جمعهم ليسهل عليهم أن يتمكنوا نصرانيتهم قبل  
موتهم على حسب ديانتهم فمبتردان خلوا وخدمهم صاروا الشباب منهم فضلا عن  
اشتغالهم بواجباتهم الدينية يوجنون ليونار واربعة قسوس شيوخ كانوا  
اغروهم ويلومونهم على طمعهم حيث هو آذى بهم الى الخلق والى طاعتهم  
بالعزة والزجس ومن التوبيخ استلوا الى لعن هؤلاء الشيوخ والسخط عليهم  
وبعد ذلك تلبس هؤلاء الشباب بالفضب واعمام اليا من فاقضوا على الشيوخ  
فخالهم بجانين وقتلوا ليونار وأساوا القسوس الاربعة كل الاساءة حتى  
انهم في الصباح لعدم اقتدارهم على المشي وضعوهم في عربدة ذات بعجلتين مع رقة  
ليونار وارسلوهم الى الميدان المعد لقتلهم وعنى عن ستة من الاصغر من سنا  
وقتل الباقون لما استحقوه بارتكابهم القدر والخيانة

مطلب  
عدم قمع ما حصل  
من المداولات في  
شأن الصلح

هذا ومع ذهاب قوى كل من الايبراطور وملك فرنسا لطول الحروب كان  
لا يظهر منهم ارضية في الصلح وذلك ان الكردينال دولا بول الذي بعثه البابا  
الى انكثرة تاباعنه كما تقدم قد بذل من الجهد في ايقاع الصلح بينهما ما تسمع به  
نغوس اهل الديانة والمروءة حتى انه حمل ملكة انكثرة على التوسط بينهما بل  
وحمل الايبراطور وملك فرنسا مع عداوتها وبغضها لهما البعض معا على

سنة ١٥٥٥

ان يسعنا رسلهما للمداولة في شأن الصلح الى قرية بين مدينة غراولوفنس ومدينة اردروس وتوجه هذا الكرديتال بنفسه الى تلك القرية بحسبة الاستغف ونكسر قصد التوسط بين الحزبين فيما يحصل فيه التوقف وقد عين الملك هنري اعظم وزير عنده للمداولة في الصلح وكذلك الامبراطور عين من ياتمه ويعتد عليه من وزرائه ومع ذلك قلدى اجتماع الوزيرين انضج انه لا احد من الحزبين يؤيد الصلح بطيب خاطر كيف وقد عرض كل من الوزيرين شروطا فوق كل حد بحيث لا يمكن قبولها فبذل الكرديتال دولا بول غاية جهده مع نباهته ووضوح بيانه في تحسين الصلح للقرينين حتى يدعوهما الى العدول عن تلك الشروط الصعبة واشترط غيرها الا انه رأى ان لا يسيل الى تأليف قلوب تحالفت على الحق لبعضها فقل المجلس ورجع الى انكسرة

في ٢١ من شهر ايار

مطلب

مصلح المانيا

وكانت بلاد ألمانيا في أثناء هذه المداولات السياسية في غاية من الامن والراحة فكان هذا اوقى وقت بتقديم مشورة الديانة لقصد المداولة في شأن الدين وهو الامر الاهم لراحة داخل الامبراطورية ولا يخفى انه يقتضى المشاورة المتعمدة بمدينة باسو سنة ١٥٥٢ من الميلاد كان قد اجل الى مشورة الديانة المذكورة ان تصلح بين الناس فيما يخص الدين بحيث يمنع ما كان حاصلًا اذذاك من التقاتم والشقاق وكان قد انحط الرأى على انعقاد تلك المشورة بمدينة اوكسبورغ بعد اتتمام المشاورة المتقدم ذكرها غير انه منع من انعقاد المشورة المذكورة شيآن احدهما ما كان حاصلًا اذذاك لبلاد المانيا من الرعب والخوف بسبب حرب الامير البيردوبراندبورغ والثانى هو اشتغال فرديند بمصالح بلاد البحار

مطلب

انعقاد مشورة

الديانة بمدينة

اوكسبورغ

وخطاب فرديند

لهذه المشورة

وبعد ان تأخرت المشورة تلك المدة لدهاى الاسباب المتقدمة تحم على فرديند لشدة لزوم تلك المشورة ان يذهب الى مدينة اوكسبورغ وتوجه اليها في اوائل هذه السنة ولم يوجد بالمشورة سوى افراد قليلين من الامراء والوكلاء ومع ذلك بادر فرديند بانفاذها وعرض على الحاضرين بها ان يجتهدوا في ازالة الشقاق والفتن التي كانت المنازعات والمشاحنات الدينية سببا فيها وحكى ان هذا

سنة ١٥٥٥

انقص هو اهم المصالح لديه ولدى الامير اطور ثم مرد عليهم الموانع الجمة التي  
لا تحاها الايمر اطور لدى طلبه انعقاد مشورة قيسية عامة لبت هذا الامر  
وذكرهم بالمصائب التي اوجبت تأخير هذه المشورة القيسية ثم اوقفها بالكلية  
وبنه على ان الاعصار تكاد ان تشبه بعضها فما حصل من التوقف الان لا بد  
من حصوله غدا والمشورة القيسية لا بد وان يحصل التوقف في اجتماعها  
مادامت ملولة النصرانية مع بعض في عناد وخصام وان المشورة القيسية  
الملية التي اريد انعقادها في المانيا وكان يؤمل ان تكون اعظم وسيلة في منع  
التراخ لدى المذاكره هي مشورة لم تسبق بمثلها فتكون اشبه بيده واقفاؤها  
لا يكون معلوم الحد ولا الصورة وانه لا يرى لمنع المنازعات الدينية التي تسبب  
عنها كل ضرر وشوم سوى وسيلة واحدة وان هذه الوسيلة وان لم يكن  
لها ثمره قبل ذلك فلا بد من حصول ثمره جليلة منها مع استقامة من يكوون بها  
وخلوص بواطنهم من كل خفن وعناد وهذه الوسيلة هي ان يتغيب بعض افراد  
من العلماء العارفين المدققين المشهورين بالاستقامة والصدق وبالذاكره مع  
بعض بالتي هي احسن في الامور الدينية المنازع فيها ان لم يمكن ارجاع الحزبين  
المخاصمين الى عقيدة واحدة فلا يقل من امكان جعلها على مداراة بعض بحيث

لا يكون تناقض بينهما وان كانت عقائد احدهما تخالف عقائد الآخر

وقد طبع هذا الخطاب ونشر على حسب العادة في سائر قلاع الايمر اطورية  
فاوجب خوف المعتزلة ووسواسهم وتجنبوا عما فهموه من قول فرديند  
حيث لم يذكر فيه مشارطة بأسو مع انها كانت معدودة عندهم اقوى وسيلة  
في حفظ الحزبية من جهة الدين والعقائد وقد كبر الوسواس في صدورهم بما كان  
يلغهم خبره كل يوم من ان المعتزلة كانوا يعاملون بأسوأ معاملته في دول  
فرديند الوراكية واستدلوا باعمال هذا الملك على نياته ثم يعتقدوا على ما كان  
يظهره من الاستقامة والخلوص حيث كانت افعاله تكذب اقواله

وتدوافق لفظهم بحجى الكرديتال مورون ليحضر مشورة الديتة بالنسابة  
عن البابا فزادهم ذلك ثباتا فيما كان قائما باذاهنم وجرموا بان المقصد انما هو

مطلب  
وسواس المعتزلة  
وخوفهم

مطلب  
ازدياد وسواس  
المعتزلة وخوفهم  
لدى بحجى وكيد  
من طرف البابا  
ليحضر مشورة  
الديتة

تدبير حيلة للتعكير على المعتزة والاضراب دينهم والواقع أن البابا جولس  
اعتزرا منه برجوع الانكليز الى طاعة الكنيسة الرومانية فلما أن العاقدين  
قد بطل جهدهم وضعفت قوتهم وان الالم بأجمعهم سرجعون الى الامتثال  
للكنيسة وسيعود دين المسيح مظهرا منصورا فبعث وكيله مورون  
الى اوكسبورغ وامر ان يصرف جيد فصاحته في حق الالاميين على الاكتداء  
بالانكليز في اتباع الكنيسة الرومانية وان يمنع مجذاته صدور كل امر مضر  
بالدين المسيحي من اوامر المدينة وكان لمورون باع طويل في المداينات  
والعسائس يشبه في ذلك اباه الشهير كاتب السجلات بدوقية ميلان فلما  
تفصل تلك الحادثة الا تذكروا لاني المعتزة وافسد عليهم تدبيرهم

مطلب  
هلاك البابا جولين  
الثالث

والحادثة المذكورة هي موت البابا جولس فكفاهم شر محضر وكيله مورون  
ومحب موته هو أنه لكتبة لهم كما على اللعب والاهو الذي لا يلبق بكبرسه ولا  
بمنصبه تعود على البطالة والكسل حتى صار يفر كل التفور من التصدي  
للمصالح الجدة وإذا تصدى لهم كان لا يقد على تسويته وكان ابن اخيه منذ  
زمن طويل يلح عليه لي عقد مجلس الكردينالات وكان جولس يحاوله ويمارغه  
في ذلك خوفا من أن ياتضه ارباب هذا المجلس فيما كان نوا من اعلا قدر ابن  
اخيه المذكور ولكن حيث كان مع ما يقترحه من الخيل لا يجد راحة بسبب  
الحاح ابن اخيه وكان نفوره من الاشغال يزاد يوما فوما استصوب ان  
يتمارض لبس من الحاحه واربامه فلازم غرقته وغيرا كاه وشربه وكيفية  
عيشه حتى لا يفهم احد ان ذلك تمارض منه ولا امر من به وواظب على هذا  
الامر المنضك كل المواظبة فأورثه مرضا هجما هلك به بعد ايام قليلة وترك  
الكردينالات دلموت تدبجه في الوفاة وقسمه في التضيعة على منصب  
الكردينالية الجليل الذي كان يدنس بشين اعماله وبمجرد وقوف مورون  
على خبر هلاك جولس سافر من اوكسبورغ وكان بها منذ ايام قليلة وتوجه  
بدون تراخي الى رومة ليحضر بها انتخاب البابا الجديد  
وتباعد مورون اطمأن المعتزة وعرفوا ان خوفهم كان في غير محله وان

مطلب  
رجوع مورون  
الى رومة في ١٣  
من شهر اذار

فريدنند لم تكن نيته تفض مشارطة باسم ولا الاضرار بهم ومن المعلوم  
أن الايبراطور سلم لاجيه فريدنند في حكومة المانيا وادارتها الداخلية منذ  
اطعمه موريس وافسد عليه ما ربه في حق المانيا وهدم جوار الدين وجور  
السياسة بعد أن كاد هذا الايبراطور يحكمها تلك البلاد وكان فريدنند  
اقل طمعا من الايبراطور فعدل من نجه ولم يقتدبه في ما كان مصمما عليه  
ولم يحكمه تفضير مع عظيم بطشه وصوته وصرف فريدنند كل همته  
في استجاب امرأه المانيا فيه وفي عائلته فعدل في حكمه وسلم كل ما يوجب  
ميل الناس اليه وكان سلوكه على هذا المتوال مبنيا على الصدق التام وخلوص  
الطوية من جهته لاجيا وكان حينئذ يلزمه مدارة الناس ليساعده على  
ما ربه ويكونوا معه على قلب رجل واحد وينصروه على اخيه الايبراطور  
في امر كان نواه وهو تبديل شروط حو وراثته الايبراطورية بحيث يكون  
الملك من بعده لابنه فيلبيش وقد كان شرع في ذلك قبل الآن وصورض فيه  
حتى اضطر الى تأخيرها لهذا الوقت وألح بالناس على اخيه فريدنند ان  
يقبل بطلا وتنازل لعائلته الاسترايعن حقه في وراثته الايبراطورية ولم يكن  
فريدنند ممن يرضون بجرمان انفسهم من مثل ذلك المنصب الجليل ولكن  
رأى ان ثباته وتسميه على الاباء لا يكفيان في حفظ حقه ولا بقيانه من الحاح  
الايبراطور ان لم يساعده امرأه الايبراطورية فصار يمثل اليهم في كل الامور

ويجيبهم الى مطالبهم حتى يستقبلهم ويدخلهم في حربه

وتم سبب آخر كان يحمل فريدنند على مراعاة امرأه الايبراطورية في الامتثال  
لقولهم وهو أنه كان محتاجا لامداد قوي من طرف مشورة الديتة ليستعين به  
على مقاومة الازراك حيث انهم بعد اقبلائهم على معظم اراضيهم يبلاد الجبل  
كفوايتا هبون يجيش جزارا الى الهجوم على ما كان باقيا بيده من البلدان  
بالمملكة المذكورة حيث كان لا يستغنى عن اعانة المعتزلة لئلا يهدم ان يستقبلهم  
ليساعده على هذا الحرب فاحب ان يمكن اساس الصلح بدخول الايبراطورية  
حتى يمكنه ان يثبت لقاء الاجانب

مطلب  
الاسباب الحاملة  
لذلك فريدنند على  
مساعدة المعتزلة

مطلب  
ما نواه الايبراطور  
من تبديل شروط  
حق الوراثة في  
الايبراطورية

مطلب  
تأهب الازراك الى  
الاغارة على بلاد  
الجبل

سنة ١٥٥٥

مطلب

ما حصل من

المعزلة بما يوجب

على فردينس أن

تضع سبل الاحتياط

والاحترار

وقد حصل من المعزلة بعد افتتاح الديتة بأيام قليلة ما لوجب على فردينس أن يكون على غاية الاحتياط في معاملتهم وذلك أنه حين أذيعت صورة خطابه للمجلس كاتدم وأوجب قوله خوف المعزلة ووسواسهم ذهب كل من متقضي المكس وبراندبورغ وحاكم هيسة إلى فومبورغ وهناك جددوا مشاركة المعاهدة التي مكنتها عائلاتهم على الاتحاد والالتزام حينما من الدهر وزادوا فيها شروطا جديدةا وهو أن تعهدوا بإجراء ما المقطع عليه الرأي في مدينة أوكسبورغ وتقاتلوا على إجراء مناسكه ورسومه الدينية كل منهم في البلاد الموجودة تحت حكمه

مطلب

اجتهاد فردينس

في الإصلاح بين

حزبي المعزلة

والقائولين

وبناء على ما تقدم اجتهد فردينس في سياسة المذاكرة بمشورة الديتة وتديرها على وجه بحيث لا يغضب حزب المعزلة حيث كانت محبتهم أذالك لازمة بقدر ما كان تغيرهم بضربه فرض على أهل المشورة أن يقدموا المذاكرة في امر الدين على كل شيء واستنلوا قوله غير أنه لدى افتتاح المذاكرة اشتدت حمية الحزبين وعلا النزاع فيما بينهم كالمى العادة من أن الحاجة في هذا الخصوص لا ينشأ عنها سوى هيكل العقول وفوران الأذهان وكلما اتسع ميدان المجادلة كثرت الحروب الدينية وغلبت المصيبة بدون وقوف على غاية لذلك

مطلب

دعوى كل من

القائولين

والمعزلة

أما المعزلة فزعموا أن الحرية في العقيدة حق ثابت بمقتضى مشاركة يأسوا وبعب أن يع ذلك الحق كل من كان مفسكا أو سيقك بذهب لوتير وأما القائلون بغيره فإن البابا هو فاضى القضاة وحاكم الحكم فيما بين الدين فإن كانت حالة الإمبراطورية الآن وجب الصلح ألزمتها بالتساهل في اباحة العقائد الجديدة فهم لا يتساهلون في أن تم تلك الإباحة المداثر العاملة بمقتضى النائب الوقت الذي كان نشره الإمبراطور قبل ذلك ولا في أن تم القسيسين الذير يعتزلون من الآن فصاعدا ويتصلون عن كنيسة رومة ولم يكن امر الإصلاح بين الحزبين يسير حيث كان لكل منهما علماء عارفون يؤيدون دعواه مع تبصرته في علم التبولوجيا وتمكنهم من فن البعث والمجادلة والاتبان بدقيق



سنة ١٥٥٥

المعاني مع الطعن بالانفاظ المعهودة عند اهل هذا العلم ومع صعوبة اتباع الوقف بين هؤلاء امكن فرديتد أن يحصل كلام من الحزبين على التساهل في امور وفسر المسائل المشككة تفسيراً يليق بالحال وصار تارة يبرهن على لزوم اتفاههم معا وما يترتب عليه لهم من القوائد الجمة وتارة يهذوهم بان يفسخ المشورة ان لم يمتثلوا حتى وصل الى ارضاء الحزبين والاصلاح بينهم

مطلب  
حصول الصلح فيما  
يخص الدين في  
من شهر ايلول

وتحزير تقرير مختص ماذكر وصدق عليه ارباب المشورة واذيع بين الناس على حسب ما تقتضيه العادة اذ ذلك من الرسوم ولتذكر الشروط الاصلية من هذا التقرير فتقول أولا ان الامراء والمدائن التي اتبعت المذهب المتفق عليه في اوكمبورغ لاجل عظيم في اتباع هذا المذهب واجراء ما يتعلق به من المناسك ولاحق لاحد في ان يعكر عليهم في ذلك بل ولو كان نفس الایمپراطور اواخاه فرديتد ملك الرومانيين ثانيا ان المعتزلة يجب عليهم ايضا ان لا يذكروا على الامراء ولا على الدول المتسكة بقواعد القائلين في شئ مما من مناسكهم وتعبدهاتهم ثالثا انه من الان فصاعدا اذا حصل نزاع في الدين يجب انهاءه بالنقض هي احسن اى بالمذاكرة والمشاورة مع اتباع سبل الرقي والملاطفة رابعا ان تسمى الكنيسة الرومانية لاحق لهم في الاقتناء فيما يخص الدين على البلدان التابعة للمذهب اوكمبورغ خامسا ان كل من كان يده شئ من الترامات الكنيسة او اراد ان يفتنه الكنيسة قبل ذلك بمصلته ولا يجوز من اجته في هذا الخصوص من طرف الديوان الایمپراطوري سادسا ان للحاكم السياسي الحق في ان يخص اى بلدة كانت باى عبادة كانت ولكن لاحقه في ايداء من خالفه في ذلك من الالهالي وانما يجوز لمن لم يمتثل ان يخرج من البلدة بمناعه وما ملك يده ويذهب الى اى بلدة اخرى اراد الالهامة سابعاً اذا حصل من الان فصاعدا من حبراً ومن قديس مهما كان ان تولد دين رومة فهو يحرم مما يده من ابريشية او اراد او خلاف ذلك وما يده بهت محلا لا يكفي الاملاك بعد تعلقها عن صاحبها او بعد موته وبعد حلها ونزعها من يده تعطى بامر صاحب الحل والعقد في ذلك لانسان آخر

سنة ١٥٥٥

مطلب  
بعض ملحوظات  
على تقدم الناس  
في معرفة الدين  
وفي الحرية الدينية

يكون مجرب الاطوار مشهورا بحبه دين الكنيسة الرومانية  
هذه هي الشروط الاصلية المذكورة في هذا التهور الشهير الذي كان اسما للعالم  
الدين في بلاد المانيا واربطة الاتحاد بين دولها وكانت اعتقاداته الدينية في غاية  
التباين اما في عصرنا هذا فكل دولة متحدة عرفت ببيعة الحرية الدينية وفوائدها  
الجليلة لا بد وان تستغرب من هؤلاء الناس كونهم لم يادروا باسباع سبيل الرفق  
والوفاق كما هو مدلول دين المسيح وغواء الصلح ولكن سبيل المعروف وان كان  
الاقرب والا صوب كان الناس تعودوا على خلافه وتوعدت عقائدهم حتى  
ضلوا وحيث ابصارهم عن ذلك الهدى نعم كانت الآراء والاعتقادات في شان  
الديانة كثيرة متنوعة بين المشركين في الجاهلية ولا يمكن لم ينشأ عن كثرتها  
منازعات ولا مشاحنات بين الملل وبعضها وذلك لانه كان لكل بلدة آلهة  
مخصوصة بها وكانت عبادة كل امة الهها لا تستلزم نفي وجود الهة اخرى فهذا  
الاعتبار لم تكن ديانة بلدة منافية بأى وجه كان لديانة غيرها ولذا لم يترب على  
ضلالاتهم ونموا فاتهم مضرة بصلح الدول ومع كثرة تعدد آلهتهم وتنوع شعائرهم  
ومناسكهم الدينية كانت الاباحة في العبادات لم تزل موجودة عندهم وكانوا  
مع بعض على التألف والتصيب لا يحصل لهم اختلاف عباداتهم على التنافر من  
بعض فكان المتعبد بشئ يقول لمن سواه لكم دينكم ولى دين  
ولكن لما ظهر عيسى عليه السلام بما اوحى اليه من انه لاله الا الله وان الدين  
واحد لا سواه يلقى بذاته العلية رأى من لحقته الهداية وعرف حقيقة هذا  
الدين ان التسلط بما سواه من الديانات من البدع الباطلة بل وهو كفر على  
الاطلاق فمن ثم نشأت غيرة اقل من تنصر على اذاعة دينهم ونشره ونشأت  
عندهم تلك الحمية التي حملتهم على السبي في ابطال العبادات الاخرى ونقضها  
غير انهم في عهد الامر لم يسلطوا في نشر دينهم سوى طرق الخلم والملاطفة  
اللائقة بدين النصرانية كالاستيلاء على عقول العباد بقوة البراهين والادلة  
واستعمال اقتداهم بآباع اعظم القضايل واجلها ثم حصل فيما بعد ان الحكام  
وولاء الامور ساعدوا دين النصرانية وانضموا الى حربه لابطال ما عداه ودخل

معظم التبركين تحت قبضة الكنية اقتداء برؤسائهم الا انه بقيت جماعات كثيرة منهم محرصة على دياتهم الاولى لا ترضى ان تعدل منها وكان امناء الانجيل لم يقرهم في نشر دين النصرانية ولولم يكونوا باقين على فرط حبيبتهم الاولى لخنقوا لانياء الحزب العاصي وامتناعهم من الدخول في دين المسيح وارادوا ان يازمهم بالفسق به من غير سؤال عن علمه ولا معلل فعبأوزوا حدود رسالتهم وقوموا الملوك والحكام على من لم يتيسر لهم اتقاعه واخلمه بالهيج والادلة

ومع ذلك فالنصارى انفسهم لم يقوا على الاتحاد مع بعض بل وقعت المشاجرات بينهم في نفس دين النصرانية وعمال قليل فأتوا بعضهم بالاسلحة التي كانوا يصاربون بها من ابي الدخول في دين المسيح وصار كل كاهن من الكهنة المتنافسين اذ ذلك يسعى في استقالة ولي الامر الى مذهبه وما ملك احد منهم فرصة الاخر من الملوك والحكام على اخصامه واستعار جاء الشوكه الملوكة في نزعهم وتدميرهم وبادرت حيث ذاسافة رومة بادعائهم العصية والتتزه عن الخطأ في تفسير الامول والاحكام الدينية وفيما يصدر عنهم من الفتاوى في بيت اى قضية كانت من القضايا الدينية المتنازع فيها وقد نالوا مطولهم هذا باراهم وكثرة حيلهم ودسائسهم وأقرهم الناس لجهلهم اذ ذلك على المعصومية والتتزه عن الخطأ وصار ذلك حقاً لهم بعد أن كان دعوا باطلا ومن وقتئذ صار هؤلاء القسوس اذا حكموا بامر في احدى القضايا او احد الاحكام الدينية ونافسه احد اوشك فيه فكانت كذب الحق او صدى لمرام من لا من السماء ومضى ارادوا الانتقام ممن وقع منه ذلك استعانوا عليه باعد الصولة الملوكة وكانوا قد استحوذوا على الملوك لحيلهم حتى كانوا يطرح ايديهم لا يفرجون من اقوالهم

فترى ان بلاد اوربا كانت قبل منذ قرون متعودة على ان يذاع فيها بمحض القوة والتعصب ما كان نظراً بمحض تصديقه موقوف على تصوره وادراك حقيقته ولم تكن اذ ذلك ادلة مقنعة غير الاكراه والاهملت شعائر الحلم

سنة ١٥٥٥

والرحمة التي هي مبنى دين النصرانية وكانوا يجهلون اباحة التعقل التي تجوز لكل امرئ ان يبيع حكم عقله ويتكلم بما يشتهي به من التعبدات وبالمجته فالا باحة ولو بمعناها المذمومة عليه الا ان كانت لجهولة عند هؤلاء الناس وكانوا يعتقدون ان الاستعانة بمساعد الظلم في قمع اهل الزيف والالحاد من ضمن مزاي من معوامة الحقائق وحيث كان كل حزب يزعم انه اختص بهذه النعمة كانوا كلهم يرتكبون الخطا كل بحسب اقتداره فلما ان ذلك حقه بوصف كونه مفتاح باب الحق ولما كان القانونية عاملين باصول البابا وكان الناس حينئذ يعتقدون انه معصوم عن الخطا طلبوا مع الاقعة والكبر من الصولة المدنية ان تدثر المعتزلة في نظير ابتداعهم في الدين وكان المعتزلة ايضا يميزون بحسن مذهبهم وجوده فابوا الا التصميم عليه وحرضوا امراءهم على ايداء من يتحاسر على مخالفته ومناقضته واخذ كل من لوتير و كلورن و اكرافير واكتوكس وهم رؤس المعتزلة يبلده في عقاب من شك في حقيقة مذهبهم ومتى ظهرت لهم فرصة كانوا يعذبون من عدل عن سنتهم بنفس العذاب الذي كانت الكنيسة الرومانية تبيحه في تعذيب المعتزلة ولولم يفعلوا ذلك لظن احزابهم واصحابهم بل وروهم اخصامهم انهم في شك من صحة مذهبهم

وفي انتهاء القرن السابع عشر من الميلاد صارت الرخصة الدينية مقبولة بجمهورية الاقاليم الجمعية وانتقلت منها الى بلاد الانكليز ثم انضم الى المصائب الناشئة عن ايداء المعتزلة تأثير الحزبية في تكامل الدول وتأثير العلوم في قديم الناس وكسبهم الشفقة والرافة وتأثير كرامة الحكام وقوة ذمتهم في ضبط البلاد وترتب على هذه الاسباب ما تراء الا ان من التنظيمات المحكمة وازيلت الحمية الجاهلية الاولى التي سولها للناس جهلهم بحقيقة الدين واسراراً حكماءه او عوتدتهم عليها قوا تدين الكنيسة الرومانية وقواعدها التي وضعها واداعها بينهم

ومن المشاهد حسا في مشاركة او كسبورغ ان من حضر المشورة التي

القوائد التي  
نشأت عن صلح  
الدين لا يباع لوتير

لجبت تلك المشاركة لم يعملوا بموجب ما تقتضيه اصول الحزم والاصابة فيما  
يخص اياحة التعقل وترخيص الديانات باجتماعها وانما كان القصد من ذلك  
ايقاع الصلح من حيث كان بين حزبي المعتزلة والقائليين لاسباب سياسية  
جئت كلاما من الحزبين على التساهل في التوافق وكان لازما لراحتهما وأمنهما  
على انفسهما ويوجد برهان قوی على ما ذكرناه في احاديث هذه المشاركة  
وهو ما ذكر من ان قوائد صلح تلك المشاركة لا تشعل غير القائليين ومن  
يبيع الاصول الدينية التي اقترنت في مشورة اوكسبورغ وهذا القيد  
حصل حصر بين اصحاب ازونفلو واحزاب ككلون وصاروا  
عرضة للقبائح المعدة في القوانين لطائفة المعتزلة وانطوارج ومضى نحو  
الماتنسة والقوانين لا تسعهم بالحماية والمدافعة عنهم ولم يقتنعوا بما كان ثابتا  
لاصحاب لوتير من المزايا فيما يخص الاياحة الدينية الا بعد انقباض مشاركة  
وستغاليا

مطلب

ولكن كما فرح اتباع لوتير لمشاركة اوكسبورغ حيث جوزت لهم مذهبه  
فرح كذلك اعداؤه القائليون لما شملت عليه المشاركة المذكورة من  
أن يقتصر قسوس القائليين بإرادات من يعدلوا من الآن فصاعدا عن دين  
رومة واشتهر هذا الشرط بيلاد المانيا باسم الخصوصية القيسية وهو  
على طبق ما كان قائما اذ ذاك في عقول الناس على ماهية الحقوق الثابتة  
لكنييسة رومة وتظهر وقتئذ من العدالة والانصاف أن تلك الايرادات حيث  
كانت معدة من الاصل لتعيش من تملك بدين الكنييسة الرومانية لا بد وأن تبقى  
على ما اعتدت اليه كالوقت اذ لا يصح تغيير شرط الواقع وقد احس نفس  
المعتزلة مضرة ذلك وعارضوا فيه خوفا من عواقبه لكن معارضتهم لم تجد شيئا  
واضحا يطرأ الى السكوت هذا وكان امراء المانيا القائليون يدعون  
في اجراء هذا الشرط ويحافظون عليه مهما امكن فصار بيلاد المانيا اقوى  
سور تدفع به كنييسة رومة معسوة المعتزلة ومن وقتئذ صار لا فائدة لاحد من  
القسوس في العدول عن دينه قل أن يوجد احد بهذا الذي به اعتقاده

مطلب  
القوائد التي خصت  
القائليين من  
صلح الدين

سنة ١٥٥٥

في الدين الجديد وجرمته الى شمساع الارباح والازادات الخمسة التي كان  
تجمعها

مطلب  
انتخاب مرسل  
الثاني يايا في  
تسعة من شهر  
نيسان

ومدة افضلا مشورة المدينة اخير مارسل مروينو كردتال الضليل  
وجعل يايا على كنيسة رومة بعد موت اليايا جاليوس وياثرييل  
الذكور لم يغير اسمه الذي تركه كاهن العادة بل حفظ اسمه اقدام يايا اديان  
وكان مثل اديان المذكور طبيب النية لكن يقو في علم الحكومة  
ومعرفة كنه ديوان رومة ورجلة ارباب فكان لا يرضى عليه فسادهم  
الديوان والتعيين الا انهم لم يسكنوا الخاص والعلم يؤمل من عقل  
هذا الجيران شاه قوانين بامانة مائة تسلم مالتفد ورجع الى الكنيسة  
الرومانية من لم يقرعوا منها الا لقرط مناص تيموسا ونشتم هيران هذا الخبر  
ما سلم حتى قدع ولم يستقر غير رومة على كرسى الكنيسة وكرم السلس  
رومة مما كانوا يؤملونه من حكمته وميعة هوان معه كانت اخذت  
في الهبوط لطول حكمه فبدأ بالاشتغال في ديوان الكردتال فالتفت وليته  
يايا لقب تعبا شديدا لطول الاحتضار والتكلفت الرعية التي لزم  
لتربيته وتربيته وانضم الى ذلك مشقة حصر فكره في التعيينات التي كان يريد  
اجداها في الكنيسة وكانت نيته ضعيفة فلم تفعل تلك المشاق القادحة  
ومرض في اليوم الثاني عشر من توليته ومات في المكمل العشرين منها

انتخاب بولص  
الرابع لنصب  
اليايا

ثم اخذ الكردتال يداولون في انتخاب من يصل محل مرسل المتقدم  
ويذلو في ذلك دقات الحيل والمخادعة التي هي من شأن دولهم فظهر  
حينئذ قربان فريق الكردتال الذين كانوا من حزب الايام طور ورفيق  
من كانوا منهم معينين لحزب القرناوية وبذل كل من الفريقين الجهد في استقالة  
ارباب الديوان اليه وتكثير الاراء من جهة لانتخاب من كان يريد توليته  
وبعد محادثات اشتدت بقدر أهمية موضوعها اجعوا على انتخاب  
ماري بطرس كاراف حكيما رعية الكهنه وهو ولد القوتة مواترو  
من عائلة شهيرة في نابلي وكان انتصابه لاسباب منها ان الكردتال فرير

٢٣ من شهر  
ايار

سنة ١٥٥٥

كان معينه كل الاعانة وقد كان له حينئذ موقع عظيم ونفوذ كبير ومنها ان كراف  
نفسه كان اهل عرفان ومنها ان كان طاعنا في السر فرجحه الطالبون منصب  
البابا عن غيره لاملهم ان يحتلوا المنصب بموته بعد قليل فيمكنهم طلبه وكراف  
المذكور الذي توليته اختار اسم بولس الرابع وجعله لنفسه تعظيما لبولس  
الثالث الذي كان اولاد منصب الكرديال واعتزافا بالشكر لعائلته

فرنيز

مناصب هذا البابا

كان هذا البابا عجيب الطبع وكان يسلك منذ زمن طويل مسلكا يعتده عن  
هذا المنصب فمئذ توليته تغير اهل ايطاليا في امرهم لانهم كانوا يعلمون  
اخلاقه وطواره بحيث لا يخفى عليهم ما سيطرته في حكمه وكان بولس من  
عائلة شهيرة بحيث يسوغ له بدون معارف الوصول الى اعداء درجاة الكنيسة  
ومع ذلك شعر في صغره عن مساعد الجدة والاجتهاد كمن لا يريد الارتقاء الا بجمود  
فضله ولم يزل متعظما للطلب حتى تعمر في العلوم اللاهوتية السكولاستيكية  
وفي معرفة اللغات وعلوم الآداب وكان قد حدث تدريسها عن قريب  
يلاد ايطاليا وصارت مرغوبة بها انذاك فخرانه بمقتضى الجلب كان قائم  
العقل ميله الى المجدالات اللاهوتية احيى كثر من رغبته في طرافة الآداب  
ولطافتها فصار بمكانة من نصب القسوس واعتقاداتهم المعهودة لاهل من  
المعارف اللازمة لتدبير المصالح الجسمية وكانت قد اعطيت له ارباحا واورادات  
كبيرة عند دخوله في خدمة الكنيسة وارسل تلاميذ البابا في عتقه من  
دواوين الملوك الافرنجية ومع ذلك سئمت نفسه من الخدمة وعزم على ان  
يقضى عمره في الخلوة اذ هي اوفق له واليت بطبعه قلة جميع مناصبه القسيسية  
واستعفى من الخدمة ورتب طائفة من القسس سماهم التباين على اسم  
المطرية التي اقام بها وانضم بنفسه الى هذه الطائفة وصار يعمل بمقتضى  
الاصول الصعبة التي فرضها على قسوس تلك الطائفة ورجح التسكير والمحبس  
في القدير مع شرفه بانشاء الطائفة المذكورة على المناسبات الجليلة التي كانت  
مأهولة لمن خدمته بديوان رومة

ومضت عليه مدة طويلة وهو معتزل في الدير حتى جمع البابا بولس الثالث سنة ١٥٥٥  
 عن تقواه وغزارة علمه فدعاه الى رومة ليستشير به فيما يمكن نحو الاتحاد  
 وارجاع شوكة الكنيسة الرومانية وبعد ان اخرج به البابا من عزلة صار  
 يرجوه تارة ويغلق عليه اخرى حتى البسه قلنسوة الكردشال واخذ  
 بالثاني ما كان تركه من الابرادات والارباح وعلق بتشريف الخدمة بعد ان  
 أظهر الرغبة منها فخره وان شهد اثنين من البابا لوث احد همدان  
 رومة بافواح الحبل والدماس لثقة طبعه ودنسه الاخر بجميع القواض  
 وانواع الفسق لم يتحول عن زهده وتشفه الذي كان عليه في الدير وكان عدوا  
 مينا للابسط اعان فيما يخص الديانة ومدت العناية في مراعاة الدين واتباع  
 احكامه فاعان اكثر من غيره في ترتيب الحكمة المشهورة الكريمة المشهورة  
 بحكمة التفنيس الدينية على ما ذكرناه في المقدمة ولم يجد فرصة الا وضد  
 حقوق الكنيسة ونقض في كل ما اراد احداثه فجزد اسباب سياسية  
 او مصلحة فنية لا قصد تشريف الكنيسة الرومانية واعلاء كلمتها فكان  
 ارباب الديوان يرون ان حكم مثل هذا البابا لا بد وان يكون فاسدا شديدا  
 كطبعه وان تكون السياسة غدية لا لآراء الصاطلة السقيمة التي منشأها  
 التعصب والجمل وكان الاهالي يخافون ان تبدل في حكمه البشاشة والمساواة  
 الموجودتان من مدة في ديوان رومة ببسوس اهل الديور وخصهم غير ان البابا  
 المذكور بادرباطها رما يزيل به خوف الناس عما كان قائما باذهانهم في حقه حيث  
 انه بمجرد استيلائه على الحكومة عدل بالكلية عن الشجع والتعبد الذي امتاز به  
 هو وعائلته الى وقتئذ حتى ان وكيل بيته حين سأل عما يأمر به في خصوص  
 ترتيب المأكل والمشرب من الاكل فاعاد اجابه مع الافة بقوله كما يليق لك  
 كبير وقد اجريت مراسم توبيخه في غاية الابهة والاحتفال ويوم جلوسه على  
 الكرسي جادبعة امور لا تصدر حقيقة الا عن اهل الكرم والسوا وكان قصده  
 بذلك استمالة اهالي رومة وتأليف قلوبهم مع ذلك لا بد وان كانت تغلب  
 عليه غلظته الجبلية وتحقق ظنون ارباب ديوان رومة ومخافة الاهالي

سلوكه بعد  
 توليه

مطلب  
 فرط منه الى اخيه



سنة ١٥٥٥

ولم يأت عقب توليته بأثنين فرحين بإناء أخيه القوتة دوموتوريو وجعل  
 الأكبر منهما حاكم على رومة والثاني أولاد منصب الكرديتالية ثم جعله  
 رئيس البطارقة في بولونيا مع أنه إلى وقتئذ كان خدماً في العسكرية بملكة  
 فرانسوا وملكة اسبانيا وطبيعته وأخلاقه وافق لهذه الصنعة من استخدامه  
 في القسوس على أن المنصب الذي أوليه كان مقامه ونفوذه أعظم منصب حتى  
 البابا أن يتصرف فيه هذا ولم يقتصر البابا بولس على ذلك في أعلاء درجة  
 المذكورين بل تمتد إلى الحد في اعتماده عليهما وميله إليهما حتى ظهر منه  
 أنه يؤثر مصلحتهما على ما رما عداها ويؤمن عليه أن يشتري أعلاء قدرهما بكل  
 ما كان في وسعه ولكن لوبل هذا البابا وبالله كانت مطامع المذكورين  
 فوق كل حد ونهاية وذلك أنهم العلم بما سبق قبل من ارتقاء عائلته  
 الميديس في فوسكانة إلى المنصب الملوكي بواسطة البابا الذي خرجوا  
 من هذه العائلة ولما رأوا كذلك من أن عائلته القوية قد تولت ملكة ودوقية برمة  
 ودوقية بليزنة لحزم فرحها البابا بولس الثالث تعلقت  
 آمالهما بطلب مثل ذلك وحيث كانا يعلنان أنهما بولس  
 الرابع المذكور وإن بلغ حبه فيهما ما بلغ لا يجزبه إلى حل شيء  
 من أوامير الكنيسة لأمناحه لهما رأيا أنه لاتهم ما بينهما إلا بالسعي في تمزيق  
 أملاك الإمبراطور شرلكان الموجودة في إيطاليا حتى يخصهما شئ منها  
 ولولم يكن غير هذا السبب لكن في حالهما على السعي في ابتغاء التفاق  
 والتفاهم بين عهدهما البابا المذكورين الإمبراطور على أنه كانت هناك  
 أسباب أخرى جعلتهما على ذلك وهي

مطلب  
 ما تعلقت به  
 مطامعهما

كان الكرديتال كاراف المتقدم وقت خدمته عند الإمبراطور في عساکر  
 اسبانيا لم يكرم ولم يحصل من الإمبراطور في حق من الاحترام والتبجيل  
 ما كان يراه لائقا بحسبه وفضله فغضب لذلك وترك خدمة الإمبراطور ودخل  
 في خدمة فرانسوا وأكرمته بالقرنساوية ورجوا به فصار من وقتئذ يحبهم  
 ويميل إلى قريتهم وقد كان اتفاد غاية الاتفاد مع الجنرال ستروزي قائد جيش

سبب استفادتهما  
 للإمبراطور

الفرنساويين في وسكانة وكان متروزي المذكور يفيض الإمبراطور  
فترد منه وافهمه انه العدو الاكبر لاستقلال دول ايطاليا وحريتها هذا  
وقس البابا كانت له اسباب تحسن لقله ماصورة التنمية في حق  
الإمبراطور وذلك انه عند انتخابه لمنصب البابا عارض فيه  
الكرد بنالات الذين كانوا من حرب الإمبراطور وكان توقفهم لم تزل صورته  
مقوشة بمرآة خياه فخذ للإمبراطور من وقتئذ و زاد عنده هذا الخدب بذكره  
ما حصل له قدما من الاساءة من طرف الإمبراطور ووزرائه

فلما احس ولدا اخيه منه الكراهة للإمبراطور اتخذ ايديان مالا يومف  
من المكرو انواع الحيل والخداع في اشاع النزاع بين الفريقين واضرا منار بينهما  
لا يمكن اتحادها فبالغاه فيالحق الإمبراطور من التفتولته منصب البابا  
ورضا اليه كما بقضا عليه مضونه ان الإمبراطور يصف كرد بنالات حربه  
بالاهمال والهمز حيث انهم لم يمنعوا اقتضاه وزعمادات يوم انها وقعا على امر  
خفي وهو اتفاق وزير الإمبراطور مع كوم دوميديسيس على اعدامه  
و ادبامرة اخرى انه قد حصل واطلى بين احزاب الإمبراطور على قتلها  
وبهذه الاراجيف القياه في حيرة زائدة وفزع كبير وكان حديد الطبع  
وزاد حدة ووسوسة لكبره وشيخوخته كما هي العلة فخرت به التقاويل الى  
سلوك طرق كان يستعملها في اوقات اخرى كيف لا وقد قبض على جماعة من  
الكرد بنالات الذين يميلون للإمبراطور وسجنهم في قلعة سنت ألج واضر  
بأمره عائلته الكولون وغيرهم ممن كان في حرب الإمبراطور من اعيان رومة  
وباروناتها وقصارى الاشرافه اشتتبه خوفه من الإمبراطور وبغضه له حتى  
الجناء ذلك الى السحى في جلب محبة ملك فرانس ليقول عليه ويتخذ  
عوناه

مطلب  
حسماله على  
استيلا بعبه  
ملك فرانس

وكان هذا الامر غاية ما مول ابن اخيه حيث كانا يريان ان لا وسيلة سواء  
في حصول امانيهما ولما كان عهما كبير السن خشيا ان تشب به انظار المنية  
قبل حصول مراديهما فعوضا عن اضاءة الاوقات في المداولات بهذا

الخصوص مع ابي فرانسوا الذي كان بمدينة رومة حيث ذافهما معهما  
ان الاول في ارسال معتمد من طرفه الى نفس هنري ملك فرنسا ليتم  
المعاودة في اقرب وقت قبل اتيابا قولهما وبث من يشق به في هذا الخصوص  
الى ملك فرنسا وحسنه الشروط بحيث يامن من امتناعه وكان  
مضمون ما عرض على الملك المقتضى من الشروط هو ان يتصالح مع البابا  
وان تتخلى صاكرهما الى بعض لسن الاغارة على دوقية توسكانة وملكته  
ناپلي فان تحصلوا نظرا على العتوب جعلوا توسكانة جمهورية كما كانت  
واما ناپلي فيجعل احدا بناء ملك فرنسا ملكا عليها بعد ان يفصل منها  
قسم لحق بدول الكنيسة ويقسم الى ولايتين يحل لكل واحد من ابني البابا  
واحدة منهما

مطلب  
مناقضة الجنرال  
مونتوراني  
في محادثة الملك  
هنري مع البابا

فاختر ملك فرنسا لذلك وتلقى مبعوث البابا مع غاية الاحترام واكرم  
منواه ولكن حين عرضت هذه الشروط على ديوان الفرنسيين ليعتبر فيها  
وكن الجنرال مونتوراني من اربابه وهو بالطبع يكره كل مشروع خطر  
وزاد وصوة لكبر سنه وكثرة قبحاريه فقاضى في تلك المخالفة ولم يرض  
باجرائها واذ كان حروب الفرنسيين يبلاد ايطاليا قد اضرت بملكته فرنسا  
كل الضرر مدة حكم ثلاثة ملوك متتالية واقاد ان الملة الفرنسيين لم تنجح  
في التصدي لمثل هذا وقد كانت عما كرها ونواتها على احسن حالة فكيف  
تتبع مع ما هي عليه الآن من الضعف الذي وقعت فيه لحروب لم تقطع منذ  
خمس سنين وافهم ان من عدم الحزم واليكاسة مخالفة مثل هذا البابا وقد  
بلغ من العمر ثمانين سنة قوائد المخالفة معه كجبل حياته قريضة الانقسام  
والانصرام على ان موته لا بد وان يترتب عليه تقلبات كبيرة في امور ايطاليا  
ويبقى ملك فرنسا اعباء الحرب بأسرها وختم بأن الامبراطور شر لكان  
حيث عزم على الخسوة وترك علائق الدنيا لا بد وان يمكن الصلح في دوه  
قبل ان يغفل عنها لابنه فبناها على ذلك ينبغي التأني ومن اللازم أن يحصل  
الصلح عن قريب بين فرنسا والامبراطور واضاف الى ذلك

مطلب

تعريض الدوق

دوكيز لهذه

المحاكمة

ان هذه المحاكمة تميز الى الحرب بين انكلترة وفرنسا اذ في تلك المحاكمة ما يفهم ان طمع فرنسا وية هو المانع لا غير من نشر الوية الصلح يسلط اوربا

وغير كون هذه الاسباب قوية في حداثتها اذ اراعت كونها احادية من مونتورانسى المذكور وكان كبير النفوذ والاعتبار وعبر عنها مع عزيزة الحمية رايت انها كانت تكفى في ترغيب ملك فرنسا عن المحاكمة مع البابا الا ان الدوق دوكيز وأخاه كريدنال دولورينة كانا يفرحان للملمات وخطر المشروعات بقدر ما كان مونتورانسى المتقدم يهابها ويخشى عواقبها فجاء الى تعريض المحاكمة لاسيما وكان الكردينال المذكور يؤمل أن يقوض له امر المداولات في هذا الخصوص مع ديوان رومة والدوق دوكيز كان يعزم أن يجعل رئيسا على الجيش الذي يرسل الى غزوة نابلى بموجب المحاكمة المذكورة فكل منهما كان يرى هذه فرصة يظهر فيها وينظر بما كان طامعا بنفسه من الطامع وقد عسدت قواهما عند الملك عشوقته المسماة ديانة ديوواتير وكانت تعجب الهاتمة الكيزية وتساعد في انعام ما رجاها وكان توسط المذكور فوق حد الكفاية في اسقالة الملك الى قبول قول الاميرين المذكورين وترجيحه على رأى مونتورانسى وان كان سيدا فلعاه الملك وعدم تبصره سمح ما جاء به رسول البابا

مطلب

وكالة الكردينال

دولورينة

بالمدولة مع

البابا

وعما قيل ارسل الكردينال دولورينة حسب أمينته الى رومة وقوض له في امر المداولة وعند المشاورة بشرط أن يكون ذلك في اقرب وقت الآن البابا لدى المذاكرة ظهر عليه التتور والتراخي بل واستبان منه ما يفهم انه كان يؤذ الفاء المذاكرة وعدم المحاكمة مع فرنسا وذلك امامه فكر في تلون حربا الحرب وتقلب صروف الدهر أو أن وزير الامبراطور التي في ذهنه لتباهته ما اوجب قلقه واضطرابه غير أن ابني اخيه اخرجاه من هذا التردد باشعال نيران حقده للامبراطور واتبع في ذلك مسلك الحبل الذي سلكه تولا وفيها فيه وافهم انه ان الامبراطور معصمه على كل سوء وان وزراءه

سنة ١٥٥٥

مطلب  
غضب البابا من  
الشروط الصادرة  
عن جمعية  
اوکسبورغ

لم يزالوا في عنتهم يظهر في حق البابا انواع التهديد والتخويف ويسعون  
في اضرار نيران الفتنة لتصداع ايدامه  
وحيث كان من المشهور ان الالتزام مع التكرار وضع الاعتبار لا بد وان كان الحاج  
ابن اخي البابا لا يؤثر فيه تلك الميزة وكان لا يصبها الى مطلوبها غير انه لمساعدة  
الدهر لهما حصلت حادثة مهمة بحيث جرح البابا وزادته مضطرا وغضبا  
على الايماطور وهي الجمعية المتخذة في مدينة اوکسبورغ لخصوص  
المذاكرة في المنازعات الدينية وقد كانت الشروط الصادرة عن هذه الجمعية  
مساعدة للمعتزلة على ما تقدم فغضب البابا غضبا شديدا على الايماطور  
وملك الرومان حتى جرحه حقه الى التعصم من نفسه على المشروعات الجسمة  
التي كانت مطعنا لنظر ابني اخيه وكلابها ولان ترغيبه فيها و كان البابا يرى  
ان مزايا الكنيسة بديهة الثبوت ويغض المعتزلة ودينهم وابداعاتهم التي كانوا  
شارعين فيها فرأى ان ما انحط عليه الرأي في جمعية اوکسبورغ يجزء  
اجفاف بالكنيسة واضرار بمزاياها لاسيما وكان بعض ارباب هذه الجمعية خارجا  
عن حوزة القسيسين فعند البابا ان تصديقهم لبنت امر يخص الدين من باب  
القبول واسامة الادب حيث ان هذا الامر حق ذاتي له لا يعزى الى سواه  
ورأى ان الاباحة الدينية التي اعطيت للمعتزلة بموجب قرار الجمعية المذكورة  
ملغاة لا يعمل بها اذ ان مثل ذلك شيء متعلق به وهو لا يقتر ما حصل ويراها علما  
وتعدى على حقوقه لذاتية واخبر بذلك الايماطور وطلب ان تنشر اعلامات  
بالغاء القانون الصادر عن الجمعية المتقدمة واعد الايماطور وملك الرومان  
بكل سوء اذا اياها جاسه في ذلك او فواني في ابطال القانون المذكور وحكم مطلوبه  
وبالجملة فكان قوله مع اظهار ايمته على نخط ما كان يصدر عن خلفاء دين  
النصرانية في القرن الثاني عشر حيث كان يمكنهم بجزء حد ورامر منهم ان يفعلوا  
اعظم ملوك ذلك العصر الا ان خطابه هذا لم يكن في اوانه لاسيما وكان يضطرب  
وزير ملك قد اضر بطنه غيرة بفسوس كانوا اعظم من البابا المذكور  
واشد منه بما و مع ذلك لم يلق الجلى الايماطور من تهديد البابا بن مصطفى

سنة ١٥٥٥

لحديثه مع غاية الصبر والتأني واخضع اليه ويسكن غيظه ويخضع الضحك  
الذي وقع فيه الامبراطور بمدينة أنسبروك واضطراره الى التزام ما تعهده  
للمعتزلة لخلاص نفسه من ورطته وحسب كيف الجأته الضرورة فيما بعد الى  
النجاة من عهوده وكيف ألزمت مقتضيات الاحوال باقضاء ما وصد به للمعتزلة  
غير ان هذه الاسباب وان كانت قوية راجحة لم يكن لها ادنى تأثير عند البابا  
لشدة غروره وجهله واجاب الالبي ثانيا بجماعته أنه يقتضى ماله من  
الاجتهاد والتصرف حسب منصبه قد حكم براءة الامبراطور وقت قبده  
من عهوده مع المعتزلة بل ونهاه عن تجاوزها وانه لا يجوز اضطاط الله لارضاه  
العبيد ومصلحة دين الله مقدمة على كل شيء فلا ينبغي العدول عنها  
لاي سبب كان اوجبه السياسة واليكاسة وحقته المذكورة في عواقب  
الامور البشرية وان الامبراطور قد عاقبه الله تعالى بخزلاته في مشروعاته  
يبلاد ألمانيا لكونه أثر مصلحة نفسه على مصلحة الدين ثم انصرف عن  
الالبي بوجه غليظ ولم ينتظر منه جوابا

مطلب

اشغال ابني اخيه  
لنيران حقه

وغير ذلك لم يقصر ابنا اخيه في مدحه على منيعه وفيه وكان لغروره وامتلاء  
ذهنه باوهام التسوس يرى ان صولته فوق كل صولة وكان يكثر دائما أنه  
خليفة من حطوا الملوك والامبراطورة وان كلمته نافذة على الجميع فلا مانع له  
من تنكيس من يقاسر على مقاومته ومعاوضته هذه كانت نيته في حق عائلة  
الاوستريا حين قدم اليه الكرديتال دولورنة بسدد عقد المعاهدة بينه  
وبين مملكة فرنسا

مطلب

مشاركة البابا  
مع فرنسا

ثم يشق على الكرديتال المذكور استقالة البابا الى وضع امضائه على  
المشاركة المحترمة بينه وبين فرنسا وية وكان التصديق اعادة الامبراطور  
وهو عقد الاكبر وكانت شروط هذه المعاهدة عين الشروط التي قدمها رسول  
البابا بمدينة باريس وقد حصل الاتفاق على ابقاء هذه الحفافة خفية  
الى أن يتأهب كل من الطرفين الى الشروع في الحرب

مطلب

عزم الامبراطور  
على التنازل عن  
دولة الوراثية

ولكن في اتساء المداولة في شأن هذه الحفافة ظهرت على حين غفلة حادثة

يترتب عليها ازالة الاسباب التي كانت علة فيها وتلك الحادثة هي أن  
الايماطور تنازل عن دوله الزوانية لابنه فيليس وعزم على قرض علائق  
الدنيا وامضاء ما بقى من عمره في الوحدة والعزلة ولا حاجة الى امعان النظر وقدح  
التفكر في معرفة مكان مقام السلوكية لا يتخلو عن الهم والنم وان اغلب  
الناس الجالسة على سرير الملك يشعرون هذا المنصب المحمودين عليه باغلاء فمن  
اي يتصرفون في قلعه كأش الحيرة والتلقى وانواع الحرص والملل التي لا تتك  
عنهم طرفة عين غير أن التنازل عن اوج العزلة والمراتب الى حضيض التبعية  
والرضا بترك الدولة لتصل تصصيل الراحة والسعادة الحقيقية شيء يرى بما فوق  
الطاقة البشرية ومع ذلك قد ذكر في التاريخ انه حصل اكثر من مرة كون  
بعض افراد من الملوك تنازلوا عن سرير الملك ليقضوا بقية ايامهم في الوحدة  
الا انهم كانوا على قسمين قسم منهم قليل التؤدة والتحكمين سقيم العقل فبعض على  
يديه بعد التنازل ندما على ما فرط منه والقسم الثاني عبارة عن اناس جلبي  
الناس عاند هم الدهر واسف عدوهم بالنصر فتزلوا من اوج السلوكية الى  
حضيض الخمول والتبعية وهم في حسرة زائدة وامف كبير وقلن أن لا احد  
من الملوك الجديريين بمقام الملوكية قد تنازل عن المملكة تنزها وعلو في النفس  
سوى ديوغلسيان فانه تخلى عن الايماطورية مع نفس عالية عما يشين  
خالية وترك العلا والمناصب ترك حكم ينظر الى الاشياء الدنيوية بعين التقدير  
ومضى سنوات عديدة في العزلة والتزه بمحض اختياره من غير أن يلتفت  
الى ما زهده اذ في التفات او يتأسف على ما عبدل عنه من الابهة ورفيع  
الدرجات

مطلب  
اسباب هذا  
التنازل

قد تعجبت بلاد اوربا من تنازل شركان عن الملك ولم يفهم معاصروه  
بل ولا مؤرخوا عصره لذلك سببا وان لم يألوا جهدا في البحث عن مابه  
يستدلون على حقيقة الامر والواقع أن تنازله من الغريب الذي يستبعده  
العقل حيث كان طهما عاجبولا على حب الهلا والرياسة سيما وكان  
في سن الستة والخمسين وفي هذا السن يقوى طمع النفس بصحف ما تر

أشبهوا أنفسهم فيهم الطماع على ما ربه ويأبى الانحسارها واهلها  
وقد نسب كثير من المؤلفين تنازله الى اسباب واهية مخفية لا تؤثر في قلوب البشر  
ولا تصح أن تكون الحاملة له على التنازل وبناء آخرون على اسباب  
سياسية خفية ولكن رأى المتبحرون المتفهمون من المؤرخين أن لا حاجة  
بشكك مثل تلك الاسباب السقيمة من سياسية وغيرها حيث ثم اسباب  
مشاهدة محسوسة لتنازل الإمبراطور وهذه الاسباب هي أنه كان مصابا  
بداء القرص من صغره ومع اعتناء أمهرا طباء زمنه لم يزل هذا الداء يشتد  
عليه كلما كبر في السن ويزيد وجمعه منه في كل سنة بحيث كان لا يطيق  
الآلامه فضعفت بنية وتلاشت قوته وجز ذلك الى ضعف قواه العقلية حتى صار  
لا اقتدار له على القيام بمصالح الدولة الا في اوقات قليلة كان يقضي فيها من آلامه  
واما ما رآه قاته فكان يقضيها في العلب تسلي بها على وجهه ويرى بها ذهنه  
حيث كان قد كل ومل من شدة العلل وبهذه المثابة كان لا يتيسر له أن يقوم  
بأعباء محال كغالب الضرورة كان لا يمكنه المداومة على انجاز مقاصد السياسة  
التي نواها وهو في صفوفان شابه ولا على ما اتخذته مذهبا في السياسة اذ كانت  
سياسته محيطة بملئ أوروبا بأجمعها وحاوية لفضل مصالحها ومشكل  
امور ملوكها على أنه كان معتادا منذ مدة مديدة على أن يكون لتظرفه الصائب  
الحاطة بسائر طرور الادارة وأن يسلم بنفسه امور الدولة ولا يكون له  
شر يك في بت جميع الاحكام فامع وتأثر حين رأى امراضه اختص به الى  
تسليم شأن الامور لوزرائه ويدل على ذلك أن الدولة من وقتئذ ما صيبت  
بمصيبة الاونسبا الإمبراطور الى عدم اقتداره على القبض باعنة الدولة  
ومباشرة امورها بنفسه وكان يشكى من الدهر حيث أراه في آخر عمره  
خصما شابا يمكنه تدبير اموره واتخاذها بدون احتياج الى الاشتراك فيها مع احد  
واما هو قد صار مضطرا الى الاعتماد على غيره في كل الامور بناء على ما ظنهم  
بما اعتراه من عطل الكبر والهرم قبل اوانه انصبوب أن يحذو حذو العقلاء  
وأن يتزوى في زوايا الوحدة ليقتني عيوبه من اعين الناس لتيقنه ان عدم تركه



مطلب  
المتنقيات التي  
كانت سببا  
في تأخير تنازل  
الايبراطور الى  
هذا الوقت

لاعة الدولة مع مجزءه عن أن يسوسها ويحسن ادارتها بما يجزى الى طلياع فخاره  
وبجليل اشتهار

وكان الایبراطور قد صهم على ذلك منذ عدة سنوات واخبر به اختيه ملكتي  
فرانسيا والمجار بالوراثة عن بعلمها واستصنتا منه ذلك وعرضتا عليه أن  
تصبا الى محل عزله وان تقيم معه الا انه كان ثم علة لسباب منعه عن اتخاذ  
هذا المقصد وحلته على تأخير لوقت آخر ولا يقال انه اخر تنازله الى وقتئذ لكون  
انه فيلپش كان لم يبلغ في السن ولا في التجارب درجة كافية بحيث يمكنه  
القيام بأعباء المملكة بدون مشقة عليه كيف وكان فيلپش في سن  
الثامنة والعشرين من عمره وكان متعودا من صغره على الاشغال والتعب  
بالمصالح وكان له في هذا المعنى دراية كبيرة ورغبة زائدة فلا يصح ان لشقة  
الایبراطور على ابنه أحرار تنازله حتى لا يكلفه ما لا يطيق والآخرى من  
ذلك بان يكون سببا في تأخير تنازله عن الایبراطورية هو ان امته  
كانت لم تزل في قيد الحياة وكانت تشركه حكما في ملوكية اسبانيا  
وان كانت منذ نحو الخمسين سنة محبوبة عن الناس باقية على الاختلال  
الذي اوردته لها موت زوجها كاتدم وكان اسبانيا يكتب في جميع الاوامر بجانب  
اسم ابنها وكان اهل اسبانيا يعيرونها ويحترمونها كل الاحترام حتى كانوا  
لا يرضون باقرار فيلپش بالملك عليهم الا اذ رضيت بأشراكه معها  
في الملوكية وحيث كان لا يمكن جلب رضائها وهي في حالة اختلال مزمن  
اضطر الایبراطور الى تأخير تنازله حتى ماتت في تلك السنة وزال بزوالها  
كل مشكل وصار متصرفا في ملوكية اسبانيا لا منازع له اذا تنازل  
عنها لابنه فيلپش هذا وكان يود شيئا آخر وهو سد باب  
الحرب الموجودة بينه وبين ملكة فرانس حتى يترك مملكة لابنه وهي  
في اتم صلح عيران هنري ملك فرانس لم يكن يخرج الى الصلح بل وعرضت  
عليه في هذا المعنى امور مقبولة لطيفة لاستماتته الى الصلح متلقاها بطريقة  
تشعر بانه مصمم على دوام الحرب فرأى الایبراطور ان لا فائدة في الانتظار

سنة ١٥٥٥

مطلب  
الرسوم التي اجراها  
هذه تناوله

وهم يتميز ما كان في يده منذ سنوات من التنازل عن الملوكية  
واحبا ان يكون تنازله عن الملوكية مقرونا بالرسوم والاحتفالات اللاحقة به  
وان يشهر آخر يوم له في الحكم بملحة غربية يبق تأثيرها في قوس رعاياه وفي نفس  
ابنه فيليبس على مدا الايام فكتب اليه امر بالخطور من انكسرة وكان في تلك  
الملكة منغص العيش لقلابة طبع زوجته ملكة الانكليز سينا وكانت شراصة  
اخلاقها في ازدياد لكونها لم ترزق منه بذرية وهناك سبب آخر لتغيب عيشه  
بتلك الملكة وهو ان الانكليز كانوا يغارون منه فكان لا يؤمل ان يصلى  
ذات يوم بان يكون ملكا عليهم ثم عين الخامس والعشرين من شهر تشرين  
الاول لانقاد مشورة وكلاء ملكة البلاد الواطية في مدينة بروسيطة وفي  
اليوم الموعد ذهب الى المشورة وجلس على سريره وكان ذلك آخر جلوسه على  
سرير الملك وكان ابنه فيليبس على عيته واخته ملكة البحار ونايبة البلاد  
الواطية على يساره وكان خلفه جيم غفير من اكابر اسبانيا وامراء المانيا  
وعبر رئيس مجلس فلاندره بوجه مختصر عن قصد الإمبراطور من عقد  
تلك المشورة ثم قرأ على الحاضرين العجبة المشقة على تنازله لابنه فيليبس  
عن حكمه واقضيته وما يملكه بالبلاد الواطية وذكر في هذه العجبة رفع التكليف  
عن رعاياه اهل ملكة البلاد الواطية بالطاعة لئلا يكونوا في طاعة واره الشرعي  
فيليبس ويقوموا بخدمة مع الغيرة والصدقة كما كانوا مدة حكمه عليهم  
وبعد قراءة ذلك قام شرلكان من كرسية متوكئا على كتف امير اورفنج  
لسبب ضعفه وهزاه وخاطب بنفسه المشورة ويده ورقة يستعين بها على  
تذكر ما يريد قصصه على الحاضرين قصص عليهم مع الهبة والجلال الخالين  
عن الغرور والتباهي ما شرع فيه واتمه من الامور الجسيمة منذ ان حكم عليهم  
فقال ما معناه انه وهو في سن السبعة عشر قد وهب نفسه لخدمة الملكة  
وحول كل همه الى سياسة الملك ولم يصرف من اوقاته في راحة نفسه  
الا القليل ولم يضع شياها في اللعب واللهو وانه طورا في زمن الصلح وطورا  
اقصد الحرب قد نزل تسع مرات يلاذ المانيا وست مرات يلاذ اسبانيا

واربعاً بمملكة فرنسا وسبعاً ببلاد إيطاليا وعشراً بمملكة البلاد  
الواطية وثلثين بمملكة انكلترا ومثلها بقسم افريقية وعبر البحر  
احدى عشرة مرة وكل ذلك لمصلحة الدولة ومادامت صحة تسوقه القيام  
بما يجب عليه في حق الممالك الواسعة الموجودة في قبضة حكمه لم يتأخر طريقة  
عين عن الاشتغال الشاقة التي تستلزمها الحكومة ولم ينشك قط من تلك المشاق  
ولكنه الآن قد زاده رآه ووهن العظم منه لما اعتراه من التعب والنصب بسبب  
دائه الذي صار عذلاً ولا هو منه يزاد يوماً فيوماً يذكره بأن لا بد من ترك تلك  
الديارات لا يرغب في الحكم مادام لا يقتدر على قبض اعنة الحكومة بحيث  
يحمي حارغاها ويؤسسى لهم في اسباب السعة والثروة وانه لعظم دائه لا يؤمل  
ان يعيش سوى اليسير فاستصوب ان يجعل ملكهم يد ابنه فيليبس حيث  
هو جامع بين قوة التسوية والعقل هذبته الصواب وانه يطلب العفو  
والسامح ان كان وقع منه سخطاً او هفوة في الادارة مدة حكمه او كان حصل  
منه ظلم في حق احد من رعاياه مدة اقامه باعباء للملكة وتفرغه لتدبير امورها  
وانه لا ينسى ابد صداقة وعباده ومحبتهم له وانه يذكر ذلك في عزله ويقلب به  
ومعه برء عظيمه في نظيره اقامه مدة حكمه من التعب والمشاق وان اخر آماله  
وغاية مناه ليست الادوات صالحات يرفع بها كلف الضراعة الى المولى جل  
وعلاصون ممالكه وسعادته رعاياه

وعند ذلك جرى فيليبس على ركبته ليقبل يده فالتفت اليه قائلاً لو تركت  
لك جموى هذا الميراث العظيم الذي زاد في ههedy زيادة كبيرة لكان يجب عليك  
ان تذكرني بانظير وترحم على ولكني تنازلت لك عنه بمحض الارادة فلي الحق  
في ان اطلب منك ان لا تنسى ذلك الفضل ولا تنسك مسلك كفران النعم غير اني  
اسامحك في ذلك واعتد حبل رعاياك ومعيك في راحتهم وثروتهم أدلة قطعية  
على ذكر الجبل مني وعليك ان تحقق آمالي فيك وما مضت اياه بمحض محبتي  
لك فكن اهلاً لاعتمادى عليك وكن في سياحة ملكك على وفور العقل  
محافظاً على الدين مؤيداً لركائه مؤمناً بقواعد القانونيين وارفع شرائع

سنة ١٥٥٥

ملكك وقوانينك ولا تهتك حرمة رعاياك ولا تعد على حقوقهم ولا على شيء من  
مزاياتهم وأسأل المولى جل جلاله أن يرزقك غلام صالح بحيث إذا اردى  
ذات يوم أن تستريح منى من أمثال المملوكية تراه اهلاً لآن تنزل له من الملك  
بطيب خاطر وانسراح صدر كما هو حاصل لى الآن فى تسليمي لى أمانة  
الحكومة

ولدى فراغه من هذا الخطاب ألقى بنفسه على سريره يكاد أن يغشى عليه عافيه  
من التعب لذلك وفى أثناء خطابه كان جميع الحاضرين يسكبون العبرات  
بعضهم تعجباً من عقوقه والبعض الآخر تأثراً من عجب عباراته الدالة على  
حب واداء رعاياه وكلهم تألموا اسفاً عليه حيث كان مدة حكمه لا يغل عن  
تميز اصل فرضه ومسطر رأسه وكان يخصصه بالرعاية ومزيد الاعتبار

وكان فيليبش لم يزل جلياً على ركبته يزدى والده تمام حيث ذنوبكم  
بصوت متفخض دال على الطاعة والامتثال لشكره على صنعه وامنه له  
بعض فضله ثم خاطب اهل المشورة معتذراً بأنه فى الميزان من عدم اقتداره  
على التكلم مع السهولة بلغة فلاندرية حتى يضع لهم نفسه عما يجب عليه  
لرعاياه اهل مملكة البلاد الواطية وترجاهم ان يأذوا لا حقاً رأس المسيح  
غرناويل فى ان يتكلم بالنيابة عنه واطنب غرناويل فى خطابه واطراً  
فى مدح فيليبش ونبهته الخيرة فى حق رعاياه وتصبه على صرف كل برهة  
من زمانه وكل لحظة من عرقه فى معادتهم وانه سيقضى بآيه فى معاملة اهل  
فلاندرية مع التلطيف التام ويخصصهم بالتبصيل والاحترام ووقته تنزل الاميرة  
حارية ملكة الجوار عن نيابة مملكة البلاد الواطية وصككت موكلة  
بسياستها باهر اخيها الإمبراطور منذ خمس وعشرين سنة وثانى يوم  
من ذلك حضر فيليبش بمجلس وكلاء الملة وحائهم على حسب العادة  
ان يصاخذ على حقوق رعاياه وعلى مزاياتهم وحائهم جميع وكلاء الملة من  
انفسهم ومن من هم موكلون عنهم على الطاعة والامتثال

٦ من شهر كانون  
الثانى

سنة ١٥٥٦

وبعد ذلك يعرض اسامى جمع شرلكان أيضاً مشورة كبيرة وتنازل

سنة ١٥٥٦

بالباشنة عن محلك اسبانيا وما يقبها من الاواشي في تسمى الدنيا الجديد  
ونقديم ومن هذا كله لم يبق شر لكان لنفسه سوى مرتب اسنو باعبارة عن مائة  
الف ايكو ليصرفه في لوازم بيته وفي الصدقات وما اشبه ذلك

وقد كان اختلافاً تكون اقامته يلاذ اسبانيا مؤملان يسكن دائره بلودة  
هوائها وحرارة قطرها ولم يجعل اقامته بمملكة اليلاد الواطية لما سبق له من  
اشداد دأته عليه بهالكثرة وطوبتها وشدة تناسها وكان يود ان لا يتأخر  
ساعة واحدة عن الخروج من مدينة بروسيلا وركوب البحر ليتوجه الى  
محل عزله حتى يخلص بالكيفية من غوائل المصالح ويبعد عن قيل العالم وقاله  
غير ان اطباء اذهموا له يخشى عليه من ركوب البحر في مثل هذا الفصل  
وهو ابرد فصول السنة واكثرها رياحاً وعواصف فرضى على رغبة بتأخير  
سفره بعض شهور

مطلب

اختيار شر لكان

عقز ميلاد اسبانيا

مطلب

اضطراره الى

الاقامة مدة

بمملكة البلاد

الواطية

مطلب

المداولات التي

حصلت لصدد

الصلح

وقبل سفره من مملكة البلاد الواطية ادرك امر اقترت به عيناه وهو ان يهجم  
في افتتاح مائة الصلح مع مملكة فرانس. وكان هذا الامر غاية آماله لكونه  
غير مراعاه في ذلك مصلحة ابنه كان يود ان يثبت لنفسه القفر قبل تركه علائق  
الدنيا بكونه اعاد الى محلك اوربا الراحة التي سلبها منها منذ جلوسه على  
سرير الملك وصورة ذلك ان تعينت قبل تنازله بمدة وكلاء من طرفه وآخرون  
من طرف ملك فرانس للمذاكرة في استبدال من اسروا من الطرفين مدة  
الحروب السابقة وكانت المذاكرة في هذا الشأن في دير وميل قريباً  
من مدينة كمبريه فاتفق في اثناء المذاكرة ما اوجب تسهيل الصلح وهو ان اتفق  
وكلاء الطرفين على هدنة طويلة يبق كل من الحزبين حاقلاً لما بيده من البلاد  
والمالك المتنازع فيها ويصرف النظم مدة الهدنة حماية على كل خصم  
وكان شر لكان لا يجهل ما لحق محالكم من الخراب والدمار بسبب الحروب  
الطويلة التي اوقعه فيها طمعهم ويعلم ان الصلح لا يثمنه لابنه حتى يثبت  
على سرير الملك فرضى بالهدنة وان كان في شروطها ما يضر به  
وبكسبه العار وكان له موقع عظيم في قلوب الناس من جهة العقل

سنة ١٥٥٦

مطلب  
انفساد الهدنة

في ٥ من شهر  
شباط

مطلب  
اقرار الهدنة  
طرف كل من  
القرالين

مطلب  
ما عتري البابا  
من الفرع والحيرة

والدراية واختباره الامور بكتمة تجاريه حتى ان ابته لم يمكنه الخصاله ورضى  
بالهدنة على تلك الشروط وان كانت تكبر عن أن تقبل  
ولم يكن مثنى احب الى هنرى من تلك الهدنة لما كان له في امن الفوائد الجمة  
المهمة وهي أن يبقى بملككم معظم دوقية ساوية مع ما تغلب عليه من القهلاص  
والمدائن الجسمية على ضواحي ألمانيا ولعلكم كان ثم عائق عظيم يمنعه  
عن تلك الهدنة وهو معاهدته مع البابا كما تقدم ولولا ذلك لما تردد طرفه  
عن قبول الهدنة المذكورة وكان الواسطة والسبب في معاهدته مع عائلة  
كاراف اعني عائلة البابا هو الكرد بنال دولورينة وفي اثناء المفاوضة  
في الهدنة المذكورة كان غائباً فاستهز الجرنال دومونثورانسى فرصة  
غيبه وافهم الملك هنرى ان من انخطر العظم اهمال ما فيه مصلحة حقيقية  
للدولة مراعاة لبعض مواعيد لم تكن ناشئة الا عن عطل الرأى وقلة الخزم  
وكان هنرى بالطبع من اولى التردد الذين لا يصممون على امر عن فكر  
فيصفون الى آخر رأى طرق آذانهم فنجح الى قول دومونثورانسى وامر  
من يحثهم الى الامبراطور ان يستدوا الهدنة بخمس سنوات على الشروط  
المتقدمة انما اتفقته أن البابا سيفضيل لهذا الفعل الخ في أن يصرح باسمه  
في المشاركة ليكون ذلك وسيلة في تسكين غيظه واجادانه  
وارسل القوتة دولان من طرف الامبراطور الى مدينة بولواس  
وبعث الاميرال دو كولوفا من طرف ملك فرانسا الى مدينة  
بروسيل ليضركل منهما بالنيابة عن سيده اقرار المشاركة وميثاق كل  
من ملك فرانسا من جهة والامبراطور وولده من الجهة الاخرى أن يرعوا  
ما صدق تلك المشاركة وأن لا يعزموا شيئاً من شروطها  
واما البابا فلم يزع حين وصل اليه الخبر في مدينة رومة بالذاكرة  
الخاصة في هذا النصوص بمدينة فوسيل وبشروط الهدنة المتفق  
عليها وانما لم يزع لذلك لانه كان يعتقد في الملك هنرى شرف النفس والقوتة  
فلم يجوز له عقله ان كان تقضه للمعاهدة المنقطة بينهما عن قرب على ما تقدم

سنة ١٥٥٦

وتم سبب آثرات عند البابا عدم صحة ما طرق آذانه وهو أنه كان يبعد  
في الايمراطور شر لكان كمال العقل واليكاسة فتعذر عليه التصديق برضاء  
شر لكان بمثل تلك الهدنة وكانت شروطها تضر به وقد جرت بالبابا جرمه  
بما ذكر الى أن قال ان هذه الداولان كغيرها من الداولات الساقطة عسدية  
الجمدوى لا تقع شيئا ولكن من الخطأ الكبير في السياسة وتدبير الدول  
أن يستعج الانسان من عدم احتمال الشيء ظاهرا عدم امكان وقوعه ولم تحض  
مدة يسيرة الا واثق البابا بما كان سمعه ولم يصدق به وثبت غمه وهمه لثبوت  
اترار الهدنة واشتد غيظه لهذه العلة وكان منكبرا مغرورا وكان الكردي نال  
دولوريشة لم يرل بمدينة رومة وان كان قد اتم المعاهدة التي هو مبعوث  
بصددها من طرف ملك فرانسفا فغشى حيثئذ عاقبة غضب البابا وسافر  
سريعا من رومة وترك امر تسكين غيظه للكردي نال دونورون واحسن  
البابا وابنا اخيه وقتل بعظم خطوبهم خشية بطش فيليبش وكان حديدا  
عنودا واطهر من الحق ما لا مز يد عليه لدى علمه خبر المعاهدة الحاصلة بين  
البابا وملك فرانسفا سيما وكان المأمور من طرف فيليبش بالانقسام  
من المتحزبين عليه هو الدوق دالب وكان يعرفه وقسوته الجبلية جديرا  
بان يفوض له في مثل هذا الامر فصار من ميلان الى نابلي وبدأ يجمع  
الجنود والعساكر من حدود الاقاليم القريبة هذا وكان البابا ضعيف  
الشوكة بقدر ما كان فيليبش قويا مقتدرا فرأى هو وولدا اخيه ان ترك  
مملكة فرانسفا لهم في هذه الحالة يقترب عليه خيبة آمالهم وضياغثرة  
اعمالهم ولذا بذلوا الجهد في ارجاع فرانسفا الى حزمهم فاقترع فيما بعد الى  
سعيهم لتبيل ما رزهم

مطلب  
سعى البابا في ايجاد  
نار الحرب

واستعان بولص في هذا الامر بالجيل والدسائس كما هي عادة ديوان رومة  
من اتباع طرق المكر واولئك سبل الخداع في كل امر دهم همه فاطهر  
البابا أنه استحسن تلك الهدنة حيث هي وسيلة وحيلة في منع سفك دماء  
النصارى وهو يرجو أن تكون عمدة الصلح العام وجعله على قرار مكيين ووعظ

سنة ١٥٥٦

الحصين اعني الملك فيلبيش وملك فرانسا أن تهنأ تلك القرصة ويستغلا  
بتكين الصلح في محالتهما وهو يكون واسطة فيما بينهما ليصلح شأنهما حيث  
هو كآب الله المسيحية وهذه العلل الباطلة أرسل من طرفه الكرديتال  
روبية الى ديوان بروسيله وابن اخيه الكرديتال كرافه الى  
ديوان فرانسا كل منهما بوصف نائب عنه في الديوان الذي وجه اليه وكان  
ما امر به هذان النائبان على رؤس الاشهاد ووكلا بتقنيه لمن هما مبعوثان  
اليه موافقا لما اظهره البابا من استعسان الهدنة ومطابقا لما قاله بنيه  
من قبل فكانا مأمورين بئذل الجهد في استمالة الملكين المتقدم ذكرهما  
الى قبول توسط البابا حتى يتيسر بعد ايقاع الصلح الاخذ في الاسباب  
اللازمة لمنع مشودة قضية عامة غير ان ذلك وان كان مزايا سهل التصديق  
به حيث لا يلبق بخليفة المسيح سواء لم يكن نية البابا ولم يظهره الامتثال  
لاحكام الضرورة وكانت نيته مغايرة لهذا بالكلية اذ كان كراف مأمورا  
في السر بان يدعوم ملك فرانسا الى العدول عن الهدنة وأن يحسن له بمزيد  
الرياء والتضرع فتجدد المصالحاة مع الكنيسة الرومانية بل وامره أن يعدد  
بمطالبة وأن يقدم اليه من الهدايا ما طمع فيه حتى يرغب في تلك المصالحاة  
ويستقبله الى حربه هذا هو الغرض الحقيقي للبابا من بعث من بعثه وكان امره  
على حد يقولون بانواعهم مالبس في قلوبهم ولم يكن ظاهرا فعله الا ليضدع  
الإمبراطور وابنه ويعني ما في نفسه عن العوام وسافر الكرديتال كراف  
من وقته الى باريس ووصلها سريرا واما الكرديتال روبية فحجز  
في رومة عدة اسابيع بعد ذلك الى أن اذن الوقت بتوجيهه الى محل مأموريته  
بل وامر سر بالتوافي في مقره حتى تعلم رومة قبل وصوله الى بروسيله  
طالع كراف في ما امر بتقنيه لكي تعرفه ما يجب عليه اتباعه في أداء ما امر  
بتبليغه الى الإمبراطور وولده فيلبيش  
وقد دخل كراف مدينة باريس في محفل فوق العادة وقدم الى الملك  
هنري مستيقا مبروكا من طرف البابا ككاهنهم بهذا انه ملأ البابا

في الحادي عشر  
من شهر آيار

مطلب  
مداولة كراف  
في هذا الغرض



وان البابا لدى الممالك لا يعقد على غيره ولا يؤمل اعانه من سواء وبعد ذلك  
اقسم عليه أن لا يرزح له البابا وهو كوالده وقد وقع في كرب عظيم وأن يعد  
هذا الحسام لمساعدته واسعا فنه قال ما معناه ان اعاقته واجبة من وجهين  
الاول عيلا حتى يرزح الولد والديه والثاني ان الاميراطور لبقية حتى التصرب  
عليه وان البابا ان كان فكل شيأ جزأى غضب ملك اسبانيا عليه  
وعلى ولدى اخيه فلم يضعه الا اعتمادا على مشاركته مع فرانسوا فهم يرجون  
معاً من ملك فرانسوا أن لا يتركهم فريسة لعدوهم وكان جهلهم ولملكته  
هو السبب في بغضه لهم ومع قهيل كراف بهذه الكيفية على هنرى ليرى  
قلبه ذكره اسبابا قوية بحيث تؤثر في نفسه وتثير طمعها فافهمه ان الاوقات  
مساعدة اذ ذلك على الهجوم على بلاد فيليني بمملكة ايطاليا وان مع  
الهجوم لا بد من التبحر حيث ان مصطنى صفوف العساكر الاسبانية  
الذين هزبتهم الحروب قد هلكوا جميعا في وفاق بلاد البحار وبلاد ألمانيا  
ومملكة البلاد الواطية وان الاميراطور لم يترك لابنه الاممالك نافذة  
القوى خالية عن الرجال والاموال وان المقصود قتاله الا ليس شر لكان  
مع مهارته الباهرة ودرايته الوافرة وسعد طالع بل المراد قتال ابنه وهو  
مبتدئ في هذا المعنى لم يجلس على كرسى المملكة الا عن قريب وليس بمقتضى  
الخلق ممن هم اهل الحكم وتدير الممالك سيما وهو مغرض عند اكثر  
بلاد ايطاليا وكل الناس يتقرون منه ويخشون عاقبة الوقوع في حكمه  
واضاف الى قوله هذا ان البابا قد بدأ بلم العساكر اللازمة حتى يوجد عنده  
الآن جيش عظيم مهيا للبراز لدى الطلب وان هذا الجيش اذا انضم اليه  
مقدار مناسب من الجنود الفرنساوية يكنى مع بذل الهمة والجهد في طرد  
الاسبانيولين من ارض نابلى وتبقى لك فرانسوا وكانت منذ  
نصف قرن قبله مطعما لتظر اسلافه وسببا في جروهم مع الاميراطور  
بلاد ايطاليا

مطلب  
ثمرة ذلك

في أن يلومه على فعله اذ ليس من الانسانية عدوله عن محالته ودخوله  
في مشاركة الهدنة المتعقدة في ووسيل هذا وكان هنري يود أن يشهر  
ايام حكمه بفتوحه ملكة ناپلي وقد هجز عن تسخيرها ثلاثة قبله من ملوك  
فرانسا على ان هذه المملكة كانت معنة لان تعطي لاحد اولاده هجز دنزها  
من ايدي الاعداء ومع ذلك كله مكث مدة وهو يتردد حيرا في امره لا يدرى  
من ينبغي له ترجيحه من الخزيين فهو وان اترفه قول كلراف كان ثم اسباب  
توجب عليه عدم العدول عن حزب الايبراطور الاول منها هو قسمه  
بأن يرى شروط الهدنة ولا يخالف شيئا منها الثاني هو أن البابا كان هزما  
عن الباطن أن يموت على حين غفلة فتغير الاحوال ويترب على موته اضطراب  
عظيم في سياسة ايطاليا الثالث ان مونثورانسى كان لم يزل يلح عليه  
في الصلح مع الايبراطور ويفهمه ان في مهادته فوائد جليلة بخلاف  
المخالفة مع البابا فافهمه اسوى محض الضرر فكانت تلك الاسباب تعادل  
ولاشك قول كلراف الان كلراف المذكور كان على مكانة من فن المدافعة  
وحسن السبك فلم يهجز عما زعم ابراهه لثني هذه الموانع وازالة ما هجن  
هنرى فأبرز حق الترجيخ له من طوف البابا براءته من قسمه اى ببراءته  
عما يلزمه من الخطيئة اذ لم يعمل بعينه واما ما كان قائما بذمه مما يترب على  
موت البابا فأزاله كلرافه بالمهامه فان البابا نفسه سيفعل  
ما يكون به الاطمئنان في هذا الخصوص اى انه يولى كريدنالات يقوضون الى  
هنرى الامر ادى انتعاب غيره بعد موته وبذلك يسوغ له ان يجعل من شاء  
في منصب البابا ليكون مطيعا له في سائر الامور ويعمل على اغراضه  
واما ما فعله ليرغب الملك عن اتباع ما كان يفهمه به الامير مونثورانسى  
ويجمله على عدم الاصغاء الى نصحه وكان له عنده موقع عظيم فهو وان  
استعان على ذلك بنشاط الدوق دوكيز وفصاحة الكريدنالات دولورينة  
ومكر المشوقة ديانة دواوتير المتقدم ذكرها ووافقت في ذلك الاميرة  
فانزينة مع انها كانت لا توافقها على شيء ولا تريد اسوى المخالفة

سنة ١٥٥٦

في كل الامور لتصد اغاظتها ولكنها الشقاوة مملكة فرانسوا واقتها في تلك  
الزمنة وتحزب الجميع فآثر قولهم على الملك لاسيما وكان من قبل مهيا لذلك ومن  
وقته صار لا يعنى بقول مونمورانسى ولا يالى بما كان يحذره من  
الاهوال والاضطراب ثم فلك نائب البابا الملك هنرى من قيد نفسه وجتد  
معه عسبة استنعت بها نيران الحرب يبلاد ايطاليا ومملكة البلاد  
الرومانية

مطلب  
ما ارتكبه البابا  
من الجور في حق  
فيليش

ومجر اخبار بولس ان كراف ميمن بالتاج في سعيه مع ملك فرانسوا  
ارسل مخصوصا الى رومانية على طريق بروكسيلة ليأمره بالرجوع  
الى رومة وذلك ان البابا لم يكن محتاجا وقتئذ الى اظهار الملاطفة  
بوصف كونه واسطة في اصلاح بين الطرفين ولا الى كظم ضيقه من  
فيليش فدخل عما كان يظهره الى الآن من المراعاة والملاطفة ليضدع  
اعداءه وفعل امورا فاحشة تؤدى الى عدم اسكان منع الحرب بينه وبين  
فيليش فقبض على مبعوثه ووضع عليه السجن وصدر امره بجرمان عاتلة  
كولون وكانت من حرب اسبانيا وعزل ماركاتوان كبير هذه العائلة  
من دوقية بالاية واعطى اراضيها الى القونت دو موتور و ابن اخيه  
ثم رفع دعواه مع فيلش الى ديوان الكردينالات وحاصل تلك  
الدعوى هو ان فيلش وان كان ولي الملوكية على نابلي بمحض فضل  
الكنيسة قد خان عهد الامانة والطاعة الواجبة عليه لها وقبل في دولة عاتلة  
كولون مع انه حكم عليها بالجرمان وعقدت من العصاة الباغين ولم يقتصر  
فيلش على قبول من هم من تلك العائلة في دوله بل اعطاهم ما يوزم لهم من  
الاسلحة وما هو يتأهب للانضمام اليهم ليزحفوا معا على محققات خليفة  
المسيح وختم دعواه بما معناه ان هذه التبعال من طرف التابع في حق التبوع  
من باب الخيانة والقدر الفاحش ويجب عقاب الخائن بنزع الملك المعطى له  
وبناء على شكواه التمس منه امين الدعوى بمجلس الكردينالات ان يبعث  
عن القضية بالاطراف والاكاف وان يعين يوما لتسمع فيه اوجه اثبات هذه

سنة ١٥٥٦

في سبعة وعشرين  
من شهر غوز

مطلب

فزع فيليش

لقرط جهاته

من غضب

البابا عليه

التهمة كيا بأمر جنابه بقطاب يلقى بعظم جرم المذهب وكان يولص لكبره  
وغروره عن يخفرون بأحضار ملك عظيم مثل فيليش الى ديوانهم قبل  
قول امين الدعوى واخبرانه سينذركم في الطرق اللازم  
اتباعها في مثل تلك القضية المهمة نظامه ان اجراء العقاب سهل كالحكم به  
فيمكنه تنفيذ ما يحكم به على لين شرلكان

ومن الغريب انه بينما كان البابا يطبع قصه في فرط الحقد والحقد كان  
فيليش على غاية من الاستكاثرة ولين العريكة وسبب ذلك هو ان فيليش قد  
رباه رهبان اسبانيا وهو دود من صغره على احترام الدين والكنيسة وكان  
بالطبع سوداوي عييل الى الاعتقادات الباطلة العاطلة وقول الترهات فلم يزد  
تقدمه في السن الا بدعا على بدعه الى اكتسبها من الرهبان والتسعين فلما  
رأى غضب البابا عليه وفهم ان ذلك يجر الى الحرب بينهما وان لا بد له من  
قتال خليفة المسيح واب كافة النصارى فزع وارعدت فرائصه ولشدة ما قام  
به من الفزع سأل بعض علماء اللاهوت الاسبانيولين الذين يحلون  
المشكلات عن جواز مثل هذه الحرب وكانوا الماعندهم من الحذقة واللباقة  
يدورون مع الدهر فأجابوه بما يوافق مقتضيات الاحوال اذ ذلك وافهموه انه  
بعد سلوك سبل الترحي تارة والترهيب اخرى ان لم يمكن عدول البابا  
عن البغي ولم يبق الى الحق فله يقتضى الشرائع الالهية والقوانين البشرية  
ان يدفع عن نفسه لدى الهجوم عليه بل وله ان يجمع على البابا في بلاده  
ان لم يمكن ارجاعه عن بغيه بطريق اخرى الا ان فيليش مع قولهم هذا  
لم يزل متدبدا حارفا في امره نظامه ان اعظم شؤم ووبال عليه ان يفتح حكمه  
بحرب مع البابا وهو امام الدين يجب احترامه وتبجيله

وكان الدوق دالب وقتئذ مرعكرو الجنود الإمبراطورية الموجودة  
ببلاد ايطاليا فمراعاة لسيده فيليش تجنب اسباب الحرب وسلك سبل  
المدافعة لينهى امر المنازعة بالقي هي احسن لكنه وجد ان لاسييل الى  
استعطاف البابا وتسكين غضبه وان اتباع سبل الرق معه يزيد

مطلب

بدء الدوق دالب

بالحرب مع البابا

سنة ١٥٥٦  
في خمسة من شهر  
أيلول

في طغيانه وامهاله يكثر في بغيه فبدأ بالهرب وزحف على اراضي الكنيسة وكان  
جيشه لا يفيق عن اثني عشر الف رجل الا انهم كانوا محاربين شهبوا وشابوا  
في العسكرية وكان رؤسائهم من البارونات الرومانيين الذين غزبهم البابا  
عن اولياتهم فبائنهم شجاعة العساكر الى حقد رؤسائهم للبابا وكانوا  
يقاثلون قصد استخلاص ما غصبه منهم من الاملاك لدى فهم حقت الهزيمة  
على جنده وان كانوا اكثر عددا وكان الى ذال الوقت لم يأت اليه امداد اياها كانت  
من جانب فرنسا وصلت بعض المدائن الحصينة الى جند دالب بلجن  
محاطين لان العساكر منهم كان لا المام لهم بتعليم العسكرية وكان الضباط  
لا دراية لهم وبقية المدائن فتح سكانها ابوابها الى البارونات ساداتهم وبهذا  
الوجه تغلب دالب على بلدية رومة في اقرب وقت غير انه خيفة ان يتهم  
بالكفر لانه على اراضي الكنيسة جعل تغلبه على هذه المدائن بالتياب عن  
ديوان الكورينالات معلنا انه سينزل عنها بمجرد شروع الكورينالات  
في انتخاب احد غير بولس المذكور لمنصب البابا

وامتلات قلوب الناس رعبا في مدينة رومة لظفر جنود اسبانيا  
ونجاحهم وصكبات عساكرهم للبقية تزحف حتى تصل الى ابوابها  
فاضطر بولس مع غلائلته وقبائلته الى العدول عن دعوته وكان  
الكورينالات يخوفهم يملون عليه في المصالحة فمضى قولهم وبعث رسلا  
من طرفه الى الدوق دالب بصدد انعقاد هدنة بين الطرفين لكنه لم يفعل  
ذلك عن طيب نية بل كان قصده شين الاقل اذ هاجب رعيه اهل رومة والثاني  
ان يكون معه في الوقت فرصة حتى يصل اليه من جانب فرنسا ما كان  
ينتظر ان يمتد به واما دالب فلم يرد في طلبه بل اجاب لوقته وذلك انه كان  
يعلم ان سبيله لا يرد الا لانها هذه الحرب اذ كانت على غير مرامه وشم سبب آخر  
وهو تناقص جيشه لما انه اخرج منه ملازم للمصاغة على المدائن والحصون  
التي تغلب عليها وبذلك كان لا يمكنه المداومة على الحرب بدون جمع جنود  
جديدة ففرضي بما عرض عليه وعقدت اول الهدنة بعشرة ايام ثم بأربعين يوما

شهر تشرين الثاني

سنة ١٥٥٦

وفي أثناء تلك المدة عرض من الطرفين أكثر من مرة بصدد الصلح واستقرت  
المداولة فيما بينهما لهذا الخصوص إلا أن المداولة من طرف البابا لم تكن  
عن طيبة بل كان يظهر خلاف ما يضر وقد حصل أنه لدى رجوع  
ابن أخيه من فرانس ووصول مبلغ جسيم من الدراهم أرسله إليه الملك  
هنري وطاعة من العساكر الفرنسية وظهر ما جعله يؤمل أن يجمده  
الفرنساوية بغير ذلك طغى وبقي ورجع إلى ما كان عليه أولا وإلى الأحرار  
والإتقان من خصمه

\*(المقالة السابعة عشرة)\*

\*(من أفعال ملوك الزمان تاريخ الإمبراطور شيرلكان)\*

مطلب  
سعى الإمبراطور  
بالتأني في ميرواته  
الإمبراطورية

وبينما كان البابا وفيليش مشغولين بهذه الدسائس رفض الإمبراطور  
ما كان بأفيساله من العلاقات بهذه الدنيا وسافر إلى محل عزله وكان إلى وقتئذ  
لم يزل باقيا في مقام الإمبراطورية غير أن محاققته على هذا المنصب لم تكن  
ناشئة عن علاقة قلبية تتمتع التنازل عنه وذلك أن من المستبعد عقل كونه  
بعد تنازله عن الإمارة الحقيقية والتصرف المطلق للذين كان يظنهما  
في دوله التي ورثها عن آباءه يشق على نفسه ترك مملكته لم يكن مطلق التصرف  
فيها حيث كان ملكها يولى بطريق الانتخاب والسبب الحقيقي في تأخير امر  
تنازله عن التاج الإمبراطوري هو أن كان يريد فرصة الوقت حتى يسعى  
بالتأني في تعيين امر تكملة عليه سابقا وهونته من قتل التاج الإمبراطوري  
إلى ابنه فيليش وكانت رغبته في تعيم هذا الغرض فوق كل حد وغاية فهو  
وإن كان يظهر عليه أنه يميل بطلان هذه الدنيا وزاهد في زهرتها وزينتها  
وتارك لها محترما لما احتوت عليه من الآبهة والعلا كان لم يزل ذهنه مشغولا  
بالمطامع الجزئية والمقاصد الجلية التي استغرقت منه دهرًا وعمرًا فكان  
يشق عليه أن يترك لابنه بين ملوك أوروبا مقامًا دون مقامه نفسه وقت  
أن كان في مجال الحكم وقد حصل منه على ما تخدمه سعى ولم ينبغ في أنبات  
التاج الإمبراطوري لابنه فيليش مؤملا أنه بانضمام محال أسبانيا

سنة ١٥٥٦

مطلب

عدم ظفرو

مقصوده المذكور

في ٢٧ من

شهر آب

مطلب

وحدة شركان

الى اسبانيا

الى املاك عائلة بورغونيا يتيسر لابنه المذكور ان يحذو حذوه ويتجنب  
من تعييزا كان في نيته من السيرورات الحسنة ومنعه كبره وصياه من اتخاذها  
هذه كانت امانه فكان يشق على نفسه عذاهما لا يمكن تعييزه

لا يفتق ان اخاه فرديند لم يمكنه قبل الآن من قتل التاج الايمبراطوري  
الى ابنه فيليبش ومع ذلك لم يعتبر ولمح عليه بالتاني في هذا المعنى ووعده  
أن سيعطيه في ظهير تقليم عن التاج اقليما ببلاد ايطاليا او بملكة البلاد  
الواطية وكان فرديند لم يعبأ بقوله وقت ان كان مهابا مقتدرا فكيف يصحى الى  
قوله بعد تنازله عن الملك واختياره الانحطاط لنفسه وبالجمله فرده خائبا  
ولم يقبل منه عدلا ولا صرفا حتى انه ملقه انخل من نفسه حيث وهم انه يمكنه  
في الحالة الراهنة الظفر بما تغذر عليه وقت ان كان ذا بطش واقدار فيفس لوقته  
من حصول تلك الاماني وزك اعنة الايمبراطورية لانيه فرديند ملك  
الرومانيين وتنازل له عن حقوق ملوكيته على جرمانيا ولكن ذلك يقتضي  
حجة مستكملة الشروط والاركان وضع عليها اعضاء ودفعها الى ظليوم  
امير اورنجية وامره ان يقدمها الى ديوان المتقين

وبعد ذلك لم يبق عائق يمنع شركان عن الارتحال الى القزلة التي كان يتماها  
نفسه وكان قد تأهب للسفر قبل ذلك بمدة فارتحل الى زبلاندة فاصدا  
زويبورغ وكانت مبعادا للسفن المعتدة لرحلته ومنها سلك سبيل مدينة  
غندة وكانت مسقط رأسه واعتراه من القرح والطرب ما يعثر امثاله من  
الشيخ الذي رجوعهم الى اصل غريهم ورويتهم الاشياء التي كانت لهم  
من جلة الملاهي في شبوبيتهم ثم سافر من غندة معصوبا بينته وبانه  
فيليبش وباخيه ملكة فرانسا وملكة الجبلر وبصره مكسجيان  
وبعدد كبير من امراء القلنك وقبل ركوبه البصروة والجميع مخاطب كلامهم  
بما يليق له من التعظيم والمودة وعانق ابنه فيليبش معانقة الاب لابنه عند  
فراق لاتلاقي بعده وركب البصرى ١٧ من شهر ايلول وكانت قصته  
دونما كبيرة من حراكب اسبانيا والقلنك والانكليز وقد دعتهم

سنة ١٥٥٣

مطلب  
وصوله الى اسبانيا

ملكه الانكليز مع مزيد الإبرام لينزل بمثل من بلادها ليستريح عندها وتغنى  
برؤياه فلم يجيبها الى ذلك فأتاها من الملوكة فلا تبشرها ملاقاتي واما والد زوجها  
وصرت الآن من أحد الناس

ولم يحصل له مدة مفرء في شيء يحسب خطرته ووصل سالما الى لاويديو  
في بسكاي الحادي عشر بعد ارتحالهم من زيلاندة وعند نزوله البر وضع  
جيشه على الشاطئ وقال عبارة فيهم منها انه كان بعد نفسه من الاموات  
وان كان لم يزل بقيد الحياة وهي أن خاطب الارض بعد تقبيلها بقوله يا ام البشر  
قد خرجت من بطنك عريانا وسأعود اليك عريانا ثم ارتحل من لاويديو  
الى بورغوس تارة بحمله خدمته في كرسى وتارة يضره في قهقريوان  
وهو في غاية المشقة يتألم في كل حركة وخطوة وقد ذهب الى بورغوس بعض  
اعيان اسبانيا لمقابلته لكانهم كانوا قليلين جدا ولم يودوا اليه من  
وسوم التعظيم والتبجيل ما كانوا يفعلونه في حقه قبل الان واهي شرلكان  
منهم التكلف وهذه الرزمة ليقن فيما انه تجرد عن مقام الملوكة وأثر فيه  
ذلك كل التأثير لانه كان متعودا من صفراء على تعظيم الناس له واحترامه كما يليق  
بشأن الملوكة قبلهاهم مع الفرو والافتة كما هي عادة الملوكة وتأثر لضعفه  
من حكونهم لم يحترموه كالعادة مع انه كان يظن ان احترام الناس له لم يكن  
عن عقل بل كانوا يحترمونه نظرا لذاته الا انه لم تمنح عليه برهة للاعتداع على  
تلك الامور التي أثرت فيه وصار يعمل من رعاياه اعمالهم في حقه ولا يعبأ  
بافعالهم ومع ذلك لحقه الالم والحزن من فعله تنافي شروط المروءة والانسانية  
فعلوا في حقه ابسه فيليبس وهي انه لم يرع حقوق نعمه عليه ولم يرسل  
اليه نصف مرتبته في الاوقات المنيعة مع ان تلك للربان كانت طلبة ولم يبق  
لنفسه سواها من جميع ما كان في حكمه من المحال والاطوار وتأخيرها  
اضطر شرلكان الى الإقامة بمدينة بورغوس عدة اسابيع حيث  
بدون وصول المبلغ المذكور اليه لم يكن في وسعه أن يكافئ خدمته  
بما هم اهل له في نظير خدمتهم او بما عذبه اليهم من العطايا بمحض الكرم ولذا



سنة ١٥٥٦

عسر عليه كظم غيظه وانغصا ما قام به من التعجب والاستغراب لفعل ابائه  
والخاضل اليه بعد أن وصلت اليه مرثاه سرح كثير من خدمته لزيادتهم  
عن الزوم عنده واعدوا له اسراع التكليف عليه في عزله ثم ارتحل الى مدينة  
ولادوليدة وفيها ودع اختيه وبكى قراهما ولم يأذن لهما في أن يصيباه  
في عزله مع انهما احتسبا عليه في ذلك وأدعاهما ساكنة فالتفتين ان قصي  
اما لهما ما ساعدته في آلامه وواجبه سجا وقصد هما أن يستفيدا من  
التعبات والتسكان الدينية التي سيقتضي فيها بقية ايامه

محل عزله

ووجه من ولادوليدة الى مدينة يلينزة الكائنة بقلبي استرامادور  
وكان سبق له انه مزيج هذه المدينة واستحسن موقع دير سانجوست التابع  
الى طائفة سانجيروم والدير المذكور غريب الموقع بالبعد عن مدينة  
يلينزة ببعض اميال وكان شر لكان قبل ذلك عند رؤيته لهذا الدير  
قال لكثير من اتباعه ان هذا محل لوراء ديوكسيان لو كان يقضه  
خلوة فيه فلم يزل تأثيره بأقبا في نفسه حتى جعل عزله فيه وكان هذا الدير  
موضوعا في موضع ضيق مشغل على غدير صغير وهما طلال مخضرة وفيه  
اشجار كبيرة تظل ارضه ومن بعدها طبيعة الارض واعتدال النظر كان  
هذا الحوض الطيف بلاد اسبانيا واسلمها للصحة وكان الايماطور قبل  
تنازله بعثة شهر قد ارسل احد البنائين ليصنع له في الدير المذكور سكا لكنه  
احمر أن لا يبنى هذا السكن على ما يليق بقسام الملكية بل يكون على حسب  
ما يليق بجمال الخمول والوحدة التي هو عازم على اتخاذها فصنع له ست غرف  
اربع منها على هيئة صوامع الرهبان وحيطانها مجرودة عن الزخرفة والتعشوش  
والفرقان الباقيتان كانت مساحة كل واحدة منهما عشرين قدما مربعا  
وكانت حيطانها مستورة بقماس اسمر وفراشهما وامتعتما عارية عن الزينة  
والزويق وكان سطح هذا السكن مستويا مع سطح الارض وله من احدى جهاته  
باب على بستان كان شر لكان قد اعطى رسمه بنفسه وملا من نباتات متنوعة  
ليزرعها بيده وهو في وحدته ومن جهة اخرى كان للسكن المذكور فرجة

موصلة نزل من الديركان شرلكان اعتقه لسكره وتعبداته ودخل ذلك  
الايبراطور ومامعه من الخدم سوى اثني عشر قساي هذا المسكن الحقيق  
الضيق الذي لا يكتفى لسكنى شخص من آحاد الناس بحيث يكون فيه مستريحاً  
وبترواته هنالك انزوى معه في زوايا الجول والقصور مطالبه العالية المهمة  
ومطامعه الغالية البجمة التي اوقعت عمالك اوروبا مدة نصف قرن كامل  
في الفزع والاضطراب والرحب والاطلاب وارتعدت فرائص كل امّة من بأهه  
وشوكه وخشيت أن تشببها افطار بطشه وصولته

مطلب

المغايرة الموجودة  
بين اعمال شرلكان  
وافعال البابا

وكان ثم بون بعيد بين اعمال الايبراطور واعمال البابا حتى ادرت  
الفرق بين افعالهما كل غافل او متساهل من التفتحين وعند مقابلة  
امورهما ببعضها عاب الناس على البابا بولص المذكور وذلك ان شرلكان  
وان كان من القاطنين المحبوبين على حب الحكم والرياسة وكان معتاداً منذ زمن  
طويل على الامة والتفاخر كما هو مقتضى مقام الملوكية وما تقتضى اليه من  
تطلب الجهد والمعالى حسبا جزية طمعه وولعه قد ترك الدنيا بفتة وهو غير  
طاعن في السن ويجوز كنهه بدون التنازل عن سر الملك أن يقضى بقية ايامه  
في الراحة والتنعم بأن يجعل لنفسه اوقافاً مخصوصة يتلوفها عن الاشتغال  
لبريض عقله ويربح ذهنه واما بولص فهو وان كان قسيساً قسني  
الاولى منزوباً في المدارس متبكاه على الاشتغال بالعلوم النظرية وسبق له ما يفهم  
زهده في الدنيا حيث اعتكف عن انطلق عدة سنوات وسجن نفسه بشبه  
في خلوة من احد الديورولم يرق الى كرسى البابا الا وهو هرم طاعن في السن  
قد ظهر عليه على حين غفلة شدة الطمع الذي هو من شأن الشبوية وتصدى  
الى مشروعات كبيرة ولم يحش أن يترتب على سعيه في تعذيبها وقوع القتل  
في اوروبا واشتغال نيران الحرب في كافة دولها ومع كون الناس عاجوا عليه  
في ذلك ووصفوه بالتهن والخسة لم يرجع عن الوفاة التي هو مجبول عليها  
ولم يزل مصمماً على ما ربه حتى ان وفاته وان كانت وقتئذ فوق حتماً يتصور  
طاعن وبقي وزاد عتوا الى محي الدوق دو كيز الى ايطاليا قصد

امداداه واعاته

سنة ١٥٥٧

وقد حصل ما كان يفتاد الاثيران دولورينة من التسليم في قيادة الجيش  
المبعوث لاعانة البابا الى الدوق دوكيز حيث ارسل هذا الدوق الى  
ايطاليا مع جيش مشغل على عشرين الف رجل من اجود الجنود التي كانت  
موجودة اذذاك في خدمة فرانسوا وكان لهذا الدوق شهرة كبيرة  
في العسكرية وكان يؤمل فيه أن يهبط غاية جهده وماعنده من العرفان  
في هذه الحرب سيما وكان هو السبب في اقتاع فرانسوا فيها ولم يوقعها في ذلك  
الا لفتح لنفسه ابواب الشهرة والفخر ولهذا الداعي اندرج في جيشه كثير من  
البكرادات الفرنساوية بمحض ارادتهم واجتاز هذا الجيش جبال أليّة  
في فصل شتاء شديد وتقدم الى رومة ولم يتعرض اليه عساكر اسبانيا  
الموجودين بذلك الطرف لانهم لم يكونوا كثيرين حتى يتشروا في محلات  
كثيرة فبقوا مجمعين معا على حدود مملكة نابلي لينعوا الاعداء عن  
الدخول بها

مطلبه  
توجهه الدوق  
دوكيز الى ايطاليا  
مع جيش من  
جنود فرنساوية

وقوى قلب البابا لتدوم فرنساوية فظاهر ما كان بضيقه من الخذلان  
فيليش لان البابا وان كان حديد المزاج وكان غيظه من فيليش  
لا مز يد عليه الجأته الضرورة بكظمه حيث لم يكن ذا اقتدار على مخالفة  
فيليش فلما رأى فرنساوية انصاره عين من طرفه اماسا وامرهم بيت  
الحكم في الدعوى التي كان امين الدعاوى بيديوان الكرديتالات قد قصها في حق  
فيليش لتصد اثبات ضياع حقه في تاج مملكة نابلي بسبب عصيانه  
على الكنيسة وهو من اتباعها وصدر من البابا ايضا اوامرا الى ثوابه  
الموجودين بيديوان كل من شرلكان وابنه فيليش والتمالعين معهما  
بالرجوع الى رومة وكل القصد من ارجاعهما لاطاعة الكرديتال دولابول  
الذي كان تابلسا عنه في ديوان انكثرة وكان حبرا متمسزا وبذل غاية جهده  
حتى اصلى ما بين انكثرة وكنيسة رومة وكان يؤمل فيه أن يخدم  
الكيسة في امور حسيمة اخرى ومع ذلك خذله البابا وغضب عليه لكونه

مطلبه  
اظهار البابا  
العداوة الى  
فيليش

في ١٢ من شهر  
شباط

في ٩ من شهر  
نيسان

سنة ١٥٥٧

توسط في إقناع الصلح بين عائلة الاوستريا وملكة فرنسا وكانت العادة  
جارية في رومة بلعن اعداء الكنيسة في يوم الخميس المقدس من كل سنة  
فاضاف پولس الى الجارى في كل سنة مقدارا جسيما من السخط والعن  
وحكم بالطرده والحرمات على من شنوا الاغارة اخيرا على دول الكنيسة  
ولم يستثن منهم احدا قل اوجل و بناء على ذلك ابطل في اليوم الثالث من  
عزبة البابا الدعاء المعتاد للإمبراطور

ولكن البابا مع اتباعه هوى نفسه في غضبه وتجاوز الحد في تهوؤه حتى  
صارته فعالة في ذلك تعد من قبيل ما لا يرتكبه الا الاطفال او المجانين كان لامهاله  
او عدم اقتداره لم يستقم بما يجعل غضبه ذاتا تثير عند اعدائه وذلك  
ان الدوق دو كيز وان تقووه عند دخوله مدينة رومة مع الاحتفال  
والاهبة ككأنه قادم من حرب اتصرفها وآتاه الدهر آماله لا تادم الى واقعة  
اماعليه واماله لم يحصل له انشراح لدى وقوفه على حقيقة الامور حيث لم يجد  
مهمات الحرب وما زنها في الحالة التي اخبر عنها كاراف ووجد جنود البابا  
اقل عددا عما افقدت الشروط عليه ولم يكن هناك من الذخائر والاصناف  
ما يكفيهم ولم يكن موجودا بالخرزية ما يلزم لصرف ما هياتهم هذا وقد حصل  
ان اهل البنادقة اعتبارا بما صاحب على جمهوريتهم ما جامن المصائب اخبروا  
البابا واسرا به انهم معجبون على أن يقوا خلي اغراض وأن لا يسد اخلوا  
في حروب ملوك اعظم منهم قوة ولما بقيه دول ايطاليا فانضم بعضها جهورا  
الى حزب فيليبس والبعض الآخر كان يؤد سرا اتصاره على هذا  
البابا حيث اوجب طمعه ان لا تستعال نيران الحرب بالثاني في بلاد  
ايطاليا

ولما يقن الدوق دو كيز ان اعباء الحرب ستقع كلها عليه ندم حيث لا يتقع  
الندم على وقوفه بالبابا واعتماده على امداد من طرفه بحيث يمكنه تمييز  
ما كانه في نيته من المشروعات الجسيمة الا انه كان له رغبة عظيمة في تعميم ما هم به  
وكان البابا يلج عليه كل الإلحاح في اقتناع الحرب فتوجه الى نابلي وقابل

مطلب

وقائع الدوق

دو كيز

الاعداء بالقتال غير أن نجاحه في حيد الأمر لم يكن قد رماله من الشجرة  
ولأعلى طبق ما كان يؤمل فيه بالنظر لدراسه بالحروب بل ولم يكن على وفق  
ما وعده هو نفسه من قبل وذلك أنه افتتح الحرب بمحاصرة سيوتلا وهي  
مدينة كبيرة موجودة على حدود مملكة نابلي فدافع عنها الحافظ الاسباني  
الموجود بها مع مزيد القوة وغلبت قوة عزم الجنود القنساوية حتى اضطر  
الدوق دوكيز بعد ثلاثة أسابيع الى رفع الحصار ورجع بجزء ذيل الخزي  
لدى الادبار لكنه أملا في محو ما لحقه من العار عطف عنان جوارحه نحو  
معسكر الدوق دالب وعرض عليه القتال وكان دالب المذكور من ذوي  
التبصر في عواقب الامور لا يجهل فائدة الاقتصار على المدافعة مع عدم دفعته  
نفسه الى القتال فجنب الحرب واقتصر على المدافعة عن معسكره من داخل  
التساريس وداوم على هذا المنوال مع التثبت والاصرار كما هي عادة  
التسليطين ابناء وطنه وقد لحزمه وتديره جميع ما دبره الدوق دوكيز  
من المكر والخداع ليوقعه في القتال هذا وكانت الامراض في اثناء ذلك تقضي  
جنود القنساوية وكانت حصلت منازعة كبيرة بين سرعسكرهم وبين رئيس  
الجنود الرومانية فاتهم الدوق دالب تلك الفرصة وجتد اغاراته على  
الاراضي القيسية وابقن البابا محزقه وعدم اقتداره على المدافعة عن  
بلاد من الاعداء بعد أن كان يؤمل الظفرهم والتغلب على بلادهم فصار  
يتشكى ويتظلم ويتطلب الصلح واما الدوق دوكيز فتأثر بكل التأثير  
من عدم نجاحه حتى انه تضرع الى ديوان ملك فرنسا في أن يرسل اليه امدادا  
او يأتد له بالرجوع من ايطاليا ولم يقتصر على ذلك بل طلب من البابا  
أن يوفى بما كان قد تعهده وحض الكردينال كاراف وصار يلومه تارة  
ويجتهده اخرى ليبيعه على تأدية مواعيده حيث هي اوقته في الخطأ ولم يلج  
على سيده هنري في فتح الهندنة مع فيليبس والمعاهدة مع البابا  
الا اعتمادا على تلك المواعيد واعتراؤه بنزورها  
وبما كان القنساوية في اسوء حال يلاذ ايطاليا حصلت في مملكة البلاد

مطلب  
الحرب الحاصلة  
وقد تم مملكة  
البلاد الواطية

سنة ١٥٥٧

الواطية حادثة لم تكن على حاطر احد وبها دعى الدوق دوكيز من ذلك المثل  
وكان يعد عليه به اكتساب الثمر والشهرة الى محل آخر وجعل في اعظم منصب  
واشرف مقام بمقام الملوكية وسبب ذلك هو ان الفرنساوية لدى ارسالهم  
الجيش المتقدم ذكره الى ايطاليا ومحاولتهم التغلب على بعض الكهائن  
الموجودة على حدود فلاندره فهم منهم انهم عازمون على فسخ الهدنة  
المنعقدة بمدينة وسيل كما تقدم فجمع فيليب واركان لا يجب انضمام  
على الحرب والقتال مع همة لا تكل حتى يرى اعداءه ان الولد مرأيه  
وان والده شولكان لم يخطئ في كونه رآه جديراً بأن يسلّم له في اعنة الحكم  
وكان فيليب يعلم ان ملك فرنسا قد صرف مبالغ كبيرة لتجهيز الجيش  
المبعوث الى ايطاليا مع الدوق دوكيز وان خزانته لا تكفي للاقتبال  
في المصاريف الجسيمة التي تستلزمها الحرب في مثل تلك الاقطار البعيدة وبناء  
على ذلك ادرك ان الفرنساوية اذا ختم عليهم حرباً اخرى من جهة مملكة  
البلاد الواطية لا يمكنهم القيام بأعبائها مادام باب الحرب مفتوحاً عليهم  
بلاد ايطاليا خصمهم لاصابه رأيه على تحويل معظم قواه الى الجهة التي  
لا يوجد فيها الا القليل من جنود الفرنساوية يرجع من مملكة البلاد الواطية لهذا  
القصدي جيشاً يبلغ نحو ستين الف رجل وساعده اهل فلاندره على ما ربه  
كل المساعدة كما هي عادة الرعايا غالباً في حق كل ملك تولى الحكم من جديد  
هذا وكان فيليب من صغره يظهر عليه علامات النباهة والتبصر  
في عواقب الامور فلم يكتف بهذا الجيش الجزار وسعى في امور اخرى حتى يتحقق  
النجاح في مشروعاته المذكورة فخذ في استقالة الانكليز الى حربه ليكونوا  
حلقاءه وانصاره

مطلب

سعيه في اسقالة  
الانكليز الى حربه  
ليعينوه في هذه  
الحرب

وكان منذ زمن طويل يسعى في اسقالة الانكليز الى مساعدته على الحرب  
وكان الانكليز لا يجهلون ان لهم مصلحة كبيرة في مكهم خلي اغراض عن  
الحزبين المتشاحنين بل وكان فيليب لا يجهل كونه مبعوضاً عند الملكة  
الانكليزية بحيث يشق عليها أن تساعده على تقيم اي شيء كان من مشروعاته

ومع ذلك لم يشط فيليب من اعانته له لدى القسيسة الاعانة منهم وكان يعتقد في ذلك على محبة ملكة الانكليز له وهي زوجته كما تقدم وكانت لم تزل تحبه مع ما فعله معها من الامور الغير اللائقة فكان جازما بانها لا تخرج عن رأيه وانها لا بد وان ترضيه فيما يطلبه هذا وقد سافر بنفسه الى انكلترة حتى لا يعسر عليه شئ ويفوز بمرامه

وكانت ملكة انكلترة مدة غيابها في كآبة وهزال فحسب تقدمه وعادت اليها القوة فلم تلتفت الى مصلحة مملكتها ولا الى قول رعاياها واطاعته في جميع ما عرض عليه وعارضتها شوراها الخاصة في ذلك وافهموها ان التعرض لتلك الحرب من الخطأ وعدم التبصر في العواقب بل ويلي بالملكة الانكليزية الى التهلكة والاختار وذكروها بالعاهدات والمشارطات الاكيدة المتقدمة بين كل من ملكتي فرنسا وانكلترة وافهموها ان تلك المشارطات لا يجوز نقضها بأي حال كانت الا ان مارية لم تقبل منهم عدلا ولا صرفا وسبب عدم اصغائها لقولهم اما ان يكون استخوذ فيليب على عقلها بالحيلة والتلداع او انه اغفل عليها وكانت تحبه حبا جما فلا يظلم عليه تهديدها ونقضها بما شاء والمماصل انها اصررت على الحرب في اقرب وقت مع مملكة فرنسا ولم تزل شوراها الخاصة تعارضها مدة مستطيلة مع انصافها بمقام الملوكية ومع تحصيل فيليب على اربابها كل التحصيل وبعد المعارضة تلك المدة سلبت الشورى في الامر المطلوب الا ان تسلمها لم يكن عن طيب خاطر بل لمحض الامتثال الى امر الملكة واعلن رسم الحرب الى مملكة فرنسا ولربما لم يسبق للملحة الانكليزية الدخول في حرب بدون اختيار الا هذه المرة وكانت مارية تعلم ان قوة الانكليز من هذا الحرب فوق كل حد وانما لم تجسر على عقد مجلس البرلمان اى خشيت ان تجتمع وكلاء الملحة لتطلب منهم الامداد والاعانة بل ضربت بنفسها مبالغ جسيمة على الرعايا وفي ذلك تجاوز الحد ودهرتها حيث يجب عليها بمقتضى اصول الدولة ان تعرض مثل هذا الامر على ارباب مجلس البرلمان اى وكلاء الملحة

في ٢٠ من شهر  
يوزيران

سنة ١٥٥٧

مطلبـــــــــــــــــ

وقامع جيش

فيليش بملكة

البلاد الواطية

فاذا اتروه لدى المذاكرة مع احكموا بالاجراء وعلى كل قد جمع ما امرت به  
من المبالغ وبها مكبا أن تجمع طاقعة كبيرة من الجنود وارسلت ثمانية  
آلاف رجل تحت رياسة القوت دوبا بروك الى جيش فيلش ليكونوا  
معينين له

ولم يكن فيلش ذاوله في اكتساب الشهرة والتغزير بالتظاهر والعلوف في الحرب  
فاعطى قيادة جيشه الى الدوق دوساوة المسمى ايمانويل فيلير ثم توجه  
الى مدينة كمبرى ليقم بها حتى يكون قريسا من محل الواقعة لتصله  
الاخبار في اقرب وقت من رئيس جنوده المذكور ويأمره بما يستحسنه  
وقد اتفق هذا الدوق في الحرب بمشاهدة بالمهارة والشطارة واثبت حقوقه  
في المعارف على رؤساء الجنود الفرنسيين ونحقق الناس ان اختيار فيلش  
له كان في محله وانه لا بد أن يكون النصر حليفه في جميع وقائعته مدة هذا  
الحرب وذلك ان الجهة التي فيها تكون ملحق جنوده كافة كانت بعيدة جدا  
عن المحل الذي كان نوى في ذهنه ان يجعله مركزا للحرب ثم مكث مدة يساغل  
اعداءه وهم لا يدركون حقيقة ما آربه وخدعهم بسيره من جهة الى اخرى  
كلما تردد في اموره وظنوا ان ينه أن تقض بجنوده على اقليم شجياتا ليلج  
من تلك الجهة في مملكة فرانس وبناء على هذا الظن توجه الجيش  
الفرنساوى الى هذا الاقليم وزيد الى محاطته معظم من كانوا محاطين على  
المداثر الاخرى الموجودة على حدود المملكة حتى لم يبق بهذه المداثر من  
الجنود ما يكفي للمدافعة عنها لدى الهجوم عليها

مطلبـــــــــــــــــ

احاطته بمدينة

سانكتين

فلما رأى الدوق المخداع اعدائه بحيلة وتديبره عطف الى يمينه مجتذا في السير  
وبال في اقليم يسكاردية وارسل امامه الفرسان من جنده وكانوا كثيرين  
ولم يزل مستقرا على السير حتى احاط بمدينة سانكتين وكانت معتبرة اذ ذلك  
من احسن المدن وكانت من اهمها لانه قل ان كان يوجد وقتئذ ما من اخرى  
محصنة فيما بينها وبين باريس التي هي تحت مملكة فرانس ومع ذلك  
كان اهل فرنساوية في تحصينها كل الاحمال واخذ مقدار من محاطتها



ارسل الى اقليم شيبايا حتى لم يبق بها من الجنود ما يكفي لتعمل مشاق  
المحصرة على ان يدريس الحاقطين بها وان كان بطلا هما ما ذا خيرة ودرية كانت  
رتبته وقوته دون ما يلزم لحفظ مدينة كبيرة مهمة مثل هذه وقد همهم عليها  
جيش بجزائر ولوقيت على هذا الحال لتقلب عليها الدوق دوسابوة في ايام  
يسيرة الا ان الاميرال دو كولوني حاكم اقليم سيكاردية رأى ان من العار  
له ضياع تلك المدينة ولن حفظها مما يجب عليه لوطنه سيما وكانت من جملة  
مدن اقليمه فالتى بحسه الى المدينة مع من امكنه بجهه من العساكر وذلك فعل  
جليل لا يجسر عليه سوى ذوى الشهامة كيف وقد هجز مقدار من سرية  
جنوده ومع ذلك لم يزل يعول بين صفوف الاعداء حتى ولج بالمدينة فلما رأى  
مخاطرها انه خاطر بحسه مع علو رتبته وحمو شهرته وانضم الاهوال حتى  
وصل اليهم ليساعدتهم تقوى قلوبهم وعلم تجلدهم وقد صرف كولوني كل  
ما يادته به قريحته مع تمكنه من فن الحرب وتجاريه الكثرة في ألعاب  
المحاصرين للمدينة وفي تحصينها حتى يمكن من بها أن يذافوها عنها وعن  
انفسهم حق المدافعة وانضم اهل المدينة الى العساكر وخدموا كولوني  
خدمة صادقة حتى كان يترامى منهم انهم مصممون على القتال الى  
أن يموتوا ويحصلوا انفسهم فداء لسلامة مملكتهم

مطلب

ووصل القوت دوسابوة مع العساكر الانكليزية الى الدوق دوسابوة  
وهو بذل غاية جهده في حصر المدينة والمصايقة عليها ومما لا ينبغي تفصيله  
هنا تفوق مثل هذا الجيش وكان جزارا يكثر عنده جميع ما يلزم له من الخاثر  
والمهمات على محاطة المدينة وكانوا لقاتلهم لا يجسرون على الخروج منها  
ليفسدوا على المحاصرين ما يدبرونه من العمليات وكان كولوني لا يجهل  
ان المدينة في خطر عظيم وانه يستحيل عليه المدافعة عنها مدة مستطيلة  
فكتب الى حومه مونتورانشي يخبره بذلك وكان وقتئذ سر عسكر  
الفرنساوية وبين له طريقة يمكن بها توصيل الامداد الى المحصورين بالمدينة  
وكان مونتورانشي يعلم ان حفظ تلك المدينة من اهم الامور حيث ان

حضور فرنساوية  
لاعانة مدينة  
سانكتين

سنة ١٥٥٧

الاعداء اذا تغلبوا عليهم ما غلبوا لان بداخل المملكة وان من الواجب  
عليه اتقوا ابن اخته من تلك التهلكة التي اوقع فيها حبه لوطنه قبل ما عرض  
عليه وصمم على التوجه لاعانة المدينة ولوا وضعه ذلك في المهالك والاضطراب  
وسار على تلك النية من لا غير الى سانكايتين المذكورة وكان جيشه  
لا يبلغ نصف جيش الاعداء فاعطى الامير دانلوت شقيق كولوفى قيادة  
طائفة من العساكر الخاصة ووجهه لريسا على كافة المشاة من جنود القرنساوية  
وعزفه الطريق الذي اخبره به كولوفى من قبل وامرهم ان يدخل منه الى  
المدينة واما هو نفسه فبقى مع معظم الجيش ليهجم على معسكر الاعداء  
من جهة اخرى حتى يشتغلوا به ويغفلوا عن دانلوت ومساكره لدى  
دخولهم المدينة لكن دانلوت لم يبق في اجراء ما امر به سبل الاصابة  
والسداد وانما اعتقد على الشجاعة والحلاوة واتخذ بمسكده على الاعداء  
بدون احتراص وهزموا قتل فوج قصدى لسد طريقهم لكنهم بعد قليل وقع  
الخلل في صفوفهم واتفت عليهم جنود اخرى واحتاطت بهم من كل فج حتى  
قتل اكثرهم الا ان دانلوت كان لم تدن منيته فساعد جواره الخفوه  
ونجاة معظم جنوده ووصلوا بنق الاقص الى المدينة ودخلوا بها

مطلب  
واقعة سانكايتين

هذا ما كان من شأن دانلوت واما مونجورانسى فجزت به نية الى  
ان قرب جدا من معسكر الاعداء المحاصرين للمدينة فارتبك حاله  
ولم يمكنه ان يرجع على عقبه آسنا من جهتهم اذ كانوا اكثر منه قرا وكان الدوق  
دوساوة متبطلا متبها فادرلثان مونجورانسى قد اخطأ خطأ كبيرا  
في تقربه من المعسكرو تاهب لانه ازل تلك القرصة وصف جيشه سرى باورق  
القرنساوية حتى اخذوا في السيرة نحو لاغير ووجه اليهم القوت دغمون  
مع فوج القرمان ليهجموا على ساقه جيشهم واما هو نفسه فقدم مع المشاة  
ليكون معينا للقرمان على الهجوم ولم يرل القرنساوية اخذين في الالتباء  
مع الثبات السام وحسن النظام الى ان رأوا دغمون منقضا عليهم مع  
القرمان وكانوا كثيرين جدا فاحسوا أن لا طاقة لهم على المقاومة

سنة ١٥٥٧

وأن لا ت حين مناص سجاو كانوا لا يعتقدون حيثنذ على اميرهم مونثورانسي  
لكنونهم قصادركوا جميعا ما اركبكم من الخطا في التقرب من معسكر الاعداء  
فتمكن الرعب والخوف من قلوبهم واخذوا يجهدون في السير وساقا الجيش تدفع  
من امامها حتى ظهر عليهم في اقرب وقت علامات الهزيمة والانتكاس وفهم  
انهم آخذون في القرار لاني لا لثبلاء وادولك دغون حال ارتباكهم فحمل  
عليهم حلا قويا ولم تحض برهة الا وانهم فرسان القرنساوية ولولا مدبرين  
وان كانوا حيثنذ معقدا لجيوش القرنساوية وزهرتها الان مونثورانسي  
كان لم يزل مع المشاة وكان فهم كلمة نافذة فمنعهم عن الشتات والتبذول ولم يزلوا  
باقين تحت ألويته آخذين في الالتبلاء مع حسن النظام الى ان أتى دغون  
بعثة مدافع ووجه شرار نارها الى مركز هؤلاء المشاة فأنحل نظامهم في اقرب  
وقت وحل بهم الظل والارتباك وامر حيثنذ دغون القرنسان بالهجوم  
عليهم فهدموا بناء صفوفهم وحق عليهم الهزيمة وقتل منهم في تلك الواقعة  
ثموا أربعة آلاف من جلتهم الدوق دانفيسان وكان من العائلة الملكية  
ووجدتهم سقاة من اعيان البكرادات واما مونثورانسي فلم يجد اذذاك  
وسيلة في ارجاع الخط اليه بعد الاديان وخشى العار ومعه على أن لا يعيش  
بعد تلك المصيبة وكانت ماشيته عن قلة حوزمه وعدم تبصره في عواقب الامور  
فرمى بنفسه الى اكثف صفوف الاعداء ليهلك وهو يقاتلهم بحسامه فخرج  
بحرارة لا تروى وارتدت قواه بنزيف دماء فاحتاط به عند ذلك بعض ضباط  
فلنكيين كانوا يعرفونه وأخذوه من ايدي العساكر وجاءوه على التسليم واخذ  
اسيرا وأسرهم ايضا كل من الدوق دومونيانسية والدوق دولونكويل  
والماريسال دوستاندره وعتة من الضباط الممتازين وثلاثمائة  
من البكرادات والاعيان وثمانمائة آلاف من العساكر وتغلب  
الغالبون على اعلام المشاة جميعها وعلى الذخائر والمهمات الحربية وجميع  
المدافع سوى قطعتين منها على ان الغالبين لم يقدمهم في هذا الحرب اكثر من  
ثمانين رجلا

مطلب  
هزيمة قرنساوية  
وشناتهم

سنة ١٥٥٧

مطلب  
ما كان لهذه  
الواقعة من التأثير  
اول وهلة

وكانت هذه الواقعة مشؤمة على مملكة فرنسا كواقعة كريسى وواقعة  
ازانكور لدى انتصار الانكليز عليهم في عين هذا المكان وتنبه الواقعتين  
المذكورتين ايضا من وجود اخرى وهى انهزام فرنساوية في اقرب وقت  
وعدم حزم اميرهم وكثرة من قتل او اسرفها من الضباط الممتازين وقلة من  
قدرة الغالبون وما نزل بمملكة فرنساوية اذ ذلك من الهم والغم والرعب  
الجلتم حتى ان كثيرا من اهل باريس فرغوا كما اذا كان الاعداء في ابواب  
المدينة وبادروا بالارتحال منها الى داخل المملكة وصار الملك وقسديذيل  
جهده في تطمين من يقي بها وتقوية قلوبهم وباشرى نفسه ما لم من الاشغال  
لاصلاح الحروب من استحكامات المدينة وحصونها وبذل في ذلك وسعه  
وتأهب لدفع الاعداء لدى هجومهم على المدينة الا انه لحظ فرنسا كان  
فيليش خنوعا هيا با وكان الاميرال دو كولوى لم يزل متيقيا على المدافعة  
عن مدينة سانكتين بقوة وعزم يندرج وجودهما في الخلق ولذا امنت  
مدينة باريس من الخطر الذي كانت تخشى الوقوع فيه بل والى فرنساوية  
في البقلة وسعة في الوقت حتى افاقوا من دهشتهم واطمأنت قلوبهم مما اصابهم  
بغته فافزعهم واضاع قوتهم وشمل الملك هنرى عن ساعد الجسد والجهد  
في تدارله ما يامن به على مملكته واستعد في اقرب وقت لدفع اعدائه وتأهب  
لذلك بأمر جليلة تشهده بانه جدير بالحكم على مله قوية حربية مثل  
مله فرنساوية

مطلب  
توجه فيلش  
الى جيشه

ثم ان فيلش بعد الواقعة المتقدم ذكرها توجه حالا الى معسكر جنوده  
نصف اسوار سانكتين وتلقوه ثم في موكب عظيم من المراكب العسكرية  
الى تصنع عادة لدى الظفر والنصر ولشدة فرح فيلش بانتصاره في اول  
حكمه ظهر عليه حسن الخلق وان كان منكبرا اجبارا ومكث حينما وهو يمازج  
الخلق ويلاطفهم ملاطفة لم تكن من طبعه حتى ان الدوق دومباوة لدى  
دنتوه منه اراد ان يجهر على ركبته ليقبل يديه ضاحقه فيلش معاقة  
الاحباب فالتا ليجيب على قسى أن اقبل يديك حيث كنت سيبا في هذا النصر

سنة ١٥٥٧

مطلب  
مذاكرة فيليبش  
مع كبار ضباطه  
في شأن استقرار  
الحرب

الجليل ولم يقدم من رجالنا سوى القليل  
وبعد فراغ مراسم تبريك قيادته وتهنئته في قومه انعقد مجلس عسكري  
وحصلت المذاكرة به فيما يلزم فعله لاقتحام ما احتوت عليه تلك التصرة من  
القوائم الجلية اما الدوق دوماو و من كان معه من الضباط الماهرين  
الذين تربوا في عهد شرنكان فكان رأيهم ان يتلوه حالا حصار سانكتاين  
اذ ليس حريا باستئفال الجيش به وأن يساق بالجيش الى المدينة باريس  
لحصرها حتى تسلم اليهم وعضد الدوق المذكور هذا الرأي بما افاده من أنه  
لا يوجد في طريقهم عساكر قدسدهم ولا قلاع تردهم وتقعهم الوصول الى تلك  
المدينة وان فرنساوية في دهشة كبيرة لانهم ازام جندهم فامن عائق هناك  
ينعهم السير الى باريس والتغلب عليها بأسهل طريق واما فيليبش فكان  
اقل حياء او اضعف بصرا من رؤساء جيشه فخرج بجمعة قليلة حقيقية عن ثمة  
جليلة مشكوك في الظن بها فأفاد ارباب المجلس بأن مملكة فرنسا قوية  
لا تقهر حداثتها عن نفسها وان فرنساوية ابطال جبالوا على حب الفخر  
بالحرب وحب ملوكهم وانه يريح كثيرا ما برح يحاربهم في ارضه وبلاده  
ويحضر خسرانهم وملك جيشه اذا حال في مملكتهم قبل أن تغلب  
على مكان يطمع وصلته ينه و بين بلاده بحيث يأمن العاقبة ويسهل عليه  
الالتجاء اذا خافه الدهر واضطر الى الرجوع على عقبه هذا كانت ملحوظاته  
و بموجبها انخط الرأى على استقرار حصار سانكتاين وامتنل اليه رؤساء  
جيشه في ذلك عن طيب خاطر لذكوا جازمين بأن سيكون تغلبهم على  
سانكتاين المذكورة قبل مضى ايام قليلة بحيث لا تستغرق منهم مدة تفضيع  
عليهم ما دبروه من الهجوم على باريس بل وكانوا جازمين بأنهم مع تمهينهم  
عن ساعد الجحمة والاجتهاد يتغلبون عليها في اقل مما يظن ويباشرون تفجير  
ما كلن في بينهم

مطلب  
مداخلة كولوني  
عن مدينة  
سانكتاين

وكانت حصينات سانكتاين في اسوأ حال وكان عاقلوها لا يؤملون وصول  
امداد اليهم من اى جهة كانت ومن هذا الوجه كان يظهر ان ضباط فيليبش

سنة ١٥٥٧

لم يرضوا في حسابهم انهم يتقبلون على المدينة في اقرب وقت ولكن ثم امر  
آخر لم يلقوا اليه وهو ان كولوني كان رئيسا في المدينة فغفلوا عن قدره  
ولم يدخلوه في حسابهم وان كان يفوق على جميع امراء عصره في العسكرية  
و يتميز عنهم بصفات جليلة وهي انه كان يصبر على البلى ويرى منه العبد  
السام لدى الشدايد والمليات وكان ذا نهي ودها يجود عقله بكل نادرة حتى  
تخال قريحته تزداد سعة وقوة عند كل مشكل ومعضل وكان بمكانته من جلب  
قلوب الناس اليه مع بقاءه مهابة محترما عندهم نافذا الكلمة بينهم ولو كان ذلك  
في عصر وقت واحد كبر كبر هذه صفات لا يطبق سواها بمقتضيات الاحوال  
اذ ذلك وكان يعلم ان كل برعة لا تعادلها قيمة بالنسبة لوطنه في تلك الشدايد  
والاهوال فبذل وسعه في اطالة مدة الحصار ومنع الاعداء عن الشروع  
في امر آخر يكون اشأم من حصار المدينة المذكورة على مملكة قرانسا  
والحاصل انه ثبت امام الاعداء وبذل في دفعهم عن تلك المدينة من البراعة  
والمهارة ما لا مزيد عليه وعلم كيف يلقى الصبر على المحاطين حتى ان مدة  
المحصرة كانت سبعة عشر يوما وان كان يوجد بها رجال من ملل ثلاثة اعني  
الاسبانيولين والفلبينيين والانكليز وكانوا يتساقون معا لغيره كل منهم  
على اشتهار ملته وعلو افتخارها وينزلون الجهد للتغلب على المدينة في اقرب  
وقت وبعد ذلك اخذت المدينة عنوة وتكاثر الاعداء على كولوني واسروه  
وهو بالتم لم يبرح عما كان على قتالهم

مطلب  
اخذ المدينة عنوة  
في ٢٧ من شهر  
اوغسطس

مطلب  
مادبره الملك هنري  
للمدافعة عن  
المملكة

هذا ومدة ما كان كولوني يشغل الاعداء به لعله موتته كان الملك هنري  
يصرف جهده في أن يتأهب لقاتمهم ومنعهم الدخول في مملكته فعين ضابطا  
يلجس البقايا الشاة من جيش الامير مونثورانسي وصدرت منه اوامر  
بأخذ رجال العسكرية من جميع شاع المملكة واستصرخ كافة الاشراف  
والبكزادات الموجودين بضواحي المملكة ليدعوهم الى التسلم والاجتماع  
تحت رياسة الدوق دونور في اقليم بيكاردي و احضر ايضا معظم  
الجنود القديمة الموجودة باقليم بيون تحت رياسة المارشال دوبريسالك

وبعث اسكرمن سفير الى الدوق دوكيز يأمره بالرجوع مع جيشه حالا  
للمدافعة عن المملكة وارسل مخصوصا من عنده الى حضرة السلطان يلتمس  
منه أن يمدد بالسفن العثمانية وأن يقرضه مبلغا من الدراهم يستعين به على  
ما اصابه وبعث آخر الى ملكة ايقوسيا ليحث اهلها على شن الاغارة  
على شمال انكلترة حتى تشغل الملكة ماريه بذلك فلا يمكنها أن تمدد  
فيليش بجنود أخرى من عندها وبالجملة فقد رأى هنري في رعاياه من  
الشهامة والصداقة ما شذ عنه امة من امدينة باريس قترت له  
بثلاثمائة الف فرنك واقضى بها في تلك المروءة جميع المدائن الكبيرة من  
المملكة وساعده بحسب ما في وسعها وتعهده من اكابر الاشراف  
بأن يقوموا بما يلزم للمدافعة عن القلاع والمدائن التي يخشى عليها من  
الاعداء اكثر من غيرها ولم تكن تلك الشهامة مقصورة على مجموع طوائف  
الاهالي بل ازدادت الحمية عند جميع الناس حتى كان كل فرد مستعدا لبذل  
جهده وما في وسعه كان عرض الملك ونجدة الوطن متوقفا على مجرد عزمه  
ومحض شهامته

مطلب

لم يستقد فيلش  
من نصره سنكاتين  
عظيم فائدة

وكان فيلش لا يجهل ما كان يدبره ملك فرنسا لصون بلاده وما كان  
الفرنساوية عليه من الحمية والشهامة للمدافعة عن اوطانهم وادركه أخيرا  
انه قد فاتته فرصة لا يسمع الدهر بمثلا وانه بعد ذلك لا يمكنه الدخول بمملكة  
فرنسا فعدل بدون ان يلحقه كبير أخف عن تلك النية اذ كانت جسيمة خطيرة على  
كل هياب من امثاله واقصر على حصار كل من مدينة هام ومدينة كانيت  
وتغلب عليهما بجنوده في اقرب وقت وكان هاتان المدينتان مع مدينة  
سانكاتين ثمرة تلك النصر الكبيرة التي لم يضر أحد بأعظم منها في ذلك العصر  
ومع ذلك كان فيلش لم يزل يظهر الفرح التام لانتصاره على الاعداء وكان  
في كل الامور ذا اوهام باطله كسدة واعتقادات عاطلة فاسدة فنذر أن يني  
كنيسة ودبرا وقصر القديس يسي لوران في قطيع اتصاره وواقعة  
سانكاتين حيث صادف ذلك مولد القديس المذكور وقبل مضي السنة

١٥٥٧

وضع في موقع يسمى اسكوربال بقرب مدينة مدريد اسما من عبارة  
جسلة على ما نذره وقرط بدمه جعل بناء هذه العبارة على شكل مصباح  
سبع وورد في سير القديسين ان هذا القديس زفقت بوجهه وهو يذهب على  
شبال من الحنيد تغلقه نار حامية ومع ما وقع به طمعه من الشهوات  
العظيمة بالجسمة المصاريق مكث اثنين وعشرين سنة وهو يصعد في اتمام  
هذه العبارة المعدودة اثر الغرور وفرط تدينه وصرف علمه مبالغ شتى  
وبقيت بعده ملوك اسبانيا صرايعة آخر التصور الملوكية الموجودة  
يسلاد اوربا واسكنها تجملا وزينة وان لم يكن الخرفا في الرسم  
والصورة

مطلب  
رجوع الفرنساوية  
من ايطاليا

واول من وصل خبره زينة الفرنساوية بواقعة سائكتين الى المدينة رومة  
هو المبعوث من طرف هنري بسدد حضور الدوق دو كيز مع من كان  
تحت رياسته من الجنود وحيث تقدم أن البابا مع اعانة الفرنساوية لم يمكنه  
أن يدافع عن نفسه حق المناقعة من الاسبانيولين ايمن انه لدى نفي انصاره  
عنه لابتد وان يزحف الاسبانيوليون على بلاده بدون تراخ واذا اقلع من  
خروج جيش الفرنساوية من اراضيه وبالغ في يوم الدوق دو كيز حيث كان  
السبب في ايقاعه هذا المشكل وتشكى من هنري حيث تركه وتحتل عنه  
في تلك الشدائد والملمات ولكن لم يجد ذلك نفعاً اذ كانت الاوامر الصادرة  
الى الدوق دو كيز قطعية لا تقبل ردّاً فاضطر البابا المذكور مع غلظته  
ومعذرة طبعه الى أن يدور مع الدهر ويمثل لاحكام الضرورة وتوسل في طلب  
الصالح مع فيليبس بأهل البنادقة وبالايجر كروم وبيديسيس وكان  
فيليبس متأطفاً من خصامه له وكانت حربه معه على غير مرامه بل انه في اثناء  
اتصافه كان في شك من جواز حربه معه حتى فاقعه اكثر من مرة في شأن  
الصالح فأبى الاقتتال وشاء على ذلك رضى فيليبس بمعارض طبعه  
في شأن الصالح وبادر الى قبوله واظهر من التساهل ولين العريكة ما لا يؤمل  
من اعتز من الملوك بظفره وامتلاكه كبراً بنصره



سنة ١٥٥٧

مطلب  
مشاركة الصلح  
المتفقدة بين  
البابا والملوك  
فيليش

وتعين لهذا الخصوص الدوق دالب من طرف فيلش والكرديشال  
كآراف من طرف البابا واجتمعوا هذان المرخصان يلد يسى كوى  
واخذا يتذاكران فيما هما مأموران بصدد وكما هما يان للصلح فلم تطل  
مدة المناظرة بينهما وعقدت معا مشاركة كل من مضمونها أن يتخلى البابا بولس  
عن العصبة المتفقدة بينه وبين فرانس وأن يلزم من الآن فصاعدا  
ما يلحق به بوصف كونه أبالكافة النصارى من بقائه على أغراض لا يتدخل  
في امرة مصب ولا تحزب وان يترك فيلش حال جميع المدائن والحصون  
التي تغلب عليها من بلاد الكنيسة واما ما كان يدعى به كلرف من جهة  
دوقية باليانو وسائر بلاد العائلة الكولونية فتصل قضيته الى  
جمهورية البنادقة لتبت الحكم فيها وان الدوق دالب يجب توجهه  
بخسه الى رومة ليطلب الغنم البابا عن سيده وعن نفسه في نظير ما حصل  
اخيرا من الاغارة على اراضي الكنيسة حتى يطهره البابا مما لحقه لذلك من  
الدنس والرجس هذا معنى ما احتوت عليه من الشروط فتأمل كيف امكن  
البابا لقرط او هام فيلش أن يشي امر تلك الحرب وكانت شوفا عليه  
من غير أن يمس الكنيسة اذى ضرر فكان حظ الغالب التذلل والاعتراض  
بالذب مع الاستكانة وصح كان حظ المغلوب ان يعمل معاملة الاعلى  
من الادنى بدون أن ينزل عما كان من عادته من القرو وما يجبل عليه من  
الكبر والافتة

وتوجه الدوق دالب على حسب المشاركة الى رومة وقبل قدحى البابا  
وهو في هيئة الذليل الخاضع وتضرع اليه أن يسامحه ويغفر عنه مع انه قبل  
ذلك يبرهه كان قد افترعه وأوقعه في اشتد الكرب ويستدل بما اخبر به الدوق  
المذكور على ان الاسبانوليين لقرط وهمهم كانت هيبه البابا عندهم فوق  
كل حد ونهاية وذلك ان هذا الدوق كان متعودا من صغره على معاشره الملوك  
والاحراء وعلمت جتهم بل ورد بما كان اعظم اهل عصره كبرا وافتة ومع هذا  
قد اعترف انه لدى قربه من البابا امتلا قلبه رعبا وخوفا لهيبته حتى يحز

سنة ١٥٥٧

مطلب

رد فيليب اقليم

بلزانسة الى الامير

اوكتاف فارنيز

مطلب

مادبره الامير

كوم دوميديس

لينال سينة

عن التكلم وضاحت منه رويته لدهشته  
وهذه الحرب وان ظهر في اوتلتها أن سترتب عليها قلبان عظيمة وحوادث  
مهمة جسيمة قد انتهت بدون حصول شيء تام في البلاد التي كانت موضوع  
النزاع وانما نشأ عنها حوادث مهمة جدا في بلاد اخرى من مملكة  
إيطاليا وذلك ان فيليب كان لا يود الا رفع النزاع بينه وبين البابا  
فرأى من الواجب عليه أن لا يفعل بما يلزم للاستخواء على كل من كان بطن  
فيه أن يكون معينا مع الفرنسيين لهذا البابا ولهذا التصدد اخذ  
يتداول مع الامير اوكتاف فارنيز حاكم بارمة ليضربه عن المعاهدة مع  
الفرنساوية ورد اليه مدينة بلزانسة مع ما يتعلق بها من الاراضي وكان  
شرلكان قد قلب عليها سنة ١٥٤٧ وبقيت يده الى ذلك الوقت  
واعطاها لابنهم سائرمانا زل له عنه من الممالك

وبهذه القصة عرف الامير كوم دوميديس طبع فيليب وادرك  
ما ربه لانه كان اروع امره ايطاليا واكبرهم مهارة وحذاقاتهم تلك  
القرصة لينال ما كان في باله منذ مدة ولم يظفريه وهو انضمام مدينة سينة  
مع ما يتعلق بها من الاراضي الى اراضي الموجودة باقليم توسكانة وكان يعلم  
انه لا ينجح في مثل هذا المأرب الا مع بذل غاية البسطة والحزم فليسق من  
خدايع السياسة وطلع التدبير شيئا الاوصرفه في اعلم هذا المشروع فبدأ  
بأن يطلب من الملك فيليب أن يوفيه بطلب الخ الجسيمة التي كان لقرضها والوجه  
الاميراطور مدة محاصرة سينة وانما يطلب ذلك منه لعله انه لا اقتداره  
على تأديته حيث كانت خرائنه قد قدت في الحروب ولذا ما طلة فيليب  
وحاول أن لا يجيبه الى ما يطلب فظهر كوم لذلك غاية التكدر وارسل  
حالا الى مبعوثه الموجود بمدينة رومة يامر به بالدعوة مع البابا  
في مهمهما ان يحاطلة فيليب له كانت السبب في ذلك وهو في المبعوث  
للدكتور بما امره بجمع غاية الحزم والحذاقة حتى وهم البابا أن كوم  
قد قرمن اسبانيا وعزم على قرض ما بينه وبينها من اليهود فرض عليه

ان يتخاضع مملكة فرانسوا ويرتجح ابنه البكرى باحدى بنات هنرى ملك فرنساوية قبل كوم منه ذلك واظهر من الانشراح والسرور ما به تحقق وزراء البابا ومبعوث فرانسوا الموجود بمدينة رومة من كون هذا الامير الخطيرة قد صار من حلفائهم بلا شك حتى صاروا يتكلمون بذلك على رؤس الاشهاد وكان كوم يعلم انه لابد وان يفرغ فيليبش من وصول خبر ذلك اليه فبعث قريه لوز دو توليد الى مملكة البلاد الواطية ليلاحظ ما يلحق فيليبش من القم ويتهمز الفرصة قبل فواتها وكان لوز المذكور جديرا بان يقرض له في مثل هذا الامر المهم فصرح حتى تحقق وصول الاخبار الى فيليبش وفهم انه فرغ منها وامتلا رعبا وخوفا فسأل مقابله ولما تأمله طلب منه طلب ثابت ما كان والده الامير طور اقترضه من الامير كوم وفي اثناء المحامه عليه في هذا الطلب التي قصد بعض عبارات مشتبهة احسن سبكه اليقهمه ان كوم مع اصراره الا ان لا يبعد عليه فعل شيء مما اذالم يبط حقه سيما وذلك يذكروه باساآت اخرى حصلت في حقه قدما

مطلب  
مباح تلك  
المداولات

فلما سمع فيليبش ذلك من طرف امير صغير مثل امير توسكانة تعجب كل العجب وتخط لما اتت به الاخبار من مدينة رومة قهقهة ان كوم لم يتعاسر على اظهار ذلك الا لاعتماد على معاهدة بينه وبين فرانسوا وخشى أن ينضم هذا الامير الى حزب البابا والملك هنرى فتقوى به عصبتهما وزداد صولة وبطشا لاسيما والامير المذكور مع مصارفة الكبيرة كان موقع بلاده يساعد جدا على الاضرار بمملكة اسبانيا فرضى فيليبش أن يسلم له في حق الحكم على سينة اذ اقبل في نظيره ما له من الدراهم وتهد بان يقدم من طرفه طائفة من الجنود لتدافع عما كان ملك اسبانيا من الاراضي يلاذ ايطاليا من كل عدو وما اليها بالتعدى وعند رضاه فيليبش بهذا الامر ولم يكن كوم بحيلة وخداعه بقصد سواء اخذ يحاول البابا فيما كان موضوع المداولة بينهما ويستعين على ذلك بفرط حيله ومكره وقبل ما عرضه عليه فيليبش وانعقدت بينهما مشاركة بهذا الامر واسرع

سنة ١٥٥٧

فيليش بوضع امضاه عليه وان عارضه في ذلك احدق ارباب شورا  
وكانت غيرة فيليش على حقوقه لم يسبقه احد من الملوك بمثلها وانما تقب  
الناس من تسليمه بدون مقابل لكل من امير بارمة وامير فوسكا في تلك  
الاراضي الواسعة مع ان والده لم يحزها الا بعد ان جت سنوات عديدة وبذلك  
دما غزيرة وصرف مبالغ واموالا كثيرة ولا يمكن وجود مبيب لتعريبه  
في الاراضي المذكورة سوى خوفه دوام الحرب بينه وبين البانيا وكان لقرط  
وساوسه واوهامه لا يظن ان يكون خصمالا ب التصاري وعلى كل حال قد  
حصل ان كانت المشارطات المذكورة ميبا في وطن ميزان تعادل في القوى  
بين امراء ايطاليا وتمكين التساوي بينهم اكثر مما كانوا عليه منذ ان دكت  
ايطاليا دكا باغارة كرلوس الثامن عليها ومن وقت ذلك ايطاليا عن  
الحروب التي كانت لا تتقطع من بين كل من ملك اسبانيا وملك فرنسا  
وامبراطور ألمانيا اذ كانت مبداء الحروبهم وكانوا يهايمساقون في كتاب  
القصر والشهرة وابرار البطش والقدرة نعم ان ما حصل بينهم بعد ذلك من الحروب  
لم يكن قليلا غير ان موضوع تلك الحروب كانت امورا أخرى غير ايطاليا  
فالتحت حروبهم الى سواها وسفكوا دماء كثيرة في اقطار أخرى من بلاد  
اوربا حتى تقزيت وكبرت شقوتها كما يحصل عادة لكل بلدة دهمتها الحروب  
واخطأت بها الخطوب

مطلب

خروج الدوق

دالب من رومة

في ٢٩ من شهر

سبتمبر

مطلب

تقبه بمملكة

فرنسا

ولرجع الى الدوق دو كيز فنقول انه خرج من مدينة رومة يوم تذل  
خصمه الدوق دالب امام البابا وامتناله وعند دخوله بمملكة فرنسا  
اكرموا بالغوا في تبجيله حتى كانه الملك الموكل بمقتل تلك المملكة وكانهم  
نسوا ما حصل له من الهزيمة والنيبة ببلاد ايطاليا فصاروا ياللقون  
في خدمه القديمة لاسيما دافعه عن مدينة مينة وفي كل مدينة ممرها  
اكرموا وحسن مثواه كما اذا كان حنكلا بامن الناس كافة واطمئنان المملكة  
حيث انه بعد ان ردة بجزءه وعزمه جنود الامبراطور المنصورة قلبه دعوة  
وطنه وسعى اليه ليرد عنه فيلش ويمنعه ان يظفر به لكبير بطشه هذا

سنة ١٥٥٧

وقد حصل له من طرق الملك مثل ما حصل له من الالهات وذلك ان هنري  
علقاه مع غاية الترحيب والاکرام بل اخترع اقبابا ومناصب جديدة جليلة  
شرفه بها مجازاة له على جليل صنعه بفعله رئيس رجال الدولة داخل المملكة  
وخارجها وجعله مطلق التصرف في جميع الامور حتى كان نصرته دون  
تصرف الملك يسير فانظر الى ذلك السعد الغريب الذي كان مقارنا الطالع  
امراء طائفة لورينة حتى انهم مع خيانتهم في مشروعاتهم كانوا يزدادون  
روقا وبهجة ويرتفعون اوج العلى والسعود كيف لا وقد كان ما سب على مملكة  
فرانسا من المصائب وما ارتكبها الامير مونتورانسى من الخطا  
سببا في ارتقاء الدوق دو كيز المذكور الى درجة جليلة من الشوكة والتميز  
وعلى تقدير على انه كان لا يؤمل الوصول الى مثل ذلك بل ولو ساعدته المقادير  
ونجح في ايج امانيه مما كان يحذره به طمعه الشاى وولاه بكل  
نفساى

مطلب  
قوية الدوق  
المذكور  
قيادة جيش  
الفرنساوية

ثم ان الدوق دو كيز فزع بان يظهر في ظفر عظيم حتى يحقق آمال ابائه وطنه  
فيه ويكون اهلا لوقوف الملك به فجمع ما امكنه جمعه من الجنود وسار بهم الى  
بندر كومينيه وكان اذئذ الشدة فصل الشتاء ومع ذلك بارز الاعداء مع  
جنده واما الملك هنري فقد جمع من مملكة فرانسا بمزيد همته ومساعدة  
رعاياه مقدار اكبر من العساكر وجلب من ألمانيا وبلاد السويد  
ايضا مقدارا آخر عظيما حتى ألف جيشا يهابه اعداؤه ولو كانوا منتصرين عليه  
ولذا فزع فيليبس حين رأى جنود فرنساوية تساق الى القتال مع شدة  
الشتاء وخاف على ما تغلب عليه من المداثر والحصون لاسيما مدينة  
سانكاين فان اسوارها لم يكن تم ترميمها وتعميرها

مطلب  
محاصرة مدينة  
كالس في فترة شهر  
ينويه سنة  
١٥٥٨

غير ان الدوق دو كيز كانت نيته الزحف على جهة اخرى اهم مما كان قائما  
بذهن فيليبس فبعد ان خادع اعداءه وتأهب اكثر من مرة للهجوم  
على مدينة ثم اخرى من الملائم الموجودة على حدود اقليم فلندرة حتى  
انهمهم ان ذلك الطرف هو مطمح نظره عطف بغته بجميع جنوده الى شماله

سنة ١٥٥٨.

وحاصر مدينة كالس، ولا يخفى أن هذه المدينة كان اقترعها الانكليز في عهد الملك ايدوار الثالث بعد نصرتهم الشهيرة في واقعة كريبتي وكان لم يسبق بايديهم من الاراضي الواسعة التي كانت لهم بمملكة فرنسا غير هذه المدينة وحصن بها يسهل عليهم الدخول بالمملكة المذكورة في اى وقت كان ولذلك كان الانكليز يحثرون يقامها في ايديهم كما كان الفرنسيون في حسرة وانغاضة كبيرة لاقترعها منهم وكان موقعها بالطبع قويا حصينا وكانت حصونها واستحكاماتها معدودة مما لا يمكن تسخيرها والتغلب عليه حتى لا يجسر احد من ملوك الفرنسيين على الهجوم عليها ولم يذرع الانكليز فيها احد مدة الحروب الطويلة الموهلة التي حصلت بين عائلة بورقة والملوكية وعائلة لانكستر وان كان يظهر وتتميز انكثرة قد اعتنت تلك الحروب الداخلية وصارت لا تلتفت الى امرها من الامور الخارجية ووقت ان حاصر الدوق دو كيز مدينة كالس كانت مملكة خلية من من يقوم بحفظها والمدافعة عنها وذلك ان الملكة مارية كانت لاتعرف شيئا مما يخص سياسة الحرب وكان ارباب شوراها اظهروا من القسيسين لا يدرون اكثر منها في هذا الخصوص وكانت هي وهم لا يشتغلون بسوى تلهيهم المملكة من عقائد الهراطقة الملعدين فلم يلتفتوا الى ما يلزم للامن على هذا الثغر المهم الجسم فلما علمت ان شهرتها به من الحصون تكفي في حمايته والذب عنه حتى انهم بعد شهر الحرب بين انكثرة وفرنسا لم يعدلوا عن امر كان اوجبه قبل فاذ خزان الملكة وهو ان يؤخذ مدنة الصلح معظم المحاضنين على هذا الثغر في اواخر الخريف ويرد اليه في فصل الربيع وذلك ان الاراضي التي حول مدينة كالس كانت تملؤها المياه مدة الشتاء قصير البرد الموجودة حول تلك المدينة غير صالحة لان تكون مطروقة الامن جهة واحدة وتلك الجهة عليها قلعتان حصينتان وهما قلعة سقانات وقلعة نونا مريج ولما كان يؤخذ محاطوا المدينة المذكورة واخذوا وقتا ايضا على حسب العادة وان كانت الحرب حاصلة بين المتين وقد تشكى

الامير واتفوت محاطة المدينة من هذا القلعة فمهما ان يجر يد المدينة  
من الجنود في مثل ذلك الوقت من قبيل الامسالك الذي لامعني له حيث  
من الجائز ان يباحثها الاعداء فلا يجد عنده من المحاطين ما يمكن للذب عنها  
ووصلت شكواها الى السورى فاستعقرتها وبذلتها لظننا منها انه لم يعرض عليها ذلك  
الاخلاقه عن ثبات القلب اول رغبته في ان يبقى تحت اثاره مقدار كبير  
من العساكر شرهاته وجا في الرئاسة بل ان بعض ارباب المشورة لقرط  
وفوههم يشعرون كاهي عادة الجاهلين فاذاوا ان فيهم اقتدارا على ان يدفعوا  
بعضهم اليضا اى عنق قصدى للصوم على مدينة كالس مدة الشتاء  
هذا وعند رجوع الملك فيليب من انكثرة الى مملكة البلاد الواطية  
مر بالمدينة المذكورة واطلع على حالها فاخبر الملك انه يفتنى عليها من  
الاعداء وبين لها ما يلزم الا من عليه امن تغلب الضرب وعرض ان يضيف  
الى محاطية مدة الشتاء سرية من جنوده الا ان ارباب مشورة تلك المملكة  
وان كانوا يخدمونها بنصح فيما يخص الدين كانوا كسائر الانكليز يسيرون  
الظن بالملك فيليب فوهوا ان ذلك حيلة وخداع منه ليغلب على  
المدينة المذكورة ولم يقبلوا نصحه ولا العساكر التي اراد ان يمدد بها  
وتركوا كالس ولم يكن بها من الجنود سوى الربع من كان يلزم لحفظها  
والذب عنها

• طلب •

تشديد الدوق  
دوكيز في المحاصرة

وكان الدوق دوكيز يعلم ان كالس على هذا الحال تقوى قلبه وصمم  
على حصرها حتى ينجب منه ابناء ووطنه بقدر ما ينجب اعداؤه وكان يعلم  
ان نجاحه في هذا المشروع يستلزم غاية السرعة في التجهيز حتى لا يتمكن  
الانكليز من امداد تلك المدينة بجرا أو ياتي اليه فيليب بارتفاع عن  
تقيم امله وبناء على ذلك ضيق على المدينة كل التضييق وصرف في تسخيرها  
من القوة والعزم ما كان يندو وقوعه اذ ذلك في شأن المحاصرات  
وبجزء دهمومه اخرج الانكليز من قلعة ستاغات وتغلب عليها ثم زحف  
عليهم في قلعة فودامريج وثبتوا القاه ثلاثة ايام ثم تغلب عليها واخذ ايضا

سنة ١٥٥٨

مطلب

استيلائه على

المدينة

استيلائه على

غينة وقلة هام

مطلب

روى هذا القسوس

وسأله

عنوة القلعة الحصنة المبنا وفي اليوم الثامن من وصوله الى مدينة كلس  
تعب المهاطلون من كثرة الاشغال ومشاق القتال وكانوا لا يفقون عن ضخامة  
رجل فاضطروا الى تسليم المدينة  
ولم يجهل الدوق دوكيز الانكليز حتى ضيقوا من دهشتهم بل توحيه حالا  
الى مدينة غينة وضرب حصارها وكان يحافظوها اكثر عددا من محافل  
كلس ومع ذلك لم يثبتوا امام القرناوية وصلوا الى المدينة بعد مدافعة قليلة  
واما العساكر الذين كانوا في قلعة هام فانهم هربوا قبل وصول  
القرناوية اليهم

فانظر كيف كانت جسارة حيث هو في مدة قليلة مع شدة الشتاء وقوة رحمة  
القرناوية بما حصل لهم من الهزيمة في مدينة سانكتين حتى صاروا  
لا يفكرون الا في المدافعة عن بلادهم امكنه أن يطرد الانكليز من مدينة  
كلس وكانت في حكمهم منذ ما تنبع وعشر من السنين وكان لم يبق لهم في ملكية  
فرانسا سواها من جميع ما كانوا يملكونه تلك المملكة من الاراضي الكبيرة  
الواسعة وهذه الحادثة صار لملكة فرانسا موقع كبير عند الافرنج كما صار  
للدوق دوكيز اعتبار عظيم عند ابناء وطنه حتى عدوه أعظم ضباط عصره  
وصاروا يتصاكون في كل ناد بنصره ونظفروهم به في فرح زائد واما الانكليز  
فصاروا يضغطون على ملكتهم واربابها كما هي عادة كل ملّة خردة ذات  
افقة وشعم اذا أصابها ضرر وكان السبب فيه عدم رأى أولى الامر منها وصارت  
المملكة ووزارؤها محقرين مبتذلين لحرمة لهم عند الانكليز وكانت  
الذكورة مطلقة التصرف في حكمها ذات جبر وقسوة ومع ذلك لم يفتش  
الانكليز لها بأساو بالغوا في زجرها ونهرها والسخط عليها وعلى وزرائها حيث  
كانوا سيديا في ادخال الملّة الانكليزية في الحرب الواقعين فيليبش والقرناوية  
مع عدم المصلحة لها في ذلك وقد جرت بها احوالهم وعدم رأيهم الى أن ركبها  
الامار والخرى وضاع منها ما هو أعظم ما حازه الانكليز وأغرموا كسبه

منذ حين



سنة ١٥٥٨

وقد فعل ملك فرنسا في حق كاتلين مثل ما فعل بها اقل ملك تغلب عليها  
اعني الملك ايدوار الثالث وذلك أن ملك فرنسا ودية لدى تغلبه على هذا  
التغرا أمر بخروج من كانوا به من الإنكليز واعطى يوتهم للفرنساوية  
وكلفهم الانظمة بجامع انعامه عليهم جزايا وخصوصيات كثيرة وأعد للمصالحة  
على المدينة المذكورة مقداراً كبيراً من العساكر وجعل لهم رئيساً من اولى  
البلغة والدراية وبعد اخذ ذلك كله دخل جيشه المنصور في المشق لتسريح  
عساكره ولم يحصل شيء بعد تلك الحوادث بل اعقبها للفتور والجول بسبب  
الثناء كما هي العادة في هذا الفصل

وعقد فرديند حينئذ بجديشة فرانكفور مجلس المنتخبين ليطاعهم على  
جهة تنازل اخيه شرلكان فمن الايمراطورية بسبب تأخير هذا الامر الى  
ذلك الوقت هو ما حصل من التوقف في خصوص توليته بحق التنازل حيث  
لم يسبق في الايمراطورية تولية ايمراطور بهذا الحق فعند تسوية الامور  
وارضاء الجمهور بادار الامير دورنجة بإجراء ما كان شرلكان كلفه  
به من تبليغ تنازله لـ اخيه عن الساج الايمراطوري وأقره المنتخبون على ذلك  
وحكموا بصحة تولية فرديند محل أخيه وألبسوه تاج الايمراطورية وما  
للمنصب الايمراطوري من الشعار والعلامات

وبعد اقرار فرديند على الايمراطورية من طرف المنتخبين وجه قبطيره  
اي كاتب سجلاته المسي كوزمان الى البابا ليعلم بهذه الحادثة ويلغظه  
احترامه للكنيسة المقدسة ويفهمه أنه سيبحث اليه عن قريب بغيراً كبيراً  
ليتناكرم مع جنابه في شأن تويجه بـ ساج الايمراطورية غير أن البابا ولس  
المدكور كانت لم تهذب التصارب ولم تغظه الصروف والنواب وكان باقياً على  
كبره وغروره وجرمه بأن البابا من شأنه أن يكون له السلاطة على كل ملك  
وأمر وكان غليظاً لا يدور مع الدهر ولا يرحى شروط المدارة فأبى أن يأذن  
لمبعوث فرديند في الدخول اليه وأعلن بطلان ما أقره المنتخبون بجديشة  
فرانكفور وكان زعمه أن البابا ييده مفتاح ملك السموات والأرض

مطلب  
تسليم الساج  
الايمراطوري  
الى فرديند  
شرلكان في ٢٤  
من شهر فبرية

مطلب  
امتناع البابا عن  
اقرار فرديند  
على المنصب  
الايمراطوري

سنة ١٥٥٨

يوصف كونه خليفة المسيح وان تقليد احدى بالمتصب الإمبراطوري ليس  
الامن خصوصيات الكنيسة وان ما حصل قبله من اسلافه البابا  
من الترخيص المتضمن في تعيين إمبراطور ولهم يتزونه بعد هذا التعيين  
لم يكن في مثل تلك الصورة بل ذلك مقصور على صورة ما اذا سكت كرسى  
الإمبراطورية قد خلا بموت من يشغله وان الجهة التي كتبها شيرلكان  
بتنازله لقولها عمل لها حيث هي عرضت الى مجلس ليس من شأنه الحكم في مثل  
ذلك ولا يشرئ البابا احدى في هذا الحق فله أن يعطى او يمنع او يقر هذا  
التنازل او يلقيه ويجعل من شاء في منصب الإمبراطورية وانه بطع النظر  
عن ذلك كله ثم شيان سلطان صفة انتخاب فرديند الاول أن المتصين  
الذين هم من المعتزلة قد وجدوا الى المذاكره وسعت آراؤهم في شأن التولية  
مع انهم يجروهم عن الدين القساويق قد صاروا لاحقا هم في منصب  
الانتخاب وماله من للزما الثاني هو أن نص فرديند قد اقترحا حكمت به  
مشورة الديانة مساعدة الهراطقة وهذا صار لا يصلح لان يكون  
إمبراطورا حيث أن الإمبراطور يجعل لان يعطى الى الكنيسة لا تعريها  
وتدبرها غير أن البابا بعد أن قال ذلك مع غاية الكبر والافتخار  
متساهلا بأنه يساعد فرديند كل المساعدة اذا كان يتزانه لاحقا  
في التسليم الإمبراطوري وان مجلس المتصين المتعبد في مدينة فرنكفور  
لا يثبت له حقلما ويستقر على رؤس الاشهاد في تطير ما فرط منه قبل ذلك  
في جنب الكنيسة ويرفع الى البابا الكف الضراعة والانهال ليقترحه  
شيرلكان المثبتة لتنازله عن الإمبراطورية ويقر وكيله بدلائله هذا  
وكان كوزمان مبعوث فرديند لا يظن حصول مثل هذه الامور  
من طرف البابا حيث هي من دعوى البابا القديمة المستهينة التي  
قضى عليها تنجب كل التجب لدى معاهه اباها في مثل ذلك العصر حتى انه  
تخبر في ردة الجواب لاسكنه لحزمه لم يحترض لخصوصيات البابا  
ولا لبيان دائرة سلامتهم واقصر على ابداء كل ملحوظة صياحية توجب على

سنة ١٥٥٨

البابا أن يكون لين العريكة وأن يقر فردينند على الإمبراطورية حيث هو قد قولاها وليس تاجها فلا فائدة في المعارضة وألقى ما ابداه من المخطوطات بكيفية لا بد وان كانت تؤثر في هذا الكاهن لو كان ممن يعرف مصلحة نفسه وقد حصل أيضا أن فيليبس ابن شرلكان قد بعث من عنده مغيرا إلى رومة ليرجو أن يهدل عن دعواه حيث لا تليق بالحال اذ ذلك ولا ينشأ عنها سوى اغضاب امراء الإمبراطورية كافة كما تغضب فردينند بل وربما اتخذ ما اعداء الكنيسة وسيلة في القدح في أممية البابا وبادروا بالتشجيع عليها محتمين بأنها سانية بالكلية لحقوق الملوك وموجبة لزوال كل حكومة مدنية والتملال كل عروة سياسية وكان بولص ممن يرى من الكبار مراعاة شروط الحزم او مداراة البشر في صورة المدافعة عن مزايا الكنيسة وحقوق بابائهم يعدل عما تقوه به اول مرة ولم يقر ديوان رومة فردينند على الإمبراطورية مادام بولص المذكور ماسكاً بأعنته

مطلب

سعى هنري في حث اهل ايقوسيا على القيام على انكلترا

ويفي كان هنري يتدارك ما يلزم العرب الا في بينه وبين فيليبس كانت تفصل اليه الاخبار بفصاح سعيه في بلاد ايقوسيا وذلك ان اهل ايقوسيا قد عرفوا بطول التصارب ان من عدم الرأي والاصابة تدخلهم في الحروب والوفاة الحاصلة بين فرانسوا وانكلترا فأبوا ان يصغوا إلى سفير الملك هنري مع ابراهيم عليهم ولم يلتفتوا إلى قول ملكهم مع تعييلها وصولتها فيما بينهم ولم يرضوا ابدًا بالانضمام إلى حزب الفرنسيين لقتال الانكلترا وكان امتناعهم من ذلك مراعاة للمصلحة العامة وراحة المملكة وان كانوا إلى ذلك الوقت لا يلتفتون إلى مثل تلك المصلحة حيث كانوا اهل شهامة وولع بالحروب يخرجون من واقعة ويلبون في أخرى غير أنهم مع امتناعهم عن المداخلة في الحرب قد رضوا بأمر آخر كان هنري امره بغيره بخلافهم فيه

مطلب

تزوج ابن ملك فرانسوا بملكة ايقوسيا

وكانت ملكة ايقوسيا قد خطبت منذ سنة ١٥٤٨ لولي العهد من

سنة ١٥٥٨

ابناء ملك فرنسا ومن وقتئذ أخذت ويريت في ديوان تلك المملكة حتى صارت أرق أميرة وعلمت من أدق نسل ذلك العصر وطلب هنري في تلك السنة رضا اهل ايقوسيا باشهار التكاك فعدوا مجلسا لذلك وعين ارباب هذا المجلس ثمانية اشخاص ليحكموا ثمين عن الملة الايقوسية في محفل الزواج ودرخصوا لهؤلاء الثمانية في أن يضعوا امضاءهم على جميع الاوراق والوثائق التي يلزم تحريرها قبل عقد التكاك وعند عقد الشروط من الطرفين احترس الايقوسيون مهما أمكن حتى لا يمس حريتهم واستقلال بلادهم أدنى خلل واما الفرنسيون فلم يتبع وسيلة الاوتشبنوا بها لكي يثبتوا لابن ملكهم وولي عهدهم حق ادارة المملكة وتدير أمورهما مادامت زوجته بعيدا حليمة وإذا ماتت قبله خلفها في الحكم على ايقوسيا وكان اشهار التكاك مع ما يليق من الاحتمالات بقدر الزوجين وبأية ديوان فرنسا ولكن انذاك ايجي دواوين ملوك القربجية فاضطر الى هنري حيث أمكنه في ظرف بعض شهر وأن يسترد ملكا جسيما كان قبل لملكة فرنسا وخاض منها ثم ضم اليها بزواج ابنه مملكة كبيرة وترتب على تلك الوقائع ايضا ان خلى الدوق دوكيز بشهرة جليلة واعتبارا لانهاية له فزوج بنت اخته بشان ابنة ملك فرنسا وازداد بهذا الزواج رفعة وشانا وضلعت كلمته وزاد نفوذا عما كسبه باتصاره في وقائع المتقدم ذكرها

في ١٤ من شهر  
أبريل

مطلب  
اقتراح الجريب

وقد افتتح في الحرب بعد زواج ولي عهد فرنسا بمدة يسيرة وجعل الدوق دوكيز رئيس الجيش وجعل له كلمة نافذة وتصرف مطلق كما كان قبل ذلك وكان ملك فرنسا قد امدته رعاياه بمبالغ جسيمة تكفيه لجمع جيش كبير وتقوم بجميع ما يلزمه من المصاريف والمهمات واما فيليب فكانت خزانته قد نفذت بما يلزم الحرب الحاصل قبل ذلك حتى انه اضطر الى تسريح بعض عساكره مدة الشتاء فكان لا يمكنه أن يجمع من الجنود ما يكفي لمقاومة جيش الفرنسيين وكان الدوق دوكيز لا يجهل تلك الاحوال بل يعلم حقوقه

سنة ١٥٥٨

في ٢٢ من شهر

ابريل

مطلب

هزيمة جيش

الفرنساوية في

كراوليس

وربحاته عليه قبل دياتها زعم القرمه وحاصر مدينة تيونيل وهي  
ثغر حصين من دوقية لوكزامبورغ على ضواحي مملكة البلاد الواطية  
لاستكراهيته للملكه فرانتا بسبب قربها من مدينة متره وقربها من  
هكناوا بهذا التفركل ومعهم في المدافعة عنه ويقوا ثلاثة اسايح على  
هذه الحال حتى اعيتهم كثرة الجحود واضطر الى التسليم  
وعفا كان يرامى أن هذه النصره ستجر الى غيرها حصل عليها بقليل حادثة  
أخرى بجهة ثانية من بلاد المملكة الواطية ترتب عليها خذلان فرنساوية  
وتكالمهم وتلك الحادثة هي أن الماريشال دوترمس محافظ مدينة  
كالس لماصال على اقليم فلاندره وجال به ولم يجد من يدفعه ويرد حاصر  
مدينة دونكرقة ومع خمسة عشر ألف رجل واخذها عنوة في اليوم  
الخامس من المحصرة ومنها انغار على نيويروطة ولولا وصول القوتة دغمون  
في جيش اسككتر منه قوا لتغلب عليها في اقرب وقت الا انه اضطر الى الادبار  
وركن الى القراو وكانت جنوده في ارتباك لتلقها بما عتته في مدينة دونكرقة  
وغیرها من البلاد التي خربت بها في سيرها حتى كانت بطيئة السير بخلاف جنود  
دغمون فانه كان قد ترك خلفه مهماتها الثقيلة ومدافعها وكانت جيوشه  
خفيفة سريعة السير تغيب فرنساوية ولحقهم قرب مدينة كراوليس وهجم  
عليهم بأقوى همه وكان دوترمس قد جعلهم في موقع محكم في قطعة ارض  
على شكل زاوية فيما بين البصر ومصب نهر آيا وبنت لقواء دغمون ثباتا  
عظيما حتى بقي الحزبان مدة على القتل من غير أن يظهر تفوق احدهما  
على الآخر فمن جنود دغمون كانوا اسككتر من جنود فرنساوية  
الا أن فرنساوية كانوا يعرفون أنهم اذا هزموا في تلك البطاح وكانت اعداء لهم  
لا بد وأن يملكوا عن آخرهم فصاروا يقاتلون مع قوة من غلب عليه اليأس  
والقنوط حتى كانت همهم تعادل كثرة اعدائهم الى أن طرأ أمر يجعل عن أن  
تصيط به بصيغة البشر على الفتحة به الهزيمة على جنود فرنساوية وذلك أن  
فرقة من سفن الانكليز الحربية كانت بهذا الساحل فجرت بها الى محل الواقعة

سنة ١٥٥٨

صوت البارود والنار حتى دخلت في نهر آيا وحزرت مدافعها على الجناح  
اليمين من جيش فرنساوية فكسرت في أقرب وقت وانتشر الخوف  
والرعب بين كافة العساكر وازداد اهل فلاذرة قوة وعزما وصلوا على  
الفرنساوية قبل أن يغتفوا من دهشهم وهزم كافة فرنساوية في أقرب وقت  
وقتل منهم في الهبَاء ما يبلغ نحو ألفي رجل وحند فرارهم بعد الهزيمة تبعهم  
فلاحوا البلاد التي كانوا خربوها قبل في مسيرهم وصاروا يذبحونهم بدون  
درأة وقتلوا منهم أكثر من ذلك ومن شجاعتهم بعد هذا كله أخذ أسيرا وأسر  
معهم كبيرهم دوترمس وعدة من اكابر الضباط

مطلب  
توجه الدوق  
دوكيز الى قتال  
الجنود المنتصرة

وقد حصل من قبليش ان أساء الامير دغمون فيما بعد ولم يسهل  
بما هو اهل له من الرعاية والاکرام نظرا لتلك النصر العظيمة التي افرزت  
الفرنساوية حتى اضطر الدوق دوكيز الى العدول عن مقاصده الاولى  
وتوجه سريعا نحو ضواحي يكلاردي ليرد الاعداء عن الجولان بمملكة  
فرانسا وكانت الهزيمة المذكورة قد زادت روعا وشهرة عند أبناء وطنه  
حتى أيقنوا ان لا سواه جدير بالانصار فدير على الاختباء بالثار وصعدوه  
معقدهم لدى الخطوب والملمات ومن تكلمهم في الكروب والمعضلات ولم يستعد  
للمسير لقاء الاعداء اخذ الملك هنري مقدارا عظيما من محاضلي المدائن  
والغور القرية من تلك النواحي وأدخلها في عساكر الدوق المذكور حتى  
بلغ جيشه اربعين ألف رجل وكان جيش الاعداء بعد انضمام الدوق  
دوساوية بمجنوده الى جنود القوتة دغمون لا يتقص عن هذا المقدار  
فكان كل من الفريقين في جيش جزار وضربت خيام الجيشين على البعد  
من بعض ببعض أميال وكان كل من الملكين في مقدمة جيشه فصار الفريقان  
مطمح نظر كافة الناس حيث سبق لهما معا حرب وضرب وكان كل منهما  
طورا غالب وطورا مغلوبا قلن أن تكون هذه الواقعة نهاية كل غاية  
بينهما وأن لا بد من قتلى احدهما بالآخر وانفراد فيما بعد بالقوة والبطش  
ويقاة متصرفا مطلقا في بلاد الفرنجة يكلفها بما شاء وكان في وسع كل

من انقضي أن ينهي قضية النزاع في تلك المرة اما عليه واما له ومع ذلك  
لم يستسبأ تعليق مصالحهما الجمة وممالكهما المهمة على واقعة واحدة  
اما الملك هنري فكانت صورة واقعة شكاتين وواقعة كرافويلس  
لم تزالا متفوشتين في مرآة خياله فذل عما كان من عادته من الجسارة  
والجرأة ولم يلق بنفسه الى الطرف مع جنود الاعداء اذ كانوا هم وروساؤهم  
وضباطهم عين من ظلبوا جنوده في الواقعتين المتقدمتين وألبسواهم رداء  
الغزى والعار واما الملك فيليب فكان بالطبع يكره الحروب واقتسام  
الطوب ولا يسلك غير طرق التبصر والاحتياط سيما وكان ميثقا بأن السعد  
منعقد بناسية الدوق دو كيز نخشى العاقبة وأبى التعرض للقتال  
والحاصل أن كلام هذين الملكين قد اقتصر على الاحتراز من الاسترحق  
مكانه كل منهما وأطو على ذلك وأخذ كل منهما يتفقد ويتحصن

في معسكره ويتجنب كل ما يجزى الى الصدام كافة جنودهما معا

وبينما كانت جنود الحزبين على هذا الحال من قلة الاحمال كان الملكان  
يودان الصلح حتى ظهر على كل منهما ما يدل على نيته الرضاء بما يؤدى الى  
المسالة وازالة الخصامة وبسبب ذلك هو أن كلاما من مملكتي فرنسا واسبانيا  
كاتباً منذ خمسين سنة لم تزالا في حروب مستمرة مع بعضهما وصرقتا  
مالا يحصى من المبالغ بدون حصول حقوق كبير لاحداهما على الاخرى  
وما بذله كل منهما من الجهد في تلك الحروب لم يكن يعهد حصول مثله بين امم  
الفرجة قبل وقوع التفاسم والشقاق بين شرلكان والملك فرنسيس  
الاول فكانت عاقبة ذلك ان ساء حال الملتين وأحسبنا ان الحرب والدمار حتى  
كان يتعدى عليهما امداد ملكيهما بما يلزم للحروب الحاصلة بينهما فاقبنا  
أن لا بد لهما من الصلح حتى تحييا ممالكهما وأما هذا وكان حال  
الملكين كحال رعاياهما فكان فيليب يرغب جدا في الصلح لانه كان  
متشوقا الى بلاد اسبانية لا يود الا العود اليها لانه قد تعود من سفره على  
هوائها ومائها واخلاق اهلها فكان يحبها حبا جالا ولا يطيب له عيش بسواها

مطلب  
اظهار كل منهما  
الرغبة في الصلح

سنة ١٥٥٨

ولكن حيث كان لابد وأن يصارع عليه ويعاب يل وربما كان يعرض نفسه  
للأخطار إذا هو ترك البلاد الوطنية مدة الحرب ورحل الى اسبانيا كان  
له في الصلح رغبة جمة حتى لا يبقى ما يعول بينه وبين ما يشتهي هكذا كان حال  
فيليش واما الملك هنري فلم تكن رغبته في الصلح دون ما ذكره حيث  
كانت عقائد الهراطقة قد فشت وكثر احزابها بمدينة باريس وغيرها  
من المدن الكيرة من المملكة حتى كان يخشى أن يفزع الى ضياع الدين  
فكان يؤد اقضاء الحرب بينه وبين فيليش ليتكمن من قهر المعتزلة وقصرهم  
ومحق عقائدهم

مطلب  
المسيبة الحاصلة  
في ديوان فرانسوا  
لتسهيل الصلح

وغير هذه الموطونات المتنزدة قد حصل في ديوان فرانسوا دسيسة اعانت على  
تسهيل مادة الصلح والمجازها في اقرب وقت وهي أن الامير دومونفور انسي  
مدة أسره كانت الغيرة تزعج قلبه من ظفر الدوق دو كيز ونصره في الحروب  
وكان بعد كل نصرة ثبت لهذا الدوق قصا في غرضه وشهرته حيث يعلم  
أن اعداءه لابد وأن يستعينوا بنصر الدوق المذكور على اضاغة اعتباره  
من قلب الملك وتأكيده فوذلك الدوق دو كيز ولعله أن الملك هنري  
أمنة خفيف العقل كان يخشى من أن يترتب على ذلك أن يصير عنده نفسيا  
منسيا وأن يزول من قلبه ما كان له عنده من المحبة ولكن كان دومونفور انسي  
لا يرى له سبيلا الى منع وقوع ذلك الا السعي في الرجوع الى ديوان فرانسوا  
لكي يذل جهده بنفسه في افساد آمال اعدائه وتجهيد علائق المحبة التي  
كانت بينه وبين الملك هنري وكانت تلك العلاقات بينهما أكيدة  
كمية اثنين من الاقران تصادف في عهود المودة لا كما يحصل أحيانا بين أحد  
الملوك وبعض اخصائه من العلائق الواهية المعالة بالاغراض

وبينما كان دومونفور انسي يذبر أحرار يتوصل به الى الرجوع الى مملكة  
فرانسوا وكان في حيرة كبيرة حيث كان يظهر له تعذر ذلك طرأت حادثة  
غريبة ساعدته على تفصيل مرامه وهي أن الكردينال دولوربنة أخ  
الدوق دو كيز وقسمه في القبول عند الملك ونحو الكلمة بين الخلق لم يكن



حقوق النعم وداخله الغرور قسى فضل الاميرة دواالتنواى عليه وعلى  
الحية ولكثرة غروره أظهر ما يخفى أن لا فضل لاحد عليه في خصوص تلك  
النعم بل انه احتسبها بخدمة عائلته للدولة وكثرة ما عاين القائلة على الدولة من  
عشيرة نفع أن الاميرة المذكورة كانت السبب فيما كان يتجمع به من النعم  
الجليلة والخيرات الجزيلة ولم يقتصر على صدها وإهمالها بل صار يعاينها  
في اغراضها ويذم في ذاتها وصفاتها ويسبها كل المسبة

وتدقل معاصر وهذه المرأة أنها بقيت الى سن الستين على جمال الشبوية  
وبها تموا كمال بهجتها ومحاسنها فكان الملك متولعا بها منغوبا بها فاشتد  
غضبها على من سبها وصممت على الانتقام منه في أقرب وقت وحيث لم تجد  
الى خلع امراء عائلته لورينة سيلاسوى الهاطقة مع مونثورانسى  
مرضت عليه أن تزوج احدي بناتها بأحد أبنائه تقبل منها ذلك بدون وقت  
وبعد احكام روابط الهاطقة بينهما بعد تلك القرابة بذلك ما كان لها  
عند الملك من القبول ونفوذ الكلمة في امقالاته الى الصلح واطلاعه على الطرق  
التي يسلك بها حصوله لغنته به تبصليها ان الاوفق أن يفتح مونثورانسى  
حزب فيلبيش في مادة الصلح حيث هم من اهل الخسرة والدرابة فلا يفتح  
حزبه أن يتم هذا الخصوص على أحسن حال ويأتى على طبق الآمال

وكانت عادة هنرى منذ زمن طويل الاعتماد على مونثورانسى في أهم  
الامور فكفى قول الاميرة المذكورة في ارجاعه الى قديم طباعه وكتب حالا  
الى مونثورانسى مع الرق والملاطفة وعلامات المحبة كما كانت عادته  
ورخص له في ترقب القصر حتى يلوح له ما يعتبر به قلب فيلبيش ووزرائه  
ويقف على ضميرهم في خصوص الصلح وقد حصل من مونثورانسى  
ان سلك اوفق طريق في التوصل الى ايقاع الصلح وهو أن فتح ضميره للدوق  
دوساوة وكان قد ارتقى الى اوج العلا والمناصب وحاز في العسكرية  
بخدمة اسبانيا عينا كبيرا وغرا شهيرا وكان اذذاك مقربا منقبعا عن  
أوطانه وكان في غاية الاشتياق الى رؤيتها وكان لا يؤمل امكان رجوعه اليها

مطلب  
ترخيص  
هنرى للامير  
مونثورانسى  
في خصوص  
الصلح

سنة ٥٥٨ هـ

بطريق القوة والقهر فظهر له أن لا ميل إلى ذلك سوى حصول مشاركة  
قطعية بين فرنسا واسبانيا وبدونها لا يمكنه العود إلى دوله المنتزعة  
منه وكان يعرف الحامل للملك فيليبش على الصلح فسهل عليه استقالته  
إلى جماع ما عرض عليه في شأن الصلح بل وأذن للإمبراطور مونتورانسى  
في العود إلى فرنسا بدون طلب رهن عنه فوكله بأن يذعور سيده هنرى  
إلى الصلح ويقوى عنده الأسباب الناجية إلى المسألة وعند دخول  
مونتورانسى عند سيده هنرى رحب به وبالغ في إكرامه كأن ضيابه  
عنه زاده عنده محبة وإعلاء مكانة حتى أنه يمرر دلوته بالديوان الملوك  
صار له عند الملك منزلة أعلى من منزلته الأولى ولما رأى النوق دو صكين  
وأخوه الكريستال دولورسنة اعتبار الملك امتتلا لأحكام الضرورة  
ومارا لا يتركان إلا ما يخص وظائفهما وتركوا مونتورانسى والإميرة  
دوالتنواى يتصرفان على أغراضهما في مصالح الدولة وتدبير أمورهما  
وقد أتمرر جميعا حتى جلا الملك هنرى في أقرب وقت على نصين أناس قومن  
لهم أمر الصلح وعين فيليبش أيضا من طرفه أناسا لهذا الخصوص  
وتعين دبير مركمب لأن يكون به مجلس من خصى الطرفين وبعد قليل انقط  
الرأى فيما بينهم على عقد هدنة برفع الحرب حتى يتم المذاكرة في شأن الصلح ونهى  
خصية النزاع والشقاق

مطلب

موت شيركان

وفي أثناء تلك المقدمات الممهدة لتشر الأوبة الصلح والراحة يلاذ أودوبا  
هك شيركان في دبير ساجبوست وكان طمعه وشره سببا في إيقاع بلاد  
القرنجة حينئذ من الدهر في الشقاق والقتل والبشاق والللل ولا يخفى أنه بعد  
دخوله إلى السلوة كانت عيشته وسطى أى كان يعيش عيشة إنسان من  
الاعيان إرادته يسير فكأن ما نذته متظومة فلما لا تقا لكها خلبه عن  
التكف والزخرفة وكان أتباعه قليلين وكان يعيش معهم كالإقران لأنه كان أبطل  
التكف والرسوم فيما يخص خدمة نفسه أذهب لها منها من المشقة لالتيق بما  
كان ينبغي من قضاء ما بقي من أيامه في الراحة وصفو البال في عبودة هواه

تلك البطاح ويعدده عن مصالح الدولة وعدم تشويش ذهنه بشددير امورها  
تخف بالتدريج هواء القصر وسجنته الآله الحادثة التي كانت تنقص  
عليه عيشه ولم بماضت اوقاته في هذه الخلوقة الوضيعة وتمتع براحة  
لم يذق طعمها في عهد دولته وصولته كيف لا وقد كان لا يشغل باله بالمطامع  
والافكار التي كانت تقلبه على بلجرمته حكمه وصار لا يلتفت بالكلية الى  
حوادث القريضة وسياستهم واحوال بلادهم بل وكان لا يستل ابداع  
هذا المعنى حتى ككأنه عرف ان ليست الحياة الدنيا الامتاع الغرود  
أفاتها شقي ولذا انها باطلة لا تبقى فزده فيها احتقارا لها ليأمن غوائلها وهومن

نقض علاقاتها في سرود وحظ موفور

مطلب  
اشغاله وملاجه  
في خلوته

وكانت أشغاله في خلوته مما ينبغي التنبيه عليه فكان أحيانا يزرع يده  
النباتات في بساتنه وأخرى يذهب لتصيد التزهة الى اجرة كانت بجوارها وكما  
على حصان صغير الجثة لم يبق لنفسه سواء ويستحب واحدا من ابتاعه  
يذهب معه راجلا وكانت اسقامه تمتع غالبا بالخروج من محله مثل هذه  
الرياضة وفي تلك الاوقات كان يأتي لزيارته بعض افراد من الاعيان  
القاطنين قريبا من المدير وكان يرحب بهم ويدعوهم يأكلون معه على مائدة  
وكان أحيانا يشغل بعض مسائل من فن الميقاتية أعني فن الآلات  
وكان يشغل بتعليم اصول هذا الفن وكان له فيه بالطبع رغبة جمة ويهمهم  
فيه جيدا بل انه قبل خلوته اخذ معه شخصا يقال له توريانو وهومن  
أدق اهل عصره في هذا الفن وصار يشغل معه في اكثر الآلات قضا  
ويجرب خاصية كل منها ولم بما كانت ملحوظات الملك وسيلة في تكميل  
اختراعاته الاوسنة وكان أحيانا يتسل بصنع آلات مستقر بهجة مثل  
صورياتها حدة تحركها حتى تصير تشبه الانسان في الاشارات والحركات  
فيجب لها التفسير من جهلهم كل العجب ولا يفهمون سرها قراهم  
تارة لا يستقون حواس انفسهم وتارة يظنون أن شر لكان وتوريانو  
لا يخلون عن وطأه واتفاق مع ارواح لائمه ركها الابصار وكان للمركبات

سنة ١٥٥٨ هـ

الجلد من اشغاله

رغبة عظيمة في صنع الساعات من صكيرة دقيقة وصغيرة ورأى بعد التجارب المتعددة أنه لا يمكنه أن يوفق بين حركة ائتين منها ففكر متجسسا على ما قبل وتألف على ما صرفه من الايام لتعدد التوفيق بين الناس في الامور العقلية والاسرار المشككة الدينية وقد توارت بحجاب ووقعت دونها أولوا الالباب

ومع هذه الاشغال كان له دائما اوقات مخصوصة معدة للتعبذ والنسك فكان صباحا ومساء يحضر اداء القرائن الدينية في معبد الدير الذي كان به وكان متسكبا على مطالعة كتب التدوين لاصحابنا كيف كل من القديسين او غوسطين والقديسين برنار وكان يصادف كثيرا في المسائل الدينية مع قسيس اعرفه ومع اهل الدير

ومثل هذه العيشة يلقى برجل مثله قد قطع علائق هذه الدنيا وتأهب للارتحال الى الدار الاخرى فأول سنة من خلوته قضى بعضها في ملاهى بريشة من الوم يستعين بها على تخفيف آلامه وأوجاعه ويرفع عقله عما لحقه من التعب والنصب مدة حكمه الطويل واشتغاله بتدبير ملكه وادارة اموره الشاقة وقضى البعض في النسك والتعب حيث كان يراه ضروريا له ليتأهب به للرحلة الى دار الآخرة لكنه قبل موته بستة أشهر بلغ به داء القرم غايه الشدة فانه لم يسكن قبل ذلك مدة فوق العتبة الا ليرجع اليه في نهاية الاستعداد فزادت آلامه عن المعتاد وكان ضعيف البنية فصيغاطه يطق شدة الآلام والاضطراب وضعف من وقتئذ عقله وهزل جسمه وصعب عمله حتى لم يبق فيه أثر من عقله القوي ونهاه العلي الذي امتاز به عن معاصره وصل من ذلك الوقت

سبب موته

ذا اعتقادات باطلة وأوهام عاطلة وهجر كل تسلية واتمصر على النسك والعبادة واتبع طرق الزهدين المتعبة ومناسكهم الشاقة الصعبة وصار لا يحب سوى معاشره الرهبان بصرف اوقاته الا القليل منها في قراءة الاناجيل معهم وكان قصد تكثير صيابه يجلد نفسه جلدا مبرحا حتى وبعد موته للوسط الذي كان يضرب به نفسه ملو ما بدعه ثم أن مثل هذه الكفارة

سنة ١٥٥٨

شاقة بهذا لكنه سبق بجلها فاراد أن يفعل شيأ يتروى لما أنه تمكن منه  
العلق والوسواس والظوف كاهي عادة من غلبت عليهم الاوهام والاعتقادات  
السقيمة فتكثر عيشه وتمكر ذهنه وعظم طيشه ورأى أن فعله المتقدم  
ذكر ليس بكبير شيء حتى شال به الراجعة والمغفرة ومعه على فعل شيء يضمن  
أغريب ما خطر يبال من اعمامهم فوط التعبد والتسك وبزدهم عن نور العقل  
وهو أن معهم على اجراء جنازة نفسه قبل موته وانطوا في روميه وبناء  
على ذلك بنى لنفسه قبرا في معبد الدير ومارا أتباعه وشده الى هذا القبر على  
رسم الجنازة ويدهم شعور سود وهو خلقهم موقوف بالكفن ثم وضعوه  
في نعش في غنسل عظيم وتلوا عليه ما يتلى على الاموات وصكان هو يتلو  
معهم وينوح على نفسه مع الحاضرين كما اذا كانت تلك جنازة له حقيقة  
واتهم برسم الجنازة على حسب العادة يصب ماء مقدس على النعش ثم انصرف  
كل الناس وغفلت عليه ابواب المعبد فخرج بعد انصرافهم وعاد الى مسكنه  
وذنه مشغون بكل فكرة مخزنة تنشأ عن مثل هذا الحفل وقد حصل أنه  
اما تعب من طول الحفل واللسنة تأثره من صورة الموت اعترته حتى شديدة  
في اليوم الثاني وكان خفيف الجسم من الامقام فلم يطقها ومات بها في الحادي  
والعشرين من شهر سبتمبر وسنه ثمان وخمسون سنة وستة اشهر  
وخمسة وعشرون يوما

في ٢١ من شهر  
سبتمبر

مطلبه  
مناقبه

وكما كان شريكا بقتضى منصبه ومقامه اول ملوك مصره كان ايضا  
ما فعله ابلغ ما جرى في ذلك العهد وأباهاذ كانت مشروعاته كثيرة جنة تدل  
على علو الهمة ولهم فيها كل التبحر وقصته ابواب السوء والقلاخ  
وبالاطلاع على كتب اهل اسبانيا تراهم قد بالغوا في مدحه لكونهم اهل  
وطنه كما أن كتب القرنساية قد بالغت في ذمه وقدحه فيها لا يمكن الوقوف على  
حقيقة هذا الدهي وكه ما اتف به من التريخه والتي بل الطريقة في معرفة  
كنهه هي التأمل في اعماله وافعاله والواقع أنه مع اجهل النظر في ذلك يرى أنه  
يختص بأوصاف جليلة وشمال جليلة تقتضي بامتياز عن هاتر ملوك

حنة ١٥٥٨

عصره بل وقتهم سر قوته عليهم تلك المنة الطويلة حتى كل امر دبره تشوهد  
 أنه لم يعدل عن سبيل الحزم والاحتياط ولم يكن ذلك مجرد تقود منه بل انصف  
 به بأصل الجلبة والقطرة وزادته الصابرية دراية وخبرة فقد خلق على معارف  
 لدنية كان مخوفاه بطلا ولم تبلغ غاياتها الاشياء شيئا مع تقدمه في السن  
 ولذا تقود على امعان النظر وقدح الفكر في كل امر كان له به مدخل او مصلحة ما  
 فيزاول تدبيره ليصيط به علما ولا يشتغل في اثناء ذلك بل هو يجز الى قنوره مته  
 او هو ييحول بينه وبين ينه وكان يكتم سره حتى يفته امره فاذا لاح له  
 المسداد ووقف على غاية او مراد اخبر وزراءه وافهمهم بمقواء وبعد وقوفه  
 على آرائهم وجماعه لانهاهم يشارر بتنفيذ قصده مع عزم شديد وعزم  
 يندرج وجوده ما في من كان مثله بطلا ذا نأى لدى التدبير والتفكير فكان يون  
 بعيدين افعاله وبين افعال كل من هنرى الثامن ملك انكلترة وفرنسيس  
 الاول ملك فرنسا حيث كانت افعالهما لا تخلو عن عطب الاستعجال  
 وعدم التؤدة والتبصر في المآل بخلاف افعاله فكانت مع مقابلتها مع بعضها  
 ترى كمنه ذهب اليه وسنن معهم عليه بحيث ترى جميع اموره مرتبطة  
 ببعضها كل الارتباط خالية عما هو من قبيل الاحتياط مشقة على ما يكون به  
 تمام المرام كان تدبير جليلها وقيلها مع غاية الاحكام كان لم يخرط فيها من شيء  
 بل هي جامعة لما لم يخل وقوعه وان كان يجرى عن اصل القضية موضوعه وكان  
 لدى المداولة والمشاورة تداركا وبرود لدى العمل والتنفيذ ذا قوة بالذرة وعزم  
 عزيز وكان ذا حرم عظيم في معرفة ما يوصل الى سبيل السوء والنصر كما كان  
 جيد القريحة في ايجاد ما به يثبت لنفسه التفوق ولم يكن بالطبع يميل الى الحروب  
 والمطلوب حتى يغفوان شيوخه وشدة شهوته كان خاملا قليل العمل لكنه  
 لما هم على تسيير جنوده لمبارزة الاعداء وتصدى للقائهم لم تخلق آماله  
 بقرض في هذا المعنى الا وكان مقتدرا على حل مشكله وفض معضله وبعد  
 قليل ابرز في فن الحرب بعبور الكائنات ما ساقى به أمهر أبطال عصره بهذه  
 الشايق وكان يعرف حق المعرفة فنا آخر لا بد منه للملوك وهو معرفة

الناسم بالسجل السلوك فكان يجعل كل واحد من رجال دولته في الوظيفة  
اللائقة بطبيعته ومنذ موت وزيره شيورة الى آخر حكمه وتنازله لم يجعل  
وزيرا أو واليا أو غيره الا وسكانات معلوماته كافية للخدمة التي اعدت  
لها والوظيفة التي جعلها ثم كان عاريا من لطافة الطبع ونظافة الخلق التي  
كان فرنسيس الاول يتنازعها عنه ويستحوذ على قلوب من كان يقربه  
منه لكنه كان ذا حظ من الفضائل المرغوبة المألوفة الداعية لقبول الانسان  
ومصدق الناس معه في كل أو ان فكان يعتمد على رجال دولته ويثق بهم  
ويكرمهم كل الاكرام في مقابل خدمتهم ولا يقبضهم على ما يجوزونه  
من القمار والشهرة ولا يظهر عليه أنه يغار منهم اذا عظم بطشهم في ملكه  
وكسبوا نفوذا وقدره وكل امراء الجنود الذين حكموا جيوشه معدودون  
ماعداء قليلهم من اصحاب ابطال ذلك العصر قدوا وأعظمهم نفرا وقد كان  
ولاشك تفوقه على اخصامه فاشتا عن تفوق ضباطه الذين اتقنهم وأعتد بهم  
للقاء الاعضاء بعد أن اعلاربتهم ثم ان هذه العبارة تنص في فضله الذاتي  
ونغره لكن ان صدق ذلك يكون في صورة ما اذا ثبت أن من المسلم كون معرفة  
الجيد والاجود اعداد كل لما اليه استجابة لا يشهد للمره بالتفضل واليكاسة  
وحسن التدبير والرياسة

ولكن انصف شريكنا من جهة السياسة بمسالب وعيوب تنقص ما حازه  
من التحضر بمعارفه الكبيرة الواقعة وذلك ان كان طمعه فوق كل غاية وشرهه  
يكبر عن أن يقف الى نهاية فان لم يصح ما ذهب اليه اهل عصره من أنه بلغت به  
الاماني الباطلة الى أن صمم على جعل ممالك أوروبا مملكة واحدة  
فإن اليقين ان حبه الرياسة وتميز نفسه عن سواه في خصوص فتوح البلدان  
وتصغيرها قدا وضعه في حروب دائمة مستمرة جرت الى اقتار رعاياه ودمارهم  
ومنعته عن تكميل العلوم والقنون بين رعيته واحكام القوانين الداخلية  
في مملكته مع أن هذين الغرضين هما الاخرى باشغال فكرة كل ملك عرف  
أن التصد من حكمه انما هو راحة الاهالي ومهملية البلدان وسكان من

سنة ١٥٥٩

صفوه قد جمع بين تاج الايمبراطور يحموين ممالك اسبانيا وناورته  
من الاراضي الواسعة عن كل من عاتلة اوستريا وعاتلة بورغونيا  
فوجود هذه الممالك الكثيرة في قبضة يده تمكن منه القرو وعظم طمعه  
حتى اوقعه في امور جسيمة مشكلة اصاب من غرط اقتلاد حتى كان غالبا  
يتعق من هجره عن اجرائها واتخاذها فيستعين على تنجيمها بجبل وشغادات  
ديثة لا تليق بسلوة قريته بل كان يحدأ حياها عن سبل المروءة بعد ايرى  
بمنه من ذوى الهمة من الملوك وكان خدوره في السياسة يكبر ظهورا ويزيد انطلي  
تقورا الحسن ملوك معاصريه فرنسيس الاول وهنرى الثامن وصدقهما  
في معاملة الناس نعم كان اختلافهم في السلولة ناشئا عن اختلاف طباعهم  
ولم يكن مع الالتفات الى مغايرتهم لبعض في السياسة والى مذهب كل  
منهم في هذا المعنى يلتص لشرلكان معذرة من بعض الوجوه وذلك ان  
فرنسيس وهنرى كانت شهواتهما تدفعهما دفع القوى الضيف وتسوقهما  
الى ما كان مطمح فطرهما بدون تفكير واما شرلكان فكان في افعاله ذا فكير  
وتفكر قراها محكمة على منوال منتظم جيد التدبير ومن المعلوم ان من كان  
طبعه من القليل الاول اذا قصد امر الا يبعث عن حيلة يتخذها وسيلة  
في تنفيذ ذلك الامر وامان كان طبعه من القليل الثانى اعنى طبع شرلكان  
قلدى التفكير في قصد اوجراء امر لا يثله من المسيل الى سلولة طرق دقيقة  
فتوقعه دقته في اقتضاد سبل الجليل وهذه تمنى غالبا بأن تكون  
خدا عا وضعا

وما احتوت عليه التأليف في مناقب شرلكان وأوصافه الذاتية واحواله  
شئ هين يسير بالظر لمادة المؤلفين الذين تصدقوا لتأليف سيرته ومع ذلك فمن  
لا تعرض لذكر شئ من هذا المعنى لانه يعمزل عن موضوع كتابنا هذا حيث  
جعلناه لبيان الوقائع الحاصلة مدة حكمه لا لوصف اجواله الذاتية وتعريف  
فضائله او ذنوبه الخصوصية

وفي اثناء ذلك كان مرخصوا فرانس واسبانيا واتكلمة لايرون

مطلب  
المذاكرة الحاصلة  
للمحور المصلح



هنة ١٥٥٩

يتذكرون في دير سر كلب وقد حصل أولاً أن كل مرخص قد طلب من  
لبن سيده اموراجسجة كما هي عادة المأمورين في مثل هذا المعنى ولكنهم  
كانوا جميعاً يودون الصلح وكانت يتهم التساهل حتى لا يبق حائق  
ولامانع يوم الصلح على أحسن حال وللمعات شر لكان ازدادت رغبة  
فيليش في الرجوع الى اسبانيا حيث لم يبق بها احد فوق مقامه فكان  
لا يود الا حصول الصلح في أقرب وقت ولكن مع رغبة الجميع في المسألة  
طُرأت حادثة ترتب عليها تأخير المذاكرة وهي موت مارية ملكة انكلترة  
وكان موتها بعد اقتراح مذاكرة سر كلب بغر شهر وكانت مدة حكمها  
قصيرة وقد ثبت أنها لم تكن بادارة المملكة جديرة وتوفت المملكة اختها  
ايلزابطة وفرح كافة الناس بتوليها وعلو درجتها وسبب تأخير المذاكرة  
هو أن مرخصي انكلترة قد انقسموا كيملهم بموت الملكة مارية قطعوا  
المذاكرة حتى يأتي اليهم امر من طرف الملكة الجديدة .

مطلب  
موت مارية ملكة  
انكلترة وتولية  
ايلزابطة عوضاً  
عنها في ١٧ من  
شهر نوفمبر

وقد كانت تولية ايلزابطة موجهة لاشتغال بال كل من هنري وفيليش  
وذلك أن مارية كانت ذات خلق ووسواس فسكنت ايلزابطة مدة  
حكمها مسلحاً حسناً يروها من كل شهية وأظهرت من الخزم والاحتياط  
ما هو فوق سنّها فأثبت الملكان المذكوران أنها ذات معارف وافرة وعقل  
كبير وان مملكة في الحكم سيصير غير مملكة اختها مارية وأحسوا  
بأن اسفالتهم اهم الامور فترك كل منهما وسيلة في اسفالتها الى حوزة  
وكان كل منهما قد فصل معها صنعا جليلاً قبل ذلك اما هنري فكان عرض  
عليها أن تلحق بمملكته اذا اثبتت في حقها السادة مارية وصارت لاتأمن  
الاقامة بمملكة انكلترة وكذلك فيلش فإنه لبطشه وصولته منع  
مارية عن اعدامها فكان كل منهما يؤمل اسفالتها اليه بمقدمه في حقها  
فكتب اليها هنري ينهايها بعبارات التجميل والتعظيم والاحترام والتكريم  
وأفادها أن الحرب الذي حصل بينه وبين انكلترة لم يكن مبنياً على  
سبب آخر غير مراعاة مارية لخطر زوجها فيلش وذلك بحسبيرة منها

مطلب  
سعى كل من هنري  
وفيلش في اسفالت  
ايلزابطة الى  
قصره

سنة ٢٥٥٩

واقسم عليها في كتابه بالدول عن المحالفة مع فيلبيش حيث ثبت أضرارها  
بمملكة انكلتره وترباها أن تقدم معه صلحا خصوصا بقطع النظر  
عما يخص مملكة اسبانيا وأن تفصل بالكلية عن حزب تلك المملكة  
وأما فيلبيش فكان يعلم أن محالفته مع انكلتره جليلة الصاحبة كانت  
ذلك باتصاره على القنساوية بمساعدة الانكليز له فنفوقه ضياع تلك  
المحالفة لم يقتصر على اظهار تلك الهبة والاحترام للملكة ايليزابطة  
ولا على افهامها تصميجه على دوام المصادقة بينهما بل عرض عليها أن يتزوج بها  
لاحكام عروته المودة بينهما وتعهدها بأن يستأذن البابا حتى يصح حكمه  
بتحليل ذلك ويرتفع كل محذور

مطلب  
تفكر ايليزابطة  
فيما ينبغي لها فعله

وأما ايليزابطة فقد وثقت ما عرض عليها كل من الطرفين لتعرف الاربع  
لرواج مصلحتها وكانت تفقه كنه الامور وتعرف من أين يؤكل الكف فقبلت  
أولا قبولا حاسنا ما عرض عليها هنري من المداولة بينهما بدون ادخال  
فيلبيش معهما لانها رأت ذلك وسيلة الى استجلاب فوائد جليلة من  
مملكة فرانس في صورة ما اذا حصل من فيلبيش تقرط في مساعدتها  
على حصول آمالها من المحالفة المطلوب عقدها بين الجميع ولكن مع قبولها  
لقول هنري كانت على احتياط عظيم حتى لا توجب ظهور فيلبيش اذ كان  
غلطا في حبس من الناس وليس من الرأي تقديره وهو خطيها بسعيها في اسقالة  
هنري وكان عدوا لها على أن هنري المذكور قد وقع منه خطأ كبير  
تعرض مسامحته فكان سببا في منع ايليزابطة عن مكائمه ومراسته  
كثيرا بحيث يوجب ذلك غضب فيلبيش وخطأ هنري هو أنه في أثناء  
جده في اسقالة المذكورة واستعبابها تزجاء امراء عائلة لورينه أن يأذن  
زوجته ابنة ملكة ايقوسيا أن تلقب بملكة انكلتره وأن تلبس  
نشاتها وعلاماتها فسمع القول وأذن للملكة المذكورة فيها ذكر مع انه لاحق له  
في هذا مطلقا فترتب عليه ما حصل للملكة ايقوسيا من الضرر والشقاوة  
واضاعة سمعته عند ايليزابطة اذ حدث له من وتشد وبغضته كل البغض

سنة ١٥٥٩

مطلب  
ترخيصها  
للمبعوثين  
في المذاكرة  
بخصوص  
الصلح

وصارت لاتأمنه ولا تقتربه في شئ مما واستنبت أن تكون على غاية من  
التورّد والمرواة مع فيليبس وأن لاتعتمد في حصول الصلح الاعلى اشراكه  
معها في المداولة والمشاورة \*

وبعجزه جلوسها رخصت بالمداركتان كانوا مأمورين من طرف اختها وأمرتهم  
أن لا يفعلوا شياً الا بمشاركتهم بمبعوثي اسبانيا وأن لا يتعزّضوا الى امرتها  
الا بالمداركة معهم لكنهم مع استصوابها اظهروا ثقتها بملك اسبانيا لم تظهر  
الميل الى قبول ما عرضه عليها من تزوجه بها ومن جهة ما منعها عن ذلك كون  
الانكليز قد لاموا على اختيار تريخيهما هذا الملك وفرحوا بموتها حيث ترتب  
عليه قطع علاقة النسب بينه وبينهم من الخطر الرضاء بتزوجه اذ هو بغضبهم  
ويتفرطونهم هذا ولما كانت تعهده في فيليبس من القنطرة وغلاظة  
الطبع لم تكن ترغب في زواجه سيما وكانت لا تظن أن تحليل البابا يكفي  
رفع كل عخلور في زواجها به لانه يؤذن بطلان طلاق ايها الاميرة  
فاترسة داراغون وبطلان تزوج امها الاميرة آندوبولان بالملك  
هري الثامن واذا ثبت ذلك ثبت كونها نفسها من الزنا حيث تكون بهذا  
القرض ثمة نكاح غير مستوف للشروط والاركان غير أنها مع تصحيحها باطنها  
على عدم قبول زواجها بالملك فيليبس كانت مقتضيات الاحوال  
اذ ذلك لاتأذن لها برده بوجه قطعي فيما طلب فأجابته بجواب ملتبس بهم  
وبعد أن اطنبت في تعظيمه واحترامه افادته بما معناه انها وان كان  
لا يمكنها الاّن اجابته في مرغوبه فلم يجابها لانها من تحقق مطلوبه  
فيما بعد

مطلب  
المذاكرة الحاصلة  
بما كاتو كمبريزي

هذا وقد اخفت ما كانت تضره في شأن الدين حتى المتخدد فيليبس بجعلها  
وساعدها كل المساعدة في المذاكرة التي تجددت بدير سركامب واستمرت  
بعد ذلك في كاتو كمبريزي وكان القصد من تلك المذاكرة بتأمر النزاع  
بين ملك اسبانيا وملك قرانسا وملكة انكلترا بعدد مشاركة تين  
حقوقهم وتوفقي بينهم فيما كان يدعيه كل منهم وكان بينهم امور مشككة بعسر

في ٦ من شهر  
فبراير

سنة ١٥٥٩

مطلب  
التوقف الحاصل  
ببب دهوى  
انكته

حلها فكان يظهر أن لا بد من طول مدة المذاكرة ولكن صار مونفورانسي  
ينقل من ديوان ملك فرنسا الى ديوان فيليبس لتصدرا لالة كل مشكل  
وحل كل معضل وسلك في ذلك مسلكا الحسنى والحزم حتى اصلىح بينهما  
في القضايا المنازع فيها وجهز كل ما يلزم لرفع الشقاق وعقد ميثاقية بينة  
بالاتفاق ولم يتأخر انتهاء تلك الميثاقية الاسباب واحد وهو ما كانت  
تطلبه مملكة انكلترة من استرداد مدينة كلنس من ايدي القرنساوية  
واصرارها على عدم قبول الصلح بدون هذا الشرط وكان ملك فرنسا  
لا يرضى بذلك فصالح كل من الفريقين بشئ من جهته حتى ظهر أنه لا سبيل  
الى عدول احدهما عن نيته وكان ملك اسبانيا يعضد دعوى ايليزابطة  
لأنه كونه رأى من الانصاف مساعدة الانكليز على استرداد ما قدوه  
بتصديهم لصره بل ولم يكن قصده بذلك مجرد استعباده عند ايليزابطة بل  
كانت نيته اضعاف مملكة فرنسا بنزع هذا الثغر الجسيم منها وجعله  
بين ايدي الانكليز وهم اعداء لها فيه يسلم عليهم الجولان فيما تى ارادوا  
ولكن قد حصل ان قوت همته شيا فشيئا وعدل عن تعضد حق الانكليز  
وسبب ذلك هو أن ايليزابطة كلفت أبنت بتحكها من كرسي الملوكية  
فعدلت عما كانت عليه قبل من طرق المداواة واظهرت في انتهاء المذاكرة  
ما لم تكن تظهره قبل من محوما كانت احدته اختها لتأييد دين البابا  
بل وبدأت في فعل ما به يكون دين المعتزلة على قرار مكن ومن وقتئذ يقن  
فيليبس أن تعلق آماله بزواج ايليزابطة من الاماني الباطلة وقلت  
مساعدته لها ووضف تعضيد ملصالحها بل ولم يكن يفعل ذلك القليل الانخوف  
القوم ومراعاة المحفوظات سياسية بعيدة الشأو وقد أدركت ايليزابطة منه  
هذا وفهمت باطنه من لسان حاله وكانت تعرف أن جاء الحرب بينهما وبين فرنسا  
يضر جدا بمصلحة رعاياها بل انها مع دوامه لا تتحكن من تنقيد ما كان في نيتهما من  
وضع ما يلزم من القوانين لترتيب محال كها وادارتها الداخلية فأحست يلزم  
الامتنال لتقتضيات الاحوال والمبادرة بالعدول عن الامور الجسيمة التي

سنة ١٥٥٩

كانت تطلبها من ملكة فرنسا حتى يمكن اتمام الصلح قبل عدول  
فيليش بالكلية عن حزب اوبسنة على ذلك صدرت منها الاوامر الى وكلائها  
بالتساهل وانعقدت المذاكرة بينهم وبين وكلاء القرنساوية وكان مبعوثوا  
اسبانيا واسطة بين الفريقين ووجدت ثم وسيلة تؤذن لها بالتساهل  
والعدول عما كانت تطلبه اولاً من استرداد كالس وبعد تسوية  
هذا الشرط سهلت جميع الشروط وحصل فيها الاتفاق بدون أدنى توقف  
من الطرفين وقد اراد فيليش أن يتقدم انهاء المشاركة بين ايليزابطة  
وهنرى على مشارطته مع هنرى المذكور وانما فضل ذلك خوفاً من  
أن يفهم الناس رغبته عن حزب الانكليز وبالجملة فقد اقرت المشاركة  
الاولى في الثاني والثانية في الثالث من شهر ابريل ولم تكن المشاركة  
بين فرنسا وانكلترة محتوية على شئ مهم غير أمر كالس \* فوقع الاتفاق  
على أن يبقى هذا الثغر وتواجه يد هنرى ستة ثمان سنوات  
وبعد هاريه الى انكلترة واذا أريد بعد تلك المدة يدفع اليها خمسمائة  
ألف كورون (نوع من النقود بضع واربعة وعشرين قرشاً) ويضمنه  
في اداء هذا المبلغ سبعة او ثمانية من التجار لا يكونون من رعاياه وأن يسلّم  
الى انكلترة في خمسة من اصحاب القرنساوية يتقون تحت قبضتها على  
سبيل الرهن حتى يعطى اليها ضمان التجار المطلوب وانه بعد دفع المبلغ المذكور  
لا يزال حق انكلترة في كالس ثابتاً مقرراً وأن يكون كل من ملك ايقوسيا  
وملكتها داخل في المشاركة وانه اذا حصل من هنرى او من حلفائه نقض  
لصلح بانظرها معاداة او تعدياً بما كان وجب عليه - لا ردة كالس وكذلك  
اذا حصل من طرف ايليزابطة باعث الى نقض الصلح فلا يجب على  
هنرى ولا على ملك ايقوسيا وملكتها اجراء شرط تام من الشروط

المذكورة

ومع ما اشقت عليه تلك المشاركة من شروط الاحتراز والتبصر يرى من  
البديحي الجلي ان هنرى لم تكن يتهرّد كالس وان ايليزابطة لم تكن

مطلب  
ما احتوت عليه  
المشاركة المتعقّدة  
بين فرنسا وانكلترة

مطلب  
حقيقة نية  
القريئين من  
هذه المشاركة

سنة ١٥٥٩

تؤتمل امكان استردادها وذلك ان من المتعذر بناء هذه الملكة مدة ثمان سنوات على عهد الاتحاد والمحبة مع ملكتي فرنسا وإيجوسيا حتى لا يمكن أن يتعلل هنرى عليها بشئ يريتهما جاك كونها بدت بتفضيل اليهود وفتح الصلح للوجود فاذا فرض امكان مضي تلك المدة بدون حصول مكدرينهم فمن الجائز أن لا يرضى هنرى بعد فراغ المدة بدفع المبلغ المقرر وفي هذه الصورة لاسيل الى ايليزابطة في طلب خضها سوى الجبر والقهر وبناء على ما ذكرتم يمكن التصديق مما تقرر من الشروط في شأن كالكس استردادها من فرنسا وبه بل كان قصد ايليزابطة ارضاء خاطر رعاياها وقد عتد هذا اهل السياسة دليلا على حرمها حيث سمعت عجزها وقسوتها عن استردادها بطريقتة مقبولة تؤدى الى تعلق آمال رعاياها بردها اليهم عن قريب ولو غفلت عنها بالكلية ولم تشترط شيئا من ذلك لتسببت الى الجبن وفقرت منها قلوب الانكليز

واما ما جعله مونثوريانسي وسيلة في ايقاع الصلح بين فرنسا واسبانيا فهو أمر زواجين نذكرهما هنا الاول منهما زواج الاميرة ايليزابطة بـ جـ كـ رية هنرى ملك فرنسا بالملك فيليبس وكانت هذه الاميرة قد صارت الاتفاق في مذاكرة سر كلب على تزويجها بالامير كركوس بن فيليبس فنرى أن يأخذها لنفسه غدرا بإنه المذكور • الثاني زواج الاميرة مارغريطة اخت هنرى المرقوم بالدوق دوسابوة فمات روابط القرابة والخشنة ضعيفة بين الملوك لا يرحمون حرماتها مع تمكن الطمع منهم ولكنهم يظهرون أحيانا الخشانة والمحبة لبعض اذا كان لهم في ذلك ما يرب كحسين أمور أرادوا فعلها وكانت مخالفة للسياسة اولئنا موص فيتلون بالقرابة والتسبب حتى لا تسلمهم السنة الناس ولا يعاب عليهم بها وهذا كان قصد هنرى من زواج اخته وبنته فانه جعله وسيلة منجبا سلم فيه الى فيليبس والدوق دوسابوة اذ بدونه كان لا يمكن من ايجابتهما في شئ من ذلك الا لو يكون عرضة قدح الناس وطعنهم

مطلب  
ما كان وسيلة  
في تسهيل الصلح  
بين ملكتي  
فرنسا واسبانيا

مطلب  
البنود التي  
اشتكت عليها  
مشاركة الصلح

في عرضه

والشروط الاصلية المتدرجة في مشاركة الصلح بين فرنسا واسبانيا  
مينقة على الوجه الاتي (اولا) أن تدوم ملكا فرنسا واسبانيا على  
صلح المحبة مع بعضهما (ثانيا) ان هنرى وفيليش بعبان معا  
في عقد مشورة قبيصة عامة تتع تقدم مذاهب الهراطقة وتأييد دين  
الكنيسة وجهه على قرار مكن (ثالثا) ان جميع البلدان التي تغلب عليها كل  
منهما فيما امام جبال الپية من ابتداء سرب سنة ١٥٥١ تزدك بلدة  
منها الى من كانت يده منها قبل الحرب (رابعا) ان دوقية ساووة واية  
بيرون واقليم برية وسائر الاراضي التي كانت قبل ملكا للدوق  
دوساوة تزدالى الامير ايمانويل فيليبير بعد اشتهار زواجه بالاميرة  
مارغريطة ويستثنى من ذلك مدينة توران ومدينة قبرس ومدينة  
ينرول ومدينة شيواس ومدينة ويلافواه فان هذه المدائن  
لا تعطى للامير فيليبير بل تبقى مع هنرى الى ان تحقق دعواه في شأنها  
من كونها حقه بالوراثة عن جده ويكون للملك فيليبش الحق في وضع  
محافظين من جنوده بمدينتي ورسيل واسقى مادامت المذكورة بيد  
هنرى (خامسا) ان هنرى يفرل حالا عن المدائن التي كانت تحت قبضته من  
بلاد توسكانة واقليم سينة وأن يعدل عن دعواه فيما يخص هذه المدائن  
(سادسا) ان يرذل اقليم مونتيرات الى الدوق دوماتو وان يعفو عن اهل  
جنويرة ويسلم لهم في المدائن التي تغلب عليها من جزيرة قورسقة (سابعا)  
ان كل ملك أو امير من هؤلاء تزدت اليه بلدة لا يسأل اهلها عما فرط منهم  
في حقهم مدة حكم غيره عليهم ولا يؤاخذهم بما حصل منهم في تلك المدة  
بل ما مضى يلحق به في زوايا النسيان وقد اندرج في هذه المشاركة اسم البيا  
والاميراطور وملك داتمارقة وملك اسويج وملك بولونيا وملك  
البرتغال وملك ايتوسيا وملكها واكثر ملوك النصراري من صغير  
وكبير وكان اندراج هؤلاء بوصف كونهم حلفاء للقريتين بعضهم حليف للملك

سنة ١٥٥٩

هنرى والبعض الآخر ملك فيليبس

وبعد هذه المشارطات انشرت اقية الراحة يلاذ القرصية ولاح نسيان  
جميع الاسباب التي اوجبت الشقاق واقتل مدة مستطيلة بين فرنسا  
واسبانيا وكانت اسباب التخاصم قوية حتى قارب الابناء عن آباءهم  
وانتقل الشقاق من شرليكان الى ابنه فيليبس ومن فرنسيس الاول  
الى ابنه هنرى ولم تقتل احدا من هذه المشارطات سوى قوم الفرنسيات  
فانهم لم يستحسنوا الشروط لانه ما يعود عليهم من القاتلة وغضبوا من  
ملكهم حيث تساهل على هذا الوجه اتخذوا قول مونثوراني وقبيل  
الاميرة والانتواس مع ان الحاحهما لم يكن من طيبة كما تقدم يلى  
ذلك لان الامير مونثوراني كان يود التخلص من ربة الامر والاميرة  
المدكورة كانت تريد الانتقام من الدوق دوكيز ومن اخيه وكيف  
لا ترضع الفرنسيات هون الشكوى وقد كان ما سلم ملكهم فيه ان ذلك عبارة  
عن مائة ونس وعشرين من المدائن الكبيرة المصينة بعضها يلاذ ايطاليا  
وبعضها بالبلاد الواطية وأخذ في مقابلة هذه المدائن المسبعة ثلاث مدن  
صغيرة وهي مدينة سنكاتين ومدينة هام ومدينة كانتيت  
وبالجمله قدسوا من العار الذي لا يمكن تطهير ملكهم منه الرضاء بالنزول عن  
تلك المدائن وكانت مع اتساع اراضيها سهل حقلها والذب عنها حتى كان  
الاعداء لا يؤمنون امكان اقتراعها من ايديهم ولو قاتلواهم مدة سنين واتصروا  
عليهم في كل حين

مطلب  
نشر اقية الراحة  
والامن يلاذ  
او لوبا

مطلب  
اقرار الصلح على  
الشروط المذكورة  
بين فرنسا واسبانيا

ولكن لم يلتفت هنرى الى قتل رعاياه بل ولم يعبا باخطار شرواء وأقر  
المشارطة وعمل بقتضى ما اشغلت عليه من الشروط وتوجه الدوق دوساوة  
الى باريس في محفل عظيم لاشهار نكاحه مع اخت هنرى وذهب الى  
تلك المدينة ايضا الدوق دالب في رسالة هبة ليكون وكلاء فيليبس  
في تزوجه بالاميرة ابليسيطة وتلقى كل منهما مع غاية الاحرام والتبجيل  
غير انه في اثناء الولاة ومحافل الفرح والسرور هلك هنرى بغتة بمصادنة



سنة ١٥٥٩

مطلب  
 موت الملك هنري  
 في عشرة من شهر  
 يولية

في ثمانية عشر من  
 شهر أغسطس

عجيبه أشهر من أن تذكر وخلفه ابنه فرنسيس الثاني وكان حديث السن  
 ضيف البنية والذهن وبعد ذلك بتليل لحقه اليبا پولس وكان غلاما لجبارا  
 وهلك وهو في نزاع مع كافة الناس وفي غضب شديد على اقراره المتقدم ذكرهم  
 ولج فيليني في اسماهم وايداعهم وتخلي عنهم من خلف پولس في كرسى  
 اليبا وان كانوا هم الذين رضعوه الى اوجه فيكم عليهم بالقتل وكانوا  
 يستحقونه لشدة طمعهم وعظم جرمهم بما ارتكبوه من القواحش وقد كان  
 موتهم شنيعا موجب القضيحة كما كانت حياتهم كيرة الاسام كثيرة الكبار  
 فاقتر كيف طوى الدهر في آن واحد جميع من كانوا امدار الحوادث الجسيمة  
 التي حصلت في ذلك العصر يلاذ اوروبا وبعدهم يدي عصر جديد بخلق  
 جديد لهم تاريخ آخر شأن تدقنه كسب الا واخر وكانت مطالعهم وما ربحهم  
 اخرى وحصلت بين ملوكهم منازعات جديدة وظهرت اطماع عديدة  
 اشتغل بها الناس وحل بهم الشقاوة والباس وباتأمل في تاريخ كل عصر  
 انصف بكثرة الحوادث والتقلبات يرى بون بعيد بين ما ينشأ عن تلك الحوادث  
 من التغيير وملصرف من الجهد فيها ويرى أن الفتوحات لا تكثر ولا تتم في اقرب  
 وقت الا بين الملل المتفاوتة في فن الحكم والادارة فاقتر الى اسكندر الاكبر  
 حين اخذ قومه وكانوا اولى شجاعة وقناعة لا تنكرد رايهم في الحروب  
 وعتهم لدى الخطوب لضبط قواينهم الحريية وربط اصولهم العسكرية  
 وسار بهم لقتال اقوام ذوى خمول ورخاوة لقرط رفايتهم وانهم اكلهم  
 على اللذات والشهوات والى جنكيز خان وتيمور حين سارا باقوام متبررين  
 اقرباء البنية لتسخير ملل اضعف قوتها التطر والتجارة والقنون فان هؤلاء  
 الثلاثة مع جنودهم قد نزلوا في قنوحهم كسيل العرم وهدموا ما اصادفهم  
 وقطبوا على كل اقليم او مملكة في ظرف ما يلزم من الزمن بلو بها اما الامم الذين  
 يبرون من بعض في القنن والمعارف ففهم في أمن من مضار الفتوحات القباية  
 لانهم تهرس في دوجة واحدة من المعارف وفن العسكرية والسياسة فلا يظهر  
 تفوق دولة على اخرى من واقعة واحدة وينع من ذلك ما اشتغل عليه

سنة ١٥٥٩

قوا بينهم الداخلية من الوسائل الجلية على ان كل دولة لها مصلحة كبيرة في حفظ ما عداها من الدول والذب عنها اذا حصل نزاع بين دولتين توسعا بينهما دول أخرى وكانت كيزان لتعادلها فالتعادل لا يظفر بل يغلوب من اول نصره وبعد حروب طويلة مشرومة تكل قوى الملل المتخاصمة وتقترب منهم بدون ثبوت النصر لانهما فيضطر الجميع الى السلم وتبقى كل دولة على ما كانت عليه قبل الحرب من القوة ولا تنحسر شيئا من ارضها وملكها

وكانت اوروبا مدة حكم شرلكان على هذا الحال فلم يكن ملك اقوى من السائر حتى لا يمكن منه من مزيد الامتياز والتعدي الى اراضي غيره ولم تكن مدة حقوق غيره في حق الحكم والادارة حتى رشت ظفرها بما عداها بل كانت كل دولة بحسب موقعها وظرفها فوق غيرها من حيثية ودونه من حيثية أخرى وكان لكل مملكة مزية تتقدم بها وتلك المزية مبنية على كيفية حكمها وارتقيتها واستعداد ناسها واخلاقهم وما كان لاحد اها من المزايا لكن راجع شي آخر في الاخرى ففزع هذا من تفوق دولة على ما عداها فتوقا يجر الى اضرار الجميع والحاصل ان ملل اوروبا قد كانت في ذلك العصر كاهي في عصرنا هذا كعشيرة كبيرة لها شبه بعضها من حيث العموم وان كانت كل ملة من حيث الخصوص متفخفة بمورتيها من غيرها ولكن لم تكن طباعها وقرائنهم على ما هي عليه الآن من التنوع العظيم الذي فاقوا به في الاغلب سائر الناس حتى كانوا يصفون ما كين في الارض وغيرهم محكوما

وبناء على ما ذكر كانت ملل القرفصة على التساوي في جميع الامور وكانت تشبه بعضها شيئا كليا في سائر الاحوال ولهذه الاسباب لم يتمكن شرلكان من اتيان ايامه بفتوحات كبيرة وتغلبات جسيمة كثيرة كما سبق لملته في اوقات أخرى ومع ذلك حصل في عهده لكل مملكة كبيرة من ممالك اوروبا تغير عظيم من قبل السياسة وأثر في وقائع عصره في كل منها حتى لم يزل

مطلب  
التغير العظيم  
الحاصل في حال  
اوروبا مدة حكم  
شرلكان

هذا التأثير بقياسها الى الآن اثبتت قوتها وضعا بحسب احوال كل مملكة منها والحاصل ان طمع شرلكان قد تجر به الى ان اجهد عمالات اورويا وكان لا يضترع ومما يسهلهم براءته وشرفه قبيحت من عهده كل مملكة مملكتها وزاد عزها في احكام قوانينها واحكامها الداخلية وبدا عزها في معرفة كنه مصلحتها وادراك حقيقة قوتها وبذلك الجهد في التوقي والتقى حتى غدت مهابة عند ما سواها على ان هذه الممالك كانت قبل يجرل عن بعضها الا جامعة بينها فتألفت قلوبهم في عهد شرلكان واتحدوا كل الاتحاد حتى صاروا من قبل السياسة كعريق واحد على سن واحد وحل كل منها في السياسة مكانة لم يرل عاكفا عليها منذ ذلك العصر مع ان مثل ذلك كان لا يؤمل اذ كانت بلاد اورويا منذ قرنين كاملين في غاية الاضطراب ومزيد الاضطراب

مطلب  
 ملوك عائلة استريا

واما ما كسبته عائلة الاستريا فكان اظلم واكبر مما كسبه غيرها من ملوك القرصية وقد ذكرنا في غير هذا المجل ما ورثه شرلكان عن آباءه واجداده من الاراضي المتسعة الاقطار والارباب بعضها من عائلة الاستريا وعائلة برغونيا والبعض الاخر من ملوك اسبانيا وقد اضاف بقية الى تلك الاملاك الناج الايمراطوري ولكن ذلك غير كاف فافترجت ارباب العالم امامه وظهرت دنيا جديدة ادخلها في حكمه وبحثت في تنازله استحقاقه فلبش اقاليم برغونيا ومملكة اسبانيا وقواهما في الدنيا الجديدة والدنيا القديمة لكنه ترك هذه الممالك لابنه على حال غير الحال التي كانت عليها وقت استحالتها اليه بالوراثة بمعنى انه وسع دائرتها باقاليم كثيرة اضافها اليها ولحزم ادارته وشدة عزه وعود الاهالي على الطاعة والامتثال وعزدهم على معاقبة الابرار ومكابدة المشاق على الدوام وكان مثل ذلك غير معهود يسلاد اورويا قبل القرن السادس عشر فصار من وقتئذ لازما ضروريا بسبب تمدن الملل حتى يمكن لكل منها ان تصير لكبد غيرها في الحروب والمطوب وقد وسع املاك عائلة برغونيا باقاليم ثلاثة اشترها

سنة ١٥٥٩.

من اصحابها وهي اقليم فريز واقليم اوتريك واقليم اوپرسيل واستعمل  
طورا الحرب والضرب وطورا الحيل والمداولة حتى تغلب على دوقية  
غويلدرس واصافها الى املاكه العائلة الاستريا المذكورة وتحدث عن  
الملك فريديند والملكة ايرازيلة ملكة اسبانيا مع ما احتوت عليه من  
الاقاليم من آخرجبال البينة الى حدود البرتغال ولكنه قضى حكمه  
في صلح مع هذه المملكة الاخيرة فلم يشرع قط في الاغارة على تلك الجهة  
ولم يتطلع الى التغلب على شيء منها

وقد تمكن شوكته في ملكة اسبانيا كل التمكن لانه باتساره في الحرب  
على اخطاط قسطنطينة ساغ له تشييد مباني من ايام الملوكية على اطلال  
خصوصيات الاهالي ثم انه اتى مشورة القرطس ورسم مجالسها لكن  
لم يكن ذلك الامير ذالاسم والواقع انه ابطال شوكتها وحل اقتدارها  
وتبهارت بياجدا حتى صارت كناية عن جبهة مركبة من اشراكه واتباعه  
لانه مشورة كان اربابها يتوهمون حقيقة عن الاهالي وشومون بتدبير  
مصلحتهم وقد جرت نحو هذه المشورة الى ضعف شوكة نبلاء المملكة واكبرها  
لانها امر ان متلازمان وذلك ان هؤلاء الاكابر قد جرت بهم وتلعهم بالحرب  
كاهل عصرهم وطمعهم في نيل العلاء ودرجات الامتياز من خدمة الدولة  
الى انقاد امور الهم في الخدمة العسكرية او في استجلاب رضاء الملك ولكن الملك  
يلاطفهم ويضادهم فلم يدركوا سوء العاقبة لهم من ازدياد الشوكة الملوكية  
واعترفوا بان كان يأذن لهم في ستر رؤسهم بحضوره وحسبوا هذه مزية عظيمة  
ضمعوا عن سلبه اياهم شيئا فشيئا ما كل لهم من القوة والشوكة وقت  
ان كانوا مع الاهالي في اتحاد واتفاق ولم يشاهد قليمش فجاج والده  
في ابطال من ايتلك البلدان واضعاف شوكة اكبرها واعيانها طمع  
في ضمخ حقوق ملكة اراغونيا وضمخ من اياها وخصوصياتها وكانت  
اعظم من مزايا ملكة قسطنطينة المتقدم ذكرها ولكن اهل قسطنطينة قد  
تعردوا على الاتقياد والامتثال فاطاعوا امره واعانوه على الزام اهالي

سنة ١٥٥٩

اراضتني بجلته والحاصل ان ارادة الملك قد صارت هي القائلون النافذ  
في سائر ممالك اسبانيا ومن المعلوم ان الملوك متى خلوا عن المزاحم وصار  
لامعارض لهم من الالهالي ولا من الاعيان في تنفيذ اغراضهم سارع لهم  
التصديق الى كل مشروع مهم جسم وامسكتهم جمع قوى الدولة وسوقها  
الى قضاء اوطانهم

وعفا كل شر لكان يحد في توسيع دائرة المزايا الملوكية ليجعلها وسيلة  
في جعل ملوك اسبانيا مطلق التصرف بداخل بلادهم كان لا يحمل  
في رفع مقام دولته وازداد قوته وشوكة بتكثير قوته في سائر الممالك  
فأبث الملوك اسبانيا مملكة نابلي حتى امنوا عن شازهم فيها وكان  
اخوه فرديند هذا تعصب هذه المملكة بالمداع والحيل غير يكن  
ثابت لتقديمها وقد ضم شر لكان ايضا الى ملك اسبانيا دوقية  
ميلان وهي من اخصب اقالم ايطاليا واعمرها والحاصل ان خلقه  
بقطع النظر عن ما كان لهم من الاراضي والملك انما صارتهم قد صاروا  
اقوي ملوك ايطاليا وأظهم بطشاً ومولوة على انه طامنا تحارب اعظم  
ملوك القرصية بما يحاولون التفوق على بعض كل ان ثبت لاحدهم ظفر عظيم  
بغيره وبعد اتمام مناورة فافوا بمبري عدت مملكة فرانس بالكلية  
عماسكان في فيها اجراءه من الفتوحات خلق جبال الية ونجرت  
جنود القرنساوية من ايطاليا فازداد بها اهل اسبانيا قوة وشوكة  
ولم يزل ملوكها مقتدرين ذوي نفوذ عظيم في ايطاليا المذكورة مادامت  
اسبانيا بكمالة تمام القوة والاقدار ولكن ما اكتسبه شر لكان  
نلقه ملوك اسبانيا من الشوكة ونفوذ الكلمة في داخل بلادهم وغيرها  
من بلاد القرصية لم يكن يكبر شي بالتطرم احازه يلاذ امرقة فانه فزع  
في هذه الدنيا الجليدة بمالك كبيرة جعلها بحالي همته تابعة لدولة اسبانيا  
وتغلب على اراض واسعة واخرج منها الي ارباجها بالجملة فكان هذا  
الاستكشاف جليل القائدة من سائر الوجوه حتى انه لو فرض ان من

مطلب  
غزو شوكه العاتلة  
المذكورة في غير  
تلك البلاد من  
اوروبا

سنة ١٥٥٩

مطلب  
تقدم الفرع  
القسم من  
عائلة اوستريا

خلفه في الحكم كن اقل طمعاً من فيليبس لا عتر بظلم ذلك كله وصار كبير  
الهمة خطير القدر جليل المشروعات والمساعد  
ويتم ما كان الفرع البكري من عائلته اعتبريا يرتقى الى اوج العلى والشوكة  
يلاد اسبانيا كن الفرع الصغير الذي رثيه فرديند براد صولة  
واختيارا ييلاد ألمانيا وبالاتصان الى مال هذه العائلة منذ زمن طويل  
من الاراضى ييلاد ألمانيا والى ملكى المجر وبوهيمية اللتين ضمهما  
فرديند بزواجه الى الاراضى المذكورة يعلم مالها من القوة سجا وقد اضاف  
الى ذلك كله التاج الايمبراطورى فصار ملك فرعه اوسع ملكا من سائر  
الايمبراطرة الذين حكموا منذ عدة قرون ما عدا شرلكان ولحق  
اوروبا حصل من فرديند ان ابى ان يسلم فى التاج الايمبراطورى  
الى فيليبس فغضب منه وترتب على هذا السبب ان حصل تنافر بينهما  
مدة وقد اراح عدم اتفاقهما بلاد اوروبا من بطنهما لكهما اذ كانا فيما  
بعد ان نفورهما من بعض ليس من اراى والسياسة وحتم عليهم اترويح  
مصلحتهما ان تناسيا تلك الخصامة شيا فشيا وبقيما على الائتام  
والاتحاد وصارا على قدر ما تلتهم ما مطع قطرهما والقائدة المقصودة من سعيهما  
واعا نابعهما على اجراء مقاصدهما وكان ثباج كل منهما باعنا الى كثرة  
اعتبار امراء العائلة جميعا وعظم قدرهم حتى صارت تلك العائلة ثلثة  
طمعها وكبر شوكتها محسودة مهابة عند كافة الدول ومكنت دول اوروبا  
قرنا كملادوى تبدل مالها من الجهد والقوة ونصرف ما عندها من السياسة  
فى وضع تلك العائلة وخط قدرها واضاعة ثمره معها ونم ما يدل حق الدلالة  
على عظم ما كن لعائلة الاوستريا من الشوكة والبطش ييلاد اوروبا  
وهو انه بعد فقدان قوتها وضياع صولتها تصدتها الى ما شرعت فيه مما هو  
فوق الحد بل وبعد سقوط اسبانيا ونزولها الى الخفيض وانتقال حكمها  
الى ملولتيلى البضاعة موصوفين بالجن والحققة كانت لم تزل تتمتع بمزيد  
الهيبة بين الافرنج وكانوا يحشون بأسها وبسبب ذلك هو ان الملل الافرنجية

سنة ١٥٥٩

مطلب  
ما نكسبه ملوك  
فرانسا من متحكهم  
الاجيما طور  
شر لكان

كلوا الطول التجارب قد اقتنوا بقوتها عليهم وكانوا دائماتها على حذر  
ومع طول المدة صار خوفهم منها كطبيعة اكسيهم التعود اياها ومثل ذلك  
لا بد وان يبق تأثيره مستقرا ولو بعد زوال الاسباب الموجبة له  
ويغفل كانت عائلة الاوستريا تحت في توسيع ممالكها وتصبح في كل تدبير  
اعده لهذا القصد كان ما نكسبه ملكة فرانسا من الاراضي غير جسيم  
فما كان في يفتاحه ييلاد ايطاليا كان من الاماني الباطلة ولم يتم  
لهافيه مرام وكانت تلك كبريتي في الدنيا الجديدة حتى اتهم مع بذلها الجهد  
السام مدة حكم اربعة متعاقبين من ملوكها كانت لم تزل باقية تقريرا  
على حدودها التي تفرها لها الملك لوي السادس عشر ومع ذلك يقال  
ان هذه المملكة وان لم تزد ارضا ازديادنا ولم تكن قوتها كبريتي  
بالنظر قوتوحات عائلة الاوستريا كانت آمنة على الشيء اليسير الذي كسبته  
اذ ذلك من الاراضي فانظر الى ما عا د عليهم من القوائد الجليسة بتعليمهم على نقر  
كالكس فانه منع الانكليز عن الهجوم على فرانسا اذ لو هجموا  
على تلك المملكة مادام الثغر المذكور بأيدي الفرنسيين لكانوا عرضة  
للاحوال والاختار وبذلك أمن الفرنسيون من دخول الانكليز على ملكهم وكانوا  
قبل ذلك قادرين على الجولان بها بل ويتيسر لهم أن يعطوا عليهم ما يدبرونه  
في حق دول أخرى وبغلبهم على مدينة مقرة قد صانوا على ملكهم وكانت  
خير حصينة من تلك الجهة لا يوجد ما يدفع عنها هدوا طمع فيها وبالجمله تبعه  
ان أمنت فرانسا لهذه الاسباب من هجوم الاجانب عليها صارت معدودة  
اقوى ممالك اوروپا واعظمها شوكة وهي حقا أعظم دول الارض  
القارة موصلا بالنظر للهجوم على غيرها او الذبح عن غسها من نهاية أروانة  
الى اعلى محال جبال البيرنة ومن خليج ابريطانيا الى حدود دوقية  
سابوة وسواحل المحيط الايض ترى اراضيها متصلة متلاصقة ببعضها  
ليست مختلطة بأراضي غيرها من الدول وهناك اقاليم كبيرة كانت قبل ذلك  
الوقت تحت حكم الاكبر والاعيان فتجسد القسبط والربط في حكم

فرانسا دخلت عتقة من هذه الاطاليم الجسيمة تحت طاعة ملك الفرنساوية  
وتعودوا على الامتثال اليه وعنده سيدد لهم وصاروا من بجله اهالى فرنسا  
يعتدون أنفسهم معهم مله واحده وينزلون الجهد في خدمة دولة الفرنساوية  
ويشعرون عن ساعد الجذب فيكون به تشرعها وازدادها القوة وصوله  
وانتزع الشوكه ونفذ الكلمة من الاعيان وانتقلت الى الملك غير ان الاهالى  
لم يعد عليهم من هذا ادنى فائدة ولم ينالوا من به جديدة ولا خصوصية ما  
بل لم يرالوا محرومين من مشاركة الحاكم فيما يانم انشاؤه من القوانين والاحكام  
والحاصل ان ملوك فرنسا لم يكن قصدهم بصل الاعيان وخفض شوكتهم  
مصلحة الاهالى وانما كان قصدهم توسيع دائرة الزايم الملوكية خاصة  
فيعدا حال الاعيان تحت الطاعة والزامهم بالامتثال وفق الآمال لم يعتنوا  
بفلاص الاهالى من رقة التبعية لهؤلاء الاعيان بل تركوهم ليتصرفوا  
فيهم كما كانوا قبل الآن

ولا يخفى ان الملك متى كانت رعاياه على هذا المتوال متعدين ببعض سالكين  
من الشقاق بداخل مملكتهم قادرين على الهجوم على بلاد الاجانب فله  
أن يمتدى الى كل مشروع عظيم ومقصد مهم جسيم ولا يهجر عن تنفيذ  
ما علق به آمله وهكذا كانت ملوك فرنسا في ذلك العصر فبطول حروب  
الفرنساوية مع البلاد الاجنبية منذ جلوس الملك كرلوس الثامن ازدادوا  
وتلصبا بالوقائع الخطبة الصعبة وتعدت جنودهم على مشاق العسكرية  
وعلى الطاعة والامتثال لروايتهم وهم بالطبع اهل جية وشهامة وازدادوا  
قوة وعزما بمقتداهم في اصول الضبط والربط وتمكنهم من التعليمات العسكرية  
اما الامراء والبيكرادات فكانوا ذوي شجاعة كبيرة يحرقون من البطالة  
والكسل ولا يرون امر اجدري اهتمهم وصرف اوقاتهم سوى الوقائع الحربية  
ولا يتسلون الا بالتعليمات والالعب العسكرية بل ولا يرون ميلا سواها  
الى اكتساب السودود والشهرة والتمجيد والتزلة ومثل هؤلاء لا يطبقون من  
ملكهم أن يمكث كثيرا بدون حرب وقتال واما الاهالى فكانوا يجمزل



عن حقن الصلح يبادرون بأخذ السلاح بجزء أدنى إشارة من رؤسائهم وقد  
 غرورهم ما استلزمته الحروب مع الأجانب من المصاريف على فعمل ما كان  
 يضرب عليهم من القرد والعوائد نعم إن تلك العوائد تطهر خفيضة بالنظر لما  
 يضرب الإثن من القرد بالمنسجة ولكن بعدة فاحشة بالنظر لما كان يضرب على  
 ملكة فرنسا وغيرها من دول أوروبا قبيل حكم الملك لويز  
 الحادى عشر وبناء على ما ذكر كان جميع القردتساوية فى الشهادة والنشاط  
 على حد سواء كتحين بالحرب والقتال فلم تكن مشروعات فرنسا وسورويها  
 يلاذ أوروبا أقل هولاء من مشروعات اسبانيا ووقائعها بل انما بسبب  
 تفوقها عن غيرها باحكام موقعها وانضمام اراضيها بعضها واتقان ترتيبها  
 السياسى كانت مشروعاتها أنجز من مشروعات اسبانيا واعظم خطرا  
 هذا وكان ملك فرنسا له التصرف المطلق فى رعاياه وكانوا خاضعين عن  
 الدواعى والاختلاق الباعنة للرغبة عن الحرب واما الاكبر والاهل فانهم  
 وان كانوا على الطاعة اللازمة فى مملكة منتظمة مضبوطة كانوا يراوون  
 ذاك من استقلالهم عما تقين على ما لهم من التجم وطوق النفس باقين على  
 ما كان لهم من القوة فى عهد الحكومة الإلزامية وانما زال ما كان يشأ عن  
 مثل هذه الحكومة من الخلل والشقاق لعدم وجود رئيس واحد فى المملكة  
 فافذ الامر على الجميع وعلى هذا كان ملك فرنسا مقتدرا على قصر يترك عرق  
 حية هؤلاء الاكبر متى شاء ويصحب منهم كل ثمرة جليلة من غير أن يكون عرضة  
 للاخطار التى كانت تغشا أولاء من جبرهم وقتان كانت حكومتهم الإلزامية  
 باقية على اصلها لم تنسها بالاختيار والتبديل

مطلب  
 الاسباب المانعة  
 لمملكة فرنسا  
 عن البطش  
 ببلاد أوروبا

وكل مملكة اتصفت بما ذكرناه بما يمكن لها قوة تميزية فى الوقائع  
 الحربية اكثر مما يتيسر حصوله فى عصر آخر يكون اعظم تدان من هذا العصر  
 غير أن مملكة فرنسا وان كانت مهولة خطرة على غيرها من الممالك  
 اشتعلت بها نيران الحروب المديدة فاشتتت بأمورها واصلت ببلاد أوروبا  
 من بطشها وشديد بأسها كيف لا وقد مكنت المملكة المذكورة نصف قرن

سنة ١٥٥٩

في اربناك واختلال بسبب حروب مدينة لاصصى وقتن داخلية لانتصصى  
كلن الذين حلة ظاهرة في وقوعها وكانت اسبابها الحقيقية اطماع الناس  
وخيس طباعهم وفي تلك القتن تكاثرت الاغراب والطوائف وزهد كل  
فريق مذهبا وكان رؤساؤهم يتنافسون بالمعارف والتفضل وكان يبيدهم  
العقد والحل بخلاف ملوك ذلك العهد ~~مكونوا~~ من اولى الكياسة  
والعقل ولم يظهروا عزا ولا مهارة ولا حزمما وجزت تلك القتن الى ضياع قوة  
المملكة وطبعت قلوب الاكابر على حب الرياسة وكبر طغيانهم وعظم حصانهم  
حتى كانوا لا يمتثلون لاحكام والقوانين المقررة في المملكة فبعد ضعف  
شوكتهم وادخالهم تحت الطاعة وجب الترام الصلح والامهال من  
وجهين (الاول) راحة المملكة حتى تعود اليها قوتها التي قدتها بطول الشقاق  
والتقام (الثاني) تقوية الشوكه الملوكية وتمكينها من مضى على علكة فرانس  
دهر طويل وهي مشغولة بأمر نفسها لا تقدر أن تنفرغ الى المصالح الخارجية  
او تصرف مالها من القوة في الحروب مع الجانب وبالجملة فربكن في طاعتها  
أن تظهر في اوروا مظهرا جليلا ولم تكتسب القوة ونفوذ الكلمة الامن  
عهد وزارة الكريدينال دوريشيلو وهلمى الى الآن باقية على تلك  
القوة بسبب احكام موقعها واتساع اراضيها وصورة حكمها وصلو  
نفس اهلها .

مطلب  
تقدم انكثرة  
فيما يتعلق بامورها  
الداخلية

وبينما كانت دول الارض القارة تفوق قوة وصوله كانت جزيرة انكثرة  
ايضا باهجة السعي فيما كانت تتم به لازداد قوتها الداخلية واستكمال حكومتها  
وكان ملكها هنري السابع قد شرع في ضعف شوكه الاشراف والاعيان  
وقد نسج ابنه هنري الثامن على هذا المتوال ولم يزل يكن ذلك قصدا منه  
بل كان من قبيل الصدفة والاتفاق اذ الحق انه لم يكن له مطمع قرو ولا نتيجة  
فكر ولا عما كان منكبرا ذا غرور مثلون الطبع خالبا عن الثبات والتكبن  
ليس في افعاله على يقين خاص تنسوي أن يجعل بمصالح الدولة بين ايدي الناس  
جديدة لكي يكونوا ملازمين لطاعته غير قادرين على معارضته وجعل لهم

من النفوذ ما لا يزيد عليه وأعلى قدومهم حتى جعلهم في أجل المناصب ولقبهم  
بأنفرا المناصب وبغض ذلك قدرا لإعيان الأعداء وقرعهم وقدمهم وقد صرف  
أيضا في الإملاك القيسية بالبيع وبغيره وفقدت أعمالها ومجسولاتها  
بالأمراء والتبذير وأذن لأرباب العقارات الأصليين في بيع أراضيهم  
وأملأهم وفي التصرف بالوصية فيما لم شأوا وبهذا الوجه كثر الأخذ  
والعطية بين الناس ورجعت التجارة بعد أن كانت كسدة فيما بينهم وتعلق  
الناس بالصنائع وراحت أمورهم من مائر الوجوه وفقدت سبل الثروة  
وقدوز الكلمة ببيع طوائف الأهالي ولا يفتي أن كثرة الأموال والتقود  
يلاد أسبابا بسبب استعكاشي أمرية قد أضرت بالصنائع  
والتجارة عند أهلها بخلاف ما حصل في بلاد انكلترا فان الأموال لم تكثر  
بين الناس الأشياء نسيأ فأحييت التجارة والصناعة وأوجبت رغبة  
الانكليز في مشروعات جلييلة وخيرات جزيلة وقدمت في ذكر قرانسا  
أن ما تحده الإعيان قد استحوذ الملك وأنه قد عادت عليه خاصة فائدة  
اضاعفهم وهنا نرى أن أهالي انكلترا قد فاجروا الملك في سلب الإعيان  
فان الأهالي قد صاروا بذلك أرباب عقارات وأملاك واصبحوا ذوي شوكة  
واعتبار وقد أحسوا بقوا اعتبارهم وازداد أهميتهم فسعوا إلى التجدد حتى  
صار لهم بالتدريج نفوذ عظيم في الجمعية القائمة بإنشاء ما يلزم المملكة من  
القوانين والأحكام ولم يزلوا يستعكشون شيا بعد شئ حتى نالوا  
شوكه عظيمة فذلك سببا في حفظ حرية البلاد الأبريطانية وبقاء حكومتها  
على تلك الأصول المضبوطة التي هي بها الآن مربوطه ولم يلمح إلى  
يصطريال الأهالي بل ولا يزال أولى الأمر منهم أن ينتهي الحال إلى  
هذا الحال

وبعنا كانت حكومة الانكليز آخذة في التقدم والاستكمال اذ عرضت  
عدة مقاضيات ساعدتها على تغيير مذهبها السياسي مع الأجانب بذهب  
أنزجديد لها فيه فائدة جلييلة قد خلصت الله الانكليز من رغبة التبعية

سنة ١٥٥٩

لدريون البابا وتوفرت عليها مبلغ جسيمة كانت تدفع الى رومنة في كل  
سنة ~~كعوائد~~ العقران ومصاريف زوار البقاع المباركة وعوائد التسييط  
التي تؤخذ على الارباح الكبيرة القيسية في فطير القرماني المتيت للملكية  
والعوائد المسعاة بالملوك الاولى وغير ذلك من القرد والعوائد التي لا تحصى  
وكان الدريون المذكور لشهره وجيله قهز فرصة جهل الناس واعتقادهم  
طهارة اهل فيكفهم بها ~~مكتشف~~ شاء ولا شأن بوجود قضاء غير القضاء  
المدني يدعي الاستقلال بنفسه بل ويدعي علوه عن القضاء المدني مما لا يستلزم  
العقل في خصوص الحكم اذ هو امر يوجب اضطراب العقول الضعيفة  
الضعيفة ويترب عليه خلل البلاد وعدم انتظام احوال العباد وقد نسخ  
هذا الامر القبيح وصار قضاء الاحكام بيد الحاكم المدني اى السيامي  
وانتمت المصالح وسهل تشهيلها وكبر اعتبار الحاكم حيث صار الاهالي على  
اختلاف طوائفهم على حسنوا مامن صنعة ولا مامن رتبة اياما كانت توجب  
معاقبة انسان من أن يطلب وتتطرد عوا في دواوين الحكم السيامي  
ويحكم عليه بقتضى القوانين المقررة لافرق بينه وبين سائر الناس  
ثم ان الانكليز بضياح كلبي منهم قد طردوا من الارض القارة  
وايقنوا بهزمهم عن اتمام ما كان في بينهم من شئ الاغارة على مملكة فرانسا  
وفي الحقيقة كانت تلك النية مضرة بالانكليز والحاصل انهم اضطروا  
اقوالا الى حصر آمالهم في حدود جزيرتهم ثم تبن لهم ما في ذلك من القوائد  
الجليلة فاخاروه خاصة وعدلوا عما سواه وخلت قلوبهم عن التولع بالقنوجات  
وكانوا قبل ذلك لشدة ولعهم بها قد ~~مكثوا~~ عتدة قرون وهم في حروب  
دائمة مستمرة مع غيرهم ولم يعد عليهم منها سوى اتعاب ملتهم واضطرابها  
حتى كانت قواها فاقطرا الى هذه الملة كيف اشتغلت بالصنائع وقنون الصلح  
بعد أن كانت ذات ولع بالحروب ولم يكن لها الى ذلك الوقت صنعة سواها  
والواقع ان الدولة قد كسبت من الصلح كسبا عظيما وعاد الى الملة الادكارية  
ما كانت قد نه من القوة بسبب حروبها مع الارض القارة ومن وقتئذ

مطلب  
تقدم انكثرة  
بالنظر لمصالح  
الارض القارة

سنة ١٥٥٩

صارت اذ البأتمها الضرورة الى التشيع بهرب مع الاجانب ظهرت فيها بصولة  
محكمة وباس شديد سيما ولم يكن تداعيا في مثل هذه الحروب الاوتيا  
قصيرة اليلة

مطلب  
تقدم انكلترة  
بالنظر لملك  
اقوسيا

وما حمل الانكليز على اتخاذ هذا المذهب الجديد في سياستهم مع دول  
الارض القارة قد كان باعناهم ايضا على سلوك طريق جديد في حق ملكة  
اقوسيا اذ هي بالنسبة لموقعها دون غيرها من الممالك الاجنبية كان لها  
ارتباط بملكة انكلترة يوجب على الانكليز أن يلتفتوا اليها غاية  
الانتباه وأن لا يغفلوا عن مراقبتها طرفة عين فعدلوا عما كان في نفوسهم  
من التغلب على المملكة المذكورة حيث بالنظر لموقعها وشجاعة اهلها كان  
اتمام هذه النية مما لا يمكن وعلى فرض امكانه كان اصعب من شروط القتل وبنائه  
على ذلك رأوا الاربع لهم أن يسلكوا سبلا اخرى تكون داعية لتفوذ  
كلهم فيما بحيث تأمن انكلترة من جهتها وكان حصول هذا القصد  
الاخير سهلا على الانكليز لقوة ملكتهم وعظم قوتها وقرأ هل اقوسيا  
وكثرة الشقاق بها وقد حصل ان استحوذت انكلترة بالرشوة على كبار اهل  
المملكة المذكورة وعلى الوزراء والمقررين من الديوان المملوكي ومصارفها  
بشوراهما ودواوينها ما لا مزيد عليه من قوذا الكلمة حتى غدا معظم امورها  
مرونا بحال الانكليز وصارت انكلترة من وقتئذ في أمن تام من  
جهة الممالك الاجنبية وبانضمام ذلك الى ما كان لها من القوائد الجليسة  
بداخلها اضعفت بين الدول ذات كلمة نافذة واعتبار عظيم وقد اسعفتها الحظ  
بطول حكم ملكتها ايليزابطة وكانت ذات عقل واسع وعزم شهير فكبرت  
قوتها وعظمت شوكتها حتى ارتقت بعد قليل الى اوج تلك الدرجة الرفيعة  
التي هي باقية عليها الى الآن بين دول اوربا

مطلب  
ما حصل من  
التغير بالنسبة  
للسياسة في الدول  
الصغيرة من ممالك  
اوربا

وكما حصل اذناك تفسير في حال السياسة بالممالك الاخرى في الكبرية  
حصل تغير عظيم فيما يخص السياسة بالممالك الصغيرة منها واكبر تغير  
في هذا المعنى قد حصل بديوان رومة وكانت نتائج مهمة بحيث ينبغي

الابتداء بذكرها

هذه كبرت في انحاء الملوك الالباء الذي هو عبارة عن مقدمة لتاريخ  
الإمبراطور شرلكان منشأ دعوى الباطيات الاقواء في الدين بوصف كونهم  
خلصاء المسيح وتبعته فوشوكتهم وازدياد صولتهم بوصف كونهم محكاما  
سياسيين وأقول الآن انه قيل حكم الإمبراطور شرلكان لم يكن هنالك  
ما يجمع شوكة الباطيا عن تجاوز الحد سوى الادبيات والفلسفة وكل الناس  
قد شرعوا بجمارستهم والاعتناء بهما ولم تكن العلوم وقسند في تقدم عظيم  
اذا العادة أن يكون مشيها دائما وتبدأ يازم عمارستها دهرها مديدا حتى يعود  
على الناس منها فائدة جليلة أو تكون لا كسائر الأشياء التي لا تفيدها شيئا  
من الباطيات بل هي من العلوم التي لا تفيدها شيئا الا ما قد كاشفة للغطاء فيصير البصر  
حديدا وتزل بعد ذلك مباني كل دين باطل أو اعتقاد عاقل ولكن لم يرد ان  
كانت سببا في محو دين من تلك الاديان وازالة بالكلية فالعارف آلات صغيرة  
غير كافية لهدم مباني باطل الاديان وهي ذات فسان أتيق متين وضعته زهران  
الجهال على أساس عميق ممكن واحكمته أو هام العوام بما أبدعته من الفنون  
الجيبة التصنيف في عالم الخيال الضعيف  
وقد رجي لوتير شوكة الباطيا بسهام أخرى قتت في ضدها وقد احكم  
ملوكها على كل من كان معه وكان الوقت مساعدا له من جهات شتى قد تقدم ذكرها  
من جهاتنا فقط عقول البشر بقتة بعد ان كانوا منذ دهر طويل على غاية الامتثال  
ياخذون كل ما سمعوه قضية مسلمة حتى كأنهم قد منحوا العقل لصدقوا بما يقال  
لهم بدون فكر وبفعلوا ما يكلفون به فباخطاط نمص الجهل عن سماء العقل  
عرف الناس أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره وأخذوا يقتفون بالفكر  
حقيقة الشيء قبل اعتقاده والتصديق به فعرفوا أنهم مغلولون بسلاسل قديمة  
وبدلو الجهد حتى تخلصوا بعد قليل عما كانوا فيه من الاستعداد الى ذلك الوقت  
وبالاطلاع على خول الناس ووحامة عقولهم منذ اعصار اذا فكر الانسان  
في يتقظهم دفعة واحدة تنجب كل الحب وجزم بأن ذلك لم ينشأ الا عن اسباب

سنة ١٥٥٩

مطلب

اعظم تغيير حصل  
في القرن الخامس  
عشر كان بديوان  
رومة

مطلب

قيام الناس  
كافة على مذهب  
الكيسة وفرط  
تجاوز شوكة  
الباطيات

طبيعية قوية التأثير حيث ان مملكة دانمارقة ومملكة اسوج  
وانكلترا واغوسيا ونمونيصف بلاد ألمانيا قد خرجوا عن حكم  
البابا ويطلق اقساؤه عندهم واتخذوا مذاهب جديدة مخالفة لاصول  
مذهبه بالكلية

ثم ان التولع بالابتداع لم يكن مقصورا على من خرج من الامم عن طاعة البابا  
بل عم سائر بلاد اوربا وظهر في جميع ممالكها انما كانت تتفاوت  
في ذلك ولم تحض برهة الا واتشر بمملكة فرنساوية وكثرت بها الحزاب  
المذاهب الجديدة وظلم ولهم بها وكان رؤساء تلك الاحزاب ذوى عقول  
كبيرة ومعارف غزيرة حتى انهم بعد قليل وصلت بهم جرائمهم الى المتنازعة مع  
البابا فاجلوا من اراضيهم الى اقاليم في ألمانيا  
وبالبلاد الواطية تابعا لبابا فكان مذهب المعتزلة يترأى في اراضيهم  
احزاب حتى تهيؤا العصيان ليصيروا مستقلين عن الكنيسة الرومانية  
كثيرهم من الملل الجاورة لهم ولم يمنعهم من القيام سوى خوفهم من تشديد  
الحكم وقتلهم وفرط جبر الحكم وقد شوهد ايضا من اهل اسبانيا وايطاليا  
انهم كانوا يرضون في الخروج من دين البابا اذ ظهر منهم جملة ذوات ممتازين  
بالمعارف وسعة التبحر وذكروا البابا وقد حواغيا كان يتبعه من انه الحاكم  
المطلق التصرف كيف شاء وانه معصوم عن الزلل والخطأ ولولا يخط الحكم  
السياسين واتقاء البابا والقسوس وتشجيعهم بحكمة القسيس الديني لما تيسر  
فتح الناس ومنعهم من القيام والخروج عن طاعة الكنيسة الرومانية

مطله  
تناقص اراضي  
البابا

وقد اضر اعتزال هذه الدول العديدة الكثيرة الثروة والقررة بشوكة رومة  
اضرارا كبيرا وحشاها اذ ترتب عليه نقصان اراضي البابا ومحصلاته  
وبقصر اراده اضطر الى تقسيم ما كان يتم به على طاعة القسوس الذين كانوا  
له بمنزلة آلات يستعين بها على اجراء ظلمه واقبياته في جميع الممالك الافريقية  
ومن المعلوم ان القسوس لم تكن ملازمهم لطاعة البابا بمجرد منصب في ذاته  
لانه لا حرى بل كانوا ملازمين لخدمته لخدمة تعود على انفسهم كالانعامات

ولما تم التقدم ذكرها فاتهى الحال الى أن انفصل عن حربه بقاع جسيمة وبلدان عظيمة على ان الاطوار التي انكرت البلبا اذ ذلك وخرجت عن طاعته كانت قبل ذلك اصدق الناس واكبرهم تمسك بدياته وذلك ان شوكة الحكماء لم تكن مبنية على جهول الناس واعتقادهم بالاطائل فتحت من الامور الوهمية فهي فرق بينها وبين شوكة ما ثبتت لاي حاكم وكانت ناشئة عن اسباب أخرى غير المذكورة ترى الحكماء بالمعنى الاول اكبر صولة واخذ كلة والناس تأخذ اوامر قضية مسجلة مادامت بلدانهم بعيدة عن مستقره ودار حكمه واما البلدان القريبة منه عهدا فتمكن اهلها من ملاحظته يتقون على حقيقة أمره ويعرفون ما هو عليه من الكذب والافتراء فيفقهون كنه ما يعتزده من الجبل لتأثير شوكة وتمسكها وهذا ما حصل للبلدان فاراهل ايطاليا الذين هم ابناء وطنهم قد عرفوا أمرهم ومسايلهم الدائبة وضلالاتهم الخفية وفتح اخلاقهم وطمع ارباب ديوان رومة وغشهم وغشهم قتل احترامهم لهذا الديوان ووهت عندهم هيبة كبره والامتثال اليه واما اهل ألمانيا وانكثرة وسائر البلدان والاطوار المتباعدة عن رومة فكأنوا يجهلون ما كان عليه البلبا ودويانه من الضلال والبهتان او كانوا يسمعون عنه لا غير فكان تأثيره فيهم خفيا لم يتفروا منه كما فرت اهل ايطاليا ويشاء على ما ذكرنا كانت هيبة البلبا تزداد عند التماس على حسب بعدهم عن مقره وبإضافة هذا السبب الى غرط جهل الناس اذ ذلك لم سبب تصديقهم كل شيء واخذهم الاشياء قضية مسجلة وفهمت حلة ما كانوا عليه من مزيد الطاعة والامتثال لديوان رومة واذا التفت الانسان الى تقدم شوكة البابات ودرجات غمورها ورأى أن بلاد ألمانيا وغيرها من البلاد البعيدة عن ايطاليا كانت مبداء الاطعامهم واكبر مشروعاتهم وانهم قد فهموا بها كما يؤثرون وضرر باعلما اكبر الجرائم وانتقل الغرامات وارتركبوا فيها من المظالم ما لم تزد يمتثلها روايات ايضاً بأنه اذا اريد تقويم ما تقدمه ديوان رومة من الصولة ونقوذ الكلمة بسبب اتساع مذهب الهرطقة لزم الالتفات الى شيئين معا



مطلب  
انظر الى البابات  
والقسوس الى  
اتباع سبل جديدة  
في الحكم

(الاول) مقدار الامم الخارجين عن طاعته (الثاني) ما كانوا عليه اذ ذل من  
الطباع والاخلاق يعني انه ينبغي ملاحظة ما كان عليه هؤلاء الناس من  
الامتثال للبابات كما يجب مراعاة وسع الاراضي المنفصلة عن حكمهم  
ولم يترتب حتى انتشار المذهب الجديدة مجزء تقيص شوكة البابات بانفصال  
هذه الدول والممالك الكثيرة عن حكمهم على جعلهم دخول الناس  
فيها انوا با على اخذ منوال جديد يعملون بقتضاء في معاملته الخلق من  
راغب منهم ومن باقى تحت طاعتهم واحسوا ان من الضروري الذى لا بد  
منه اتباع سبل الرقى والملاطفة والعدول عن الاصول القديمة بالكلية  
اذ كانت منافية لشروط العدالة والانسانية وعلمهم التسخ بطريق التضيض  
والتهديد ما كانوا يتجاهلونه الى هذا الوقت من كون الناس وان بلغوا ما بلغوا  
في الاحتلال وكانوا آمنة ما امكن متى اشغفت بهم الكثرة وبمعلل محبرهم  
تنبها من غفلتهم وتنبشوا بتحصيل راحتهم وبالجملة فتعدل القسيسون  
عن قسوتهم وظلمهم خوفا من تغير من كانوا باقين تحت حكمهم سيما وقد ترتب  
ومتدنى عذبة من الاطوار الافريقية جميعات دغية ترقيمهم في جميع ما يحصل  
منهم من المساوى وتسخ عليهم فيما يقع منهم من الزلل وكانوا يعرفون ان آراء  
التاحدين في ظلمهم وجورهم كانت مذهبا لا حزاب كنيسة رومة كما كانت  
مذهبا لا هداياتا وبناء على ما تقدم من الملاحظات لم يكن من الممكن لقسوس  
رومة ان يحكموا احوالهم بمثل ما كانوا يفعلونه يوم ان كانت العقول  
غافلة والناس خاملة لا يعرفون سوى الطاعة والامتثال والتصديق  
بما كلوا يبدون فكرة والاولى ان يقال ان الامم كانوا كالاغنام معشئين لصوت  
الرعى اذا ما داهم قترى ان البابات منذ عهد التسخ حكموا الامم بالحيل  
والدسائس لا بالصولة والحقوة نعم ان عبارة او امرهم لم تزل باقية على العهد  
القديم لكن فرق بين ثمة او امرهم الآن وثمرتها سابقا ومن المعلوم  
ان ما كان يصدر عنهم من القرمات والاولام بالفسخ او بالطرده كان قبل التسخ  
ترفعه فرائض اكبر مابولك الافرج واما بعد التسخ فصار اصغرهم يستعمرها

سنة ١٥٥٩

ويستعملها ومكث البابات تحت قرون وهم يصحكون بما شاؤوا بدون مبالاة  
ويقتون كما احبوا وكانت اوارهم لا تجد معارضا ولا مناقضا بل كانت  
محترمة مطاعة حيث هي صادرة عن ديوان مقتدس واجب الاحترام يعتقد  
فيه التفرغ عن الانعام وامامه تظن الناس واتشار مذهب لوتيف صار  
ما يصدر من هذه الاوارم لغوا يتطرا اليه بعض الافرنج بعين الاحتقار  
ويعتد من حفاة البابات وفرط زعمهم وادعائهم ويعتد البعض الاخر  
من باب الكفر ومحض الظلم والابحاف فاضطر البابات الى مواجاة الاصول  
الجديدة الجارية اذ ذلك بين احزابهم بل والباطنتهم الضرورية الى مراعاة  
انصاهم وعدم التشديد عليهم في عقائدهم وصاروا يحترسون من الادعاء  
بحقوقهم ويحسبون على جديحة بل وعن الاطراف في المدافعة عن مزايهم  
القديمة خوفا من تنفير الناس كافة من احباب لهم او اعداء وعرف ديوان  
رومة اصول المدارة والمراعاة وصارها باحاذرا يقدر ما حكان جسورا  
جبارا وحيث كان ادعاء المعصومية عن الخطا اساسا لشوك البابات وصولتهم  
ولا يلبق بهم وهم على هذا الوصف أن يتنازلوا عما كانوا اعداءه من الاقتاء  
وأجروه اكثر من مرة رأوا الاحتياط لهم والوقت بمصالحهم أن يتساهلوا  
من تلقاء أنفسهم في كثير من مزايهم وخصوصياتهم خوفا من أن يترتب على  
تشديدهم عليهم قسوة قد انما كان باقيا لهم من الكلمة والشوك والحاصل  
أنه قبل القرن السادس عشر لم يقع امور جسيمة او حوادث مهمة عظيمة  
الا وكان البابات سببا فيها ورؤساء عليها وكان يدهم الحل والعقد في جميع  
العقود وما يحصل بين الدول من المشارات والعهود وكانوا معتدين لفصل  
التصايب ككافة الملل النصرانية وكان ديوان رومة مركزا للناس  
وما يتعلق بسائر الامور السياسية ولكن حصل منذ القرن المذكور ان صار  
اكبر الامور واهمها يفعل بدون توسط البابات ولغشت درجة البابا حتى  
صار كسائر الاصاغر من ملوك ايطاليا فم انهم كانوا لم يزالوا باقين على ادعاء  
اطلاق التصرف في خصوص الدين ولكنهم كانوا لا يتصارعون على اجراء شيء

قصة ١٥٩

مطلب

مساعدة المذاهب  
الجديدة على  
تكميل العلوم بين  
القسوس واصلاح  
حالهم في الحياة

من دعواهم وقد قدوا كذلك ما كان لهم سابقا من الشوك السياسية ولم يبق  
لهم منها سوى الصورة والخيال

ومع اضرار المذاهب الجديدة بشوك البليات قد ترتب عليها اصلاح حال  
تسوية رومة في الدين وحسن الاخلاق واضطروا الى ممارسة العلوم  
الادبية وذلك انهم رأوا قسوس المذاهب الجديدة معتبرين بين الخلق لهم  
من المعارف الصغيرة فداخلتهم الغيرة ورغبوا في مساواتهم في هذا المعنى  
سواء كان من الازم لهم تفصيل العلوم والمعارف حتى يكون في وسعهم  
الذب عن مذاهبهم عن اعدائهم والدخول اخصامهم فيما كانوا يوجهونه اليهم  
من الاعتراضات فصاروا يتنافسون معهم في ممارسة العلوم النافعة وأدمنوا  
عليها في عيام على الدوام حتى بلغوا المرام وساء بهم بالشهرة في العلوم الادبية  
بعد أن مكثوا عهدها طويلا وهم مشهورون بالعلم والفضل وكثرة العلوم غلات  
المد كورة ايضا بياني تفصيل ساوكم وتهديب اخلاقهم وقد تقدم الكلام  
على الاسباب التي اوقعت قسوس رومة في عدم الاستقامة وفساد  
الاخلاق وارتاب ما يوجب القضية والمعارف فظهر لوتير واحزاب بدوا  
بهذه الامور الفاحشة في التشجيع عليهم فالتزموا أن يسلكوا هذا الاعتدال  
والتوسط في الامور حتى يسكنوا اخصامهم ويوقفوا ألسنتهم عن ذمهم  
نصوصا وكان المعتزلة يمازرون بالقوى والتشف مشهورين بالزهد  
والتحف حتى لو لم يتدبرهم قسوس رومة في هذا المعنى لبغضهم الخلق  
وضاع قوتهم واعتبارهم ضد كافة الناس اذ كان المعتزلة يرقبونهم في جميع  
امورهم ولا يغفلون عنهم طريقة عين فاذا وجدوا لهم زلة تشنعوا عليهم ووجهوا  
نبال القدح اليهم فاحترسوا غاية الاحتراس واجتنبوا ما يوجب الذم والملام  
بل وجدوا في اكتساب الفضائل الموجبة لتبصيرهم ونشأ الناس عليهم هذا  
ولا يمتنى انه كان بمملكتي اسبانيا والپورغال تشديد زائد في تأييد  
دين رومة فمنع ذلك من انتشار مذاهب المعتزلة بهاتين المملكتين وبقي  
القسوس يما على حالهم الاصلية ولم يحصل لهم كبير تقدم في العلوم الادبية

سنة ١٠٥٩

مطلب

تأثير المذاهب  
الجديدة في قص  
البيات

بجلاى البلاد التى سكانها كل من المعتزلة وقوس رومة يعاشرون  
بعضا يتعاملون مع بعض فان قوس رومة قد حصل لهم تحسين بين  
فى العقل وآداب المعاشرة وبالتعاون مثلاً الى ملكة فرائضا يرى أن  
التيسير فيها من اكبر واصغر قد اكتسبوا لينا فى الطبع ورقة  
فى الخلق حتى امتاز عتق من بينهم بالتضائل والمعارف الموجبة لشرافة  
خوقة التيسير

ثم ان تأثير المذاهب الجديدة لم يكن مقصورا على الاصغر من قيسى رومة  
بل كان لها ايضا تأثير عظيم على البيات قسهم لانه وقتان كانت شوكة  
البيات بدون نهاية ولكن احترام الناس لهم فوق كل حد وغاية ولم يكن لهم  
اعداء يلتمسون انتقادهم ويظهرون ما بدا لهم من القبح فى خصالهم شوهده  
منهم ان تعذوا حدود الادب والمروءة وهتكوا حرمة الدين بدون ان يبصر  
احد على زجرهم او التشنيع عليهم واما الان فاذا حصل منهم مثل هذه  
القتال الذميمة لا بد وان تساقطهم الناس كافة باستنهم وتقرن منهم كل الثور  
ولذلك لم يظهر فى البيات من وقتئذ من اقتدى بأبهة الملوك وزخرفهم وازاد  
ان تنافس معهم فى الانهماك على الذات والحب والهوى بل تحقوا بأخلاق  
التشرف والفضن وسلكوا ما يلبس بفرقة منهم فتدقرون لم يدنس كرمى خليفة  
المسيح بوجوه من شبه اسكندر السادس فى الشمس والقصور او وشبه من  
كانوا قبله من البيات الذين جرت بكارهم الى تلويث الدين وتدنيس طبيعة  
البشر بل ان ديوان رومة تعبدت فيه اخلاق جيدة ووفاء ونودة لم يكن  
اربابه موصوفين بها قبل ذلك العهد وقد كان عتق من البيات مستحقين  
للتعظيم والتبجيل فضا لهم الجليل كما اشتهر آخرون بالحيات والصدقات  
والقناعة والتوكل بالعلوم والمعارف حتى بعدما اتصفوا به من التحصيل الجميلة  
مراعاة للبشرى فظهر ما فرط من البيات السائقين وبالجملة فبما عان النظر  
في تاريخ القواعد على المذاهب الجديدة يرى أن فوائدها اجل مما يتصور  
يسارى الراى وانها قد كانت أعظم سبب تهذيب اخلاق الناس وترغيبهم

في العلوم وتاكيد علائق المحبة بينهم ومن اطلع على المصائب العظيمة  
والضار الجسيمة المترتبة على المشاجرات في الدين وجدها امورا منقذة منكورة  
فيشرح صدوره (رويته ما ترتب في تلك المرة من القوائد الجلية على خصوص  
الذين بعد طول اضراره بالناس

واما جمهورية البنادقة فقد اخذت في الانحطاط بعد ان كانت شديدة البطش  
في اوائل القرن السادس عشر حتى ان اغلب ملوك اوروبا قد تحزبوا  
لتدميرها وذلك انما حدثت سببا كبيرا من اراضيها بسبب الحرب المترتبة  
على عصبة كامبري وقد تناقص ايرادها وقضت اموالها في الحروب  
للطويلة التي اوقعتها فيها ضرورة الذب عن نفسها من حزب اعدائها وايضا  
ان المصلحة قد كانت سببا في ترويض اهلها على الموت وقد اخذت تجارها وقتلها  
في الكساد والسبب هو انما قد استكشفت ان لا امن لهم فيهم فيهم فيهم  
يواصل الى شرق بلاد الهند ولاجل اجتناء غمرك ذلك والسلامة من  
اضراره احبت ان تمنع اهل البرتغال عن الاستيطان بالهند فحزنت  
عليهم سودان مصر وسلاطين الدولة العثمانية بل وامتدت بهم بما يعينهم على  
ما القسته منهم ولكنهم لم تنجح في مشروعها هذا وغلبت شهامة البرتغاليين  
وشباعهم كل عائق واستوطنوا مع القكين تلك البلاد انحصبة واخذوا  
فيما اراضي واسعة جدا وصار لهم بالاقطار الهندية كلة نافذة وأضحت  
مدينة لمسلمون التي هي تحت البرتغال سوقا تباع به محصولات القيسة  
المشرقية بدلا من مدينة البنادقة وحرم اهل البنادقة من تلك التجارة  
الراجعة بعد ان مكثوا دهر اطويل لا يشركهم فيها احد وقد اضر بهم كل  
الضرر ابصاما استكشفه الاسبانيوليين في الدنيا الغربية حيث ترتب عليه  
سحرانهم من غروع صغيرة أخرى كانوا لم ير الواليات ياجرون فيها وقد قد مناذر  
ما اشغل عليه ترتيب هذه الجمهورية من العيوب والنقائص ولم يكن ثم من  
يعتني باصلاحها فكانت موجبة لخسارها الجسيمة في كل ما همت به من المشروعات  
الجسيمة حتى جرت الى بوارها ودمارها وقد اوجب كساد تجارتها كما ذكر

سنة ١٥٥٩

فكانت فيها الداخلية وضعه مشروعتها في البلاط الاجنبية حتى انه قبل  
متى من القرن السادس عشر بمئة مستطيلة كانت البنادقة غير معدودة  
من الممالك الكبيرة الافريقية بل عادت من جلة الممالك الصغيرة غير  
ان ارباب مشورة الفت كانوا اهل سياسة ورياسة فستول بمجباب  
المعزم والاحياط هزم هذا بالجمهورية وتنافس قوتها ولم تعرضوا من وقتئذ  
الى خطب فوق طاقتها فظهر هزمها سيما وان علامات الخطا لدولتها  
اشططت لاسياسيا لاشاهد الامع البطء وقل ان لاسطها في اقرب وقت  
ما جاورها من الممالك فثبتت البنادقة مئة مستطيلة وهي لم تزل معتبرة  
محترمة بين الدول وكان الملوك يعاملونها لا بحسب حقيقة حالها الراهنة  
بل بحسب ما كان لها من المجد والسيادة في الماضي وكانوا  
يستعينون بها في جميع مشروعاتهم ويلقبون منها ان قد هم بما كانوا  
يحتاجون اليه ولم تزل الى آخر القرن السادس عشر باقية على اعتبارها  
بين الدول بل وكانت من اعظم ما يركن اليه في المدالات والمساكن  
السياسية

ثم ان الشوكه التي كسبها كوم دوميديس الاول وخفيده المسمى لورنته  
في جمهورية فلورنته بما عرفها وعملوا همته ما اغرت اعقابها حتى طمعوا  
في ان يوسعوا ملكهم على وطنهم بل وكانت تلك الشوكه ممهدة لهم السبل الموصلة  
الى هذا المقصد وذلك انه شر ليل كان تاجل اسكندر دوميديس  
رئيس الجمهورية فغضبت شوكه العاتلة الميديسية وكبرت كلتها باضاح  
الاميراطور ولما مات اسكندر المذكور خلفه الامير كوم وكان يقب بالاكبر  
وعرف باتواز كل فرصة لاحتمل ان يمكن اساس مولته على اطلال الجمهورية  
القديمة وثبت له بها الملوكة وورثها عنه اخلافه مع لقب  
دوق توسكانة الاكبر وكانت اراضي ملكتهم عبارة عن فلورانتة  
وجهورية بيزه وجمهورية سينا وصارت على هذا الوجه من اعظم  
دول ايطاليا

سنة ١٥٥٩

حال امراء ساو

واما امراء ساو فكان ملوكهم من الاراضي في اوائل القرن السادس عشر واهيا غيرهم وعند تغلب القرن ساو على بعضها اضطرت اميرها الحاكم عليها وتقدم الى الانبياء بقلعة نيسة ومكتب مجبور بها عدة سنين واما ابنه امير يعون فكان يخدم من جله العساكر المطوعة في جنود اسبانيا وعند تمام المشاركة المتقدمة في كاتو كامبري ري ردت اليه اراضي والده وكانت الدول المجاورة لها قوية حتى يلزم لمن كان حاكما فيها أن يكون على غاية التيقظ والاحتراز حتى يسلم من كيد مجاوريه اذا قصد احد منهم بسوء أو يعرف من كانت مخالفتهم منهم اكبر فائدة حتى ينضم الى حزبه في صورة ما اذا الجأته الضرورة الى أن يكون له دخل في الحروب التي كانت تحصل اذ ذلك وباضطرار هؤلاء الامراء الى المحاذرة والاحتراز على الدوام صاروا يملكون من الحكمة والاعتدال في التصرف بالمال وعظمهم حرما في معرفة مصالح انفسهم واكبرهم جزا وثباتا فيما عزموا عليه وأمهرهم في اتهاز كل ملاح لهم من القرص ولم تزل اراضيهم تزداد من حين الى آخر حتى اتسع ملكهم وكبرت صولتهم وطمعوا في أن يلبسوا بالملوك وقد نالوا هذا اللقب من نحو نصف قرن وها هم الآن في درجة رفيعة بين ملوك الافرنج

وفي اوائل القرن السادس عشر كانت اراضي الجمهورية المسماة بالاتاليم المجمع من جله الاقاليم العديدة التابعة لعائلة الاوستريا وكانت وقتئذ قليلة الاهمية حتى قل أن وجدت مناسبة للتكلم عليها في الحروب والوفات المذكورة بتاريخها ولكن حصل بعد مشاركة كاتو كامبري ري قليل أن الدوق دالب عملا يقتضي أوامر الملك فيليبس كان يشدد في حكمه ويفلظ على الناس ففرت منه اهالي البلاد الواطية كل التفور وخرجوا عن طاعة اسبانيا ورتبوا في بلادهم حريتهم وقوانينهم القديمة وجوها بعزم لا يكل وهم لا تقتر حتى ان اسبانيا بعد لشتغالها بقا لهم نصف قرن كلفوا هاولم تكسب من حريمهم سوى الخذلان والعار

مطلب  
حال الاقاليم  
اجتمعة

سنة ١٥٦٠

وكانت عاقبتها ان اضطرت الى انقراضهم على ما أرادوا وصارت تعاليمهم كسائر  
الملل الحرة المستقلة بنفسها وحيث كانت البلاد الواطية المذكورة  
مؤسسة على قواعد الحرية ومتولعة بالتجارة والصناعة ازديت شهرتها  
قبل أن تفرغ من قتال اعدائها لتل حريتها فلما حصل الصلح والتسرت  
فيها ألوية الراحة والامن اتسعت دائرة تجارتها وعظمت مقاصدها  
حتى صارت من اجل الممالك الافريقية قدرا ومن اكبرها في اهمية  
المشروعات نفرا

ولم تعرض لان ذلك في تاريخنا هذا الا القليل النادر مما حصل من الوقائع  
في الممالك الموجودة بشمال اوروپا ولتتم الكلام بما كان جديرا منها  
بالذكر فتقوله .

مطلب  
حالي بلاد الموستو

اما بلاد روسيا المشهورة ببلاد الموضو فكانت لم تر وقبض ضالة  
في بوادي الخشونة والجهالة ولم يخرجوا من تبسة الغفلة الا في اوائل القرن  
السادس عشر اخرجهم من ذلك التوحش فرمحه ملكهم بطرس الاكبر  
الذي هو بين الافرنج كعلم على جبل او أشهر وجعل لبلادهم منفرة جليلة وهيسة  
كبيرة بين دول اوروپا

مطلب  
حالي دانيمارقة  
واسوج

واما كل من مملكة دانيمارقة ومملكة اسوج فقد حصل بهما مودة  
حكم شريكان تغييران كبيرة فمما يخص ترتيبيهما السياسي والقميسي  
نقل اهل دانيمارقة ملكا كان يظلم فيهم وطردوه من المملكة وانتصروا  
غيره واجلسوه على كرسي ملكهم وكذلك اهل اسوج فانه جعلهم العلم  
والجور على القيام والعصيان وكانوا اهل شصاعة جرأة وخرجوا عن حكم  
الدانيمارقيين واعطوا مقام الملوكة ببلادهم الى منجيم وحامي ساحلهم  
غوستا وارسكون وكان من الابطال ذوي القوة والهمة حريصا على حب  
وطنه ووداد اهل بلاده

وقد وهبت قوى دانيمارقة بجهربها مع الجانب وبالقن التي حصلت  
في داخلها بين الملك والاعيان فصار لا قدرة لها على استرداد ما تمتعت به دهرها



طويلا في شمال اوربا من الصولة وقود الكلمة بخلاف مملكة اسوح  
 فانها بجزء خلاصها من حكم الابعاب اخذت في التقوى وسلكت سبل  
 السوود وبعده قليل صارت فوانينها الداخلية محكمة الترتيب حتى غدت  
 اقوى دولة بين الممالك الشمالية وارتقت في مبدأ القرن السابع عشر  
 بين الدول الاغريقية الى اوج الشوكة والبأس حتى كان المرجع  
 اليها من ارباب العصبة القوية التي قامت بنصر دين المعتزلة  
 وبمحاربة حرية ألمانيا من بدع عائلة الاوستريا  
 • وطمعها الذي لم تكن له نهاية •

تم

انتهى المجلد الثالث من ابحاث ملوك الزمان • بتاريخ الاربعة عشر من شهر ربيع الثاني  
 وهو آخر التاريخ المذكور وقد جرى طبعه بالمطبعة العامرة • الكائن  
 في لاق مصر القاهرة • في ايام دولة صاحب السعادة الابدية الباهرة • والهمة  
 العلية القاهرة • ولي النعم ذي المن والكرم • افسد بنا الخراج عباس باشا  
 ديار كرام وبلغ ماشاء • وكان الاعتماد على هذا النظام • في الخامس والعشرين  
 من شهر ذي القعدة الحرام • سنة ست وثمانين ومائتين بعد الالف • من هجرة من  
 بحقه الله على اكل وصف • صلى الله عليه وعلى آله • والتابعين على منواله

